الكوكب الدري

في أحوال النبي والبتول والوصي

المحدث الجليل والعلامة الكبير

الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني

منشورات الشريف الرضي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 026377174

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الكوكبُ الدري

الكتاب : الكوكب الدرى .

المؤلف : الشيخ مهدى المازندرانى الحائرى .

الناشر : انتشارات الشريف الرضى .

عدد الصفحات ٥٩٦ وزيرى .

الطبعه : الاولى :

سنة الطبع : ١٤١٠ - ١٣٦٨ .

المطبعه : امير قم

عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخه .

الكوكب الدري

في أحوال النبي والبتول والوصي

تأليف

المحدث الجليل والعلامة الكبير

الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني

حقوق الطبع للمؤلف

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ

(ARAB)
BP 75
.2
.H347
1989

لبعض الادباء والفضلاء

بشراك يانفس بنيل المرام ونجح مقصود وخير تمام
قد لوح التأليف من فاضل كالبدر اذ لاح بليل ظلام
كان يوسف قد أتى ثوبه يعقوب طابت عينه بالمنام
ام شخصه اخرج من سجنه قرت محياه عيون الانام
فقيل سمه ثم بين فقلت الكوكب الدري بدا ياكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجيب الدعاء ومجزل العطاء ومحصي الانفاس ورب الجنة والناس الذي استحق من كل خلق ان يشكره على السراء والضراء ونحمده على الشدة والرخاء واومن به وبكتبه ورسله واصلي وأسلم على أشرف خلقه واكرم رسله وأفضل عطيته واعظم بريته سيد العرب والعجم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعلى اله المعصومين هم أهل الجود والكرم واللعن الدائم على من خالفهم وعاندهم وغصبهم ومنعهم حقوقهم من الان الى يوم يحشر الله الامم .

وبعد فان هذه وجيزة مختصرة قد الفتها على حين اختلال الامور والاحوال وتراكم جنود الهموم بالبال وسميتها (بالكوكب الدري) في أحوال النبي والبتول والوصي ونسئل الله أن ينفعني بها وجميع المؤمنين ونبدأ باحوال النبى صلى الله عليه وآله.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 026377174

٥٢٥ 13411

المجلس الاول

قال الله تبارك وتعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

أعلم ان النبوة هي كون الانسان مبعوثاً من الحق الى الخلق لتادية الاحكام الشرعية وحفظ النظامات الدنيوية وهي من الالطاف الواجبة على الله مضافا الى حسنها لان الانسان مدني الطبع يحتاج الى انباء نوعه في قضاء حاجته لتعذر قيامه بنفسه بجميع مايحتاج اليه نظام وجوده فاذا وقع الاختلاط بينهم لابد وان يجري بينهم الاحكام والحدود في المعاملات والسياسات والعادات والعبادات التي لايهتدى اليها عقولهم لخفاء الحكم والاسرار فلا بد لهم من معلم حكيم خاص مطلع على جميع المصالح والمضار ومع ذلك قد يقع النزاع والتخاصم والتداعي فلا بد من حاكم حاسم أو حسام حاكم ورئيس ينتظم فيه الشتات ويجتمع فيه المتفرقات ويفرق فيه المجتمعات والرجوع بها جميعا الى الله من دون واسطة منه متعذرة ومن هذا ظهر لك ان النبوة واجبة والنبي هو الانسان المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر فليعلم يخرج بقيد الانسان الملك وبقيد المخبر عن الله يخرج المخبر عن غيره وبقيد عدم واسطة البشر يخرج الامام والعالم فانهما مخبران عن الله بواسطة النبي (ص) ثم نقول يشترط فيه أن يكون معصوما من الخطأ والزال ليحصل الوثوق به ولوجوب طاعته فيلزم مع وقوع المعصية منه اجتماع الضدين من وجوب طاعته لكونه نبيا ووجوب مخالفته لكونه عاصيا ولوجوب الانكار عليه ومن ينكر فعله لايقبل قوله في الامر بالمعروف ولا في النهي عن المنكر وان يكون فيه كمال العقل بحيث يساوي مجموع عقول أهل عالمه وان يكون فيه كمال الذكاء وكمال

قوة الرأي وكمال الفطنة وكمال العلم والمعرفة وكمال الشجاعة وكمال الزهد وكمال الورع والعفة وكمال العدالة والسخاء وكمال التقوى وكمال الاخلاق المرضية وان يكون أفضل الناس ولا يسهو في الاحكام ولا في غيرها ولا يكون فيه ماينفر عنه العباد من دنائة الاباء وعمور الامهات والفضاضة والغلظة والافات البدنية ونقصان الخلقة وان لا يرتكب الامور الخسيسة كالاكل على الطريق ولباس الشهرة ونحوها وان يسمع النداء من الله بجميع الاعضاء وان يسمع الملك وان تسخر له الكائنات لما يتوقف على تصديقه من المعجزات والايات الباهرات وان يطلع على الامور الغيبية الا ماختص به الله عز وجل وان يكون قادراً على المعجزة والمراد بالمعجزة هو ماكان خارقا للعادة خلافا للسحر وما يشبه ذلك لانه ليس خارقا للعادة بل من الامور العادية التي لها أسباب قد خفيت على كثير من الناس ومن طلبها وتعلمها وجدها بخلاف الاعجاز فانه ليس له سبب الا المشية ولذلك لايقدر صاحب المعجزة ان يعلمها لغيره ثم نقول وتجب بعثة الانبياء في كل زمان للحاجة اليه في كل زمان او قيام وصي مقامه نبيا كان او غير نبي كالامام لارتفاع الحاجة الموجبة الى بعثة النبي بوجوده ولا يجب ان يكون للنبي (ص) شريعة خاصة بل قد تجوز البعثة لتاكيد الشريعة السابقة ولحفظها او لتقرير مافي العقول ولا يجب عموم نبوة كل نبي بل بموجب مابعث به وأرسل اليه ولا يجب ان يكون منحصراً في واحد بل قد يجوز تعدد النبي « ص » في زمان واحد وهذه الثلاثة منفية في نبينا لما سنبين فيجب الاعتقاد بنبوة محمد « ص » والتصديق بما جاء به من الاحكام في دين الاسلام من اصول وفروع ومعقول ومنقول والدليل على نبوته انه رجل ظهر وادعى النبوة وقرن دعواه بالمعجز الباهر والدليل القاهر اما ظهوره وادعائه النبوة فهو ضروري التواتر لدى كل مؤمن وكافر واما انه قرن الدعوى بالمعجز فهو ظاهر لانه اتى بالقرآن الباقي على مرور الدهر

وهو معجز واما كونه انه جاء بالقرآن فللتواتر انه لم يكن قبله موجوداً ولا عثر عليه كلا ولا جزءاً لا في كتب الله الماضية ولا في الامم السالفة والقرون الخالية ظاهراً مشهوراً ولا وجد في خزائن الملوك ولا في كلام العلماء والحكماء مسطوراً ولا يقال بانه تعلمه من معلم او من بليغ أو من خطيب لانه قد تحقق بان محمداً « ص » كان اميا لا يقرأ بكتاب ولا يكتب بيمنان نشأ بين أعراب عوام وجبابرة طغام ولا سافر عن بلده في طلب العلم والاحكام ولا اتخذ من حكيم ولا اتصل بأديب ولا نديم ولا تردد الى معلم ولا قرأ كتابا على مفهوم وجاء بالقرآن العظيم والفرقان الحكيم واخبر عن قصص الانبياء الماضين واخبار السالفين وتلى الكتب السماوية المنزلة على من قبله من المرسلين الى البرية كصحف آدم ونوح وابراهيم والتوراة والزبور والانجيل وان قيل فما اعجاز القرآن فنقول من وجوه منها انه قد اشتمل القرآن على القصص والاحكام والامثال والمواعظ والمدائح العظام والاخبار بالغيوب كوجود الجنة والنار وساير امور الغيبية منها ان القرآن في أعلى درجات البلاغة وأقصى مراتب الفصاحة الخارجة عن القوة البشرية بحيث انه (ص) تحدى به ودعى الى لاتيان بمثله من جميع الفصحاء والبلغاء من العرب من أهل زمانه الذي انتشر فيه أمر البلاغة وتنافس فيه ارباب الصياغة وسابق اليه ارباب صناعة الشعر والخطابة فلم يانوا بسورة مثله بل ولا اية مثله مع انه مولف من كلماتهم الفصيحة ومركب من كلامهم البليغ مشتمل على تسعة وعشرين حرفا من حروف الهجائية المعلومة لدى البرية ولا ازاد فيها ولا انقص وهم عجزوا عن ذلك واقروا بالعجز مع شهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية ومعلومية عداوتهم له من دون البرية وتهالكهم على المبارات والمباهات حتى اثروا المقارعة بالسيوف واختاروا معانقة الحتوف على المعارضة والتحدي بالحروف وبذلوا المهج والارواح دون الموافقة بالابدان والاشباح ولو قدروا على

المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل لتوافر الدواعي الى النقل ويدل على نبوته مضافا الى ذلك باقي المعاجز والدلائل الدالة على نبوته كالدلائل الدالة قبل ميلاده من اخبارات الكتب السماوية كالصحف والتوراة والانجيل قال عبد الله بن سليمان قرأت في الانجيل صفات رسول الله تعالى نقلوه بالعربية وهو هذه صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب عمامته السحاب وسيفه ذو الفقار وبغلته دلدل وحماره اليعفور وناقته العضباء وفرسه لزاز او نزار وقضيبه الممشوق طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل انما يكون نسله من مباركة طيبة لها بيت في الجنة لا تعب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان يكون أشفق الناس على الناس وأرأف الناس بالناس بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب لي الخاتم سطران اما أول سطر فلا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله وايضا في بعض الكتب السماوية عبد أمين طويل الحزن قليل المن جزيل العطاء عظيم الرجاء رؤف القلب دائم البكاء كاتم السر كثير الحياء صوام النهار قوام الليل خاشعا متضرعا خاضعا متبسما شريف الهمة لطيف الفطنة طبيب الاغنياء حبيب الفقراء عبد ليس باكول ولا عجول ولا حريص ولا بخيل ولا طماع ولا خداع ولا طعان ولا منان ولا غياب ولا عياب ولا غليظ ولا بغيض يرقع ثوبه بيده ويخصف نعله بنفسه ويحلب شاته ويعين أهله يحب المساكين ويجلس معهم يعود مرضاهم ويشيع جنائزهم لا يحقر فقيراً لفقره ولا مسكينا لمسكنته يمشي مع العبيد والارملة في كشف الضر والشدة نعم هذا شأنه (ص) إذا اجتاز على ذي حاجة من القريب والبعيد والارملة والعبيد فلا بد وان يقضي لهم وان يتعطف عليهم اجتاز يوما على جارية وهي تبكي فسئل عن بكائها قالت قد ضاع مني اربعة دراهم اعطيت بها لاشتري بها طعاما فاعطاها أربعة دراهم ومضى ثم رجع فرآها جالسة وهي

تبكي قال مم بكاؤك قالت أخاف أن يضربوني على ابطائي فقال قومي حتى أشفع لك فمضى معها حتى أعتقها لم يرض ان تضرب جارية ليت شعري ماحاله لو نظرت عيناه الى بناته عشية يوم العاشر من المحرم

يقنعها بالسوط شمر وان شكت يؤنبها زجر ويوسعها زجرا

المجلس الثانى

محمد خاتم الرسل الذي سبقت به بشارة قس وابن ذي يزن
وانذر النطقاء الصادقون بما يكون من أمره والطهر لم يكن
الكامل الوصف فى حلم وفى كرم والطاهر الاصل من دام ومن درن
ظل الاله ومفتاح النجاة وينبو ع الحياة وغيث العارض الهتن
فاجعله ذخرك في الدارين معتصما به وبالمرتضى أبى الحسن

أقول ويدل على نبوته بشارات الانبياء لامها وأخبار الرهبان والاحبار والكهنة المقطوع بها بالتواتر منها قال في كتاب عيون أخبار الرضا (ع) ان امامنا الرضا قال لعالم نصرانى رأيت في كتاب شعيا عليه السلام يقول رأيت راكبين اضاء لهما الارض أحدهما على حمار والآخر على بعير والمراد من راكب الحمار هو عيسى بن مريم وراكب البعير محمد (ص) وفي الانجيل قال عيسى « ع » حقا أقول لكم انه لايصعد الى السماء الا من نزل منها الا راكب البعير خاتم الانبياء فانه يصعد الى السماء وينزل وهذا موجود الان فى انجيل يوحنا . واما أخبار الرهبان والكهنة والحكماء والعلماء فكثير ونحن نكتفى بذكر بعض منها أحدها كعب بن لوى بن غالب كان عالما حكيما عاقلا فاضلا وكان خطيب أهل المدينة وسيدهم ولقد مات وبين موته وولادة النبي « ص » خمسمائة وعشرين سنة وكان يجتمع اليه الناس في كل يوم جمعة وهو يخطبهم ويعظهم فسمى كعب ذلك اليوم يوم الجمعة لاجتماع الناس عليه والناس يسمونه قبل ذلك العروبة وفى الحديث سميت

الجمعة جمعة لان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد (ص) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة وكان كعب بن لوى يذكر النبي فى خطبته ويصفه لاهل المدينة ويقول لهم أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولارقلت فيها ارقال الفحل يعنى قمت واسرعت لخدمته وأنشد :

ياليتني شاهد نجواي دعوته حين العشيرة تبقي الحق خذلانا

ومن الذين آمن به وبشر بقدومه قس بن ساعدة الايادي وسيف ابن ذي يزن واوس بن حارثة بن ثعلبة وكان النبي (ص) يترحم لقس بن ساعدة وهو من الحكماء والعقلاء ويقول (ص) رحم الله قسا اني لارجو أن يبعث أمة وحده فى يوم القيامة وايضا كان يترحم لأوس بن حارث ابن ثعلبة وهو ممن امن به وبشر بقدومه قبل مبعثه بثلاثمائة عام واوصى أهله باتباعه وهو القائل .

اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فاستروا نصره ببلادكم بني عامر ان السعادة في النصر

ومن ذلك قال النبي (ص) رحم الله اوسا مات في الحنيفية وحث على نصرتنا فى الجاهلية وممن آمن برسول الله (ص) قبل مولده وفرح وسر بما سمع من اوصاف رسول الله تبع الاول والتبابعة ملوك اليمن سموا بالتبابعة لان كل واحد منهم يتبع ماقبله في السلطنة والرياسة وفي المناقب لابن شهراشوب كان تبع الاول ملك الدنيا شرقها وغربها وسار في الافاق حتى نزل المدينة وكان معه أربعة الاف من العلماء فاعتزل من بينهم اربعمائة عالم على انهم يسكنون بالمدينة فجاؤا للاستيذان من الملك فسئلهم عن ذلك فقالوا قد علمنا ان الملك يسير في الافاق فخرجنا من بلداننا وطفنا مع الملك زمانا لندرك هذا البلد ونقيم فيه حتى نموت فقال الوزير ماالحكمة في ذلك فقالوا اعلم ان شرف هذا البلد بشرف محمد صاحب القرآن والقبلة واللواء

والمنبر مولده بمكة وهجرته الى هنا وانا على رجاء أن ندركه او يدركه اولادنا فلما سمع الملك ذلك منهم واطلع على اوصاف رسول الله (ص) آمن بالنبي وامرهم بالبقاء وامران يبنى اربعمائة دار لكل واحد منهم دار وزوج لهم واعطي لكل واحد منهم مالا جزيلا وبقى معهم سنة كاملة رجاء ان يدرك النبي (ص) فلما أيس رحل وقال لهم كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي اما اني لو ادركته لخدمته ولخرجت معه وكتب الى النبي كتابا يقول فيه الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين من تبع الاول أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وانا ممن آمن بك وبما جئت به من عند ربك أشهد لي بهذه الشهادة وادخلني في شفاعتك يوم القيامة ودفع الكتاب الى عالم من العلماء ثم خرج ومات بغسلان وهي بلدة من بلاد الهند وكان بين موته ولادة النبي (ص) الف سنة وكان الكتاب محفوظا يداً بيد الى ان بعث النبي وامن به اكثر أهل البصائر وبلغ ذلك أهل المدينة انفذوا الكتاب على يد ابي ليلى وكان النبي (ص) في قبيلة بني سليم فلما أقبل أبو ليلى عرفه رسول الله فقال له أنت أبو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول فتحير ابو ليلى فقال (ص) هات الكتاب ودفعه الى علي بن أبي طالب « ع » فقرئه عليه فلما سمع ما في الكتاب قال ثلاث مرات مرحبا بالاخ الصالح وامر أبا ليلى بالرجوع الى المدينة . واما بشارة سيف ابن ذي يزن بقدوم النبي (ص) وايمانه به فذلك بعد مولد رسول الله بسنتين حين جلس على سرير الملك بعد أبيه في الحبشة قال ابن بابويه في تمام النعمة والثعلبي في نزهة القلوب عن ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشه واسترجع ملك أبيه وقومه وذلك بعد مولد النبي بسنتين اتته وفود العرب وشعرائها وفيهم عبد المطلب فقال أيها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا صعبا منيعاً باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ثبت أصله وبسق فرعه في أكرم معدن واطيب موطن فانت

ملك العرب الذي تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعدنها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت منهم افضل خلف فلن يحمل من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنه بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي افرحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزبة .

بيان (المرزبة عصاة كبيرة تتخذ من حديدة لتكسير المدر) قال سيف من أيهم أنت قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه وقرب مجلسه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحباً وأهلا وسهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا بذلا يعطي عطاءاً جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم لكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة الى آخر ماذكرو. في مناقب ابن شهراشوب خرج عبد المطلب مع جماعة من أهل مكة لتهنيئه فبعد ماتلاقيا وتحابا بما يليق انفذ سيف ابن ذي يزن الى عبد المطلب في دار الضيافه واحضره في مجلسه وحده وقال ياسيد أهل مكة اني مفوض اليك من سر علمي فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ أمره فقال عبد المطلب ماهو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر قال سيف سيظهر بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ايها الملك قد أتيت بخير ما اتى بمثله وافدو لولا هيبة الملك واجلاله لسئلته عن مساره اياي ما ازداد به سروراً قال اعلم انه ولد أو سيولد غلام بمكة اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ولادته سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل لهمنا انصارا فقال عبد المطلب أيها الملك دام ملكك وعلا كعبك أفلا توضح مقالتك فقال سيف والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك جده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجداً وقال أيها الملك أقر الله عينيك فان محمداً قد ولد وله من العمر سنتان ثم ان

سيف أعطى القوم مالا جزيلا واعطى لعبد المطلب أضعاف ذلك بعشرة وكان عبد المطلب يقول يامعشر قريش لايغبطني أحد بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي مما يعلو ذكره وفخره وشرفه فقيل له وما ذلك قال ولتعلمن نبأ بعد حين فلما عزم عبد المطلب على الانصراف والرجوع الى مكة جاء ليودع الملك فقبله سيف وبكى وقال بلغ سلامي الى خاتم الانبياء وقل له اني آمنت بك وبما جئت به من عند ربك وادخلني يوم القيامة في شفاعتك وفى كتاب أنيس العهد ومونس اللحد قال سيف ومن علي بقبول ما اتحفت وأهديت اليك وبعث اليه بهدايا منها ثلاث مراكب من خاصة مراكبه البغلة الشهباء وناقته العضباء والفرس المسمي بعقاب وفي كتاب أنيس العهد ولما قرب عبد المطلب من مكة خرج الناس وخرج أولاد عبد المطلب للاستقبال وأخرجوا معهم رسول الله (ص) وطفل صغير فحملوه معهم حتى صعدوا على جبل وجلسوا حوله وحفوا برسول الله (ص) وهو فيما بينهم كالبدر في ليلة تمامه وكماله وكانت سحابة تظله وهم ينتظرون قدوم عبد المطلب حتى جاء ونظر الى اولاده قال أين قرة عيني وثمرة فؤادي محمد (ص) قالوا هاهو جالس في ظل سحابة فنزل عبد المطلب من ناقته حتى أقبل وأخذ رسول الله وضمه إلى صدره وجعل يقبله وبلغه سلام سيف وعرض عليه الهدايا والمراكب فلما نظر رسول الله إلى العقاب سر سروراً عظيما وقال ياجداه أريد أن أركب هذا الفرس فامر عبد المطلب وقال اسرجوا له فاسرجوا فركبه رسول الله (ص) فعلم العقاب بان رسول الله قد ركبه فمن غاية سروره وانبساطه جعل يهز أعطافه فرحا برسول الله (ص) ويحرك رأسه وقوائمه حتى كاد أن يطير ويصهل فجاء أعمامه وتعلقوا به خوفا من ان يقع رسول الله فقال (ص) خلوه فان الفرس كاد أن يطير فرحاً بي قيل ان العقاب هو هذا الذي ركبه علي الاكبر يوم عاشوراء وبقي إلى ذلك اليوم .

فان كان كذلك فقد قامت عليه قيامة الكبرى في يوم عاشوراه حين ركبه شبيه رسول الله علي الاكبر . قال المرحوم الشيخ جعفر قدس سره فلما تجلى وجه طلعته من أفق العقاب وأستولى يده وقدمه على العنان والركاب فاخذت عماته وأخواته بعنانه وركابه فاحـــدقن به ومنعنه من العزيمة والحسين عليـه السلام ينادي خلوا سبيله فانه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله .

المجلس الثالث

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم
نبينـا الآمر الناهي فلا أحد ... ابر فى قول لامنـــه ولأنعم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولاكرم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... وأحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

قال الله عز من قائل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الصادق (ع) الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت الرسالة والنبوة لواحـد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة فان قيل أي حاجة إلى الأنبياء والرسل فنقول (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وهم أفضل الخلق وأكرم الناس على الله لايعصون الله ولا يخطئون ولا ينسون ولا يسهون وليسوا فى الفضل سواء كما قال تعالى تلك الرسل الخ أفضل الرسل نبينا محمد (ص) والدلائل الدالة على نبوته كثيرة قـد ذكرنا بعضا منها وها نذكر بعضه الاخر منها الدلائل الظاهرة فى ليلة ميلاده كانشقاق ايوان كسرى وهدم أربعة عشر شرافة من شرافاته وخمود نيران فارس ولم تكن قبل ذلك تطفي بالف عام وغور بحيرة ساوة وغيض وادي السماوة وتهافت النجوم

على الشياطين بالرجوم ومنعها من استراق السمع من المسموعات وبطلان كهانة الكهنة وغيرها من الدلالات والامارات الشاهدة عليه يوم ميلاده من ظهور الانوار وصعوق الاصنام في بيت الله الحرام ونطقه بالكلام وغير ذلك مما هو منقول بالتواتر قالت آمنة ان ابني والله سقط فاتقى الارض بيده ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها ثم خرج مني نوراً أضاء له كل شيء فسمعت في الضوء قائلا يقول انك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً وأتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ماقالت آمنه فاخذه ووضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان عوذه الاله بالاركان

ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه اشعاراً وفي المناقب عن آمنة قالت لما قربت ولادة رسول الله (ص) رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني وأتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لايشبه كلام الادميين ورأيت علما كالديباج الأبيض على قصب من ياقوت قد ملأ بين السماء والارض وقائل يقول خذوه من أعز الناس ورأيت رجالا وقوفا في الهواء بايديهم أباريق ورأيت مشارق الارض ومغاربها فخرج رسول الله (ص) رافعا اصبعه الى السماء ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت نداء أطوفوا بمحمد شرق الارض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فاذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصرة والريح والنبوة ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الأولى وسمعت نداء أطوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحاني

الجن والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحي وكرم عيسى ثم انكشف عنه واذا أنا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء الا دخل في قبضته ثم ان ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم ابريق فضة وناقحة مسك وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها ياحبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول قبض الكعبة وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه وتفل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ماقال إلا أنه قال في أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايمانا وعلما ويقينا وعقلا وشجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم ادخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول ابشر ياعز الدنيا والاخرة ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ورأيت حولي من القطا أمراً عظيما قد نشرت أجنحتها قال عبد المطلب لما انتصف تلك الليلة اذا أنا ببيت الله قد رفع بجوانبه الاربعة وخر ساجداً في مقام ابراهيم ثم استوى البيت مناديا الله أكبر رب محمد المصطفى الان قد طهرني ربي من أنجاس المشركين وأرجاس الكافرين ثم انتقضت الاصنام وخرت على وجوهها واذا أنا بطير الارض حاشرة اليها وإذا جبال مكة مشرفة عليها وإذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأتيتها وقلت انا نائم أو يقظان فقالت بل يقظان قلت فاين نور وجهك وجبهتك قالت قد وضعته وهذه الطير تنازعني أن أدفعه اليها فتحمله إلى أعشاشها وهذه السحاب تسقيني كذلك

قلت فهاتيه أنظر اليه قالت حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام فسلت سيفي لتخرجنه أو لاقتلنك قالت شأنك وإياه قال فلما هممت أن ألج البيت بدر إلى من داخل البيت رجل وقال لي ارجع وراك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته حتى تنقضي زيارة الملائكة فارتعدت ، وخرجت فى خبر لما ولد رسول الله (ص) فتح لامنة بياض فارس وقصور الشام فجائت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فاعلمته مافالت آمنة فقال لها أبو طالب وتتعجبين من هذا انك تحملين وتلدين بوصيه ووزيره ولما ولد رسول الله (ص) القيت الاصنام فى الكعبة على وجوهها فلما أمسى سمع صيحة من السماء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وأضاء تلك الليلة جميع الدنيا وضحك كل حجر ومدر وشجر وسبح كل شيء في السماوات والارض لله عزوجل وانهزم الشيطان وهو يقول خير الامم وخير الخلق وأكرم العبد وأعظم العالم .

في المناقب كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبي (ص) قال نجد في كتبنا انه إذا ولد آخر الانبياء رجمت الشياطين وحجبوا عن السماء فلما أصبح كان يتجسس عن المولود فدل على عبد المطلب فاتاه فلما نظر إلى عينيه وكشف عن كتفيه وعليها شعرات وقع مغشيا عليه فقال ذهبت النبوة عن بني اسرائيل فتعجبت منه قريش وضحكوا منه فقال هذا نبي السيف ليبترنكم ولما ولد (ص) ولد مختونا مسروراً فحكى ذلك عند جده عبد المطلب فقال ليكونن لابني هذا شأن وفي الكافى عن الصادق (ع) لما ولد النبي (ص) مكث أياما ليس له لبن فالقاه أبو طالب على ثدي نفسه فانزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليمة فدفعه اليها ذكرت حليمة بنت أبي ذويب عبدالله ابن الحرث بن مضر زوجة الحرث بن عبد العزي المضري ان البوادي أجدبت فحملنا الجهد على دخول البلد فدخلت مكة ونساء بنى سعد قد سبقن إلى

مراضعهن فسالت مرضعا فدلوني على عبد المطلب وذكر ان له مولوداً يحتاج إلى مرضع له فاتيت اليه فقال ياهذه ان لي ابناً أسمه محمد وهو يتيم قالت فحملته ففتح عينيه لينظر إلي بها فسطع منها نور فشرب من ثدي الايمن ساعة ولم يرغب في الايسر أصلا واستعمل في رضاعه عدلا فناصفه فيه شريكه واختار اليمين وكان ابني لايشرب حتى يشرب رسول الله فحملته على الاتان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر ساير الحمر اسراعا قوة ونشاطا واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرات وقالت برئت من مرضي وسلمت من غثي وعلى سيد المرسلين وخاتم النبيين وخير الاولين والآخرين فكان الناس يتعجبون منها ومن سمني وبرئي ودر لبني فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألأ نوره إلى عنان السماء وسلم عليه وقال ان الله تعالى وكلني برعايته وقابلنا ظباء قلن ياحليمة لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وماعلونا تلعة ولا هبطنا واديا إلا سلموا عليه فعرفنا البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتى اثرينا وكثرت مواشينا وأموالنا ولم يحدث في ثيابه ولم تبد عورته ولم يحتج في يوم إلا مرة وكان مسروراً مختونا وكنت أرى شابا على فراشه بعد له ثيابه فقد محمد وهو ابن ثلاثة أشهر ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة أشهر وطلب مني أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة وناضل الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر شهراً وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ثم أوردته إلى جده وليس هذا بعجب لان الانبياء والاوصياء ينشؤون وينمون بخلاف غيرهم من الاطفال كما ان الحجة (عج) لما ولد كان له من العمر أربعون يوما قالت حكيمة دعاني ابن أخي الحسن العسكري (ع) فدخلت عليه فاذا بالصبي يتحرك بين يديه فقلت ياسيدي هذا ابن سنتين فتبسم ثم قال إن أولاد الانبياء والاوصياء إذا كانوا أئمة ينشئون خلاف ماينشأ غيرهم وان الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة قالت حكيمة فلم أزل أرى ذلك

الصبي في كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلا قبل وفاة أبي محمد « ع » وهو ابن خمس سنين كما انه عجل الله فرجه إذا خرج يظهر بصورة شاب دون أربعين سنة والحال ان الله يعلم مقدار عمره اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة عجل يامولانا فقد طال الانتظار وقل الاصطبار .

أدرك تراثك أيها الموتور ولكم بكل يد دم مهدور

المجلس الرابع

محمد خير من يمشي على قدم ممن بر الله من انس ومن جان
هو الذي قدر الله العلى له الا يكون له فى خلقه ثان
هو الذي امتحن الله القلوب به عما تجهجه من كفر وايمان
أنت الامين أمين الله لا كذب والصادق القول لا هو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزة الكتب

ويدل على نبوته « ص » المعجزات المقرونة بدعوى النبوة والتحدي كانشقاق القمر وانشقاق الشجر وحنين الجذع وتسبيح الحصى بيده ونبع الماء من أنامله ونطق الجمادات والحيوانات لاجله وتسليم الغزالة عليه ونطق اللحم المسموم بين يديه وكلام ذئب الفلا لأجله ودر شاة أم معبد وبريق الصخرة يوم الخندق برقتين حتى أضاءت قصور الشامات والصين وأكل الجمع الكثير من الطعام القليل وغير ذلك مما هو معلوم لدى كافة المسلمين بالتواتر ويدل على نبوته مافيه من دلائل النبوة كعصمته وعلمه واخباره بالغيب ونطقه بموجز الكلام وجوامع الحكم وتقواه وعبادته وصدقه وأمانته حتى انه قبل البعثة سمي بالصادق الامين .

ألا يارسول الله انك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل الى الانس ثم الجن لبيك داعيا

أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبورك في الاحياء حيا وميتا وبورك مولوداً وبورك ناشيا

وصدقه وامانته معروف عند كل أحد حتى المشركين بل ويضرب به المثل وكان أبو طالب (ع) يكفله ويذكر أوصافه قال ماسمعت منه كذبة قط ولا جاهلية قط ولا رأيت منه خيانة ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك ولا رأيته وقتا مع صبيان في لعب ولا التفت اليهم وكان الوحدة أحب اليه والتواضع وكان له أربع سنين ماتت أمه آمنة فبقي في كفالة جده عبد المطلب وكان عبد المطلب يحبه حبا كثيراً ويكرمه غاية الاكرام كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة ولا يجلس عليه أحد إجلالا له وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج وكان رسول الله يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليأخروه فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابني فوالله ان له لشانا عظيما إني أرى انه سيأتي عليكم وهو سيدكم ثم يحمله ويجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويوصيه إلى أبي طالب، في المناقب كان النبي في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه اثنان ومائة سنة دنت وفاته ورسول الله ابن ثمان سنين جمع عبد المطلب بنيه وقال محمد يتيم فاووه وعايل فاغنوه احفظوا وصيتي فيه فقال أبو لهب اناله فقال كف شرك عنه فقال عباس اناله فقال أنت غضبان لعلك تؤذيه فقال أبو طالب انا له فقال أنت له يامحمد أطع له فقال رسول الله يا أبه لا تحزن فان لي ربا لايضيعني فامسكه أبو طالب في حجره وقام بامره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيرهم من بني اعمامه ومن العرب قاطبة الذين يحسدون على ما أتاه الله من النبوة وانشأ عبد المطلب.

أوصيك ياعبد مناف بعدي بواحد بعد أبيه فرد

وقال:

وصية من كفيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب

يابن الحبيب أكرم الاقارب يابن الذي قد غاب غير آيب

فتمثل أبو طالب وكان قد سمع من الراهب وصفه

لا توصني بلازم وواجب إني سمعت أعجب العجائب

من كل حبر عالم وكاتب بان يحمد الله قول الراهب

وفيه أيضا انه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له يابني قد علمت شدة حبي لمحمد ووجدي به انظر كيف تحفظني فيه قال أبو طالب يا أبه لاتوصني بمحمد فانه ابني وابن أخي فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله وكان ابو طالب إذا اراد ان يعشى أولاده أو يغديهم يقول كفوا حتى يحضر ابني محمد فيأتي رسول الله فيأكل معهم ويبقى الطعام ببركته قال أبو طالب لقد كان كثيراً ما أسمع منه اذا ذهب من الليل كلاما يعجبني وكنا لانسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول بسم الله الاحد ثم يأكل فاذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيراً فتعجبت منه وكنت ربما أتيت غفلة قارى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ولم يزل رسول الله مع أبي طالب سفراً وحضراً ليلا ونهاراً حتى كبر وسافر الى الشام مع أبي طالب قال أبو طالب ولما قربنا من الشام رأينا والله قصور الشامات كلها قد اهتزت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس فلما توسطنا الشام ماقدرنا أن نجوز السوق من أزدحام الناس وهم ينظرون الى النبي (ص) فجاء حبر عظيم اسمه نسطور فجلس بحذائه ينظر اليه فقال لابي طالب مااسمه قال محمد بن عبد الله فتغير لونه ثم قال أريد اكشف ظهره فلما كشف رأى الخاتم فانكب عليه فقبله وبكي وقال أسرع برده الى موضعه فما اكثر عدوه في أرضنا فلم يزل يتعاهدنا في كل يوم واتاه بقميص فلم يقبله فاخذه أبو طالب مخافة أن يغتم الرجل ويبلغ خديجة بنت خويلد اوصاف رسول الله ومحاسن أخلاقه رغبت فيه وكانت نساء قريش قد اجتمعن في عيد لهن

فاذا هن بيهودي من علمائهم يقول ليوشك أن يبعث فيكن نبي فايكن استطاعت أن تكون له أرضا يطأها فلتفعل وقر ذلك القول فى قلب خديجة وعلمت انه ليس إلا رسول الله (ص) لانها كثيراً سمعت من الاحبار والكهنة فازداد شوقها وبعثت الى رسول الله « ص » واستأجرته للتجارة فقبل النبي وصار أجير الخديجة وكان يسافر الى الشام ومعه ميسرة غلام خديجة يسير معه إلى الشام فنى أول سفر سافر ومعه أعمامه ويراقبه عمه أبو طالب رأى منه عجائب ذكرها أبو طالب منها قال البعير الذي كان عليه محمد (ص) امامي لايفارقنى ويسبق الركب كلهم وكانت سحابة بيضاء مثل الثلج تظله وربما مطرت علينا أنواع الفواكه وكان يكثر الماء وتخضر الأرض وكان وقف جمال قوم فمشى اليها رسول الله ومسح عليها فمشت وأسرعت ولما قربنا من بصرى إذا نحن بصومعة تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت وإذا فيها راهب فلما نظر إلى النبي « ص » قال ان كان أحد فانت أنت قال فنزلنا تحت شجرة عظيمة قليلة الاغصان ليس لها حمل فاهتزت الشجرة وألقت أغصانها عليه وحملت ثلاثة أنواع من الفاكهة فجاء بحيرا بطعام يكفي النبي (ص) وقال من يتولى أمر هذا الغلام فقلت أنا قال من انت منه قلت عمه قال له أعمام فايهم أنت قال أنا أخو أبيه من أم واحدة فقال أشهد انه هو وإلا فلست بحيرا فاستأذن في تقريب الطعام فقلت يابن أخي رجل أحب أن يكرمك فكل فقال هو لي دون أصحابي قال هو لك خاصة فقال فاني لا آكل دون هؤلاء فقال انه لم يكن عندي أكثر من هذا قال افتأذن أن يأكلوا معي قال لى قال كلوا على اسم الله فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنا مائة وسبعين رجلا فأكل كل واحد منا حتى شبع وبحيرا على رأسه يذب عن النبي ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام وفى كل ساعة يقبل يافوخه ويقول هو هو ورب المسيح فقالت له اليهود والنصارى ان لك لشأنا قال وانى لأرى

مالا ترون وأعلم مالا تعلمون وان تحت هذه الشجرة لغلاما لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ولقد رأيت لما أقبل وأمامه نور ما بين السماء والارض ولقد رأيت رجالا في أيديهم مراوح من الياقوت والزبرجد يروحونه وآخرين ينشرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه ثم صومعتي مشت اليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الاغصان وقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفاكهة ثم فاضت هذه الحياض بعدما غارت في أيام الحواريين ثم قال ياغلام أسئلك بحق اللات والعزى عن ثلاث ، فقال (ص) والله ما ابغضت شيئاً كبغضي اياها فسئلته بالله من حاله ونومه وهيئته ثم نظر إلى خاتم النبوة فجعل يقبل رجليه . وفي رواية أخرى فقال لأبي طالب ماهو منك قال ابني قال ماهو بابنك ولا ينبغي أن يكون أبوه حيا فقال انه ابن أخي ماة أبوه وهو صغير فقال صدقت الآن فارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود والله لئن عرفوا منه ماعرفت ليقتلنه وان لابن أخيك لشأنا عظيما فقال ان كان الامر كما وصفت فهو فى حصن الله وفي ذلك يقول أبو طالب :

ان ابن آمنة النبي محمد عندي بمثل منازل الأولاد
راعيت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الاجداد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرف من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد

ولما رجع من سفره قال ميسرة غلام خديجة ياسيدي لقد قطعنا عقبات ما كنا نجوزها إلا بايام كثيرة وربحنا فى هذا السفر مالم نربح من أربعين سنة ببركتك يامحمد فاستقبل بخديجة ه بشرها بربحنا وكانت خديجة جالسة على منظرة لها فرات راكبا قد أقبل وعن يمينه ملك معصلت سيفه وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجد وحوله قبة من ياقوتة حمراء

فظنت ملكا يأتي بخطبتها وقالت اللهم إلي وإلى داري فلما أقبل إذا هو رسول الله (ص) وبشرها بالارباح فقالت خديجة وأين غلامك ميسرة قال يقفو أثري قالت فارجع اليه وكن معه ومقصودها لتستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه فاقبل ميسرة واخبر خديجة بكل مارأى من رسول الله (ص) من الكرامات والمعجزات وبكل ماسمع من الراهب وقال لها اني كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى الطعام كما هو وكنت أرى وقت الهجير ملكين يظللانه فدعت خديجة بطبق عليه رطب ودعت رجالا ورسول الله (ص) وأكلوا حتى شبعوا ولم ينقص شيء فاعتقت خديجة ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة ورغبت في أن يتزوجها رسول الله وأرسلت اليه وأظهرت شوقها اليه ، قال النسوى في تاريخه أنكحه اياها أبوها خويلد ابن أسد واتخذوا مجلسا كبيرا وحضروا وخطب أبو طالب بخطبة فقال الحمد لله الذى جعلنا من زرع ابراهيم الخليل ومن ذرية معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل مسكننا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوازن برجل من قريش الارجح به ولا يقاس بأحد منهم الاعظم عنه وان كان فى المال مقلا فان المال ورق حايل وظل زايل وله والله خطب عظيم ونبأ شايع وله رغبة في خديجة ولها فيه رغبة فزوجوه والصداق ماسئلتموه من مالي عاجله وآجله فقال خويلد زوجناه ورضينا به . وروى انه قالت بعض قريش أيمهر النساء الرجال فغضب أبو طالب وقال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال باغلا الأثمان وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي ولنعم ماقيل

هنيئاً مريئا ياخديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك باسعد
تزوجته خير البرية كلها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
أقرت به الكتاب قدما بانه ... رسول من البطحاء هاد ومهتد

وفي خبر تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمهر عظيم ومال جسيم ولم يتمكن من ادائها إلى ان توفيت خديجة وورثتها فاطمة فاعطيها فدكا عن ذلك المهر سود الله وجوه قوم غصبوه منها بعد ماصنعوا بها ماصنعوا كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها والحمل أخ .

المجلس الخامس

شخص هو العالم الكلي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في عظم
هو النبي الذي أياته ظهرت من قبل مظهره للناس في القدم
صلى عليه اله العرش ماطلعت شمس ومالاح نجم في دجى الظلم
واله أمناء الله من شهدت لقد رهم سورة الاحزاب في العظم

ويجب أن يعتقد بان محمد بن عبدالله نبي جامع لشرائط النبوة وانه الحجة على الخلق وان دينه خير الاديان وانه عبارة عن دين الاسلام ويجب أن نعرفه باسمه ونسبه وانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن ضريبه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . روى عن النبي (ص) قال إذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ولد يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول بعد طلوع الفجر في عام الفيل بمكة المعظمه واسترضع في بني سعد ومرضعته حليمة السعدية وماتت أمه وهو ابن أربع سنين وتكفله جده عبد المطلب وماة جده وله من العمر ثمان سنين وتكفله عمه أبو طالب إلى أن بلغ واستقل وأرسل بالنبوة وهو ابن أربعين سنة ودعى إلى الله في مكة ثلاثة عشر سنة. قوله تعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) يدل على انه ختم به النبوة وهو آخرهم وليس بعده نبي ثم هاجر إلى المدينة واطمأن بها وظهر

أمره وعلت كلمته مدة عشر سنين وتوفى بها يوم الثامن والعشرين من صفر أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها واشتد قواه ليكون متهيأ متاهبا لما أنذر به ولبعثته درجات أولها الرؤيا الصادقة والثانية قرن جبرئيل بنبوته ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولم ينزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشراً غير مبعوث إلى الامة ، والثالثة اذن له في ذكره قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث أي بما جائك من النبوة ، والرابعة نزول القرآن عليه بالامر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر ، والخامسة أمره بالانذار بقوله يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر فاسلم علي وخديجة وجعفر ، والسادسة أمره بان يعم بالانذار ويجهر بذلك ونزل فاصدع بما تؤمر ، والسابعة أمر بانذار العشيرة وقال وانذر عشيرتك الاقربين ، والثامنة العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لأمته ثم فرضت الصلوة الخمس بعد اسرائه وذلك السنة التاسعة من نبوته ولما تحول إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان وحولت القبلة وفرض زكوة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرض زكوة الاموال ثم الحج والعمرة والتحليل والتحريم والحظر والاباحة والاستحباب والكراهة ثم فرض الجهاد ثم ولاية أمير المؤمنين ونزل اليوم أكملت لكم دينكم ، واما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحرث بن هشام كيف ياتيك الوحي فقال أحيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني فقد وعيت ماقال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي مايقول ، وفي خبر إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل . وروى انه كان إذا نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وروى انه إذا نزل على رسول الله (ص) الوحي أربد وجهه ونكس

رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم . وفي خبر إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديداً ويتصدع رأسه ويجد ثقلا ويحتمل أن يكون الثقل يعرض إذا كان الوحي كلاما ثقيلا قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا .

وفي المناقب انه نزل جبرئيل على رسول الله (ص) ستين الف مرة وفيه ان النبي (ص) لما اتى عليه سبع وثلاثون سنة كان يرى في منامه كأن آتياً أتاه فيقول يارسول الله فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر كان يوما بين الجبال يرعا غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول يارسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله اليك ليتخذك رسولا فاخبر النبي خديجة بذلك فقالت يامحمد أرجو أن يكون كذلك فنزل عليه جبرئيل وانزل عليه ماء من السماء وعلمه الوضوء والركوع والسجود فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليه في اوقاتها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت . وروى انه نزل جبرئيل والنبي (ص) نائم بين علي وجعفر فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ولم يتبهاه اعظاما له فقال ميكائيل إلى أيهم بعثت قال الى الأوسط فلما انتبه أدى اليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله بثوبه ثم قال ما اسمك قال جبرئيل ثم نهض النبي (ص) ليلحق بقومه فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنوا منه إلا بعد أن يستأذن عليه فاتاه يوما وهو باعلى مكة فركض برجله فانفجر عين فتوضا جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي أول صلاة فرضها الله عزوجل وصلى أمير المؤمنين (ع) مع النبي ورجع رسول الله من يومه إلى خديجة فاخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم . وروى ان جبرئيل أخرج له قطعة ديباج فيه خط فقال إقرأ قال كيف أقرأ واست بقارىء إلى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعه إقرأ بسم ربك إلى قوله مالم يعلم ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل ومع كل واحد منها

سبعون الف ملكا وأتى بالكرسي ووضع تاج على رأس محمد (ص) وأعطى لواء الحمد بيده فقال جبرئيل اصعد عليه واحمد الله فصعد وحمد الله وبايعت الملائكة له فلما نزل عن الكرسي توجه الى خديجة فكان كل شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح السلام عليك يانبي الله فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة وماهذا النور قال هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت طال ماقد عرفت ذلك ثم أسلمت فقال ياخديجة اني لاجد برداً فدثرت عليه فنام فنودي يا أيها المدثر أخ فقام وجعل اصبعه في اذنه وقال الله أكبر الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه. وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله (ص) ذات يوم على الصفا وقال ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتكم أن أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم ماكنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت سورة تبت فدعى قومه وخطب فيهم ثم قال أيها الناس أن الرايد لا يكذب أهله ولو كنت كاذبا لما كذبتكم والله الذي لا إله إلا هو اني رسول الله اليكم حقا خاصة والى الناس عامة والله لتموتون كما تنامون ولتبعثون كما تستيقظون ولتحاسبون كما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءاً وانها الجنة أبداً والنار أبداً وانكم أول من أنذرتم ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي جزعا شديداً فقالت له خديجة لقد قلاك ربك .

بيان (قلاك) أي أغضبك ، فنزل سورة الضحى الآيه ما ودعك ربك وما قلى فقال لجبرئيل مايمنعك أن تزورنا في كل يوم فنزل وما ينزل بامر ربك إلى قوله نسيا ولما نزل واذ صرفنا اليك نفراً من الجن توجه النبي تلقاء مكة وقام بنخلة في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا اليه وكان (ص) يأتي في وادي الجن وهو على ميل من المدينة فقال (ع) اني أمرت أن أقرأ على الجن

الليلة فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود قال فلما دخل شعب الحجون من مكة خط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة ثم طفقوا يتقطعون مثل السحاب وفرغ النبي (ص) مع الفجر فقال لي هل رأيت شيئا فوصفتهم فقال أولئك جن نصيبين . وروى انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا إلى قومهم وهم زوبعة ويسار ومسار وبشار والازد وخميع ومهيع ولما نزلت سورة الرحمن وقرأها رسول الله على الناس سكتوا ولم يقولوا شيئا فقال (ص) الجن كانوا أحسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذب قال على ابن ابراهيم فجاؤا إلى النبي وآمنوا به وعلمهم شرايع الاسلام وأنزل قل أوحي السورة وكانوا يفدون إلى النبي (ص) في كل وقت لانه كما هو مبعوث إلى الانس كذلك مبعوث الى الجن قال في المجمع وليلة الجن هي الليلة التي جائت الجن الى رسول الله وذهبوا به إلى قومهم ليتعلموا منه الدين قيل ان الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة ويأكلون ويشربون وينكحون . وفي الخبر خلق الله الجن خمسة أصناف صنف حيات وعقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب فكما ان الانس آمن بعض ولم يؤمن بعضهم فكذلك الجن منهم من آمن ومنهم من كفر والكفار منهم قد كانوا يتعدون على الذين آمنوا وهم يلجأون ويستغيثون برسول الله وهو يجيرهم ويرفع الظلم عنهم .

عيون المعجزات عن سلمان الفارسي قال كان النبي جالسا وعنده جماعة من أصحابه اذ دنى منه غبار وبرز منها شخص ثم قال يارسول الله إني وافد قومي وقد استجرنا بك فاجرنا وابعث معي من يحكم بيننا قال من أنت قال أنا عطرفة قال له النبي (ص) فاكشف لنا عن وجهك حتى نريك على

هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير رأسه طويل وعيناه في طول رأسه صغير الحدقتين ولها أسنان كاسنان السباع فالتفت النبي إلى الاول وقال سر مع أخينا عطرفة واحكم بينهم فقال وأين هم قال (ص) هم تحت الارض فقال وكيف أطيق النزول تحت الارض وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ثم التفت الى الثاني والثالث فقالا مثل ذلك ثم استدعى بعلي بن أبي طالب (ع) وقال (ص) سر معه فقام أمير المؤمنين (ع) وتقلد سيفه ومضى مع عطرفة قال سلمان فمضيت معهما حتى صعدا على الصفا وانشق الصفا وهبطا فلما أراد أن ينزل علي فواد عني وبكيت من فراقه فنزل ورجعت حزينا كئيبا وابطأ علي عليه السلام من موعده فاضطرب رسول الله اضطرابا شديداً فجاء ثلاثة ايام وجلس على الصفا وهو ينتظره حتى انشق الصفا وطلع أمير المؤمنين « ع » وسيفه يقطر دما ومعه عطرفة فقام النبي (ص) وقبل بين عينيه وجبينه وقال ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت فقال عليه السلام صرت إلى جن كثير وقد بغوا على عطرفة وقومه فدعوتهم إلى الايمان والجزية أو الصلح فابوا فجردت سيفي ولا أغمدته حتى قتلت منهم ثمانين الفا فآمنوا . أقول : يافطب دائرة الحرب ورحيها ياموري نار الوغى ومطفيها أين كنت عن ولدك الغريب أبي عبد الله الحسين حين بقي وحيداً فريداً وتعدت عليه فسقة الانس وأحاطوا به من كل جانب وهو فيما بينهم ينادي الاهل من ناصر ينصرني وهل من معين يعينني فلم يجبه أحد من الانس أقبلت طائفة من مؤمني الجن فلم يقبل وقال لهم إني لا أقدر على مخالفة جدي رسول الله فانه أخبرني بان الله شاء أن يراني قتيلا مذبوحا مظلوما عطشانا وحيداً فريداً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردين مأسورين أخ .

المجلس السادس

بدا بمولده المسعود طالعه بدر الهدى واختفت فيه الاضاليل
وزال عن رأس كسرى التاج حين علا من فوق بهرام للايمان اكليل
بخاتم الرسل قد زلت أساوره فعرشه بعد كرسي الملك مشلول
سبحان من خص بالاسراء رتبته بقربه حيث لا كيف وتمثيل
بالجسم أسرى به والروح خادمه له من الله تعظيم وتبجيل
له البراق جواد والسماء طرق مسلوكة ودليل السير جبرئيل
له شريعة حق للهدى وله شريعة في الندى من دونها النيل
وجاءه الروح بالقرآن ينسخ من شريعة الروح مايحويه انجيل
وكل أسفار توراة الكليم لها من بعد أسفار صبح الذكر تعطيل
لولاه ماكان لا علم ولا عمل ولا كتاب ولا نص وتأويل
ولا وجود ولا أنس ولا ملك ولا حديث ولا وحي وتنزيل
له الخوارق فالعرجون في يده مهند من سيوف الله مسلول
حروبه ومغازيه لها سير بها يحدث جيل بعده جيل

ومن الدلائل الدالة على نبوته صورته وسيرته وشمائله وحسنه وبهائه وخلقته وخلقه وأكله ونومه وقيامه وقعوده وكلامه ونطقه وأعضائه وجوارحه ونحن نذكر شرذمة منه تذكرة وتبصرة وهو كما في الخبر كان (ص) إذا طلع على الناس بوجهه فمن الناس من يرى وجهه يتلألأ تلألأ القمر ليلة البدر ومنهم من يراه كان وجهه ورق مصحف ومنهم من يراه كانه السراج المتوقد او كالمرآت المضيئة وإذا دخل في بيت سبقه نوره واذا رفع اصابعه العشرة الى السماء كانت كالشموع العشرة وإذا رأى في الليلة الظلماء كان له نور كأنه شقة قمر واذا وقف في الشمس أو القمر أو المصباح غلب أنوارها نوره وإذا مشى في الشمس أو القمر

لم يكن له ظل لان الظل من الظلمة وهو نور الله عزوجل وكانت تظله سحابة على رأسه وتسير لمسيره وتركد لركوده ولا يطير الطير فوق رأسه ولم يقع بق ولا بعوضة على بدنه اذا تمضمض واراق فى كوز أو دلو أو بئر يجدون لها رائحة أطيب من المسك الاذفر وكان ينطق بلسانه ثلاث وسبعين لساناً ولغة ويبصر من ورائه كما كان يبصر من أمامه ويرى من خلفه كما كان يرى من قدامه يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه وتنام عينيه ولا ينام قلبه وماغفل قلبه عن ذكر الله عزوجل طرفة عين وصدره خزانة علم الله وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يبدأ من لقيه بالسلام جل ضحكه التبسم وإذا تبسم كأنه افترعن مثل حب الغمام على شفته السفلى خال ولا يتكلم إلا فيما رجى ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كان على رؤسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يقطع على أحد كلاما ويصبر للغريب على الجفوة في مسئلته ومنطقه ويقول اذا رأيتم طالب الحاجة فارفدوه ومن جالسته صابره حتى يكون هو المنصرف من سئله حاجه لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول كان يسوق اصحابه بين يديه ويقول اتركوا خلف ظهري للملائكة ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وإذا سره امر استنار وجهه كانه دائرة قمر طالع ولم يكن يمر فى طريق فتبعه احد الاعرف انه سلكه لطيب رائحته وإذا أراد أن يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة وإذا مشى في ليلة ظلماء بدا له نور كأنه قمر قالت عايشة فقدت ابرة في ليلة ظلماء فما كان في منزلي سراج فدخل النبي (ص) فوجدت الابرة بنور وجهه وكان يقيل عند أم سلمة وكانت تجمع عرقه وتجعله فى الطيب فكان أطيب من المسك قال انس بن مالك شممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهة رسول الله ، أتي رجل الى النبي (ص) وقال يارسول الله اني زوجت ابنتي وأحب أن تعيننى بشيء

فقال ماعندنا شيء ولكن إذا كان غـداً فتعال وجئني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرفاتاه بها فجعل رسول الله يسلت العرق من ذراعه حتى امتلئت القارورة فقال خذها وامر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة وتطيب بها وكانت إذا تطيبت شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين كان « ص » اذا مشى على الارض السهلة لايبين لقدميه أثر واذا مشى على الصلبة بان اثرها كان يمشي هنيئة وأصحابه يسوقون فلا يدرى كونه كان الذهب يجري في تراقيه كلامه القرآن ودينه الاسلام قال انس عددت فى رأسه ولحيته سبعة عشر شعرة بيضاء يتلألأ نورها ضياء قيل له اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعـة والمرسلات وعم يتسائلون .

أقول : ان رسول الله عاش ثلاث وستين سنة فرأى في لحيته الشريفة ورأسه المبارك سبعة عشر شعرة بيضاء ولده الغريب أبو عبد الله (ع) عاش سبع وخمسين سنة فقد ابيضت لحيته الكريمة وكان يخضب بالسواد الى ان صار يوم عاشوراء خضب بحمرة .

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركوع

واذا تكلم يخرج النور من بين ثناياه وكل ما مشى مع أحـد كان أطول منه برأس وان كان طويلا قال ورقة في وصف رسول الله لخديجة أصله أصيل وفرعه طويل وطرفه كحيل وخلقه جميل وفضله عميم وجوده عظيم قالت ياعم صف لي عينه قال وجهه أقمر وجبينه أزهر وطرفه أحور ولفظه أعذب من الشهد وأخير وأحلى من السكر وإذا مشى كأنه البدر إذا بدر والوبل إذا مطر قالت ياعم صف لي عينه قال هو مخلوق من الحسب الشامخ والنسب الباذخ وهو أحسن أهل العالم سيرة واصفاهم سريرة اذا مشى تخاله ينحدر عن صبب وشعره كالغيهب وخده أزهر من الورد الاحمر وريحه أزكى من المسك الاذفر .

بلغ العلى بكماله، كشف الدجى بجماله ، حسنت جميع خصاله، صلوا عليه وآله

قال علي (ع) كان النبي أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم وأسخاهم وكان يجلس على الارض وينام عليها ويأكل عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويحلبها ويطحن مع الخادم اذا أعيي ويضع طهوره بالليل بيده ولا يجلس متكأ ويخدم في اعانة أهله واذا جلس على الطعام جلس محقراً ويلعق أصابعه ويجيب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع او كراع ويقبل الهدية ولو جرعة من اللبن ولا يأكل الصدقة ولا يثبت بصره في وجه احد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويردف عبده من خلفه أو غيره يركب ما أمكنه من فرس او بغلة أو حمار ويركب الحمار بلا سرج وعليه اللجام ويمشي راجلا وحافيا بلا رداء وكان له عباء يفرش له حيث ماينقل ثنى ثنتين وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه ويؤثر من دخل عليه بالوسادة ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين وكان (ص) قبل البعثة موصوفا بعشرين خصلة من خصال الانبياء لو انفرد أحد بواحدة منها لدل على جلالته فكيف من اجتمع فيه جميعها كان مكينا أمينا صادقا حاذقا أصيلا نبيلا فصيحا نصيحا عاقلا فاضلا زاهداً عابداً سخيا كينا « بيان » الكمي أي الشجاع ، قانعا متواضعا رحيما حليما غيوراً صبوراً موافقا مرافقا لم يخالط منجما ولا كاهنا ولا قيافا وكان فيه خصال الضعفاء ومن كان فيه بعضها لا ينضم أمره كان يتيما فقيراً ضعيفا وحيداً غريبا بلا حصار ولا شوكة كثير الاعداء ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارتفع شأنه فدل على نبوته انه كان ثابتا في الشدائد وهو مطلوب وصابراً على البأساء والضراء وهو مكروب محروب وكان زاهداً في الدنيا راغبا في الآخرة فثبت له الملك وله خلق عظيم فجيء اليه باموال فقسمها بين الناس وجعل الناس يسئلونه فيعطيهم حتى الجاؤه الى الشجرة

فاخذت بردائه وخدشت ظهره وأخذوا ردائه وهم يسئلونه فقال ايها الناس ردوا على ردائي ولو كان والله عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمت بينكم ثم ما الفيتموني جبانا ولا بخيلا اقبل اعرابي يوما واخذ بردائه وجره حتى أثر فى عنقه وقال اعطني من مال الله فتعطف عليه وتلطف وضحك في وجهه فامر (ص) فاعطوه حتى رضى ومضى لسبيله فنزل انك لعلى خلق عظيم نعم له خلق عظيم في الخبر كان رسول الله (ص) أجمل الناس وابهاهم وأحسن الناس وأحلاهم وأعظم الناس خلقاً وأحلاهم منطقاً وأفصح الانام لسانا وأقواهم جاشا وجنانا أصدق الناس لهجة وأوسعهم بهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة أسخى الناس كفا وانصفهم نصفا أكثرهم حياءاً وأعظمهم تواضعا عفيفا رحيما مشفقا متفقداً لاصحابه كثير التودد اليهم مكرما لهم يقبل معذرة من اعتذر اليه يعفو ويصفح ولا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله وكان أكثر جلوسه إلى القبلة يطيل صلاته ويقصر خطبته كثير الاستغفار كثير الصيام يقبل الهدية ويكافي عليها قليل الاكل لا يختار المأكل والمشرب وما عاب طعاما قط يختار الجوع على الشبع ويحب الطيب والروائح الطيبة ويكره الرائحة الخبيثة ويحب التيامن في جميع شئونه التيامن الأخذ باليمنى يعني ينام على اليمين ويتكيء على اليمين ويجلس على اليمين ويعطي باليمين ويأخذ باليمين قال الله عز من قائل واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ، ومن المعلوم ان الخير والبركة والسعادة في اليمين وذلك من يوم خلق الله تبارك وتعالى آدم وجعل نور حبيبه (ص) في جبهته فسئل آدم ربه أن يجعل ذلك النور في عضو يراه في كل حين فجعله الله تبارك وتعالى في يمينه ليراه في كل حين ومن ذلك اليوم جعل الله عزوجل الخير والبركة والسعادة قرينا ليمين آدم (ع) ومن كان من أولاد آدم عليه السلام متمكنين في جانبه الايمن فهم من أصحاب اليمين وهم قد سعدوا في الدنيا وسعدوا فى الآخرة قال رسول الله (ص)

ياعلي أصحاب اليمين هم شيعتك . وفي تفسير الصافي واما ان كان من أصحاب اليمين يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فسلام لك ياعلي من أصحاب اليمين أن لا يعذبوا واما ان كان من المكذبين الضالين يعني من أصحاب الشمال فهؤلاء المشركون أو أعداء آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فنزل من حميم وتصلية جحيم فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة رجعنا إلى ما كنا فيه من مكارم أخلاقه الشريفة وصفاته الحميدة المرضية انه كان يمزح حينا ما ولكن لا يقول إلا حقا وكان في أصحابه (ص) من كان يمزح ويضحك النبي صلى الله عليه وآله وقد ذكر بعض أرباب التواريخ شيئا من ذلك ونحن نذكر بعضا منها بقدر مايليق هذا المختصر ، أقبلت عجوز من الانصار إلى رسول الله وقالت يارسول الله أدع لي بالجنة فقال « ص » لا تدخل العجوز الجنة فبكت فرآها العباس عم رسول الله « ص » وهو شيخ كبير فقال لها لم تبكين فقالت ان رسول الله اخبرني بان العجوز لا تدخل الجنة فاقبل العباس إلى النبي (ص) وقال يارسول الله لاتدخل العجوز الجنة قال نعم لا يدخل الجنة الشيخ فجلس العباس يبكي فرآها بلال وسئل عن بكائها فاخبراه بان الشيخ والشيخة لا يدخلان الجنة فجاء بلال إلى رسول الله (ص) وقال يارسول الله لايدخل الشيخ والشيخة الجنة قال نعم يابلال والاسود كذلك لايدخل الجنة فجعل بلال يلطم على رأسه ويبكي ثم دعاهم النبي (ص) وطيب قلوبهم وقال ينشأهم الله كأحسن ما كانوا ويدخلون الجنة شابا منورين مبيضين وان أهل الجنة جرد مرد مكحلون وكان له عبد أسود في سفره فكان كل من أعيي القى عليه بعض متاعه حتى حمل شيئا كثيراً فمر به رسول الله فقال أنت سفينة فاعتقه ، وقال رجل في بعض أسفاره يارسول الله احملني على مركوب فقال صلى الله عليه وآله إنا حاملوك على ولد ناقة فقال الرجل ما أصنع بولد ناقة فقال « ص » وهل يلد الابل إلا النوق ، أخذ

يوما بيد رجل وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله ، وقال (ص) يوما لرجل لاتنس ياذا الاذنين ، أقبلت امرأة يوما إلى رسول الله وشكت من زوجها فقال زوجك هذا الذي في عينيه بياض فقالت لاما بعينيه بياض فلما حكت لزوجها فقال الرجل ان رسول الله قد مزح الاتريين في عيني بياض بل بياضها أكثر من سوادها ، ورأى يوما جملا عليه حنطة فقال صلى الله عليه وآله تمشي الهريسة . كسى بعض نسائه ثوبا واسعا فقال لها البسيه واحمدي الله وجرى منه ذيلا كذيل العروس ، وكان في صحابته من يمزح ويضحك النبي ، جاء أعرابي فقال يارسول الله بلغنا ان الدجال ياتي الناس بالثريد في زمان قحط وقد هلكوا جميعا جوعا أفترى بابي أنت وأمي ان اكف من ثريده تعففا وتزهداً فضحك رسول الله ثم قال يغنيك الله بما يغني به المؤمنين ، وقبل رجل امرأة فشكت المرأة إلى رسول الله فارسل النبي « ص » واحضره فاعترف الرجل وقال ان شاءت أن تقتص مني فلتقتص وتقبلني فانا راض فتبسم رسول الله وأصحابه وقال لاتعد لمثل هذا قال لا والله فتجاوز ، ورأى صهيبا وهو يشتكي من الرمد في أحدى عينيه ويأكل تمراً فقال « ص » اتأكل التمر وعينك رمدة فقال يارسول الله اني أمضغه من هذا الجانب وتشتكي عيني من هذا الجانب سرق أبو هريرة نعل رسول الله ورهنه بالتمر وجاس بحذائه ياكل فقال رسول الله يا أبا هريرة ماتأكل قال نعل رسول الله ، وخرج إلى سفر وكان نعيمان راكبا على جمل عليها زاد وطعام من الخبز والتمر والسمن فقال سويبط المهاجري لنعيمان البدري أطعمني فاني جوعان فقال نعيمان حتى ننزل ويجيء الاصحاب فغضب عليه سويبط فمروا بقوم فسبق اليهم سويبط وقال لهم تشترون مني عبداً لي قالوا نعم قال لكنه ذو لسان طويل وهو قائل لكم اني حر فان سمعتم مقاله لاتفسدوا على بيعه ولا تقبلو قوله فاشتروه منه واعطوه الثمن فاخذ منهم الثمن ففر منهزما وجاؤا ووضعوا في عنق نعيمان

حيلا وجعلوا يجرونه فكل ماقال لهم هذا يستهزيء بكم وإني حر فما قبلوا منه وقالوا قد عرفنا خبرك وانطلقوا به فسمع النبي « ص » فضحك وأرسل اليهم حتى أدركهم وخلصوه منهم ورد اليهم الثمن وكان نعيمان هذا أيضا مزاحا جاراى يوما مع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه وجاء بها الى بيت عائشة وكان رسول الله « ص » في بيتها فقال خذوا هذا العسل فتوهم النبي انه أهداها له ثم مضى نعيمان وجلس الاعرابي على الباب ينتظر العكة والثمن فلما طال قعوده قال باهؤلاء ردوا على العسل ان لم تحضروا قيمتها فعلم رسول الله القصة فوزن له الثمن وأعطاها وقال لنعيمان ما الذي حملك على مافعلت فقال رأيت رسول الله يحب العسل ولا يشتريه ورأيت الاعرابي معه العكة فضحك النبي ولم يظهر له نكراً ، وكان رجل من أهل المدينة يقال له محرمة بن نوفل وكان أعمى قد كف بصره وهو يصيح من ياخذ بيدى حتى ينتهي بي الى مكان أبول فيه فسمع نعيمان فاقبل اليه وأخذ بيده وجاء به الى المسجد فلما بلغ مؤخر المسجد قال قبل هاهنا فبال فصاح به الناس ويلك ماتصنع أتبول في المسجد فقال من هذا الذى قادني الى هذا المكان قيل نعيمان قال لله علي أن أضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان ذلك فاقبل يوما اليه وقال له هل لك في نعيمان حاجة قال نعم قال قم معي فقام معه واتى به الى عثمان وهو قائم يصلي فقال دونك الرجل خذه هذا نعيمان لايفوتك الرجل فجمع يديه بالعصا ثم ضربه فقال الناس ويلك يا اعمى ماتصنع بصهر رسول الله ولم تضربه بعصاك قال من قادني الى هاهنا قالوا نعيمان قال لا أعود الى نعيمان أبداً ، جاء يهودي الى امير المؤمنين عليه السلام قال يا أبا الحسن صف لي محمداً حتى كأني أنظر اليه فبكى أمير المؤمنين (ع) وقال ياهودي هيجت علي أحزاني كان حبيبي محمد (ص) الانجل العينين الواضح الخدين أصلت الجبين أقنى الانف أسمر اللون أزهر الوجه دقيق المسربة كث اللحية براق الثنايا كان عنقه ابريق فضة كان له شعرات من

لبتـه إلى سرته مفترقة كأنها قضيب كافور لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر كان اذا مشى مع الناس غمرهم نوره وإذا مشى كأنه ينقلع من صخرة أو ينحدر عن صبب كان مدور الهامة لطيف القدمين دقيق الخصر شثن الكف والقدم وعرقه في وجهه كاللؤلؤ الرطب وريح المسك ينفح منه بحيث إذا مشى في طريق يشم من ذلك الطريق رائحة المسك الى ثلاثة ايام فلما سمع اليهودي قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فاسلم اليهودي بمجرد ماسمع أوصاف رسول الله (ص) سود الله وجه ذاك اللعين الذي رأى رسول الله بتلك الاوصاف والصورة والشمائل ولم يؤمن وبقى على كفره وضلالته بل ولما سمع النبي (ص) ينادي أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فانا رسول رب العالمين تناول حجراً وضرب به جبهته وادماها وقيل وشج رأسه الشريف وهو هشام بن الحكم أبو جهل وفي خبر كان رسول الله (ص) ربع القامه بعيد ما بين المنكبين أزهر اللون مشرب بحمرة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير واسع الجبين أزج الحاجبين ابلج أقنى الانف كث اللحية بارز العنفقه سهل الخدين شثن الكفين يبلغ شعره شحمة اذنيه شيبته حول ذقنه مفلج الاسنان شديد سواد الحدقة ظاهر الوضائة يتلألأ وجهه نوراً كالقمر ليلة البدر حسن الخلق معتدله دقيق المسربة شثن القدمين ولقـد أشبه رسول الله جماعة منهم الزهراء لكن في النطق والمشي منهم الحسن (ع) لكن من الرأس الى الصدر منهم الحسين (ع) لكن من الصدر إلى القدم ومنهم جعفر بن أبي طالب الطيار (ع) كما قال لجعفر ياجعفر أنت أشبهت خلقي وخلقي ، منهم محمد الباقر عليه السلام كما قال لجابر الانصاري ستدرك رجلا من أهل بيتي من ولد الحسين (ع) اسمه اسمي وشمائله شمائلي فاذا أدركته فاقرأه عني السلام ، ومنهم امامنا الثامن علي بن موسى الرضا عليـه السلام كما في الخبر ، ومنهم الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجـه ولكن ما كان فيهم

أشبه برسول الله من علي الاكبر (ع) ولذا كان أهل المدينة إذا اشتاقوا الى النبي نظروا إلى وجهه كان شابا حسن الصورة على وجه لانظير له

جمع الصفات الغر وهي تراثه ... من كل غطريف وشهم أصيد
في باس حمزة في شجاعة حيدر ... وأبا الحسين وفى مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطق كالنبي محمد

المجلس السابع

محمد المصطفى الهادي البشير ... رسول الله أفضل خلق الله كلهم
لولا هداه لكان الناس كلهم ... كأحرف مالها معنى من الكلم
ولو تفرق بعض من خلائقه ... في الناس لم يبق ذو جهل ولا غرم
لو لم تطأ رجله فوق التراب لما ... غدا طهوراً وتسهيلا على الامم
لو لم يكن سجد البدر المنير له ... ما اثر الترب في خديه بالوسم
فيا نجوم السما طوفوا بكعبته ... سعدتم أذله صرتم من الخدم
ولو تكلف صم فوق طاعته ... سعت اليه جبال الحل والحرم
زاكي الفعال ومحمود الخصال ... ومبذول النوال ومختار من القدم
نصرت بالرعب حتى كاد سيفك ان ... يسطوا بغير انسلال فى رقابهم
البدر يخبر ان النور مكتسب ... فيه ونورك أصلى وذو شمم

وله صلى الله عليه وآله أسماء والقاب وكنى قال (ص) أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي وأنا الحاشر وأنا المقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة. قال الباقر (ع) ان اسم رسول الله (ص) فى صحف ابراهيم الماحي وفى توراة موسى الحاد وفي انجيل عيسى أحمد وفى الفرقان محمد قيل فما تأويل الماحي قال الماحي صورة الاصنام وماحي الاوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من يحاد الله ودينه قريبا كان أو بعيداً قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عزوجل عليه

في الكتب بما حمد من أفعاله قال ابن الاعرابي ان الله تعالى جعل لنفسه الف أسم ولنبيه الف اسم ومن أحسنها محمد وأحمد ومحمود وفى خبر آخر قال الباقر (ع) ان لرسول الله عشرة أسماء خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاماالتى فى القرآن فمحمد واحمد وعبد الله وياسين ونون واما التي ليست في القرآن فالفاتح والخاتم والكافي والمقفي والحاشر وأما القابه الشريفة التي فى القرآن وهي الشاهد والشهيد والمبشر والبشير والنذير والداعي والسراج المنير ورحمة للعالمين ورسول الله وخاتم النبيين ونبى وأمي ونور ونعمة ورؤف ورحيم ومنذر ومذكر وشمس ونجم وحم وسماء وتين واما كناه أبو القاسم وأبو الطاهر وأبو الطيب وأبو المساكين وأبو الدرتين وأبو الريحانتين وأبو السبطين وأبو الارامل وأشهر كناه أبو القاسم وأشهر القابه رسول الله وأشهر أسمائه محمد وقد سماه الله بهذا الاسم في القرآن في أربعة مواضع وما محمد إلا رسول وما كان محمد أبا أحد من رجالكم وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم محمد رسول الله ولهذا الاسم الشريف تاثيرات غريبة منها قال الرضا (ع) البيت الذي فيه اسم محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير وليس دار في الارض فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم لايدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله او فاطمة من النساء مامن قوم كانت لهم مشورة فحضر من اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في مشورتهم إلا كان خيراً لهم إذا كان يوم القيامة نادى مناد إلا ليقم كلمن اسمه محمد فليدخل الجنة بكرامة سميه محمد قال « ص » من ولد له أربعة ولم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني ومن كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً أو عليا ولد له غلام قال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمداً فاذا مضى سبعة أيام فان شئنا غيرنا وإلا تركنا عن أبي هارون قال كنت جليسا لابي عبد الله الصادق « ع » بالمدينة ففقدني اياما ثم إني جئت اليه

فقال لم أرك منذ ايام يا ابا هارون فقلت ولد لي غلام فقال عليه السلام بارك الله لك فما سميته قلت سميته محمدا فاقبل يخده نحو الارض وهو يقول محمد محمد محمد حتى كاد ان يلصق خده الارض ثم قال بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهل الارض كلهم جميعا فداءاً لرسول الله (ص) لاتسبه ولا تضربه ولا تسيء اليه قال « ص » اذا سميتم الولد محمداً فاكرموه واوسعوا له فى المجلس ولا تقبحوا له وجهاً لعن الله ابا جهل كيف ضرب رسول الله بالحجارة وشيج رأسه الشريف وكان « ص » يمشي فى الاسواق ويدعوا الناس وابو لهب من خلفه ينادي ايها الناس لاتطيعوه فانه كذاب ويرضخه بالحجارة حتى ادمى رجليه وساقيه ، قال الراوي نظرت اليه ورجلاه تسيلان دما ما اشبه حاله بحال ولده السجاد قال منهال بن عمر ورأيت زين العابدين عليه السلام فى دمشق الشام وقد استظل بظل حائط ورجلاه تسيلان دما الخ .

قال الباقر عليه السلام ان اسم رسول الله لمكتوب على العرش محمد رسول الله قيل فما تأويل محمد قال ان الله وملائكته وجميع انبيائه ورسله وجميع امهم يحمدونه ويصلون عليه ومحامده الشريفة التي يستحق ان يحمد بها كثيرة منها خضوعه وخشوعه لله تبارك وتعالى بحيث لم ير مثله ويظهر لك تواضعه وخضوعه وخشوعه من كلامه (ص) قال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا او مردفا وحلبي العنز بيدي ولبسي الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي ووجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة احرف صل من قطعك وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك وسيوفه اربعة احداها ذو الفقار والآخر العون وسيفان آخران يقال لاحدها المخذم وللاخر الرسوم وكان « ص » يلبس من القلانس اليمنيه والبيضاء والمضرية ذات الاذنين في الحرب وكانت له عترة يتكىء عليها ويخرجها

في العيدين ويخطب بها وكان له قصعة تسمى المنيعة وكان له قعب يسمى الشرى وكان له قضيب يقال له المشوق وكان له فسطاطاً يسمى الكن وكانت له فرسان يقال لاحدهما المرتجز واللاخر السكب وكانت له بغلتان يقال لاحدهما دلدل واللاخر الشهباء وكانت له ناقتان يقال لاحدهما العضباء واللاخر الجذعاء وكان له حمار يسمى يعفور ، عن علي عليه السلام ان يعفور تكلم مع رسول الله (ص) وقال بأبي أنت وأمي يارسول الله ان أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه انه كان مع نوح (ع) في السفينة فقام اليه نوح ومسح على كفله وقال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ولما قبض النبي (ص) قطع يعفور خطامه ثم جعل يركض حتى أتى بئر حنطمة بقبا ورمى بنفسه وهلك فيها فكانت قبره لم يرض بان يبقى بعد رسول الله (ص) حيا ونظيره ناقة علي بن الحسين لانها أقبلت الى القبر وضربت بجرانها القبر ورغت رغاءاً عاليا الى أن هلكت وأعجب من قصة هذين المركوبين ماصنع جواد أبي عبد الله « ع » يوم عاشوراء لما وصل إلى المخيم جعل يضرب برأسه الارض وكان له لواء يسمى المعلام أو المعلوم وكانت له راية تسمى العقاب وكان له مغفر يقال له الاسعد وكان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج وكان له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة حلقه بين يديها وحلقتان من خلفها وكانت له عمامة تسمى السحاب ولعل هذا الدرع والعمامة هو الدرع والعمامة التي لبسها الحسين (ع) يوم عاشوراء وأقبل إلى أهل الكوفة وقال أنشدكم بالله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله « ص » أنا لابسها وهذا درع رسول الله أنا لابسه وهذا سيف رسول الله أنا متقلده أخ ولما دنت وفاة رسول الله دعا بعلي عليه السلام وسلم هذه الاشياء الى علي عند موته وأخرج خاتمه وجعله في اصبعه وسلمها أمير المؤمنين الى الحسن وسلمها الحسن الى الحسين « ع » عند شهادته وكذلك من الحسين إلى علي

ابن الحسين لكن مع الواسطة فى خبر سلمها الحسين إلى بنته فاطمة الكبرى وهي سلمتها الى زين العابدين بعد مابري، من مرضه وفي خبر سلمها إلى أم سلمة وأوصاها بان تسلمها إلى زين العابدين علية السلام ، وفي رواية كانت الواسطة فاطمة الصغرى ومن أجل ذلك خلفها الحسين عليه السلام بالمدينة لانه اودع اليهـا أسرار الامامة وودائع الرسالة حتى توصلها إلى صاحبها وكانت تبكي في فراق أبيها ليلها ونهارها حتى رأت الغراب ملطخا بالدم على جدار البيت وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويحك ياغراب
قال الامام فقلت من قال الموفق للصواب
ان الحسين بكربلا بين الاسنة والضراب
فابك الحسين بعبرة ترجى الاله مع الثواب

بيان ماتقدم من متعلقات رسول الله

(ذو الفقار) بفتح الفاء وكسرها اسم سيف لرسول الله نزل به جبرئيل من السماء وكانت حلقته فضة وقيل كان هذا السيف لمنبة بن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص وجاؤا به إلى رسول الله فاعطاه عليا وسميت بذي الفقار لأن الفقار جمع فقارة وهي عظم الظهر الذي هو ممتد إلى العنق وهو مجوف ومظروف شبيه بالسبحة وأمثاله سميت ذو الفقار لأن فيـه حفر صغار حسان شبيه بفقارة الظهر . وروى ان بلقيس أهدت الى سليمان ستة أسياف وكان ذو الفقار احدها فورثه النبي (ص) ، العون اسم لسيفه الآخر من العوان وهو الظهير على الامر (مخذم) اسم لسيف رسول الله سمي لقطعه لان الخذم بمعنى القطع (قلنسوة) جمعه قلانس (عنزة) محركة رمح أطول من العصا وأقصر من الرمح وانما كانوا يحملون العنزة معه لانه إذا أتى الخلاء بعد حتى لا تراه العيون فيتخـذون له العنزة لمقاتلة عدوان

حضر أو سبع أو مدافعة هامة ثم لينبش الارض إذا كانت صلبة لئلا يرتد اليه البول (القضيب) صفة مشبهة من القضب بمعنى القطع والفعيل تارة بمعنى الفاعل كالرحيم بمعنى الراحم وتارة بمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول والقضيب أما بمعنى القاضب وهو سيف لطيف دقيق ويؤيده ماقيل من ان القضيب هو سيف دقيق وان كان بمعنى المقضوب فهو غصن مقطوع وهو العصاء (والممشوق) هو المصبوغ بالحمرة المشبق بالكسر طين أحمر يصبغ به وكان عصا رسول الله مصبوغ بذاك الطين (والكن) هو الساتر وكنان ولكنه كغطاء واغيطة (قصعة) بالفتح قدح كبير تشبع عشرة ثم صحفه تشبع الخمسة ثم الكيلة تشبع الرجلين ثم الصحيفه تشبع الرجل (قعب) بالفتح والسكون قدح من خشب قعب وقعاب واقعب كسهم وسهام وأسهم (الشرى) من الشرية النخلة التي نبتت من النواة (مرتجز) بالبناء للفاعل اسم فرس رسول الله اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت (والسكب) بالفتح أحد أفراس رسول الله وهو أول فرس غزا عليه سمي بذلك آخذاً من سكب الماء كأنه يسيل في جريه (والدلدل) عظيم القنا قد وبه سميت بغلة رسول الله التي أهديت لانه اكثر مايظهر بالليل كقنفذ ولانه يخفي رأسه في جسده مااستطاع (والشهباء) بغلة رسول الله أخذاً من الشهبة في الالوان وهي البياض الذي غلب على السواد ومنه غرة شهباء « عضباء » بالضاد المعجمة أخت الصاد علم لناقة رسول الله اوصفته لان عضباء مكسورة القرن أو مشقوقة الاذان أو قصيرة اليد فتصدق بها الغنم والبقر والناقة « جذعاء » وهو من الابل التي دخل في السنة الخامسة « واليعفور » وقيل عفير حمار رسول الله ومعلام أو المعلوم اسم لواء كان لرسول الله « والعقاب » العلم الضخم وبه سميت راية رسول الله « والمغفر » بالكسر هو زردة ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة « والاسعد » اسم لمغفر رسول الله « ديباج » اسم بعير لرسول الله وسمي

بالديباج لا زله طيلسانا مدبجا أي مزينة أطرافها بالديباج « وذات الفضول » بالضاد المعجمة درع رسول الله سميت لذلك لفضلة كانت واسعة انتهى

ومن محامده التي يستحق أن يحمد به حال قنوعه وعفافه وكفافه نزل عليه جبرئيل ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان شئت سيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وخذ هذه مفاتيح كنوز الارض ولا ينقص ذلك من حظك في الآخرة فقال (ص) ياجبرئيل وما يكون بعد ذلك قال الموت فقال إذاً لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوما وأشبع يوما فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده فقال جبرئيل وفقت لكل خير ومن المعلوم ان قوله (ص) أشبع يوما ليس الشبع الحقيقي بل ما يسد به جوعه ولا يملأ بطنه من الطعام لأنه كان يقول ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ومن أكل في اليوم مرة لم يكن جائعا ومن أكل مرتين لم يكن عابداً ومن أكل ثلاث مرات أربطوه مع الدواب وكان (ص) يضيق على نفسه ويصبر على الجوع بحيث يعصب الحجر على بطنه مواساتاً للفقراء وتعظيما لله تبارك وتعالى كان (ص) يقول من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام ، وقال (ص) المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقاداً ولا يانس حميما ولا يأوي داراً سئل الصادق عليه السلام يابن رسول الله أهكذا كان ماشبع رسول الله (ص) من خبز برقط فقال (ع) ما أكل رسول الله من خبز برقط ولا شبع من خبز شعير قط خرج من الدنيا خميصا . وروى عن بعض زوجاته قالت كانت تأتي أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فيم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء . وروى انه أصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه قال جابر كنا مع النبي (ص) في حفر الخندق إذ جائت فاطمة ومعها كسيرة من

خبز فدفعتها الى النبي فقال النبي ماهذه الكسيرة قالت قرصا خبزته للحسن والحسين فجئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبي (ص) يا فاطمة أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث قال الصادق (ع) كان أمير المؤمنين أشبه طعمة برسول الله ويقول بابي وأمي من لم ينخل له الطعام ولم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل ، ومن محامده الشريفة تعبده وجده في العبادة لله تبارك وتعالى ولما نزلت هذه الآية على رسول الله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ربك أن يبعثك مقاما محموداً كان (ص) يتعب نفسه ويصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم وكان يرفع أحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فأنزل الله عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ذهب أكثر المفسرين ان معنى طه يعني يارجل بلسان الحبشية والنبطية والاصح انه اسم من أسماء النبي وقرا بعضهم طـه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح فاصله طـا فابدلت الهمزة هاءاً ومعناه حبيبي طأ الارض بقدميك جميعا ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بكثرة العبادة والرياضة وكثرة التهجد والقيام قالت أم سلمة فقدت رسول الله في الليلة التي كان عندي فقمت أطلبه في جوانب البيت حتى انتهيت اليه وهو في جانب البيت قائما رافعا يديه يبكي ويتضرع وينادي ربه ومما سمعت منه يقول اللهم لاتكلني الى نفسي طرفة عين أبداً قالت فانصرفت باكية فسمع النبي بكائي فقال يا أم سلمة مايبكيك قلت بابي أنت وأمي يارسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من ربك قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر تسئله كذا وكذا وتسئله ان لايكلك الى نفسك طرفة عين أبداً قال يا أم سلمة وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ماكان وقال علي بن الحسين (ع) ان جدي رسول الله فلم يدع الاجتهاد لله ويعبد بأبي هووأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله من ذنبك ماتقدم منها وما تأخر قال (ص) أفلا أكون

عبداً شكوراً ففي مقام التشكر من الله بلغ في الاجتهاد والعبادة حتى تورمت قدماه من القيام وفي مقام الخضوع والخشوع الى الله والرضا والتسليم لأمره بلغ في الصبر على الاذى حتى جرى الدم من قدميه من الاحجار التي رضخوها به ، قال طارق المحاربي رأيت النبي في سويقة ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة وقد أدمى كعبه وعرقوبيه وهو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب ، ولما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله فعمد لثقيف بالطايف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر وهم آخوه وأسماؤهم عبد ياليل ومسعود وحبيب فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم إني أسرق ثياب الكعبة أفكان الله بعثك بشيء قط وقال الاخر اعجز الله أن يرسل رسولا غيرك وتكلم الاخر بمثل ذلك واستهزؤا به وأفشوا في قومهم فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله بينهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعها الا رضخوها بالحجارة حتى أدموا رجليه فخلص نفسه منهم ورجلاه تسيلان دما فجاء الى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة وهو مكروب موجع ما أشبه حاله بحال ولده السجاد قال منهال بن عمرو الدمشقي رأيت زين العابدين الخ .

المجلس الثامن

في المناقب قال الصادق عليه السلام تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع وفي خبر تزوج (ص) ثماني عشرة امرأة وفي رواية تزوج باحدى وعشرين امرأة وترتيب أزواجه تزوج أولا بمكة خديجة بنت خويلد وبعد موت خديجة بسنة تزوج سودة بنت زمعة وكنيتها أم الاسود ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر قبل الهجرة بسنتين وهي ابنة سبع ودخل بها المدينة في شوال وهي ابنة

تسع ولم يتزوج غيرها بكراً وتوفي النبي وهي ابنة ثمانية عشر سنة وبقيت الى امارة معاوية وقد قاربت السبعين وماتت بالمدينة في شهر رمضان وصلى عليها أبو هريرة وكنيتها أم عبد الله وتزوج بالمدينة أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية وهي بنت عاتكة عمة رسول الله وعاتكة بنت عبد المطلب تزوجها رسول الله سنة الرابعة من الهجرة وهي عظيمة الشان جليلة القدر وكانت أمينه ، قال الكفعمي ان أمير المؤمنين (ع) لما هاجر الى الكوفه اودع أم سلمة وصيته وكتبه وأمرها ان تسلم الى الحسن (ع) إذا طلب منها وأودعها الحسن أيضا كتبه ووصيته وأمرها ان تسلم الى الحسين وأودعها الحسين كتبه ووصيته وأمرها ان تسلم الى زين العابدين ثم تزوج بحفصة بنت عمر بن الخطاب فبقيت الى آخر خلافة علي وتوفيت بالمدينة وتزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمها أديمة أو أميمة أو ميمونة بنت عبد المطلب وهي اول من ماتت من زوجاته بعده في ايام عمر وجويرية بنت الحارث بن مرار المصطلقية ويقال انه (ص) اشتراها فاعتقها وتزوجها وماتت في سنة خمسين وام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وبقيت الى امارة معاوية وصفية بنت حي بن اخطب وميمونة بنت الحرث الهلالية خالة ابن عباس خطبها للنبي جعفر بن ابي طالب وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف او شرف وهو على عشرة اميال من مكة تزوجها ودخل بها في سنة سبع من الهجرة وماتت في سنة ست وثلاثين من الهجرة وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف تزوجها في السنة الثالثة من الهجرة وجعل صداقها اربعمائة درهم وماتت بعد ثمانية اشهر في شهر ربيع الاخر السنة الرابعة من الهجرة ويقال لها ام المساكين لرحمتها بهم وشفقتها عليهم واحسانها اليهم وكثرة اطعامها لهم وقد دخل بهؤلاء انتهى ما في المناقب والتسع اللواتي قبض عنهن ام سلمه وزينب بنت جحش وميمونة وام حبيبه وصفية وجويرية وسودة وعائشة

وحفصة وماتت قبل النبي خديجة وام هاني وزينب بنت خزيمة ويحتمل ان ام هاني تزوجها رسول الله وماتت قبل أن يدخل بها في المناقب اتخذ من الاماء ثلاثة عجميتين وعربيه فاعتق العربية واستولد احدى العجميتين قال مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرطية أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية قال في الناسخ أرسل مقوقس ملك الاسكندرية الى رسول الله جاريتين احداهما مارية بنت شمعون القبطية واختها شيرين أهداها اليه قيل مع غلام يقال له جريح وام مارية جارية بيضاء صاحبة جمال واسلمت مارية ودخل بها رسول الله فحملت بابراهيم وسيأتي في وفاة ابراهيم وبقيت مارية الى سنة ثمانية عشر من الهجرة وتوفيت في تلك السنة ودفنت في البقيع انتهى مافى الناسخ ولكن صاحب المناقب قال لمارية اخت اسمها شيرين فاعطاها حسان فولد عبد الرحمن وتوفيت مارية بعد النبي بخمس سنين ويقال انه اعتق ريحانه ثم زوجها ، فى البحار عن الصادق عليه السلام قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاثة عشرة منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فغمرة السناء واما الثلاثة عشرة اللاتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش كانت تحت زيد فطلقها فتزوجها رسول الله ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حي ابن اخطب والتى وهبت نفسها للنبي وهى خولة بنت حكيم السلمي وقصتها ان امرأة من الانصار أتت رسول الله وقد تهيأت وتزينت فقالت يارسول الله هل لك فى حاجة فقد وهبت لك نفسي فقالت لها عائشة قبحك الله ما أقل حياؤك واجراك وما انهمك للرجال فقال لها رسول الله مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله اذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم

يامعشر الانصار نصرني رجالكم ورغبت في نسائكم ارجعي رحمك الله فاني منتظر لامر الله فانزل الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين فلا تحل الهبة إلا لرسول الله (ص) . في البحار ان صفية بنت حي ابن اخطب كانت زوجة رسول الله وان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يابنت اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله فقال (ص) لها الا تجيبينهما فقالت بماذا يارسول الله قال قولي ان أبي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما قالتا علمك رسول الله فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءآ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن في البحار السبب في نزول هذه الاية يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما انه لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه اعطنا ما أصبت فقال رسول الله قسمته بين المسلمين على ما أمر الله فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى ان طلقتنا ان لانجد الاكفاء من قومنا يتزوجنا وقالت زينب الانعدل وأنت رسول الله وقالت حفصة ان طلقتنا وجدنا اكفائنا من قومنا فانف الله لرسوله فامر ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله في مشربة أم ابراهيم تسع وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الاية وهي آية التخيير وقال يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن الخ ، فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله تبارك وتعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء يعني تؤخر وتؤوي وتضم يعني تترك مضاجعة من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا تقسم

لايتهن شيئا وكان يقسم بين أزواجه فابيح له ترك ذلك قال الصادق (ع) من أوى فقد نكح ومن أرجى فقد طلق ، وفي الكافي لما قالت زينب بنت جحش لرسول الله (ص) الا تعدل وانت نبي فقال تربت يداك اذا أنا لم أعدل فمن يعدل قال دعوت الله يارسول الله ليقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان . قال في النهاية في الحديث تربت يداك يقال ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب ثم اعلم ان أفضل زوجات رسول الله خديجة . وفي المناقب تزوج بها وهي عذراء بكرا أخ ثم أم سلمة ميمونة وآخر من ماتت من زوجات رسول الله أم سلمة وعاشت أربع وثمانين سنة وتوفيت بالمدينة في شوال سنة تسع وستين من الهجرة قالت أم سلمة منذ قبض رسول الله مارأيته في المنام إلا يوم عاشوراء وذلك بعد خمسين عاما رأيته في المنام أشعث أغبر وعلى رأسه ولحيته تراب كثير فدنوت منه وقلت له بابي أنت وامي يارسول الله من أين لك هذا التراب متى أهملت نفسك يارسول الله قال يا أم سلمة لازلت الليلة أحفر القبور للحسين وآل الحسين يا أم سلمة لقد قتل ابني الحسين (ع) أخ في البحار أول امرأة تزوجها رسول الله خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق بن عايد المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الاسدي فولدت له هند ابن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله وربى ابنها هنداً ولما استوى رسول الله وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة الى سوق جناشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها اياه ابوها خويلد بن أسد وقيل زوجها عمها عمرو بن أسد وخطب أبوطالب لنكاحها ولم يتزوج عليها رسول الله حتى ماتت وأقام معها اربعا وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة اوقية ونش وكذلك مهر سائر نسائه والاوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما فاول ماحملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم ، وقيل ان القاسم اكبر

وهو بكرة وبه كان يكنى رسول الله (ص) ويقال له أبو القاسم والناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وإنما ولد له منها ابنان هما القاسم وعبد الله والطاهر والطيب لقبها واربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فاما زينب بنت رسول الله فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لابي العاص جارية اسمها امامه تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام قتل علي وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب وتوفيت عنده وأم أبي العاص هالة بنت خويلد وخديجة خالة أبي العاص وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة وأما رقية بنت رسول الله (ص) فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحق رقية من عتبه أذى فقال النبي اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين أصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله وماة صغيراً نقره ديك على عينه فمرض وماة وتوفيت رقية بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدراً وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية ونحن ذكرنا قصة وفات رقية في كتابنا المسمى (بشجرة طوبى) ولا نعيده هاهنا ، وأما أم كلثوم فتزوجها أيضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وأما فاطمة فسنفرد لها باباً فيما بعد انشاء الله . واما عبدالله والقاسم فماتا صغيرين بمكة وقال مجاهد مكث القاسم سبع ليال ولم يكن لرسول الله ولد من غير خديجة إلا ابراهيم بن رسول الله من مارية القبطية ولد بالمدينه سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة أشهر وايام وقبره بالبقيع . وفي البحار عن ابن عباس أول من ولد لرسول الله بمكة قبل النبوة القاسم ويكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمى الطيب والطاهر جميعا وامهم جميعا خديجة بنت خويلد وكان أول من مات من ولده القاسم

ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وايل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وعن جبير بن مطعم قال مات القاسم وهو ابن سنتين وقيل سنة وقيل ان القاسم والطيب عاشا سبع ليال وأما ابراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام ولما هلك ابراهيم بن رسول الله حزن عليه رسول الله حزنا شديداً فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج القبطي فغضب رسول الله وقال لامير المؤمنين عليه السلام خذ السيف وائتني براس جريج فاخذ أمير المؤمنين (ع) السيف وكان جريج القبطي في حايطه فضرب على باب البستان فاقبل اليه جريج القبطي ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر فادبر راجعا ولم يفتح الباب فوثب علي على الحايط ونزل الى البستان واتبعه وولى جريج مدبراً فلما خشى أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي في أثره فلما دنى منه رمى جريج بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي الى النبي فقال يارسول الله اذا بعثتني في الامر أكون فيه كالسمار المحمي في الوبر أمضى أم انثبت فقال بل تثبت قال والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال وماله ما للنساء فقال رسول الله الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت فاتى بجريج الى رسول الله فقال له رسول الله ماشأنك ياجريج فقال يارسول الله اني مجبوب فان القبط يجبون حشمهم ومن يدخل الى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لادخل اليها وأخدمها واونسها فنزلت هذه الآية (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة ، واما العامة روت انها نزلت في برائة عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق وقصتها على ماذكر ان رسول الله (ص) إذا خرج الى الغزاة

أخرج معه احدى أزواجه بالقرعة فلما خرج الى غزوة بني المصطلق أخرج معه عائشة ففي أحد المنازل خرجت عائشة لقضاء الحاجة فضاع عقدها فرجعت طالبة له وحمل هودجها على البعير ظنا منهم انها فيه فلما عادت أم المؤمنين الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش فلما رآها عرفها وأناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد نزلوا فجاء رجل من تلك العصابة يشيع في الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع صفوان حتى أصبحت وجاء بها والله مانجت منه ولا نجى منها فبلغ ذلك رسول الله فحزن حزنا شديداً فنزلت هذه الآية (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم أخ) هذا ماقالت العامة في سبب نزول هذه الاية واما الحق فهو ماقالت الخاصة في انها برائة مارية القبطية فيما نسبت اليه عائشة وأيضا نزلت هذه الاية يا أيها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين، عن عبد الله ابن بكير قال قلت لابي عبد الله (ع) جعلت فداك كان رسول الله أمر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي فقال بلى قد كان والله علم ولو كان غريمة من رسول الله (ص) القتل مارجع علي حتى يقتله ولكن إنما فعل رسول الله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها، عن عبد الله بن سلام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لأي علة لم يبق لرسول الله (ص) ولد من بعده قال لأن الله عز وجل خلق محمداً نبياً وعليا وصيا فلو كان لرسول الله ولد من بعده كان أولى برسول الله من أمير المؤمنين وكانت لاتثبت وصية أمير المؤمنين (ع) ومن أجل ذلك لم يبق له ولد وآخر من مات من ابنائه ابنه ابراهيم، عن ابن عباس قال كنت عند النبي وعلى فخذه الايسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الايمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من رب

العالمين فلما سرى عنه قال اتاني جبرئيل من ربي فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لست أجمعهما لك فافرد أحدهما بصاحبه فنظر النبي الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين فبكى وقال ان ابراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي لحمي ودمي وابن عمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوتر حزني على حزنها ياجبرئيل يقبض ابراهيم فديته للحسين (ع) قال فقبض بعد ثلاث وكان النبي اذا رأى الحسين مقبلا ضمه الى صدره وقبله ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم أسئلكم بالله ماصنع النبي اعظم ام ماصنع الحسين لأن النبي فدى الحسين بابنه وفلذة كبده ابراهيم والحسين فدى باولاده واخوته واصحابه واطفاله وبنفسه وجسده وراسه وبعياله واهله واموله دين جده لان دين رسول الله قد اندرس واضمحل ومحيت آثاره وطمست اعلامه وانواره فان فراعنة الامة قد سعوا في اطفاء انوار الدين الجلي واخماد سنن النبي الصفي والحسين (ع) احيى معالمه وانار مراسمه ولنعم ماقال الزائي عن لسانه يخاطب سيوف اهل الكوفة.

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي ياسيوف خذيني

فدى النبي الحسين بابنه ابراهيم وله من العمر ثمانية عشر شهراً والحسين فدى دين جده بولد له من العمر ثمانية عشر سنة وهو غنية لذوي الابصار وبغية لذوي الاعتبار وكان أشبه الناس برسول الله (ص) خلقا وخلقا ومنطقا، وكان أهل المدينة اذا اشتاقوا الى النبي نظروا إلى وجهه فلما مات ابراهيم بن رسول الله ملئت عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ولما قبض ابراهيم انكسف الشمس فقال الناس انما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله فصعد النبي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بامره مطيعان له لاينكسفان

لموت أحد ولا يحبون أحد فاذا انكسف أو احدهما صلوا ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف فلما سلم قال ياعلي قم فجهز ابني قال فقام علي فغسل ابراهيم وكفنه وحنطه ومضى رسول الله حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس ان رسول الله نسى أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال ان جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلتم زعمتم اني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع إلا وانه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل صلوتاكم من كل صلاة تكبيراً وأمرني أن لا اصلي إلا على من صلى ثم قال ياعلي انزل والحد ابني فنزل علي وألحد ابراهيم في لحده فقال الناس انه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله بابنه فقال رسول الله أيها الناس انه ليس عليكم بحرام ان تنزلوا في قبور أولادكم ولكن لست امن إذا حل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع مايحبط أجره ثم انصرف . نعم هذا هو الحق كيف يقدر ويستطيع الوالد ان يحل الكفن وينظر إلى وجه ولده الذي هو فلذة كبده وكيف يمكنه أن يضع خده على التراب إذاً ساعدالله قلب سيدنا الحسين (ع) ليت شعري ماحاله حين أقبل على ولده شبيه رسول الله عليا الاكبر فرآه مشقوق الرأس ومبضعا بالسيوف والرماح والنبال القى بنفسه عليه ووضع خده على خده .

المجلس التاسع

عجبت لمن أسرى الاله بعبده من البيت ليلا نحو بيت المقدس
دنى فتدلى فاكتسى حلة البها فقال له سلني فاعطيك ما تشا

وقد قلنا وأشرنا فيما سبق من الدلائل الدالة على نبوته (ص) المعجزة وهي منه كثيرة منها معجزة المعراج الذي قد ثبت بصريح القرآن والاخبار المتواترة والاجماع قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا

من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ، قال المجلسي عطر الله مرقده اعلم ان عروجه الى بيت المقدس ثم الى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وانكار أمثال ذلك وتأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ناش اما من قلة التتبع في آثار الائمة الطاهرين أو من قلة التدين وضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين وقال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة والمعراج ، وقال الرضا (ع) من أقر بتوحيد الله وآمن بالمعراج فهو من شيعتنا أهل البيت حقا ومن كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ونحن لا ننكر ذلك إذ قامت الدلالة وقد جعل الله معراج موسى الى الطور وما كنت بجانب الطور ولابراهيم الى السماء الدنيا وكذلك نرى ابراهيم وعيسى الى السماء الرابعة بل دفعه الله اليه ولادريس الى الجنة ورفعناه مكانا عليا ولمحمد (ص) في أعلى المقام فكان قاب قوسين أو أدنى وذلك لعلو همته ولذا يقال المرء يطير بهمته فتعجب الله من عروجه سبحان الذي أسرى وأقسم بنزوله والنجم إذا هوى فيكون عروجه ونزوله بين تاكيدين . في المناقب عن الواقدي الاسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار أم هاني بنت أبي طالب ، وقيل من بيت خديجة ، وروى من شعب أبي طالب عن ابن عباس في خبر ان جبرئيل (ع) أتى النبي وقال ان ربي يعثني اليك وأمرني ان أتيك اليه فقم فان الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحداً قبلك ولا بعدك فابشر وطب نفسا فقام وصلى ركعتين فاذا هو بميكائيل واسرافيل ومع كل واحد منهما سبعون الف ملك فسلم عليهم فبشروه والمعراج لفظ مركب من خمسة أحرف أولها الميم وهي كناية عن مقام الرسول عند الملك الاعلى والعين عزة عند شاهد كل نجوى

والراء رفعته عند خالق الورى ، والالف انبساطه مع عالم السر وأخفى والجيم جاهه في ملكوت السماء يقول عبد الباقي :

وسبع السماوات اجرامها لغير عروجك لم تخرق
وعن غرض القرب منك السهام لدى قاب قوسين لم تمرق
وأسرى بك الله حتى طرقت طرائق بالوهم لم تطرق
ورقاك مولاك بعد النزول على رفرف حف بالنمرق

ولقد أظهر الله تبارك وتعالى حباء حبيبه عنده وقربه اليه في تلك الليلة بانحاء مختلفة أولها ركوبه على البراق كما في دعاء النـدبة وسخرت له البراق وعرجت به الى سمائك وينبغي أن نذكر شيئا من أوصاف البراق قال (ص) سخر الله البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل وجهها مثل وجه آدمي وخدها كخد الفرس وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البغل عرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقـدان مثل النجمتين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين لها جناحان من خلفها مكللان بالدر والجواهر والياقوت وخطاها مد بصرها تسمع الكلام وتفهمه فاذا انتهت الى جبل قصرت يداها وطالت رجلاهـا فاذا هبطت طالت يداها وقصرت رجلاها وعليهـا لجام من ياقوتة حمراء سرجها من ياقوتة حمراء وركابها من درة بيضاء مزمومة بسبعين الف زمام من ذهب مكتوب بين عينيها لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله فلو أذن الله تبارك وتعالى لها لجالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لونا وتكنى أبا هلال فنزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل ومع كل واحد منهم سبعون الف ملك ومعهم البراق فلما أراد رسول الله أن يركب امتنع البراق فقال له جبرئيل اسكن فما ركبك نبي قبله ولا يركبك

نبي بعده فما سكن البراق فقال جبرئيل اسكن فما يركبك خير البشر أحب خلق الله اليه فما سكن وتضعضع فلطمه جبرئيل وقال انه محمد « ص » ولم يكن ليسكن إلا بعد أن شرط مع النبي أن يكون البراق هو مركوبه في يوم القيامة فعند ذلك سكن وتواضع فاخذ جبرئيل بلجامه وميكائيل بركابه واسرافيل سوى ثيابه فركب النبي « ص » وعرج هذا ركوب رسول الله وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل امامه ذكرت ركوب الحسين « ع » يوم عاشوراء إذ لم يبق له أحد نادى الاهل من يقدم لي جوادي أخ .

فانته زينب بالجواد تقوده والدمع من ذكر الفراق يسيل

سبحان الذي أسرى بعبده أخ فبينما هو في مسيره إذ نودى عن يمين الطريق يامحمد على رسلك ثم نودى عن يساره يامحمد على رسلك فاذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال مالم ير لاحد وقالت قف مكانك حتى أخبرك فما أجابها فلما عرج الى السماء ورأى ابراهيم الخليل وأخبره بذلك ففسر له ابراهيم الخليل فقال منادى اليمين داعية اليهود فلو أنت أجبته لتهودت أمتك ومنادى اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك والمرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو اجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الاخرة فسار حتى بلغ الى بيت المقدس . في المناقب فاذا سلم من ذهب قوائمه من من فضة مركب باللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوراً وأسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه في السماء فقال له اصعد يامحمد فصعد الى السماء . وروى انه في السماء الثانية رأى عيسى ويحيى (ع) وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة الكروبيين وفي السابعة خلقاً والملائكة وفي خبر قال رأيت في السماء السادسة موسى (ع) وفي السابعة ابراهيم (ع) ثم دخل الجنة ورأى مافيها وسمع صوتا آمنا برب العالمين قيل له هؤلاء سحرة فرعون وسمع لبيك اللهم لبيك قيل هؤلاء الحجاج

وسمع التكبير فقيل هؤلاء الغزاة يعني المجاهدون وسمع التسبيح قيل له هؤلاء الانبياء فلما بلغ الى سدرة المنتهى فانتهى الى الحجب رأى ملائكة الحجب يقرؤن سورة النور وخزان الكرسي يقرأون آية الكرسي وحملة العرش يقرأون حم المؤمن فقال جبرئيل تقدم يارسول الله ليس لي ان أجوز هذا المكان ولو دنوت انملة لاحترقت ما وطأني قت مكانك قال (ص) فمررت حتى بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب وفى روايه نوديت الف مرة بالدنو وفي كل مرة قضيت لي حاجة وفى رواية نودي يامحمد انك لتمشى فى مكان ما مشى عليه بشر فكلمه الله تعالى ثم قال سل تعط فقلت يارب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما على الطور وأعطيت سليمان ملكا عظيما فماذا أعطيتني فقال اتخذت ابراهيم خليلا واتخذتك حبيبا وكلمت موسى تكليما على الطور وكلمتك على بساط النور وأعطيت سليمان ملكا فانيا واعطيتك ملكا باقيا في الجنة انا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك فقد وصلته ومن قطعك بتلته انزل الى عبادي واخبرهم بكرامتي إياك ثم قال الله تعالى يامحمد من خلفت لأمتك من بعدك فقلت الله أعلم فقال اني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيراً وانك رسولي وان عليا وزيرك .

نظم

قلت للبدر لاتغيب وزرني ... واشمل الوصل بالرضا لا التجافي
قال اني مع العشاء ساتي ... فارتقبني ولا تخف من خلافي
قلت ياسيدي فهلا نهاراً ... فهو أعلى لرقية الايتلاف
قال لي لا أريد تغيير رسم ... انما البدر في الظلام يوافي

فلما رجع رسول الله (ص) جعل يحدثهم بالمعراج وقال ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس وأراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم

وأهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل سلوه ان يصف لكم بيت المقدس فقيل له صف لنا بيت المقدس فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فقالوا أين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ماسئلوه عنه فلم يؤمن إلا قليل قالوا حتى يجيء العير ونسئلهم عما قلت وأقبلت العير فاخبرو بجميع ماقال رسول الله فلم يزدهم ذلك إلا عتواً ونفوراً وذلك قول الله وماتغن الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الله تعالى في سورة النجم علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على مايرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . فى البحار سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليه علم كل ملك وقيل هي (شجرة طوبى) إذ يغشى السدرة مايغشى قيل يغشاها الملائكة أمثال الغربان حتى يقعن على الشجرة ، روى ان النبي (ص) قال رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى لقد رأى من آيات ربه الكبرى مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته كما قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وله ستمائة جناح قد مد الافق بأجنحته وقيل انه رأى رفرفا أخضر من رفارف الجنة قد سد الافق ، فى البحار قال (ص) دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره فقلت ياجبرئيل لمن هذا القصر قال لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام قال علي قلت يارسول الله (ص) من يطيق هذا فقال أتدري ما أدامة الصيام من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما أتدري ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله أعلم قال من قال سبحان

الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أتدري ما اطعام الطعام من طلب الطعام لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام من لم ينم حتى يصلي العشاء الاخرة والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام وفيه قال (ص) لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا فقلت لهم مابالكم قد أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم قالو قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فاذا قال بنينا وإذا سكت امسكنا قال (ص) انتهى بي جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عزوجل خلق الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل يامحمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه فانفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه وفي كل وجه أربعون الف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر ، في البحار فسرنا فلم نزل ندفع من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى نور حتى وقف جبرئيل وفارقني فمضيت في بحار الانوار فلم تزل الامواج تقذفني حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن فقال عزوجل يا أحمد قف فوقفت منتصبا مرعوبا فنوديت من الملكوت ياأحمد فالهمني ربي فقلت لبيك ربي وسعديك ها أنا عبدك بين يديك فنوديت يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام فقلت هو السلام واليه يعود السلام ثم نوديت يا أبا القاسم امض هاديا مهديا رشيداً طوبا لك وطوبي لمن آمن بك وصدقك فنوديت يا احمد انما كنيتك أبا القاسم لانك تقسم الرحمة مني بين عبادي يوم القيامة .

نعم هكذا كان روحي له الفداء وهو قاسم الرحمة ووجوده رحمة

كما قال تعالى وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين ومن غاية رحمته وشفقته انه صلى الله عليه وآله تحمل جميع الاذى من جهال قومه ومنافقي أمته بحيث كسروا ثناياه وشجوا جبهته وأدموا قدميه ولم يرض بان يدعوا عليهم بل ويدعوا لهم بقوله اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولما أدموا جبهته كان ياخذ من جبهته ويرمي به إلى السماء خوفا من ان تسقط قطرة من الدم على الارض ويغضب الله عليهم ويعذبهم وينزل عليهم العذاب والحسين عليه السلام أيضا هو الرحمة الواسعة الالهية لما رمى بسهم محدد مسموم على قلبه كان يأخذ الدم ويرمي به الى السماء ويقول اللهم أنت الشاهد على هؤلاء . فى البحار عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي الرضا (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال دخلت أنا وفاطمة على رسول الله فوجدته يبكى بكاء شديدا فقلت فداك أبي وأمي يارسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسرى بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ راسها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها العقارب والحيات ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ورأيت امرأة تخرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها الف الف الوان من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار قالت فاطمة « ع » حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يابنتي أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما

المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثديها فانها كانت تمنع من فراش زوجها وأما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التى كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شدت يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي كان يقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل امعائها فانها كانت قوادة واما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت مغنية نواحة حاسدة ثم قال صلى الله عليه وآله ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها وفيه عن الحسين بن علي « ع » قال سمعت جدي رسول الله يقول ليلة أسرى بي ربي عز وجل رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب « ع » بذي الفقار وان الملائكة إذا اشتاقوا الى علي بن أبي طالب (ع) نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت يارب هذا أخي وابن عمي فقال يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان العرش تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي ابن أبي طالب الى يوم القيامة وقال (ص) أوحى الي فى علي ثلاث انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم وقال (ص) رأيت في الجنة تحمل الحلى والحلل أسفلها خيل بلق وأوسطها حور العين وفي أعلاها الرضوان قلت ياجبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فاذا أمر الله بدخول الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم هذه الشجرة فيلبسون الحلى والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي

مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحيوا في هذا اليوم بهذا يعني نزلت بهم المكاره والمصائب والنوائب والاذى من الاعداء والمنافقين من الشتم والشماته والضرب والنهب فصبروا طلبا لمرضات الله ورسوله صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة فوصلوا إلى هذه الكرامات من الله تبارك وتعالى وكراماتهم كثيرة والحسين (ع) أشار بها في رجزه.
وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر الى آخر رجزه

المجلس العاشر

ومن معجزاته (ص) انشقاق القمر في البحار قال المجلسي (ره) وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله ابن مسعود وانس بن مالك وحذيفة اليمان وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمر وعليه جماعة من المفسرين وقال الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرة مستمر في البحار عن الصادق (ع) اجتمع أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة فقالوا للنبي (ص) مامن نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه فقال النبي ما الذي تريدون فقالوا ان يكن لك عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع نصفين وقطعتين فهبط جبرئيل وقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك اني قد أمرت كل شيء بطاعتك فرفع رأسه فأمر القمر ان ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين فسجد النبي (ص)، شكراً لله وسجد شيعتنا ثم رفع النبي رأسه ورفعوا رؤسهم فقالوا أيعود كما كان ثم قالوا اينشق راسه فامره فانشق فسجد النبي «ص» شكراً لله وسجد شيعتنا فقالوا يامحمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسئلهم مارأوا في هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل مارأينا علمنا انه من ربك وان لم يروا مثل مارأينا علمنا انه سحر سحرتنا فانزل الله اقتربت الساعة الى آخر السورة، وفيه

عن الخرايج من معجزات النبي (ص) انه كان ليلة جالسا في الحجر وكانت قريش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض قد أعيانا أمر محمد فما ندري مانقول فيه فقال بعضهم قوموا بنا جميعا اليه نسئله أن يرينا آية في السماء فانا نعلم السحر لايستمر في السماء كما يستمر في الارض فساروا اليه وقالوا يامحمد ان لم يكن هذا الذي نرى منك سحراً فارنا آية في السماء فانا نعلم السحر لايستمر في السماء كما يستمر في الارض فقال لهم ألستم ترون هذا القمر في تمامه لاربع عشرة فقالوا بلى قال أفتحبون أن تكون الآية من قبلة ووجهته قالوا قد أحببنا ذلك فاشار اليه باصبعه فانشق بنصفين فوقع نصفه على ظهر الكعبة ونصف الاخر على جبل أبي قبيس وهم ينظرون اليه فقال بعضهم فرده الى مكانه فارمى بيده الى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس والى النصف الذي كان على ظهر الكعبة فطارا جميعا فالتقيا في الهواء فصارا واحد واستقر القمر في مكانه على ماكان فقالوا قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء والارض وقالوا سحر القمر سحر القمر فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر أخ ، في المناقب اجتمع المشركون ليلة بدر الى النبي (ص) فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين قال (ص) ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فاشار اليه باصبعه فانشق شقتين رأى حرا بين فلقيه نصف على أبي قبيس ونصف على الكعبة ، وفي رواية نصف على الصفا ونصف على المروة فقال (ص) اشهدوا اشهدوا فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وكان ذلك قبل الهجرة وفي قدر مابين العصر الى الليل وهم ينظرون اليه ويقولون هذا سحر مستمر فنزل وان يروا آية يعرضوا الايات فقال أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأو مارأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحركم به ، وفي رواية انه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا أخبرهم انهم رأوا مثل ما رأوا . ومن معجزاته

نطق الجمادات والنباتات والحيوانات معه وان من شيء إلا يسبح بحمد ربه ولكن لا تفقهون تسبيحهم . في المناقب قال أمير المؤمنين (ع) كنت أخرج مع رسول الله إلى أسفل مكة وأشجارها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قالت السلام عليك يارسول الله وأنا أسمع عن ابن مسعود قال كنا نجلس مع النبي (ص) ونسمع الطعام يسبح ورسول الله يأكله وأتاه رجل وسأله معجزة فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده فوضعهن على الارض فلم يسبحن وسكتن ثم عاد وأخذهن فسبحن ، وفيه ان النبي (ص) كان يخطب بالمدينة ويتكيء الى جذع نخلة فلما كثر الناس اتخذوا له منبراً فلما تحول الى المنبر حن الجذع كما تحن الناقة فلما حن جاء اليه والتزمه وكان يأن أنين الصبي الذي يسكت في رواية احتضنه رسول الله (ص) وقال لو لم أحتضنه لحن الى يوم القيامة وفي خبر دعاه النبي (ص) فاقبل يخد الارض والتزمه وقال عد الى مكانك فمر كاحد الخيل ، وفي مسند أحمد قال النبي اسكن اسكن ان تشاء غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون وان تشاء أعيدك رطباً كما كنت فاختار الاخرة على الدنيا ، وفي سنن ابن ماجه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانة وكان عنده في بيته حتى بلى فاكلته الارضة فعاد رفاتا .

نظم

ومن أضحى عليه الجذع لما تولى منه مكتئبا حزينا
وحن اليه من كلف وشوق فاظهر معلنا منه الحنينا

وقال الاخر :

والجذع حن لئن فارقته أسفا حنين ثكلى شجتها لوعة الثكل
ماصبر من صار من عين على أثر وحال من حال عن حال الى عطل

ان الجذع حن في فراق رسول الله وان فكيف بمن هو بضعة من

رسول الله وروحه وقرة عينيه وفلذة كبده وهي ابنته فاطمة أسئلكم بالله هل يمكنها التصبر في فراق رسول الله صلى الله عليه وآله سود الله وجوه قوم منعاها عن البكاء .

ومن معجزاته كلام الحيوانات في المناقب جاء أعرابي الى النبي وفي يده ضب فقال يامحمد لا أسلم حتى يسلم هذا الضب فقال النبي أيها الضب من ربك فقال الضب الذي في السماء ملكه وفى الارض سلطانه وفى البحر عجائبه وفى البر بدايعه وفي الارحام علمه قال ياضب من أنا قال انت رسول رب العالمين وزين الخلق يوم القيامة أجمعين وقائد الغر المحجلين قد أفلح من آمن بك واسعد فقال الاعرابي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم ضحك وقال دخلت عليك وكنت أبغض الخلق الي واخرج وأنت أحبهم إلي فلما بلغ الاعرابي منزله استجمع باصحابه وأخبرهم بما رأى فقصدوا نحو النبي باجمعهم فاستقبلهم النبي فانشأ الاعرابي

ألا يارسول الله انك صادق فبورکت مهديا وبورکت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل الى الجن ثم الانس لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح فاصبحت فينا صادق القول راضيا
فبورکت في الاقوام حيا وميتا وبورکت مولوداً وبورکت ناشيا

وروى ان اسم الاعرابي سعد بن معاذ السلمي فسر النبي باسلامهم وأمر الاعرابي عليهم . في المناقب مر « ص » يوما بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت يارسول الله اني أم خشفتين عطشانين وهذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أرضعهما ثم أعود فترطني فقال (ص) أخاف ألا تعودي قالت جعل الله علي عذاب العشارين ان لم أعد فخلى سبيلها فخرجت وحكت لخشفيها ماجرى فقالا لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك فخرجت مع خشفيها الى رسول الله وأثنت عليه جعلا يمسحان رؤسهما

برسول الله فبكى اليهودي وأسلم وقال قد اطلقتها واتخذ هناك مسجداً فخنق رسول الله (ص) فى أعناقها بسلسلة وقال حرمت لحومكم على الصيادين واسم اليهودي أهيب بن سماع قال زيد بن أرقم فانا والله رأيت الظبية تسبح فى البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وفى خبر بينما هو جالس إذا هو بجمل قد أقبل له رغاء فقال (ص) أتدرون مايقول يقول اني لآل فلان الحي من الخزرج استعملوني وكدوني حتى كبرت وضعفت فلما لم يجدوا فى حيلة يريدون نحري وأنا مستغيث بك منه فاوقفه رسول الله إذ جاء أصحابه يطلبونه فحكى النبي « ص » لهم شكوتها قالوا فشأنك به يارسول الله قال فسرحوه يرتع حيث شاء فسرحوه فقالوا يارسول الله اعتقناه لحرمتك فتباعد الجمل قليلا ثم خر لرسول الله ساجداً فقالت الصحابة هذه بهيمة سجدت لك فنحن أحق بالسجود منه فقال « ص » لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها فكان يدور في الاسواق والناس يقولون هذا عتيق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

نظم

ومن قدم البعير اليه يشكوا فآمنه شفار الجازرينا

خطب النبى « ص » يوم عرفه وحث على الصدقة فقال رجل يارسول الله ان أبلي هذه للفقراء فنظر النبي اليها فقال « ص » اشتروها لي فاشتريت فانت ليلة الى حجرة النبى وسلمت فقال النبى بارك الله فيك فقالت كنت يارسول الله أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح علي وتقول ان هذه الناقة لمحمد « ص » فسماها رسول الله عضباء فلما حضر النبي الوفاة قالت لمن توصى بي بعدك قال « ص » يا عضباء بارك الله فيك أنت لأبنتي فاطمة تركبك فى الدنيا والاخرة فلما قبض النبي « ص » أتت إلي فاطمة

ليلا فقالت السلام عليك يابنت رسول الله قد حان فراقي من الدنيا والله ماتهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله وماتت بعد النبي بثلاثة ايام فان كانت ناقة رسول الله ماتتهنأ بالطعام والشراب بعد رسول الله « ص » اذاً ساعد الله قلب الزهراء ولا تلام اذا خذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهتدىء زفرتها أخ . ومن معجزاته « ص » في المناقب مرت امرأة من المشركين شديدة العداوة مع النبي ومعها صبي لها ابن شهرين فقال الصبي السلام عليك يارسول الله السلام عليك يامحمد بن عبد الله فانكرت الأم ذلك من ابنها فقال له النبي ياغلام من أين تعلم اني رسول الله واني محمد بن عبد الله قال اعلمني ربي رب العالمين والروح الأمين فقال النبي من الروح الامين قال جبرئيل وهاهو قائم على رأسك ينظر اليك فقال له النبي ما اسمك يا غلام فقال عبد العزي وأنا كافر به فسمني ماشئت يارسول الله قال أنت عبد الله فقال يارسول الله أدع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة فدعا له فقال سعد من آمن بك وشقي من كفر بك ثم شهق شهقة فمات ومن معجزاته اشباع الجمع الكثير من الطعام القليل وفيها حكايات عديدة وقد اكتفينا منها بخبر واحد . في المناقب عن البخاري عن جابر الانصاري في حديث حفر الخندق قال فلما رأيت ضعف النبي طبخت جديا وخبزت صاع شعير وقلت يارسول الله تكرمني بكذا وكذا فقال « ص » لاترفع القدر من النار ولا الخبز من التنور ثم قال ياقوم قوموا الى بيت جابر فاتوا وهم سبعمائة رجل وفي رواية ثمانمائة وفي رواية الف رجل فلم يكن موضع الجلوس فكان يشير الى الحايط والحايط يبعد حتى تمكنوا فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا ولم يزل يأكل ويهدي الى قومنا أجمع فلما خرجوا أتيت القدر فاذا هو مملو والتنور محشوة ، وفيه لما نزل النبي بالحديبية في الف وخمسمائة رجل وذلك في حر شديد قالوا يارسول الله مابها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدهم في ماء كثير فدعا بدلو من ماء فتوضأ من

الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر فجاشت ونبعت قال الراوي فسقينا واستقينا وفي رواية نزع سهما من كنانته فالقاه في البئر فغارت حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء ياعلي قم وائت بتنور فوضع يده اليمنى ويدي معها في التنور فقال انبع فنبع فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون فشربنا وأيضا شكا اليه الجيش في بعض غزواته فقدان الماء فدعا بقدح فوضع يده في القدح فضاق القدح عن يده فرأى الماء ينبع من بين اصابعه فقال للناس اشربوا وتوضأوا فشرب الجيش وتوضأوا وأسقوا وسقوا خيولهم وجمالهم وملؤا المزاود كما ان الحسين « ع » يوم عاشوراء لما شكى اليه أصحابه العطش نادى فيهم من كان ظمأن فليجيء فيجيء الرجل بعد الرجل فيضع ابهامه الشريفة في راحته وينفجر الماء من ابهامه فيشرب حتى يرتوي فشربوا باجمعهم وكانوا يقولون لقد شربنا شرابا ماشربه أحد .

أيقتل ظمأنا حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد وفاطمة ماء البحار لها مهر

المجلس الحادي عشر

قال الله تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جائنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين قال الطبرسي « ره » اختلفوا في نزولها فقيل

نزلت في النجاشي ملك الحبشه واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر وقصته انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله واصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا فخرج اليها سراً أحد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله والزبير ابن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمر ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية وعثمان بن مظعون وعامر ابن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة وحاطب ابن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وبعثوا معهم هدايا الى النجاشي والى بطارقته وكان عمارة ابن الوليد شابا حسن الصورة جميل الوجه تهواه النساء فاخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا في السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فابى وقال سبحان الله أيجوز هذا فسكت عمارة فلما انتشا عمرو بن العاص وكان على صدر السفينة قام ليبول فدفعه عمارة في الماء فسبح عمرو بن العاص وتشبث بالمجداف وصدر السفينة وأدركوه فخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة فى مسيرهما قبل أن يقدما الى النجاشي فوردوا على النجاشي وقدموا هداياهم فقال عمرو بن العاص أيها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وسارعوا اليك

فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر وأصحابه فاحضرهم فقال جعفر لأصحابه لا يتكلم أحد منكم حتى أكون أنا المتكلم فقال النجاشي ياجعفر مايقول هؤلاء فقال جعفر مايقولون أيها الملك قال يسئلون ان أردكم اليهم قل أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم قال عمرو لا بل أحرار كرام قال فاسئلهم الهم علينا دين يطالبوننا بها فقال لا مالنا عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم في الدين بعث الله فينا نبيا أمر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وأمرنا بالصلاة والزكوة وحرمة الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربوا والميتة والدم وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي قال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ابن مريم عليهما السلام ثم قال النجاشي ياجعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرا عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءاً شديداً وقال هذا والله هو الحق وقال عمرو بن العاص أيها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه يعني وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لاقتلنك أو لا فقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول أيها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الوصيفة الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا حسن الوجه فاحبته الوصيفة فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة ان هذه الوصيفة قد أحبتك لو أرسلت اليها لاجابتك فراسلها عمارة فاجابته وصيفة الملك وكانت تاتي اليه وتعانقه حتى واقعها

عمارة فقال عمرو بن العاص لعمارة قل للوصيفة تبعث اليك شيئا من طيب الملك فقال لها عمارة فاجابته فبعث اليه من طيب الملك فاخذ عمرو بن العاص من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبـــه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال أيها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا عظيم ويلزمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذى معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لايجوز قتله فانهم دخلوا بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو بن العاص الى قريش فاخبرهم ان جعفر في أرض الحبشة في اكرم كرامة. في البحار ان رسول الله بعث عمرو بن أمية الضميري الى النجاشي الاصحم صاحب الحبشة بعدما هاجر جعفر والمسلمون الى الحبشة وكتب معه كتابا يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي صاحب الحبشة سلام عليك اني مهدي اليك سلام الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه فيه وأنا أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بي وبالذي جائني فانا رسول الله قد بعثت اليكم ابن عمي جعفر بن أبي طالب معه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرأهم ودع التجبر فاني أدعوك وجيرتك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى) فكتب اليه النجاشي (بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم بن أحمر سلام عليك يانبي الله من الله ورحمة الله

وبركاته لا إله إلا هو الذي هداني الى الاسلام وقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى مايزيد على ماذكرت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه وأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يارسول الله أريحا بن الاصحم بن أبي ابحر فاني لا أملك إلا نفسي ان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله اني أشهد أن ماتقول حق ثم بعث الى رسول الله هدايا وبعث اليه بمارية القبطية أم ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب كثير وفرس وبعث اليه بثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا الى كلامه ومقعده ومشربه فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله الى الاسلام وقرء عليهم القرآن واذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله فقال الذين كفروا أن هذا الاسحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي وأخبروه خبر رسول الله وقرأوا عليه ماقرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون وأسلم النجاشى ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه فلم يزل جعفر بالحبشة حتى هاجر رسول الله الى المدينة وهادن قريشا وصالحهم وفتح خيبر أتى جعفر بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشى ابنا فسماه النجاشى محمداً فلما ورد جعفر على رسول الله قال (ص) لا أدري انا بفتح خيبر أسر أم بقدوم جعفر ووافى جعفر أصحاب رسول الله فى سبعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية رومیون من أهل الشام بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة ياسين الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى (ع) فانزل الله فيهم هذه الايات لتجدن أشد الناس عداوة الخ قال في البحار خرج النجاشى من بلاد الحبشة يريد النبى فلما عبر البحر توفي ولما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه

فقال رسول الله اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له من المدينة الى أرض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الايات هذا يوم كشف لرسول الله من المدينة الى أرض الحبشة فابصر سرير النجاشي ويوم آخر كشف لرسول الله من المدينة أرض كربلا وأبصر مصرع الحسين وأخذ من تراب كربلا نادى رسول الله في أصحابه وقال صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم .

أقول : ماحصل أحد لغريب كربلا أبي عبد الله ينادي الصلاة مات الغريب نعم نادى عمر بن سعد يوم الحادى عشر إلا من ينتدب للحسين فيوطيء أخ .

المجلس الثاني عشر

قال الله تبارك وتعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . في البحار وكان سبب نزول هذه الآية انه لما اظهر رسول الله الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج من المدينة وهم سبعون رجلا فقال لهم رسول الله اذا كان الليل احضروا دار عبد المطلب على العقبة فجاؤا ودخلوا الدار وبايعوا وآمنوا برسول الله (ص) ودعوه الى بلدهم يعني المدينة فقال لهم رسول الله أشترط عليكم أن تمنعوني وتجيروني حتى أتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال أما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الاخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا

وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال (ص) اخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا يكونوا شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني اسرائيل اثنى عشر نقيبا فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقد تركنا اسمائهم خوفا من اطالة الكلام فاخرجوا منهم اثنى عشر رجلا وجعلهم نقباء وشرط معهم وشرطوا معه وتعاهدوا وآمنوا وبايعوا رسول الله صاح ابليس فى أهل مكة يامعشر قريش ويامعشر العرب هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جمرة عقبة يبايعونه على حربكم فاسمع أهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يارسول الله ان أمرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله لم أومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا اخرج معنا وانزل بلدتنا قال (ص) انتظر أمر ربي فجائت قريش قد أخذوا السلاح فخرج حمزة وأمير المؤمنين (ع) ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ماهذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما هاهنا أحد والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي فرجعوا إلى مكة وقالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة وكان لايدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخل أربعون رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال الشيخ من أهل نجد لايعدمكم لي رأى صائب انى حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل جئت لاشير عليكم برأي فقال أدخل فدخل ابليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل يامعشر قريش انه لم يكن أحد من العرب أعز منا نحن أهل بيت الله تفد الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن فى حرم الله لايطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكما نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ مابلغ وأكرمناه ادعى انه

رسول الله وان أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا وسب آلهتنا وفسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من أسلافنا في النار فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا وقد رأيت فيه رأيا قالوا وما رأيت قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال ابليس هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذاك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفائهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على وجه الارض فيقع بينكم العداوة والحروب في حرمكم وتتفانوا فقال بعضهم الرأي أن نلقيه في بيت ونلقي عليه قوته حتى يأتيه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرىء القيس فقال ابليس هذا أخبث من الاخر قالوا وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم الحج استغاثوا بالعرب واجتمعوا عليكم فاخرجوه فقال بعضهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال ابليس هذا أخبث من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف قال لانكم تعمدون الى أصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وأفصحهم لهجة فتحملوه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم إلا وقد ملئها عليكم خيلا ورجالا فبقوا حائرين ثم قالوا لأبليس فما الرأي فيه ياشيخ قال مافيه الا رأي واحد قالوا وماهي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش وقبائل العرب ما أمكن ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة أو حديدة أو سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوه فيه فان سئلوكم أن تعطوه الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا فيه ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله وأخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون

عليك وانزل عليه في ذلك وإذ يمكر بك الذين أخ . واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين فلما أمسى رسول الله جائت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساءاً ولا نأمن أن تقع يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله

أقول : ان أبا لهب لم يرض بان يهجموا على رسول الله ليلا لان في البيت صبيانا ونساءاً وهم يخافون ويفزعون فمنعهم تعطفا وترحما على النساء والصبيان مع انه كافر سود الله وجه ذاك اللعين الذي وقف عشية يوم العاشر على مخيم أبي عبد الله ونادى ياقوم علي بالنار حتى أحرق بيوت هؤلاء وما رق قلبه القاسي على الصبيان والنساء والايتام والارامل من آل الرسول أخ .

المجلس الثالث عشر

قال الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله . في البحار نزلت هذه الاية في شأن علي (ع) حين بات على فراش رسول الله وذلك لما نزل جبرئيل بأمر الله وأخبره بخبر قريش وقصدهم في تلك الليلة وأمره بالخروج من مكة وان يبيت عليا على فراشه فدعا رسول الله علي ابن أبي طالب (ع) لوقته فقال له ياعلي ان الروح الامين هبط علي بهذه الاية « وإذ يمكر بك الذين كفروا أخ » انفاً يخبرني ان قريشا اجتمعت على المكر بي وقتلي وانه أوحى الي عن ربي عزوجل أن أهجر دار قومي وان أنطلق الى غار ثور تحت ليلتي وانه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليهم أثري فما أنت قائل وصانع فقال علي عليه السلام أو

تسلمن بمبيتي هناك يانبي الله قال نعم فتبسم علي ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجداً شاكراً لما أنبأه به رسول الله من سلامته فكان علي أول من سجد لله شكراً وأول من وضع وجهه على الارض بعد سجدته من هذه الأمة فلما رفع رأسه قال له إمض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ومرني بما شئت أكن كما أمرتني على حسب مرادك وما توفيقي إلا بالله قال أعلم ان الله سيلقي شبهى عليك فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم اني أخبرك ياعلي ان الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد امتحنك يابن أمي بي وامتحنني بك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل فصبراً صبراً فان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمه النبي « ص » إلى صدره وبكى اليه وجداً به وبكى علي (ع) جشعا لفراق رسول الله ولبث رسول الله مع علي يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشائين ثم نزل جبرئيل وأخرجه من الدار والقوم قد أطافوا بداره وهم خمس وعشرون رجلا وقيل أكثر ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الاعين فخرج وهو يقرأ هذه الاية (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لايبصرون) فأخذ قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم ومضى حتى إذا استقبله أبو بكر فاخذ بيده ومضى به فنام علي في فراش رسول الله والتحف ببردته وقال جبرئيل يامحمد خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من شأنه ماكان فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ماشأنكم قالوا له أين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا على أبي لهب يضربونه ويقولون أنت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا فى طلب رسول الله وفي خبر فلما خلق الليل وانقطع الاثر أقبل القوم على

علي وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها وكانوا من أول الليل يقذفونه بالحجارة فلم يشكوا انه رسول الله حتى إذا برق الفجر وأشفقوا ان يفضحهم الصبح هجموا على علي فلما أرادوا أن يضعوا أسيافهم قالوا أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه فلما أيقظوه رؤه عليا وكان خالد بن الوليد يقدمهم فوثب علي به وهمز يده وقبض على حلقه وله رغاء مثل رغاء الابل وأخذ السيف من يد خالد وشد عليهم فاجفلوا أمامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وتبصروه فاذا علي عليه السلام قالوا وانك لعلي قال نعم قالوا فانا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي بذلك أوحى الله تبارك وتعالى في تلك الليلة الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر أخاه وكلاهما كره الموت فاوحى الله اليهما الا كنتما كولي علي (ع) آخيت بينه وبين محمد نبي فاثره بالحياة على نفسه ورقد في فراشه يقيه بمهجته أهبطا الى الارض جميعا فاحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه يقول بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب والله عزوجل يباهي بك الملائكة فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد. في البحار قال روى الخطيب الخوارزمي حديثا يرفعه الى النبي قال (ص) نزل علي جبرئيل صبيحة يوم الغار فرحا مسروراً فقلت حبيبي جبرئيل أراك فرحا فقال يامحمد كيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني بما أكرم الله به لمخاك ووصيك وامام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت بماذا أكرمه الله قال باهى بعبادته ملائكته البارحة وقال ملائكتي انظروا الى حجتي في أرضي بعد نبي وقد بذل نفسه وعفر خده في التراب تواضعا لعظمتي أشهدكم انه امام خلقي ومولى بريتي ففي تلك الليلة عجبت ملائكة السماء من مواساة علي عليه السلام لرسول الله ولم يروا مثل تلك المواساة لا قبله ولا بعده من أحد بالنسبة الى أحد ولا من أخ

بالنسبة الى أخيه إلا يوم عاشوراء حين ان العباس سلام الله عليه دخل المشرعة والقربة على كتفه ولنعم ماقيل :

أبا الفضل يامن أسس الفضل والابا أبا الفضل إلا أن تكون له ابا

ثم ان القوم تفرقوا في طلب رسول الله وأخذوا يمينا وشمالا وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقفوا الاثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي فى المقام وكان أبو بكر قد ضم معه في الطريق فاخذه النبي معه فقال أبو كرز وهذه قدم أبي قحافة أو ابنه فاتى بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ماجاوزوا هذا المكان أما أن يكونوا صعدوا الى السماء أو دخلوا تحت الارض وقد بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وبعث قبجة فباضت على باب الغار وكانت باب الغار ضيقة وأرسل ملكا وقف عند باب الغار وقال ان باب هـذا الغار كما ترون وعليه نسج العنكبوت والقبجة حاضنة على بيضها بباب الغار أطلبوه فى هذه الشعاب وأطراف الجبال وتفرقوا في الجبل يطلبونه وان أبا بكر اضطرب فى الغار اضطرابا شديداً خوفا من قريش فاراد الخروج واللحوق بهم فاخذ رسول الله (ص) بعضده وقال لا تخف ان الله معنا ولن يصلوا الينا فلم يكن يسكن اضطرابه فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يبول فقال أبو بكر هذا قد رآنا قال كلا لو رآنا ماستقبلنا بعورته فلما رأى (ص) شدة اضطرابه رفس ظهر الغار فانفتح باب الى بحر وسفينة واقفة على الماء فقال له اسكن الان فانهم ان دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب ركبنا السفينة فسكن عند ذلك وقال في نفسه علمت انك حقا فلم يزالوا الى أن يجدوا فى الطلب فيئسوا وانصرفوا في البحار عن أبي جعفر (ع) قال لما كان رسول الله في الغار ومعه أبو الفصيل قال رسول الله اني لا نظر الان الى جعفر وأصحابه الساعة تقوم بهم سفينتهم في البحر واني لا نظر الى رهط من الانصار فى

مجالسهم مختبين بافنيتهم فقال له أبو الفصيل أتراهم يارسول الله الساعة قال نعم قال فارينهم قال فمسح رسول الله على عينيه ثم قال انظر فنظر فرآهم فقال رسول الله أرأيتهم قال نعم فاسر في نفسه انتهى .

بيان أبو الفصيل أبو بكر وكان يكنى به أيضا في زمانه لان الفصيل ولد الناقة والبكر الفتى من الابل . تغوم بهم الغوم السباحة ويسير السفينة وفيه قال الراوي قلت لابي عبد الله جعلت فداك سما رسول الله أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه فى الغار قال رسول الله اني لارى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يارسول الله انك لتراها قال نعم قال فتقدر ان تريناها قال ادن مني قال فدنى منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ثم نظر الى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الان صدقت ابك فقال رسول الله الصديق أنت فبقي رسول الله ثلاثة أيام في الغار ثم أذن الله تبارك وتعالى له فى الهجرة وقال اخرج يامحمد من مكة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب فخرج رسول الله . في البجار وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن أريقط فدعاه رسول الله فقال له يابن أريقط ائتمنك على دمى أفيك مساعدة لنا قال أي والله فو الله ماجعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها ولانسج العنكبوت عليه إلا وأنت صادق فانا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فقال الحمد لله على هدايتك فقال إذاً والله أحرسك وأحفظك ولا أدل عليك فاين تريد يامحمد قال يثرب قال لاسلكن بك مسلكا لايهتدي بها أحد فقال (ص) مر بالغنم الى أهلها واذا نام الناس ائت علينا وبشره بان الله قد أذن لي في الهجرة فهيء لي زاداً وراحلة وقال له أبو بكر ائت أسماء ابنتي وقل لها تهيء لي زاداً وراحلتين واعلم عامر بن فهيرة أمرنا وكان من موالي أبي بكر وكان قد أسلم وقل له ائتنا بالزاد والراحلتين فجاء ابن أريقط إلى علي عليه السلام فاخبره بذلك

فبعث علي بن أبي طالب الى رسول الله بزاد وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين ، وفي رواية جاء علي بزاد وراحلة وجاء عبد أبي بكر بزاد وراحلة فاردف رسول الله ابن أريقط اخلفه وأردف أبي بكر عبده خلفه فقال رسول الله ياعلي اصلح ماتحتاج اليه واحمل والدتك وابنتي فاطمة والحقنا بهم الى يثرب وودع عليا وبكى لحرقة قلبه من هجر الوطن فنزل عليه جبرئيل بهذه الاية ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني لا تحزن ولا تبك ان الله سيردك اليها بكى رسول الله حين فارق مكة إذاً فما حال سيدنا الحسين يوم خرج من المدينة وفارق جده وأمه وأخاه وفارق أهاليه أقبل الى قبر جده باكيا وهو يبكي ويقول ياجداه ها اني خارج من جوارك كرها فعليك مني السلام يارسول الله وأخذ ابن أريقط على طريق النخلة بين الجبال وأصبحوا من تلك الليلة التى خرجوا فيها على حي سراقة ابن مالك بن خثعم فلما نظر سراقة الى رسول الله قال اتخذ يداً عند قريش وركب فرسه وفي خبر وقد كانت قريش جعلت لمن أخذ محمداً مائة من الابل فخرج سراقة بن مالك وقصد محمداً قالوا قد لحق بنا هذا الشيطان فقال رسول الله ان الله سيكفينا أمره فلما قرب قال اللهم خذه فارتطم فرسه في الارض فقال يامحمد خلص فرسي لاسعيت لك في مكروه أبدا وعلم ان ذلك بدعاء محمد (ص) فقال اللهم ان كان صادقا فخلصه وثب فرسه فعاد في طلب رسول الله حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله فيأخذ الارض قوائم فرسه فلما أطلقه فى الثالثة فقال يا أبا القاسم ستمر برعائي وعبيدي فخذ سوطي فكل من تمر به فخذ ماشئت فقد حكمتك فى مالي فقال (ص) لا حاجة لي في مالك قال فسلني حاجة قال « ص » رد عنا من يطلبنا من قريش فانصرف واستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه أحد وأنا أكفيكم هذا الطريق فعليكم بطريق اليمن والطائف وسار النبي حتى نزل بخيمة أم معبد فطلب عندها

قرى فقالت لا يحضر في شيء فنظر رسول الله الى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت من الغنم لضرها فقال « ص » اتأذنين في حلبها قالت نعم ولا خير فيها فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن مايكون من الغنم ثم مسح يده على ظهرها فارخت ضرعاً عجيبا ودرت لبنا كثيراً فقال ياأم معبد هاتي العس فشربوا جميعا حتى رووا فلما رأت أم معبد ذلك قالت ياحسن الوجه ان لي ولداً له سبع سنين وهو كقطعة لحم لا يتكلم ولا يقوم فالته به فاخذ تمرة وقد بقيت في الوعاء ومضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال ومشى وتكلم وجعل نواها في الارض فصارت في الحال نخلة وقد تهدل الرطب منها وكان كذلك صيفا وشتاءاً وأشار من الجوانب فصار ماحولها مراعي ورحل رسول الله فلما أقبل أبو معبد ورأى ذلك فسئل عن سببه قالت مر بي رجل من قريش من حاله وقصته كذا وكذا قال يا أم معبد ان هذا هو صاحب أهل المدينة الذين هم ينتظرونه ووالله ما أشك إلا أنه صادق في قوله اني رسول الله فليس هذا إلا من فعل الله ثم قصد الى رسول الله فآمن هو وأهله وكانت النخلة تحمل صيفاً وشتاءاً الى أن توفي رسول الله فلم ترطب تلك النخلة وكانت خضراء فلما قتل علي لم تخضر بعد وكانت باقية فلما قتل الحسين سال منها الدم فيبست نعم لما قتل الحسين مابقي شجر إلا وسال منه الدم وما رفع حجر إلا وسال من تحته الدم ومطرت السماء دما والارض ترابا أحمر .

بكت السماء دما ولم تبرد به كبد ولو أن النجوم عيون

قال الرضا عليه السلام لريان بن شبيب يابن شبيب لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دما وترابا أحمر الخ .

المجلس الرابع عشر

في البحار كان بين ليلة العقبة التي بايع الانصار رسول الله وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر كانت بيعة الانصار رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة وقدوم رسول الله المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين وكانت الانصار خرجوا يتوكفون أخباره فلما يئسوا رجعوا الى منازلهم فلما رجعوا أقبل رسول الله فلما وافى ذا الحليفة سال عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فنظر رجل من اليهود الى ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف فصاح يامعشر المسلمين هذا صاحبكم قد وافى فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدومه ويقولون.

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا مادعا لله داع

فوافى رسول الله وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع اليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله ونزل على كلثوم بن الهدم فاقام عندهم بضعة أيام فقيل له أتقيم عندنا فنتخذ لك مسجداً فيقول لا انى أنتظر عليا وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي وما أسرعه انشاء الله تعالى فقدم علي ونزل معه . عن سعيد بن المسيب قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله حين أقبل الى المدينة فاين فارقه فقال ان أبا بكر لما قدم رسول الله فنزل بهم ينتظر قدوم علي فقال له أبو بكر انهض بنا الى المدينة فان القوم قد فرحوا بقدومك وهم ينتظرونك فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم اليك الى شهر فقال رسول الله ما أسرعه ولست أبرح حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين قال فغضب عند ذلك هو واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلي وكان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله في علي وأول خلاف

لرسول الله فانطلق أبو بكر وفارق رسول الله حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله بقبا ينتظر عليا وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وكان قد خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع الى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك وصحبه فقال اطلبه بمكة ثم مخرجه وأطلبه بيثرب ثم مهاجره فقصد يثرب فاخذه بعض الاعراب فسبوه واشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان فى ذلك اليوم على النخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال يا أبا فلان اشعرت ان هؤلاء المسلمين قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان جعلت فداك ما الذي تقول فقال له صاحبه مالك وللسؤال عن هذا اقبل على عملك قال فنزل وأخذ طبقا فصير عليه من ذلك الرطب وحمله الى رسول الله فقال له رسول الله ماهذا قال هذه صدقة تمورنا بلغنا انكم قوم غرباء فلمتم هذه البلاد فاحببت ان تأكلوا من صدقاتنا فقال « ص » بسم وكلوا فلم يأكل (ص) منه فقال سلمان في نفسه وعقد باصبعه هذه آية واحدة يقولها بالفارسية ثم أتاه بطبق آخر فقال « ص » ماهذا فقال له سلمان رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أهديتها اليك فقال (ص) بسم وكلوا وأكل (ص) فعقد سلمان بيده اثنتين وقال هذه آيتان يقولها بالفارسية ثم دار خلفه (ص) فالقى رسول الله عن كتفه الازار فنظر سلمان الى خاتم النبوة والشامة فاقبل يقبلها فقال له رسول الله من أنت قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديثه فاسلم وبشره رسول الله فقال له ابشر وأصبر فان الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودي . وفي كتاب دلائل النبوة عن انس بن مالك قال قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جائت الانصار برجالها ونسائها فقالوا الينا يارسول الله فقال (ص) دعوا الناقة فانها مأمورة فاقبلت الناقة حتى بركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف

وهن يقلن :

نحن جوار من بني النجار ياحبذا محمد من جار

فخرج اليهم رسول الله فقال أتحبونني فقالوا بلى والله يارسول الله قال انا والله أحبكم ثلاث مرات فنزل رسول الله عن الناقة إجتمع عليه الناس وسئلوه أن ينزل عليهم فوثب أم أبي أيوب الى الرحل فحلته وادخلته منزلها فلما أكثروا عليه قال (ص) أين الرحل فقالوا أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها فقال « ص » المرء مع رحله عن سلمان لما قدم النبي الى المدينة تعلق الناس بزمام ناقته فقال « ص » ياقوم دعوا الناقة فهي مأمورة فعلى باب من بركت فانا عنده فاطلقوا زمامها فهي تمشي حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الانصاري ولم يكن في المدينة أفقر منه فانطلقت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي فنادى أبو أيوب يا أماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر وأكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبى فخرجت وفتحت الباب فكانت عمياء فقالت واحسرتاه ياليت كانت لي عين أبصر بها الى وجه سيدي رسول الله فكان أول معجزة النبي فى المدينة انه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت عيناها وكان أبو أيوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي العلو أحب اليك ام السفل فاني اكره ان اعلو فوقك فقال رسول الله السفل اوفق بنا لمن يأتينا قال ابو ايوب فكنا فى العلو انا وامى فكنت اذا استقيت الدلو اخاف ان يقع منه قطرة على رسول الله و كنت اصعد وامى الى العلو خفيا من حيث لايعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم الا خفيا وكان اذا نام لا نتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فنسد الباب على غرفتنا مخافة ان يصيب رسول الله دخان ولقد سقطت جرة لنا واهريق الماء فقامت أم أبي أيوب الى قطيفة لم يكن عندنا والله غيرها فالقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله من ذلك الماء شيء وكان يحضر

المسلمون من الاوس والخزرج والمهاجرين وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يبعث اليه فى كل يوم غداء في قصعة ثريد عليها عراق فكان ياكل معه من جاء حتى يشبعوا ثم ترد القصعة كما هي وكان سعد بن عبادة يبعث اليه في كل ليلة عشاء ويتعشى معه من حضره وكانوا يتناوبون في بعث الغداء والعشاء اليه سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع وأسيد بن حضير قال فطبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه وكان رجلا شريفا من النقباء فوافاه رسول الله وقد رجع من الصلاة فقال حملتها بنفسك قال نعم يارسول الله لم أجد أحداً فقال بارك الله عليكم من أهل بيت هذا اكرام أهل المدينة لرسول الله لما دخل بلدتهم وتعظيمهم وتبجيلهم له وأهل الكوفة لعنهم الله لما دخلت بنات رسول الله الكوفة جعلوا يناولون الاطفال من آل بيت رسول الله لقمة من الخبز والجوز أخ .

في البحار قال أبو عبيدة قال أبي وابن أبي رافع ثم كتب رسول الله الى علي بن أبي طالب عليه السلام كتابا يامره فيه بالمسير اليه وقلة التلوم وكان رسول الله بعث اليه ابا واقد الليثي فلما أتاه كتاب رسول الله تهيأ للخروج وللهجرة فاذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فامرهم ان يتسللوا ويتخففوا إذا ملأ الليل بطن كل واد الى ذي طوى وخرج علي بفاطمة بنت رسول الله وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وتبعهم أيمن ابن أم ايمن مولى رسول الله وأبو واقد رسول رسول الله فجعل يسوق بالرواحل فاعنف بهم فقال علي أرفق بالنسوة ابا واقد انهن من الضعائف قال اني أخاف أن يدركنا الطلب فقال علي أربع عليك فان رسول الله قال لي ياعلي انهم لن يصلوا اليك من الان بامر تكرهه ثم جعل يعني عليا يسوق بهن سوقا رفيقاً رقيقا وهو يرتجز ويقول :

فليس الا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا

وسار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش متلثمين وثامنهم مولى الحرث بن أمية يدعى جناحا فاقبل علي على أيمن بن أم ايمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما أنيخا الابل واعقلاها وتقدم حتى أنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي عليه السلام مجرداً سيفه فاقبلوا عليه فقالوا ظننت انك ياغدار ناج بالنسوة ارجع لا ابالك قال فان لم أفعل قال لترجعن راغما ودني الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها فحال علي عليه السلام بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فرد علي (ع) سيفه ، ثم ضربه علي (ع) على عاتقه فأسرع السيف مضيا فيه حتى قطعه مع فرسه ثم شد عليهم شدة ليث مغضب وهو يقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه فقالوا له أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب قال فاني منطلق الى ابن عمي رسول الله بيثرب فمن سره أن أفري لحمه واهرق دمه فليأتني وليدن مني ثم أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لهما اطلقا مطاياكما ثم سارا ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فتلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم ام أيمن مولاة رسول الله فصلى ليلته تلك هو والفواطم امه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت الزبير يصلون ليلتهم ويذكرونه قياما وقعوداً وعلى جنوبهم فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى علي (ع) بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه وهم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً » الى قوله : « فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى » الذكر علي والانثى فاطمة ونزلت فيه « فالذين هاجروا واخرجوا من

ديارهم واوذوا فى سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب » تلا رسول الله هذه الآية وقال ياعلي أنت أول هذه الامة ايمانا بالله ورسوله وأولهم هجرة الى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر ، فلما بلغ اهل المدينة قدوم علي فرحوا وسروا سروراً عظيما وخرج النبي (ص) وخرج اهل المدينة يستقبلون عليا والفواطم وهم في فرح عظيم .

أقول : يوم أقبل علي ودخل المدينة مع الفواطم وخرج الناس يستقبلونه وهم في غاية السرور ، ويوم آخر أقبل علي السجاد زين العابدين ومعه الفواطم وخرج الناس يستقبلونه وهم فى غاية الحزن والكآبة دخل بشر بن حذلم وجعل يقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلا مضرج والرأس منه على القناة يدار

وكان رسول الله يصلي في المربد باصحابه وسأل عن المربد فاخبرانه لسهل وسهيل يتيمين لمعاذ بن عفر فقال (ص) لأسعد بن زرارة اشتر هذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا هو لرسول الله فقال « ص » لا إلا بالثمن فاشتراه بعشرة دنانير وأمر ببناء المسجد وكان فيه ماء مستنقع فامر به رسول الله فسيل وأمر باللبن فضرب فبناه رسول الله فحفره في الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان المسلمون ينقلونها فاقبل رسول الله يحمل حجراً على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال يارسول الله اعطني أحمله عنك قال لا اذهب فاحمل غيره وقال بعضهم

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

والنبي يقول :

لاعيش إلا عيش الآخره اللهم ارحم الانصار والمهاجره

وعلي يقول :

لا يستوى من يعمل المساجدا يدأب فيها قائما وقاعـدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

فعمل فيه المهاجرون والانصار وهم يرتجزون ويعملون وعمل فيه رسول الله بنفسه فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الارض ثم بناه أولا بالسعيدة لبنة لبنة ثم بناه بالسميط وهو لبنة ونصف ثم بناه بالانثى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حايطه قامته وكان مؤخره مائة ذراع ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يارسول الله لو أظلت عليه ظلا فرفع اساطينه فى مقدم المسجد الى مايلي الصحن بالخشب ثم ظلله والقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا يارسول الله لو سقفت سقفا قال لا عريش كعريش موسى الامر أعجل من ذلك وابتنى رسول الله منازله ومنازل أصحابه حول المسجد وخط لأصحابه خططا فبنوا فيه منازلهم وكل منهم شرع منه بابا الى المسجد وخط لحمزة وشرع بابه الى المسجد وخط لعلي بن أبى طالب مثل ماخط لهم ثم انتقل من بيت أبي أيوب الى مساكنه التى بنيت له وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد من تلك الابواب التي شرعت الى المسجد فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان له باب الى المسجد أن يسده ولا يكون لأحد باب الى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك وغضب أصحابه وغضب حمزة وقال أنا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن اخي وهو أصغر مني فجاءه النبي فقال ياعم لا تغضبن من سد بابك وترك باب علي فوالله ما أمرت بذلك ولكن الله تعالى أمر بسد أبوابكم وترك باب علي فقال يا رسول الله رضيت وسلمت لله ولرسول الله ، وكيف يسد باب ذلك البيت وقد نزلت فيه « وفي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » وإن الله لم يرض

بسد ذلك الباب فكيف رضي من أحرق ذلك بالنار .

بيت على سمك السماء رفيعة فكان أعلى شرفاً وأرفعا

المجلس الخامس عشر

في تفسير الامام الحسن العسكري عند بيان معاجز رسول الله ، ومن معاجزه كلام الذراع المسمومة وذلك أن رسول الله لما رجع من خيبر الى المدينة وقد فتح الله له ، جاءته امرأة من اليهود وقد أظهرت الايمان ومعها ذراع شاة مسمومة مشوية وضعتها بين يديه فقال رسول الله ما هذه قالت له بأبي أنت وامي يا رسول الله همني أمرك في خروجك الى خيبر فاني علمتهم رجالا جلداً وهذه شاة لي ربيتها كالولد لي وعلمت أن أحب الطعام اليك الشواء وأحب الشواء اليك الذراع ونذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه ولاطعمنك من شوائة ذراعيه والآن فقد سلمك الله منهم وأظفرك عليهم وقد جئتك بنذري وكان مع رسول الله البراء ابن معرور وعلي بن أبي طالب فقال رسول الله ايتوا لي بالخبز فأتى به فمد البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها فى فيه فقال علي بن أبي طالب يا براء لا تتقدم على رسول الله وكان براء اعرابيا فقال يا علي كأنك تبخل رسول الله فقال ما ابخل رسول الله ولكنه اجله واوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم على رسول الله بقول ولا فعل ولا اكل ولا شرب فقال البراء ما اجل رسول الله أو أعاد كلامه الاول ما ابخل قال (ع) ما لذلك قلت ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية ولسنا نعرف حالها فاذا أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه واذا أكلته بغير اذنه وكلك الى نفسك يقول علي (ع) والبراء يلوك اللقمة إذ أنطق الله الذراع وقالت يا رسول الله لا تأكل مني فاني مسمومة وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتا فقال

رسول الله ايتوني بالمرأة فأتي بها فقال ما حملك على ما صنعت فقالت وترتني وتراً عظيما قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني ففعلت هذا وقلت ان كان ملكا فسأنتقم منه وان كان نبيا كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره فقال رسول الله أيتها المرأة لقد صدقت ثم قال لها رسول الله لا يغرك موت البراء فانما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله ولو كان بأمر رسول الله اكل منه لكفي شره وسمه ثم قال رسول الله ادع لي فلانا وفلانا وذكر قوما من خيار اصحابه فيهم سلمان والمقداد وابو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من ساير الصحابة تمام عشرة وعلي حاضر معهم فقال اقعدوا وتحلقوا عليه ووضع رسول الله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه وقال : بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم قال كلوا على اسم الله فأكل رسول الله وأكلوا حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء ثم أمر بها فحبست فلما كان اليوم الثاني جيء بها فقال أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته فقالت يا رسول الله كنت الى الآن في نبوتك شاكة والآن قد أيقنت أنك يا رسول الله حقا فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله ، وحسن اسلامها فقال علي بن الحسين ولقد حدثني أبي عن جدي أن رسول الله لما حملت اليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال أين علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله انه ذهب في حاجة رجل من المسلمين الى قبا فجلس رسول الله ولم يصل عليه قالوا يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه فقال (ص) إن الله تعالى أمرني أن أؤخر الصلاة عليه الى أن يحضره علي بن أبي طالب فيجعله في حل ما كلمه به بحضرة رسول الله ليجعل موته بهذا السم كفارة له فقال له بعض من حضر رسول الله وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء

يا رسول الله انما كان مزحا مازح به عليا لم يكن منه جداً فيؤاخذه الله عز وجل بذلك قال رسول الله لو كان ذلك منه جداً لأحبط الله تعالى أعماله كلها ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى الى العرش ذهبا وفضة ولكنه كان مزحا وهو في حل من ذلك إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن عليا واجد عليه فيجدد بحضرتكم احلالا له ويستغفر له ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعة في جنانه فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب فوقف قبالة الجنازة وقال رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما وقواما ولقد مت في سبيل الله ، وقال رسول الله لو كان أحد من الموتى يستغنى عن صلاة رسول الله لاستغن صاحبكم هذا بدعاء علي له ثم قام فصلى عليه ودفن فلما انصرف وقعد فى العزاء ، قال (ص) أنتم يا أولياء البراء بالتهنية اولى منكم بالعزاء وبالتعزية لأن صاحبكم عقد له في الحجب قباب من سماء الدنيا الى السماء السابعة وبالحجب كلها الى الكرسى الى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها ثم ذهب بها الى روض الجنان وتلقاها كلمن كان فيها من الخزان واطلع عليه كلمن كان فيها من الحور الحسان فقالوا بأجمعهم له طوباك يا روح البراء انتظر عليك رسول الله عليا صلوات الله عليهما وآلهما الكرام حتى ترحم عليك علي واستغفر لك أما ان حملة عرش ربنا حدثوا عن ربنا انه قال يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعر الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي لك ، قال رسول الله فتعرضوا يا عباد الله لدعاء علي لكم ولا تتعرضوا لدعاء علي عليكم فان من دعا عليه أهلكه الله ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده الله ولو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله وفي المناقب لابن شهراشوب ان المرأة اسمها زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مسلم والآكل كان بشر بن البراء بن معرور دخلت امه

على النبي عند وفاته فقال (ص) يا ام بشر مازالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت ابهري ولذلك يقال إن النبي مات شهيداً وعن عروة بن الزبير أن النبي بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه وفي رواية اربع سنين وهو الصحيح قال نصر بن المنتصر في ذلك :

ومن ينساديه الذراع إنني مسمومة قد سمني القوم العدى

يقول ابن حماد :

وأبصر الناس منه كل معجزة ومعجب بين مراء ومستمع
مثل الذراع التي سمت ليأكلها فكلمته وكل للعلام يعي

وله أيضا :

وكلمته الذراع إذ سم فيها يا رسول الاله دع عنك أكلي

انتهى ما في المناقب ولا يخفى أن في غالب النسخ أن الآكل هو البراء بن معرور إلا ما ذكره ابن شهراشوب في أحد قوليه أنه بشر بن البراء ومما يعضده ما في رجال ميرزا محمد قال بشر بن البراء بن معرور آخا رسول الله بينه وبين وافد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي شهد بدراً والخندق والحديبية وأكل مع رسول الله يوم خيبر من الشاة المسمومة وقيل أنه مات وقد ينقل عن الخرايج أو غيره أن الآكل هو البراء بن عازب فالظاهر أنه مصحف لأن البراء عازب بقي بعد رسول الله وكتم الشهادة لعلي فيما قال فيه رسول الله يوم غدير خم فلحقته دعوة أمير المؤمنين بالعمى فعمي وكذلك أنس فابرص ، والحاصل أن رسول الله سم وخرج من الدنيا مسموما والاختلاف في أنه متى سم وكيف سم قيل في خيبر في شاة مسمومة سمته امرأة يهودية كما سمعت وقيل إنها سمتاه يعني فلانة وفلانة عن الصادق قال قال رسول الله قطعت مطايا الأكلة التي أكلتها بخيبر وما من نبي ولا وصي إلا شهيد كما كان أوصياؤه أيضا ما بين مقتول ومسموم أولهم أمير المؤمنين خرج من الدنيا مقتولا ثم الحسن

خرج مسموما شهيداً وقد خرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية بن أبي سفيان . قال جنادة دخلت عليه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة قال جنادة قلت سيدي لم لا تعالج نفسك قال يا عبد الله بماذا اعالج الموت ثم قال ولقد عهد الينا رسول الله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً ما منا إلا مقتول أو مسموم .

أقول : وفيهم من خرج مسموما أو مقتولا وهو أمير المؤمنين والحسين لأن سيف عبدالرحمان بن ملجم كان مسموما قد سمه بالف دينار وحراب أهل الكوفة أيضا كانت مسمومة ولا سيما الرماح والنبال وناهيك في هذا السهم المثلث الذي وقع على قلبه الشريف لما رفع الثوب ليمسح الدم ظهر بياض قلبه الشريف فرماه لعين بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه الشريف فخرج من قفاه وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله أراد أن يخرج السهم من يديه فلم يستطع الخ .

المجلس السادس عشر

بصائر الدرجات عن الصادق قال قال رسول الله عند موته قطعت مطايا الأكلة التي أكلتها بخيبر وما من نبي ولا وصي إلا شهيد وفي رواية أنها سمتاه يعني فلانة وفلانة ومرض مرضا شديداً بحيث يغشى عليه ساعة بعد ساعة فلما اشتد المرض برسول الله قال يا بلال هلم عليّ بالناس في المسجد فاجتمع الناس فخرج رسول الله متعصبا بعمامة متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس أي نبي كنت لكم ألم اجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى خضبت لحيتي ألم اكابد الشدة والجهد من جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد

ابتليت وكنت لله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال وأنتم فجزاكم الله خيرا ، ثم أخبرهم بوفاته وعرض نفسه على القصاص الى آخر ما في قصة سوادة ثم نزل عن المنبر ودخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموما متغير اللون قال نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً فقالت ام سلمة واحزناه عليك حزنا لا تدركه الندامة يا محمداه ، نعم ما سمعت صوت رسول الله ولا رأت شخصه بعد ذلك اليوم حتى فى الرؤيا إلا بعد خمسين عاما مرة واحدة في يوم واحد وهو يوم عاشوراء رأته وهو أشعث أغبر حاسراً عن ذراعيه ودموعه تجري على خديه الخ . ثم قال ادعوا لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تجيء ثم اغمي عليه فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقا يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فاني انظر اليك وأراك مفارق الدنيا وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً ففتح عينيه وقال نعم يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني ثم اغمي عليه فدخل بلال وهو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن أبي طالب واسامة ابن زيد فجاءا فوضع يده اليمنى على عاتق علي والاخرى على اسامة بن زيد ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقا فقال رسول الله من هذان يا علي قال هذان الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن أشد بكاءاً فقال له كف يا حسن فقد أشققت على رسول الله يعني لا تكدر خاطري ولا تحرق قلبي ببكائك ما أشبه كلامه بكلام الحسين لابنته سكينة :

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني

فاذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتيه يا خيرة النسوان

ثم أخذ بيد فاطمة ووضعها على صدره طويلا وأخذ بيد علي أيضا فأراد الكلام فخنقته العبرة فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة بكاء شديداً وقالت واكرباه الكرباه يا أبتاه فقال (ص) بضعيف صوته لا كرب على أبيك بعد اليوم فقالت يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من لولدي بعدك ومن لابنتك حين ينزل بها الذل بعدك ومن لأخيك علي ناصر الدين ومن لوحي الله وأمره ثم انكبت على رسول الله وأكب علي والحسن والحسين (ع) وارتفعت أصواتهم بالبكاء فرفع النبي رأسه اليهم وأمرهم بالصبر وسكتهم من الجزع والبكاء ويد فاطمة في يده فوضعها فى يد علي وقال يا أبا الحسن هذه وديعة الله ورسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وابك لفاعله يا علي هذه والله سيدة النساء من الاولين والآخرين هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سئلت لها ولكم فأعطاني فيما سألته واعلم يا علي إني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن أحرق بابها وويل لمن أذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها وهم مني براء ثم سماهم بأسمائهم أتعلم من شاقها وبارزها الذي افترى على الله كذبا ووضع هذا الحديث وقال لها يا بنت رسول الله سمعت أباك يقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث درهما ولا ديناراً الخ . وآخر ممن بارزها هو الذي صادفها فى الطريق وصنع بها ما صنع الخ .

أما النبي فقد قضى ولبه من قومه قبسات وجد مكمن

كشف الغمة قال أبو ثابت قالت ام سلمة سمعت رسول الله يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا ألا إني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي

فرفعها وقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ثم قال ياعلي اجلسني فأجلسته وأسندته الى صدري وإن رأسه ليثقل ضعفا وهو يقول ويسمع الناس ويسمع اهل بيته إن أخي ووصي ووزيري وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني وينجز موعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا له عن أمره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا ، معاشر الناس ألا فاسمعوا وليبلغ الغائب من حضر ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي ومن هتكها فقد هتك حجاب الله . قال الراوي فبكى أبو الحسن موسى ابن جعفر طويلا عند ذكر هذا الخبر وقطع بقية كلامه وقال هتك والله حجاب الله ، هتك والله حجاب الله ، هتك والله حجاب الله . متى هتك حجاب الله حين أن الزهراء خرجت الى المسجد وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار جلست وأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ونادت يا معشر الفتية الخ . وأعظم من ذلك اليوم يوم دخلت زينب على ابن زياد لأن الزهراء ضرب بينها وبين القوم حجاب وجلست من وراء الحجاب وزينب دخلت وهي تستر وجهها بكمها :

حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الاله ستور

ثم اغمي على رسول الله من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر فأفاق رسول الله فنظر اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواتا وكتفا فقال الرجل ارجع قد غلب عليه الوجع فانه يهجر وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل المجلس واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول القول ما قال الرجل فلما أفاق قال بعضهم ألا نأتيك بدواة

وكتف فقال أ بعد الذي قلتم إني لأراكم تختلفون وأنا حي فكيف بعد موتي قوموا عني فأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا . ولعمري أن هذه الكلمة كانت أشد على رسول الله من السم الذي سقي في خيبر ومن الحجر الذي وقع على جبهته باحد بل ونقول ان هذه الكلمة عجل على رسول الله الموت ولقد تفرع منها فروعات كثيرة منها عصر الزهراء ما بين الحايط والباب منها قود علي الى المسجد والحبل في عنقه منها سم الحسن وقطع كبده منها سفك دم الحسين منها وقوف السجاد بين يدي يزيد لعنة الله عليه وقوله (ع) أتأذن لي بالكلام فقال اللعين قل ولا تقل هجرا ، ثم دعى بعلي وفاطمة والحسنين وأخرج من كان في البيت ثم قال يا علي اعلم إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك وهما حاضران ومعهما الملائكة المقربون وأنا اشهدهم عليك فيما اوصيك وما آمرك به عن الله تعالى وأشرط عليك فقال علي بأبي وامي يا رسول الله فليشهدوا علي وأنا أيضا اشهدهم على جميع ذلك فقال رسول الله يا أبا الحسن أوصيك بموالات من والى الله ورسوله والبراءة لمن عادى الله ورسوله واوصيك بالصبر وكظم الغيظ على أشياء وهي ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك قال علي والذي فلق الحبة وبرىء النسمة فلما بلغ رسول الله الى قوله وانتهاك حرمتك سمعت جبرئيل يقول عرفه إنه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله ورسوله وإنه تخضب لحيته من دم رأسه قال أمير المؤمنين فصعقت حين فهمت الكلمة من جبرئيل حتى سقطت لوجهي فقال رسول الله ما تقول يا علي قلت نعم قد قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من دم رأسي بدم عبيط صابراً محتسبا أبداً حتى أقدم عليك .

أقول يا أمير المؤمنين وفيت بعهد الله « ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما » صبرت في جميع الامور حتى على انتهاك الحرمة

بحيث سمعت أن فاطمة تصرخ من بين الحايط والباب الخ . ثم نظر رسول الله الى فاطمة وقال يا بنتاه أنت المظلومة بعدي والمستضعفة بعدي فمن غاضك فقد غاضني ومن سرك فقد سرني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ، لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي يا فاطمة لا أرضى حتى ترضين ثم لا والله لا أرضى حتى ترضين ثم لا والله لا أرضى حتى ترضين يابنية الى الله أشكو ظالميك من امتي ولكن بنية توكلي على الله واصبري كما صبر آباؤك ، ثم نظر الى الحسن وقال أما أنت يا أبا محمد فتقتل مسموما فلعنة الله على من يقتلك وعليك بالصبر ثم نظر الى الحسين وقال أما أنت يا أبا عبدالله فتقتل عطشانا غريبا فلعنة الله على من يقتلك وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين فقالوا مثل قوله فخيمت الوصية بخوانيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت الى أمير المؤمنين ثم قال : الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة ورفع بطرفه الى السماء وهو يستعبر وقال : اللهم وأهل بيتي وأنا مستودعهم إياك وكل مؤمن يقولها ثلاثا فأصغت فاطمة صدرها بصدر النبي وجعلت تبكي فقال النبي بنية لا تبكي فقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والارضين يابنتاه اذا أنا مت فلاتخمشي عليّ وجها ولا تنشري عليّ شعرا ولا تنادي عليّ بالويل والثبور ولا تقيمي عليّ نائحة ما أشبه كلام رسول الله (ص) بكلام الحسين ليلة العاشر من المحرم قال يا اختاه يا ام كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا رباب وأنت يا فاطمة انظرن اذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيبا ولا تخمشن عليّ وجها ولا تقلن عليّ هجرا ولعمري ما صدرت منهن هذه الامور إلا شق الجيب ولكن لا في شهادته حتى يكون خلافا للوصية بل في غيرها من المصيبة العظمى والرزية الكبرى وهي في مجلس يزيد لما أخذ اللعين قضيب الخيزران بيده وجعل يضرب به الخ . عن الصادق (ع) لما نزل الامر برسول الله نزلت الوصية من

عند الله كتابا مسجلاً ، قال الراوي فقلت كان في الوصية توثبهم يعني الناس وخلافهم على أمير المؤمنين فقال نعم والله حرف بحرف شيء بشيء نزل به جبرئيل مع امناء الله من الملائكة فقال جبرئيل يا محمد مر باخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها اليه ضامنا لها فأمر النبي باخراج من كان في البيت ما خلا عليا وفاطمة ما بين الستر والباب فقال يا علي ما أنت صانع لو قد تأمر عليك القوم وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك الى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك تنزل بهذه الذل يعني بفاطمة ، فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنتاه لا تبكي ولا تؤذي جلساءك من الملائكة هذا جبرئيل بكى لبكائك وميكائيل صاحب سر الله .

أقول : سمعت أن ينزل بها الذل ويقاد علي بكت وصرخت فما حالها يوم رأت الحبل في عنق علي وهم يجرونه الخ ثم قال يا علي فلانة وفلانة ستشاقانك وتبغضانك وتخرج عليك فلانة في عساكر الحديد وتخلف الاخرى تجمع اليها الجموع هما في الامر سواء فما أنت صانع قال أما القوم فأنقاد لهم وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم وما لم اصب أعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد ، يا علي ما تصنع بفلانة وفلانة قال يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهم كتاب الله وهو الحجة فيما بيني وبينهما فان قبلتاه وإلا أخبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما فان قبلتا وإلا أشهدت وأشهدك عليهما ورأيت قتالهما على ضلالهما قال أ وتعقر الجمل وإن وقع في النار قال نعم قال اللهم اشهد ثم قال يا علي اذا فعلتا ذلك فبابنهما منى فاهما باينتان وهما شريكان لهما فيما فعلتا وعملتا ثم قال يا علي ما أنت صانع بالقرآن والفرائض والعزائم قال يا رسول الله أجمعه ثم آتيهم به فان قبلوه وإلا أشهدت الله عز وجل

وأشهدتك عليهم قال اللهم اشهد ثم دفع اليه الكتاب وأخذ العهد منه بحضور الملائكة ، قال (ع) ثم انكببت على وجهه وصدره وأنا اقبله وأقول واوحشتاه بعدك بأبي أنت وامي ووحشة ابنتك وبنيك بل وأطول غمي بعدك يا أخي انقطعت من منزلي أخبار السماء وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل فلا احس أثراً ولا اسمع حسا .

أقول : ويحق أن يستوحش علي وينادي واوحشتاه لأنه فقد أخبار السماء وفقد جبرئيل وميكائيل وفقد الملائكة وفقد رسول الله وبعد ذلك فقد الزهراء وانهدت أركانه بأيام قلائل وتراكمت عليه النوائب والمصائب ولكن أسفي على عريب كربلا أبي عبدالله إذ فقد في يوم واحد اثنين وسبعين رجلا من أحبائه وأصدقائه وسبعة عشر رجلا من اخوته وأبنائه وأبناء اخوته وبني عمومته وبقي وحيداً فريداً في أهله وعياله ولما رأى مصارع فتيانه وعزم على لقاء القوم بمهجته نادى ألا الخ في الامالي عن علي لما ثقل رسول الله في مرضه كان رأسه في حجري والبيت مملو من اصحابه من المهاجرين والانصار والعباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه فجعل رسول الله يغمى عليه ساعة ويفيق ساعة فأقبل على العباس فقال (ص) يا عباس يا عم النبي إقبل وصيتي في أهلي وفي أزواجي واقض دين وأنجز مواعيدي وابرء ذمتي فقال العباس يا نبي الله انا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال وانت اجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني الى من هو أطوق له مني فقال رسول الله أما أني ساعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثل ما تقول يا علي ها كيها خالصة لا يلحقك أحد يا علي إقبل وصيتي وأنجز مواعيدي وأد ديني يا علي أخلفني في أهلي وبلغ عني من بعدي قال علي وجف فؤادي لقوله والقى علي البكاء فلم أقدر أن اجيبه بشيء ثم عاد فقال يا علي أو تقبل وصيتي فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أقدر أن ابين نعم يا رسول الله فقال

يا بلال ايتيني بذي الفقار ودرعي ذات الفضول وايتيني بمغفري وعمامتي السحاب وفلان وفلان فأتى بلال جميع ذلك إلا درعه كان يومئذ مرتهنة ثم قال فاقبض هـذا فمد اصبعه وقال حياة مني وشهادة من في البيت الكي لا ينازعك أحد من بعدي ، قال علي فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت جميع ذلك منزلي ومما سلمه إلي مراكبه وهي البغلتان الشـهباء والدلدل والناقتان الصهباء والعضبا والحمار اليعفور ، ولما توفي رسول الله قطع يعفور خطامه ثم مر يركض حتى وافى بئر حنطمة فرمى بنفسه فيها ومنها فرسين احدهما جناح والآخر المرتجز وركبه الحسين يوم عاشوراء الخ . . كتاب الطرف عن الكاظم أن النبي لما ثقل في مرضه دعى عليا فوضع رأسه في حجره واغمي عليه وحضرت الصلاة فأذن بهـا فخرجت عائشة وقالت يا عمر اخرج وصل بالناس فقال عمر أبوك أولى بها فقالت صدقت ولكنه رجل لين واكره أن يواثبه القوم فصل أنت فقال عمر بل يصلي هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن محمداً مغمى عليه لا أراه يفيق منها والرجل مشغول به لا يقدر أن يفـارقه يريد عليا فانه إن أفاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة وفي آخر كلامه الصلاة الصلاة فخرج ابو بكر ليصلي بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله فلم يكبر حتى أفاق وقال ادعوا لي العباس فدعي له فحمله هو وعلي فأخرجاه حتى صلى بالناس وانه لقاعد ثم حمل فوضع على المنبر واجتمع له جميع اهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى برزت العواتق من خدورهن والنبي يخطب ساعة ويسكت ساعة مما غلب عليه الضعف والناس بين باك وصائح وصارخ ومسترجع سبحان الله ما أعظم التفاوت يرى اهل المدينـة أن النبي قد غلب عليه الضعف فمنهم من يبكي ومنهم من يضرخ ويصيح ويرى اهل الكوفة أن الحسين قـد غلب عليه الضـعف ، ووقف يستريح ساعة فيرميه اللعين بحجر على جبهته

آه أخذ الثوب . وكان مما ذكر في خطبته أن قال يا معشر المهاجرين والانصار ومن حضرني في يومي هذا وساعتي هذه من الجن والانس فليبلغ شاهدكم الغائب ألا قد خلفت فيكم كتاب الله فيه الهدى والنور والتبيان ما فرط الله تعالى فيه من شيء حجة الله عليكم وخلفت فيكم العلم الاكبر علم الدين ونور الهدى وصي علي بن أبي طالب ألا هو حبل الله تعالى « فاعتصموا به جميعا ولا تفرقوا عنه واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » أيها الناس هذا علي بن أبي طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم ، فمن أحبه ووالاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله تعالى وأدى ما وجب عليه ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصم لا حجة له عندالله أيها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفا ويأتي اهل بيتي شعثا غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم . نعم هكذا يرد عليه اهل بيته في يوم القيامة منهم من دمه يسيل منهم من قميصه ملطخ بالسم منهم من قميصه مصبوغ بالدم منهم من جثته بلا رأس منهم من قطعت يداه منهم من يرد وفي عنقه سلسلة من حديد وهو امامنا موسى بن جعفر لأنه أوصى أن يدفن مع سلسلته الخ . قال (ص) ألا وإن هذا الامر له أصحاب وآيات قد سماه الله تعالى في كتابه وعرفتكم وبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولكني أراكم قوما تجهلون ولا ترجعن بعدي كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة وتبتدعون السنة بالهوى لأن كل سنة وحدث وكلام خالف القرآن فهو رد وباطل ، القرآن إمام هدى وله قائد يهدي ويدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ولي الامر بعدي وليه ووارث علمي وحكمتي وسري وعلانيتي وما ورثه النبيون من قبلي إنما وارث وموروث فلا يكذبكم أنفسكم ، أيها الناس الله الله في اهل بيتي فانهم أركان الدين ومصابيح الظلم ومعدن العلم ، علي أخي ووارثي ووزيري وأميني والقائم بأمري

والموفي بعهدي على سنتي اول الناس بي ايمانا وآخرهم عهداً عند الموت واوسطهم لقا يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا ومن أمّ قوما امامة عمياً وفي الامة مَن هو اعلم منه فقد كفر فعلى هذا كفر والله من أمّ في الناس بعد رسول الله وفي الامة اعلم واورع واتقى وافضل منه وهو امير المؤمنين وكفر من أمّ في الناس وهو معاوية وفي الامة من هو أحب الخلق الى الله ورسوله وهو الحسن بن علي وكفر والله من أمّ في الناس وهو يزيد بن معاوية وفي الامة الحسين بن علي وهذا اللعين كفر ظاهراً وباطنا أما باطنا فمعلوم وأما الظاهرة فقوله : لعبت هاشم بالملك فلا الخ . . كتاب الطرف عن عيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة دعا الانصار وقال يا معشر الانصار قد حان الفراق وقد دعيت وانا مجيب الداعي وقد جاورتم فأحسنتم الجوار ونصرتم فأحسنتم النصرة وواسيتم في الاموال ووسعتم في المسلمين وبذلتم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى وقد بقيت واحدة وهي تمام الامر وخاتمة العمل قالوا يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها فلا تمسك عنها فنضل ونرتد عن الاسلام والنعمة من الله ورسوله علينا فقد انقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله وقد بلغت ونصحت واديت وكنت بنا رؤفا رحيما شفيقا فقال رسول الله لهم كتاب الله واهل بيتي العمل مع كل واحد منهما مقرون باخرى ، إني أرى أن لا افتراق بينهما جميعا لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست ، من اتى بواحدة وترك الاخرى كان جاحداً للاولى ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً فان الكتاب هو القرآن وفيه الحجة والنور والبرهان كلام الله جديد غض طري شاهد وعادل محكم ولنا قائد بحلال الله وحرامه واحكامه يقوم غداً فيحاج اقواما فيزل الله به اقدامهم عن الصراط ، واحفظوني معاشر الانصار في اهل بيتي فان اللطيف الخبير اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض

ألا وإن الاسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها فلو أن احدكم اتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخر عليه سقفه فيهوى في النار ، أيها الناس الدعامة دعامة الاسلام وذلك قوله تعالى « اليه يصعد الكلم الطيب » والعمل الصالح يرفعه ، والعمل الصالح طاعة الامام ولي الامر والتمسك بحبله ، أيها الناس أ فهمتم ، الله الله في اهل بيتي مصابيح الظلم ومعدن العلم وينابيع الحكم ومستقر الملائكة منهم وصي واميني ووارثي وهو مني بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت يا معشر الانصار ألا فاسمعوا ومن حضر ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي فمن هتكها هتك حجاب الله قال عيسى فبكى موسى بن جعفر طويلاً وقطع كلامه وقال هتك والله حجاب الله ثم جمع المهاجرين وقال لهم أيها الناس إني قد دعيت وإني مجيب دعوة الداعي وقد اشتقت الى لقاء ربي واللحوق باخواني من الأنبياء وإني اعلمكم إني قد أوصيت الى وصي ولم اهملكم إهمال البهائم ولم اترك من اموركم شيئا فقام عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله اوصيت بما اوصى به الأنبياء من قبلك قال نعم ، فقال له فبأمر الله اوصيت أم بأمرك قال له اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله وامره طاعة واوصيت بأمري وامري طاعة الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى وصي فقد عصاني ومن اطاع وصي فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله إلا ما تريد انت وصاحبك ثم التفت الى الناس وهو مغضب فقال : أيها الناس اسمعوا وصيتي من آمن بي وصدقني بالنبوة وإني رسول الله فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب وطاعته والتصديق له فان ولايته ولايتي وولاية ربي قد ابلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن علي بن أبي طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ظل ومن تقدمه تقدم الى النار ومن تأخر عن العلم يمينا هلك ومن اخذ يساراً غوى وما توفيقي إلا بالله فهل سمعتم قالوا نعم قال أيها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى

ذلك فدعوه وبدعته في النار ومن ادعى ذلك فاقتلوه ومن اتبعهم فانهم في النار ثم قال يا علي انت وصي ووارثي أعطاك الله علمي وفهمي فاذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصب على حقك فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين فقال لفاطمة يا سيدة النساء مم بكاؤك فقالت يا أبة أخشى الضيعة بعدك قال ابشري فانك اول من يلحقني من اهل بيتي نعم كانت اول من لحقت به ، ولكن ما أسرع لحوقها به ما مكثت إلا أربعين أو خمسة وسبعين يوما حتى لحقت برسول الله ساعد الله قلب أمير المؤمنين لما واراها حفرتها قال السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري الخ . .

لما قرب من رسول الله الموت وعنده اصحابه قام اليه عمار بن ياسر فقال فداك أبي وامي يا رسول الله فمن يغسلك منا اذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك فقال له فداك أبي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال هه ياعمار رحمك الله ثم قال يا ابن أبي طالب اذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فغسلني وأنق غسلي وكفني في طمري هذين أو في بياض مصر وبرد يمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي عليّ الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل ثم الحافون بالعرش ثم سكان سماء فسماء ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربين فالأقربين يؤمون ايماءاً ويسلمون تسليما ولا يؤذوني بصوت نادبة ولا مرنة ، فقال علي من يناولني الماء فانك رجل ثقيل لا أستطيع أن اقلبك ، فقال يا علي يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسماعيل صاحب سماء الدنيا واذا فرغت من غسلي ضعني على لوح وافرغ عليّ أربعين دلواً من بئر غرس وهو ماء من ماء الجنة كان بالمدينة

وهذا زائد على الغسل كما ورد أن علياً غسله اولاً بماء القراح ثم بماء السدر ثم الكافور ثم وضعه على لوح وفرغ عليه اربعين دلواً ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون غسلته دماؤه قلبته ارجل الخيل كفنته الرمول ثم قال يا علي فاذا قضت نفسي فناولها بيدك وامسح بها وجهك ولذا قال : أمير المؤمنين ولقد قبض رسول الله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي وأمررتها على وجهي يا علي ثم وجهني الى القبلة وتول أمري ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله فاذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بمجامع كفني وأجلسني ثم سلني عما شئت فوالله لا تسلني عن شيء إلا أجبتك فيه ، وفي رواية ضع يدك على صدري وفاك على فيّ وسلني عما هو كائن الى أن تقوم الساعة كما قال (ع) فعلت ذلك فأنبأني بما يكون الى أن تقوم الساعة من امر الفتن وما من فئة تكون إلا وانا أعرف اهل ضلالها من اهل حقها . وليس هذا بعجب أن يتكلم بعد موته ورأسه الشريف باق في جسده ولقد تكلم الحسين وهو بلا رأس قال من نجره شيبتي مهما الخ . . وفي البحار لما اشتد به المرض ودنت منه وفاته والناس يبكون إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي وتندب وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ثم أذن للنساء فدخلن عليه ودعى الحسن والحسين فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان دمعا فودعهم جميعا وقال الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة فبرحوا من مكانهم حتى أن النبي قد فارقت روحه الطيبة جسده الشريف . وفي الانوار البهية يقال إن رسول الله قاء عند وفاته دما يسيراً وإن عليا مسح بذلك وجهه ، فوجهه علي وغمضه ومد عليه الأزار وأخذ في تجهيزه ، وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسماعيل صاحب سماء الدنيا كلهم قد احاطوا به والفضل بن العباس يناوله الماء .

أقول يا ليته كان حاضراً يوم عاشوراء ويمد أزاراً على جسد الحسين ويأخذ في تجهيز الحسين . فلما جرده عن أثوابه وهمّ بالقميص قال جبرئيل يا علي لا تجرد أخاك من قميصه فان الله لم يجرده فأدخل علي يده بين القميص فغسله كما أوصى ولم يجد على بدنه شيئا من الوسخ أبداً فقال فداك أبي وامي ما أطيبك حيا وميتا ، ثم شرب ماء الذي بين عينيه وفي سرته ثم كفنه ونزع عنه القميص فلما همّ بأن يعقد الرداء كشف الأزار عن وجهه ثم قال بأبي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشوق ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ثم أكب عليه وقبل وجهه ومد الأزار عليه وزين العابدين لما دفن أباه أكب وقبل نحره وقال يا أبتاه أما الدنيا فبعدك مظلمة وأما الاخرة فبقدومك مشرقة أما الحزن فسرمد وأما الليل فمسهد الخ .. وروي أن عليا كفن رسول الله في ثلاثة أثواب برد أحمر وثوبين أبيضين صحاريين ، والحسين أيضا كفن في ثلاثة أكفان التراب والدماء ونعال الخيل :

غسلته دماؤه قلبته أرجل الخيل كفنته الرمول

لما قبض (ص) وغسل وكفن وضعه علي على السرير وخرج عنه فأول من صلى عليه رب العالمين ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل ثم سكان سماء فسماء ثم صلى عليه اهل المدينة بهذه الكيفية يدخل عليه عشرة عشرة وداروا حوله ويقف أمير المؤمنين في وسطهم ويقول : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، فيقول القوم كما يقول وهتف بهم هاتف من السماء يوم وفاته يا معشر المسلمين صلوا على

نبيكم فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وانثاهم ونواحي المدينة ، أما حصل لغريب كربلا أحد ينادي الصلاة مات الغريب ، نعم نادى عمر بن سعد من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره وظهره ، وقول فخر المخدرات زينب وا محمداه صلى عليك مليك السماء اشارة الى المعنى يعني يا رسول الله انت الذي صلى عليك رب العالمين فلما بقيت جنازة فلذة كبدك وقرة عينك بلا صلاة ، بقي النبي ثلاثة ايام بلا دفن وسببه الظاهر أن يصلي عليه جميع اهل المدينة ونواحيها وصلوا عليه جميعا إلا اولئك النفر بعث اليهم علي بريدة ليأتوا ويصلوا على نبيهم ما أجابوه لأنهم كانوا مشغولين بأمر لهم وأما سر لطيف في سبب عدم دفن النبي الى ثلاثة ايام أن لا يشك أحد في موته ويقول أنه غاب أو عرج كما أن عمر ادعى وقال إن محمد لم يمت فرد عليه ابو بكر وقال ترد كتاب الله عز وجل كأنه يقول « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » وقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » ويظهر من خبر أن الأنبياء يبقون على الارض ثلاثة ايام حتى يصلي عليهم كما في العلل في قصة زكريا ثم بعث الله الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة ايام من قبل أن يدفن ، والأنبياء إن بقيت أجسادهم لا يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلي عليهم ثلاثة ايام ثم يدفنون فاذا كان هذا شأن الأنبياء فكيف بسيدهم وأشرفهم وخاتمهم ، فتقول الائمة ورثة الأنبياء فأولاده الطيبين ورثوا هذه المنقبة من جدهم خاتم النبيين كما بقيت جنازة موسى بن جعفر على الجسر ثلاثة ايام كذلك الحسين وهو أولى بأن يرث مناقب جده لأنه منه وهو منه قال : حسين مني وأنا من حسين ، فبقيت جنازته ثلاثة ايام لتصلي عليه الملائكة كما في حديث ام أيمن ولقد أحسن وأجاد :

ما إن بقيت من الهوان على الثرى ملقىً ثلاثاً في ربى ووهاد

لكن اكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

ومن خصائص النبي أنه ما شيعت جنازته لأن التشييع فرع على الحمل والنقل ، والنبي الذي هو أشرف من جميع المخلوقات والممكنات لا يتمكن احد من حمله ونقله لأنه محيط على ما سوى الله ولذا قال علي لرسول الله من يناولني الماء فانك رجل ثقيل لا أستطيع أن اقلبك والحال أن عليا هو قالع باب خيبر وما عجزه ذلك فكيف يعجزه تحريك بدن . فلنا البدن بدن النبي هو محيط بالأمر لا بالعكس ولهذا صعد على كتف النبي لا بالعكس وهذا هو المعنى في قول علي أنا أصغر من ربي بسنتين يعني أصغر من الله برجتين ما انا برب ولا بنبي وأصغر من النبي بدرجة ما انا بنبي بل وصي نبي وهذا هو السر في عدم التشييع لجنازته (ص) لأن التشييع فرع عن الحمل والنقل وليس احد يمكنه على حمل خاتم النبيين من الأولين والآخرين ، كذلك من خصائص قرة عينه الحسين عدم التشييع لأنه لا يتمكن احد من حمله ونقله من كثرة الجراحات التي وردت عليه من سيوف اهل الكوفة ورماحهم ونبالهم :

يا جثة ما شيعت يوماً ولا نحو القبور سعت بها أقدامها

في الامالي للصدوق عن ابن عباس كا رسول الله يقول في مرضه الذي توفي فيه ادعوا إلي حبيبي ، وفي البحار أرسلت عائشة وحفصة الى أبويهما فلما دخلا غطى النبي وجهه ورأسه وانصرفا فكشف رسول الله رأسه وقال ادعوا إلي خليلي فأرسلت عائشة وحفصة الى أبويهما ثانيا فلما جاءا غطى رأسه فانطلقا وخرجا ، فدعي له رجل بعد رجل من المهاجرين والانصار فيعرض عنه حتى قال ادعوا إلي أخي وصاحبي فقيل لفاطمة ما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول عينيه ونظر اليه تهلل وجهه حتى عرفنا السرور منه وقال إلي إلي يا قرة عيني فما زال يدنيه حتى أجلسه عند رأسه ، وفي خبر قال ادن

مني فدنى منه حتى أكب عليه فناجاه رسول الله طويلاً ثم قام وجلس ناحية وبعد ذلك سئل عنه ما الذي ناجاك قال علمني الف باب من الحلال والحرام وما كان وما هو كائن الى يوم القيامة كل باب يفتح منه الف باب حتى علمني علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وأوصاني بما انا قائم به إن شاء الله ثم أنه بعد ما ناجى عليا اغمى عليه ساعة فأخذت فاطمة بالبكاء والعويل ففتح النبي عينيه ومد يده واخذ بيد فاطمة وضمها الى صدره الشريف وقال يا فاطمة والذي بعثني بالحق انك لسيدة من تدخل الجنة من النساء والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلايق حتى أدخلها وانك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق فينادي المنادي يا جهنم يقول لك الجبار اسكني واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشاها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق لتدخلين والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ، ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب يكسى اذا كسيت ويحبى اذا حبيت والذي بعثني بالحق لأفومن بخصومة أعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليّ وليختلجن دوني فأقول امتي امتي فيقال إنهم بدلوا بعدك وساروا الى السعير يا فاطمة أوما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا وبعثه رسولا ثم عليا فزوجك اياه وجعله وصيا فهو أعظم حقا على المحسنين بعد أبيك وأقدمهم سلما وأعزهم خطراً وأجلهم خلقا وأشدهم في الله وفيّ غضبا وأشجعهم قلبا وأثبتهم وأربطهم جاشا وأسخاهم كفا ، ففرحت بذلك فرحا شديداً قال أفلا ازيدك في زوجك من مزيد الخير كله قالت بلى يا رسول الله قال إن عليا اول من آمن بالله وهو ابن عم رسول الله واخو الرسول ووصي رسول الله وزوج بنت رسول الله وابناه سبطا رسول الله وعمه سيد الشهداء

عم رسول الله واخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله والمهدي يصلي عيسى خلفه منك ومنه فهذه يا بنية خصال لم يعطها احد قبله يا بنية ولا احد بعده يا بنية هل سررت قالت نعم يا رسول الله ولما اشتد به المرض ونعيت اليه نفسه بكى بكاءاً شديداً فقيل يا رسول الله أ وتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أين هول المطلع وأين ضيق القبر وظلمة اللحد وأين القيامة والأهوال ثم اغمي عليه فجاء الحسنان وهما يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فأراد علي أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله وقال ياعلي دعني أشمهما ويشماني وأتزود منهما فتزودان مني أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم نزل جبرئيل وقال السلام عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلام يا جبرئيل ادن مني فدنا منه فقال (ص) عند الشدائد لا تخذلني ثم نزل ملك الموت واقبل حتى وقف بين يديه وقال يا أحمد إن الله أرسلني اليك وأمرني أن اطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت كرهتها فقال النبي يا جبرئيل فما الذي ترى فقد خيرني ربي بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال جبرئيل : « والآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى » إن الله اشتاق الى لقائك فقال (ص) يا ملك الموت امض لما امرت به فقال جبرئيل هذا آخر وطئي الارض انما كنت انت حاجتي من الدنيا ، ونحن لا نعلم ما معنى هذه العبارة (هذا آخر وطئي الارض) إلا أن يقال على سبيل الوحي وإلا نزل كراراً مراراً منها يوم عاشوراء كان يلطم على رأسه الخ . ثم جلس جبرئيل عن يمين رسول الله وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه وجعل يقبض روحه فقال جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد ثم مد النبي يده الى علي وقال ادن مني يا علي فقد جاء أمر ربي ثم جذب عليا تحت ثوبه وتحت فراشه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى

فارقت روحه الشريفة جسده فانسل علي من تحت الفراش باكيا حزينا وقال عظم الله اجوركم في نبيكم فانه قد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء وضج اهل المدينة وجعلوا يحثون التراب على رؤسهم وينادون وا سيداه وا نبياه وا محمداه وا أبا القاسماه فلم ير باك ولا باكية أكثر من ذلك اليوم أبداً إلا يوم دخل بشر بن حذلم المدينة وجعل ينادي يا اهل يثرب الخ . . فلما اصبحت فاطمة ورأت أنها فقدت أباها وبقيت يتيمة صاحت وا سوء صباحاه فسمعها الثاني فقال لها إن صباحك لصباح سوء يعني صباحنا خير صباح بموت أبيك ، آه من شماتة الأعداء ما أشبه هذا الكلام من كلام عدو الله ابن مرجانة لزينب الكبرى لقد شفى الله قلبي الخ . في الأنوار البهية روي عن أبي رافع مولى رسول الله قال لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله غشي عليه فأخذت بقدميه اقبلهما وابكي فأفاق وأنا أقول من لي ولولديك بعدك يا رسول الله فرفع إلي رأسه وقال لك الله بعدي ووصي صالح المؤمنين . وفي رواية المفيد أقبلت فاطمة وهي تبكي وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فبكت طويلا فأومى اليها رسول الله بالدنو فدنت منه فأسر اليها شيئا تهلل وجهها فسئلت فاطمة بعد ذلك ما الذي أسر اليك رسول الله فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته قالت إنه أخبرني أني اول اهل بيته لحوقا به وإنه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني . وقال الشيخ في التهذيب قبض مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة . وعن الثعلبي أنه قبض حين زاغت الشمس أي قريبا من الغروب فلما قبض رسول الله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ورسول الله قد سجي بثوب فقال : السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس

ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، إن في الله خلفا من كل هالك وعزاءاً من كل مصيبة ودركاً من كل فائت وتوكلوا عليه وثقوا به واستغفر الله لي ولكم ، واهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال أمير المؤمنين هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم ، يا لمصيبة الباب الذي وقف عليه الخضر ويعزى اهل البيت برسول الله فما مضى إلا يوم أو يومان حتى جاؤا الى ذلك وأحرقوه بالنار الخ . . وروى الكليني عن أبي جعفر قال لما قبض النبي بات آل محمد بأطول ليلة حتى ظنوا أن لاسماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله وتر الأقربين والأبعدين في الله دخل على فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزوجل فأرسل الله اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها . وفي رواية اخرى أنه كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على أبيها ويطيب نفسها لما قبض (ص) والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون وهم علي بغسله إذ سمع صوت في البيت أن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه فرفع علي رأسه فزعا وقال اخسأ ياعدو الله فانه أمرني بغسله وكفنه ودفنه وذاك سنة . وعن فقه الرضا أن عليا لما أن غسل رسول الله وفرغ من غسله نظر في عينيه فرأى فيهما شيئا فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيها وقال : بأبي أنت وامي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حيا وطبت ميتا . قال سلمان فلما غسله وكفنه أدخلني وابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه والمرأة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها وعلى رواية المفيد صلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه والمسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن فخرج اليهم أمير المؤمنين وقال لهم إن رسول الله امامنا حيا وميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام فينصرفون وإن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه وإني لدافنه في حجرته

التي قبض فيها فسلم القوم ورضوا به وروى الكليني عن أبي مريم الانصاري قال قلت لأبي جعفر كيف كانت الصلاة على النبي قال لما غسله أمير المؤمنين وكفنه وسجاه ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم وقال : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » فيقول القوم كما يقول (ع) حتى صلى عليه اهل المدينة والعوالي ولم يحضر اهل السقيفة لأنهم كانوا مشغولين بالبيعة وانما تمت بيعتهم بعد دفنه . وروى عن القسم الصيقلي أنه كتب الى الناحية المقدسة جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين حين غسل رسول الله عند موته فأجابه (ع) النبي طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين فعل وجرت به السنة . وقال المفيد ولم يحضر دفن رسول الله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك ، وأقول : إن لم يحضره الناس فقد حضرته الملائكة كما في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح والذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع نزل فوضعوه فتكلم رسول الله وفتح لأمير المؤمنين سمعه وبصره فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نألوه جهداً وانما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعاينا ببصره بعد مرتنا هذه . عن أنس بن مالك لما فرغنا من دفن رسول الله أقبلت عليّ فاطمة وقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه ، هذا حال فاطمة بعد دفن ابيها فكيف بسكينة بنت الحسين وهي ترى جسد ابيها بلا غسل ولا كفن مضرجا بالدم وقد فرق بين رأسه وجسده الشريف وبدنه مرضوض

قد هشمته الخيل بحوافرها الخ . . وأنشأ علي في مرثية رسول الله هذه الأبيات :

الموت لا والداً يبقى ولا ولدا ... هذا السبيل الى أن لا ترى أحدا
هذا النبي ولم يخلد لامته ... لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
فوالله ما أنساك أحمد ما ضمنت ... بي العيش في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الارض تلعة ... أجد أثراً منه جديداً ومباليا

وأنشأت فاطمة :

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً ... أنوح وأشكو لا أراك مجاوري
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا ... وذكرك أنساني جميع المصائب
فان كنت عني في التراب مغيبا ... فما كنت عن قلب الحزين بعازب

ولها أيضا :

قل للمغيب تحت أطباق الثري ... إن كنت تسمع صرختي ونداثيا

وعلي عليه السلام .

ألا يا رسول الله كنت رجائيا ... وكنت بنا براً ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد ... وما جاء من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فلو أن رب العرش أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... وادخلت جنات من العدن راضيا

وله أيضا عليه السلام :

الى الله أشكو لا الى الناس أشتكي ... أرى الأرض تبقى والأخلاء يذهب
أحبائي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

وله عليه السلام في مرثية النبي (ص) :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه ... بأثوابه آسي على هالك ثوى

رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الورى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... له معقل حرز حريز من العدى
وكنا بمرآه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أواغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن امور الناس بعدك ضمنت ... سفينة موج البحر والبحر قدطمى
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة
كصدع الصفا لاشعب للصدق في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعى
ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النبوة والهدى
فيا حزناً إنا رأينا نبينا ... على حين تم الدين واشتدت القوى
وكان الاولى شبهته سفر ليلة ... أضل الهدى لا نجم فيها ولاضوى

بسمه تعالى

فيما يتعلق بسيدة النساء والانسية الحوراء وشفيعة يوم الجزاء إبنة المصطفى وزوجة المرتضى ووالدة المجتبى وام الحسين شهيد الشهداء فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها .

المجلس الأول

ولنعم ما قيل :

مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عمّ الورى بركاتها
هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت اكثرت كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في كتاب خصائص الفاطمية ولعمري فحسر عن إدراكها انسان كل عارف وقصر عن وصفها واحصائها لسان كل محص وواصف والكل بضروب فضائلها معترفون وعلى باب كعبة فواضلها معتكفون وخصها الله من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعده لغيرها من ذوي النفوس القدسية والأعراق الزكية والأخلاق الرضية والحكم الالهية وسطع صبيح النبوة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة فلها الكمالات الانسانية وملكات الفضائل النفسانية كأن طينتها قد عجنت بماء الحياة وعين الفضل في حظيرة القدس فهي نور الحق وحقيقة الصدق وآية

العدل ، فتعالى مجدها وتوالى احسانها . ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة يوم العشرين منها بعد مبعث رسول الله بخمس سنين ، في مولدها يقول الشاعر :

يا حبذا من ليلة الميلادي ... الليلة العشرين من جمادي
ميلاد بنت المصطفى الرسول ... صديقة طاهرة بتول
سيدة إنسية حوراء ... فاطمة زكية زهراء
يا ليلة سر بها محمد ... إذ ولدت بنت النبي أحمد
ميلادها سر قلوب البشر ... لأنها شفيعة في المحشر
وقرت العيون من أبناها ... كذاك قرت عين من والاها
خديجة بمكة مليكة ... كانت على العريش والأريكة
حقاً لها لو فخرت مدى الزمن ... إذ ولدت ام الحسين والحسن
نور الاله قد زهى وأشرق ... غصن النبي قد علا وأورق
وأشرقت مكة بالأنوار ... وطيبة كذاك بالأزهار
بكل الآفاق ضيؤها قد زهى ... أنار أطباق السماوات العلى
ونورها كان قنديل الضيا ... معلقا في ساق عرش الكبريا

ولا يخفى إن نطفتها انعقدت من فاكهة الجنة ومن ثمار الجنة ولكن الكلام في تلك الفاكهة وذلك الثمر في أي مكان أكلها رسول الله وهي أى فاكهة كانت ونحن نذكر بعض الاخبار التي تدل على انعقاد نطفتها منها في البحار قال (ص) لما اسري بي ليلة المعراج ودخلت الجنة فاذا أنا برطب اللين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما أن هبطت واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية فاذا اشتقت الى الجنه شممت رائحة فاطمة . وفي البحار قال (ص) أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة وأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته

فحول الله ذلك ماءاً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها . وفي اخرى أيضا في البحار قال (ص) نزل عليّ جبرئيل وأتاني بتفاحة وقال إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل اليك من الجنة فأخذتها وضممتها الى صدري قال يا محمد يقول الله عز وجل كلها فقلقتها فرأيت نوراً ساطعا وفزعت منه فقال جبرئيل مالك يا محمد لا تأكل ، كلها ولا تخف فان ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الارض فاطمة ، وسيأتي هذا الخبر في بيان اسامیها مشروحا ومفصلاً وخبر آخر في البحار بأسانيد ينتهي الى فاطمة قالت يا أبا الحسن ان الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه بشجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله اليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله صلب أبي ثم أودعني خديجه بنت خويلد فوضعتني وانا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله . وفي البحار بينا رسول الله جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر وابو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق والمغرب فناداه يا محمد العلي الأعلى يقرء عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة اربعين يوما فشق ذلك على النبي وكان محبا لها وبها وامقا (بيان : ومقه يمقه بكسر الميم فيهما أي أحبه) فبعث الى خديجة بعمار بن ياسر وقال قل لها يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيراً فان الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً فاذا جنك الليل فأجيفي الباب (بيان : أجيفوا أبوابكم أي ردوها) وخذي مضجعك من فراشك فاني في منزل فاطمة

بنت أسد فجعلت خديجة كل يوم تحزن مراراً لفقد رسول الله فأقام النبي اربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان في آخر أيامه تلك يعني فلما كان في كمال الاربعين هبط جبرئيل فقال يا محمد العلي الأعلى يقرء عليك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته قال النبي يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين وما تحيته قال لا علم لي قال فبينا النبي كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطىً بمنديل سندس أو استبرق فوضعه بين يدي النبي وأقبل جبرئيل على النبي وقال يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليل افطارك على هذا الطعام فقال علي بن أبي طالب كان النبي اذا أراد أن يفطر امرني أن افتح الباب لمن يريد الافطار فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي على باب المنزل وقال يا ابن ابي طالب إنه طعام محرم إلا عليّ فقال علي فجلست على الباب وخلا النبي بالطعام وكشف الطبق فاذا عذق من رطب وعنقود من عنب فأكل النبي منه شبعا وشرب من الماء ريا ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل وغسل يده ميكائيل وتمندله اسرافيل فارتفع فاضل الطعام مع الاناء الى السماء ثم قام النبي ليصلي فأقبل عليه جبرئيل وقال الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي الى منزل خديجة فتواقعها فان الله عز وجل آلا على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبه فوثب رسول الله الى منزل خديجه قالت خديجة وكنت قد الفت الوحدة فكان اذا جنني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري وغلقت بابي وصليت صلاتي أو وردي واطفأت مصباحي وآويت الى فراشي فلما كان في تلك الليلة لم اكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي فقرعت الباب فناديت من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد قالت خديجة فناداني النبي بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه افتحي يا خديجة فاني محمد فقمت فرحة مستبشرة بالنبي وفتحت الباب ودخل النبي المنزل وكان اذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما

ثم يأوي الى فراشه فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالاناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه اخذ بعضدي واقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها فلا والذي سمك السماء وانبع الماء ما تباعد عني النبي حتى حسست بثقل فاطمة في بطني . وأما كيفية ولادتها في الأمالي عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله الصادق كيف كانت ولادة فاطمة فقال نعم إن خديجة لما تزوج بها رسول الله هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً على رسول الله فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك عن رسول الله فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة قال لها يا خديجة لمن تحدثين قالت يا رسول الله الجنين الذي في بطني يحدثني ويونسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنها انثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها الأئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى أن حضرتها ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن اليها يا خديجة انت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك اليك ونحن أخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت

الى الارض أشرق منهـا النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الارض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشد بياضا من اللبن وأطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وإن أبي رسول الله سيد الانبياء وإن بعلي سيد الاوصياء وولدي سادات الاسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن اليها وتبـاشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيهـا يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمـة تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة . وفي البحار لما ولدت أوحى الله الى ملك انطلق الى محمد وأطلق لسانه بأن يسميها فاطمة ثم قال الله عز وجل إني فطمتها بالعلم وفطمتها عن الطمث يعني قطعتك عن الجهل بسبب العلم فعلى هذا فاطمة صيغة الفاعل بمعنى المفعول فاطمة يعني مفطومة أي مقطوعة ولها أسامي كثيرة منها فاطمة البتول ، الحصان ، الحرة ، البسرة العذراء ، الحوراء ، المبـاركة ، الطاهرة ، الانسية ، النورية ، السماوية ، الحانية ، الزكية ، الطاهرة ، الرضية ، المرضية ، المحدثة ، الزهراء ، مريم الكبرى ، الصديقة الكبرى ، ام الأئمة ، ام أبيها ، ام الحسن ، ام الحسين ام المحسن ، ولكن على مثل هذه المصيبة فليبك الباكون إذ لم يولد المحسن بل وسقط وله ستة اشهر ، قال القتيبي وهو من أعاظم علمـاء السنة في المعارف وإن محسنا فسد من زحم أو زخم قنفذ العدوي . وقال الصـادق

عند ذكر وفاة جدته فاطمة وكان سبب وفاتها أن قنفذ مولى فلان لكزها بنعل السيف فأسقطت محسنها ومرضت من ذلك مرضا شديدا .

المجلس الثـــانى

في البحار قال الصـــادق لفاطمة تسعة أسماء عند الله : الصديقة والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء . وأما تفسير فاطمة فكما قال رسول الله إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها وفطم من أحبها من النار فاذا كان يوم القيـامة لها وقفة على باب جهنم لتنجي محبيها وشيعتها من النار وليس أحد إلا وكتب بين عينيه مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرء فاطمة بين عينيها محبا فتقول إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدتني ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله تعـالى قد صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمتك وفطمت من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك وليتبين ملائكتي وأنبيـائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فخذي بيده وأدخليه الجنة ، وقد ورد في هذا المعنى أخبار كثيرة بطرق مختلفة منها في البحار عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله معاشر الناس أتدرون كيف خلقت فاطمة قالوا الله ورسوله أعلم قال خلقت فاطمة حوراء انسية لا انسية خلقت من عرق جبرئيل وزغبه ، قالوا يا رسول الله اسـتشكل علينا ذلك تقول حوراء انسية لا انسية ثم تقول من عرق جبرئيل ومن زغبه قال إذن انبئكم أهـدى إليّ ربي تفاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل فضمها الى صدره فعرق جبرئيل وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئا واحداً

ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قلت وعليك السلام يا جبرئيل فقال إن الله أهدى اليك تفاحة من الجنة فأخذتها وقبلتها ووضعتها على عيني وضممتها الى صدري ثم قال كلها يا محمد قلت يا حبيبي جبرئيل هدية ربي تؤكل قال نعم قد امرت بأكلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعا منها ففزعت من ذلك النور قال كل فان ذلك نور المنصورة فاطمة قلت يا جبرئيل ومن المنصورة قال جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الارض فاطمة فقلت يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الارض فاطمة قال سميت فاطمة في الارض فطمت شيعتها من النار وفطمت أعداءها عن حبها وهي في السماء منصورة وذلك قول الله عز وجل : « يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء » يعني نصر فاطمة لمحبيها . في الخبر نظر ابراهيم الخليل بساق العرش فرأى نور رسول الله وعن يمينه نور علي فعرفها ونوراً آخر ثالثا يلي النورين عن يسار رسول الله فما عرفه قال إلهي وسيدي أرى الى جانبها نوراً آخر ثالثا يلي النورين قال يا ابراهيم هذه فاطمة تلي أباها وبعلها فطمتها ومحبيها من النار فتشفع لهم فتشفع لهم وتستنصر لهم فتنصر ومن أجل ذلك سميت بالمنصورة ، وقد اكتفينا في هذا المعنى بهذين الخبرين ولا يخفى أن فاطمة مشتقة من اسم الله تعالى لأنه الفاطر وهي فاطمة . ومعنى أنها الصديقة (الصديق على فعيل للمبالغة والصديق المداوم على التصديق بما يوجب الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق فكلاهما صادقان ، هاهنا يعني تلازم الصدق فيما تكلمت أو التصديق فيما جاء بها الأنبياء) وفي الخبر فاطمة صديقة ولم يكن بعلها إلا صديق ومريم كانت صديقة في قوله تعالى : « وامه صديقة » إلا أن فاطمة هي الصديقة الكبرى ، وسميت بالمباركة يعني جعل الله البركة في نسلها وهي المسماة على لسان الجليل في الانجيل بالمباركة قال عبد الله بن سليمان قرأت في الانجيل في وصف النبي نكاح

النساء ذو النسل القليل إنما يكون نسله من ابنة له مباركة يعني هي التي أعطى الله البركة في نسلها بحيث أن الكمرة والفجرة كلما اجتهدوا في أن يبيدوا نسلها عن جديد الارض أبى الله ذلك ولقد أتلفوا ذراري رسول الله تحت كل حجر ومدر ومغارة وبنوا عليهم الاسطوانات حتى أن اليوم العاشر لم يبقوا منهم غير العليل زين العابدين وأرادوا أيضا قتله أقبل اللعين شمر بن ذي الجوشن وجرد سيفه وقال قد جاءنا أمر الأمير أن لا نبقي من هؤلاء أحداً ، والحمد لله الذي ثقل الارض ببركات نسلها قال الشيخ فى سوق الكوفة لما سمع تلك الخطبة من الصديقة الصغرى زينب الكبرى و نسلكم خير نسل وعن بعض التفاسير في قوله عز من قائل « إنا أعطيناك الكوثر » يعني الخير الكثير من فاطمة وهو كثرة الذراري ولذا قال (ص) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة وإن الله تعالى قد أعطى حبيبه أبناءاً عديدة وكنى بأسمائهم أبا القاسم وأبا الطاهر وأبا ابراهيم ولكن أخذهم من حبيبه وأبقى له فاطمة وجعل نسله منها فأخذ منه الأبناء وأبقى له البنت رغماً على آناف اهل الجاهلية وسوء آرائهم لأنهم كانوا يكرهون البنت واذا ولدت لهم ابنة تحيروا بين أن يمسكوها على هوان أو يدسوها في التراب حيا كما فعل رجل من المعروفين بابنته وفي ذلك نزلت هذه الآية « وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » ولقد حكى الله تعالى عنهم بقوله « وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أ يمسكه على هون أم يدسه في التراب » وهذا البيت من اهل الجاهلية :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وكان الله تعالى من أجل ذلك أكرم حبيبه محمداً بحبيبته فاطمة ليفهم الناس أن هذا ليس بنقيصة وإلا لما جعل الله لحبيبه وقد تنزه عن كل نقص وعيب سوى المخلوقية والممكنية بالنسبة الى خالقه فأعطاه فاطمة

الزهراء وأبقاها له وأخذ منه الذكور . وسميت بالطاهرة قال الباقر سميت فاطمة بنت محمد بالطاهرة لطهارتها من كل دنس وطهارتها من كل رفث وما رأت حمرة قط ولا نفاسا ومن أجل ذلك كانت النساء محرمة على علي ما دامت فاطمة حية لأنها طاهرة لا تحيض :

صديقة خلقت لصديق شريف في المناسب
اختارها واختاره طهرين من دنس المعائب
أسماها قرنا على سطر بظل العرش راتب
كان الاله وليها وأمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض موهبة تعالت في المواهب
ونهايها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب

ومعنى أنها زكية أو زاكية فهي زاكية النفس كما قال الله تعالى « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » فهي ممن زكاها الله تعالى بقوله فاطمة وابوها وبعلها وبنوها وأنزل في شأنها : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ولا يخفى أن ولايتها سبب تزكيتنا يوم القيامة عند الله فمن رزق ولايتها فهو المزكى يوم القيامة فشهادتها يوم القيامة في حق أحد من محبيها مقبولة غير مردودة تبا وتعسا لقوم ردوها ولم يقبلوا كلامها ، لما ادعت حقها وطلبت ارثها نادت أيها الناس وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا « أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » أفلا تعلمون بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية إني ابنته أيها المسلمون . وسميت بالراضية والمرضية فهي الراضية من الله والمرضية عنده وهي ممن قال الله تعالى : « رضي الله عنهم ورضوا عنه » ولا يخفى أن درجة الرضا درجة ليس فوقها درجة كما قال الله تعالى « ورضوان الله أكبر » وقيل السبب في أنها سميت بالراضية ولقبت بها هو أنها طلبت من أبيها خادمة فعلمها التسبيح فقالت رضيت عن الله

ورسوله ، وسميت بالمحدثة لأن الملائكة كانت تحدثها فاذا قامت في محرابها يسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة المقربين فيحدثونها وتحدثهم وينادونها بما نادت به الملائكة مريم بنت عمران فيقولون يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العـالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فقالت لهم ذات يوم أ ليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها وإن الله تعالى قد جعلك سيدة نساء عالمك وعالمهـا وسيدة نساء الأولين والآخرين ، وإن قيل وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء فنقول إن مريم لم تكن نبيـة وكانت محدثة وام موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبية وسارة امرأة ابراهيم كانت محدثة قد عاينت الملائكة فبشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ولم تكن نبية وإن فاطمة بنت رسول الله كانت محدثة ولم تكن نبيـة وأما محدثة (بكسر الدال) فهي تحدث الملائكة وتحدث امها خديجة في بطنها وتسلي عنها غمها لأن خديجة كانت محزونة مغمومة كئيبة كما أن فاطمة كانت حزينة كئيبة بعد أبيها فتأتيها الملائكة ويأتيها جبرئيل ويسلي عنها غمها ويحدثها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه وبما يكون بعدها في ذريتها وهي تخبر عليا وهو يكتب ذلك كله فصار مصحف فاطمة نعم كان جبرئيل يؤنسها ويسلي عنها غمها ويحسن عزائها وإلا لما عاشت بعد أبيها يوما واحداً فكيف بخمس وسبعين أو تسعين يوما ففي هذه المدة مازالت معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول أبتاه الثكل شاملنا ، والبكاء قاتلنا ، والأسى لازمنا ، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفا عليك الى أن اقدم عاجلاً عليك الخ . وسميت بالزهراء ففي هذا المعنى ورد أخبار كثيرة ونحن نذكر بعضا منها . في البحار سميت بالزهراء لأن الله تعالى لما أن يخلقها عرف الملائكة أولاً شأنها وجلالة قدرها

أرسل على الملائكة سحابة من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر اولها من آخرها ولا آخرها من اولها فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسألك بحق هذه الانوار يعني محمد وعلي والحسن والحسين إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة فقال الله تعالى لأفعلن فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل وعلقه تحت ساق العرش فزهرت السماوات السبع ومن اجل ذلك سميت فاطمة بالزهراء وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها الى يوم القيامة ، وفي رواية اخرى سميت بالزهراء لأن لها في الجنة قبة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بقدرة الجبار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها لها مأة الف باب على كل باب الف ملك يراها اهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في افق السماء ويقولون هذه الزهراء لفاطمة . وفي البحار قال الصادق سميت بالزهراء لأن الله خلقها من نوره فلما زهر أشرقت السماوات والارض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا إلهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله اليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من نور عظمتي اخرجه من صلب نبي من أنبيائي افضله على جميع الأنبياء واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون الى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي . وقال الصادق سميت بالزهراء لأنها اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب الدري لأهل الارض . وقال ابو الحسن إمامنا علي الهادي سميت بالزهراء لأن وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أول النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري ، وعلي كان اذا نظر الى وجهها تنكشف عنه همومه وتنجلي عنه غمومه ولكنه

نظر یوما الی وجهها تراکمت الهموم والغموم علی قلبه وذلك حین نظر ورأی حمرة في عینها قد ظهرت من تلك اللطمة الخ .

المجلس الثالث

وللصدیقة الطاهرة اسماء والقاب غیر ما ذکرنا ونحن نذکرها بقدر ما یلیق بهذا المختصر مع تفسیرها البتول (البتل بمعنی القطع) یعني انها منقطعة من نساء زمانها بعدم رؤیة الدم فان الحیض مکروه في بنات الانبیاء وفي النهایة امرأة بتول أي منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فیهم وبها سمیت مریم ام عیسی . وسمیت فاطمة البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودینا وحسبا وقیل لانقطاعها عن الدنیا الی الله وقیل لأنها بتلت عن النظیر . وسمیت بالمعصومة یعني أن الله عصمها من کل ذنب کیف وقد طهرها من کل رجس وانزل فیها وفی والدها وبعلها وبنیها آیة التطهیر (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس الخ .) منها حوریة عن سلمان قال دخلت فاطمة علی ابیها رسول الله وهي باکیة فقال (ص) لا ابکی الله عینیك یا حوریة . عن اسماء بنت عمیس قالت قد کنت شهدت فاطمة وقد ولدت بعض ولدها فلم أرَ لها دما فقال لي رسول الله أن فاطمة خلقت حوریة في صورة انسیة . منها الحرة یعني کریمة النسب والحسب وزاکیة الاصل والفرع :

بنت من ام من حلیلة من ویل لمن سن ظلمها وأذاها

والحرة ضد الأمة فنسبة النساء الیها نسبة الاماء وهي سیدتهن أو معنی الحرة انها طلیقة من نار جهنم هي وشیعتها کما قال الله اشهدوا یا ملائکتي إني أمنتها وشیعتها من النار وناداها أمیر المؤمنین بهذا الاسم مرة واحدة دخل علیها فی مرضها وقال ایتها الحرة فلان وفلان بالباب یریدان أن یسلما علیك فما تقولین قالت سیدي البیت بیتك والحرة زوجتك

وفي خبر الحرة أمنك الخ . وقيل سميت بالحرة لأنها عبدت الله لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل وجدت الله اهلا للعبادة فعبدته وهذا القسم من العبادة عبادة الاحرار ، منها النورية لأن الله خلقها من نوره ورباها في الجنة في سعة رحمته ثم أودعها بشجرة من اشجار الجنة ثم أودعها صلب حبيبه ثم أودعها رحم خديجة الى أن سقطت الى الارض فلما سقطت الى الارض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الارض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ، منها السمائية وهي كناية عن علو شأنها ورفعة مقامها ومن غاية قدرها ومنزلتها أن الله زوجها في السماء ثم جعل السماوات والارضين في صداقها ، ومنها السيدة ومعنى أنها السيدة قال رسول الله أتاني ملك وبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء امتي أو سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين ، ومعنى أنها الحصان فقد قال حسان :

لئن أحصنت مريم فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى

ولذا قال رسول الله خير نساء العالمين اربعة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وأفضلهن فاطمة ومن اجل ذلك قال لها يوما ابشري فان الله اصطفاك على نساء العالمين وانك سيدة نساء الاولين والآخرين يابنتاه زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وولداك سيدا شباب اهل الجنة ولا يقاس بها أحد من النساء ، إن مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد مريم ولدت بعيسى ، وفاطمة ولدت بالحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة ، مريم بشرها الله بعيسى بقوله تعالى « إن الله يبشرك بكلمة » وفاطمة بشرها على لسان نبيه (ص) بالحسن والحسين بأن يقول لها عند ولادة كل منهما ليهنئك أن ولدت اماماً يسود اهل الجنة (بيان : يسود أي سيد اهل الجنة) مريم ولدت بعيسى في زمان الجاهلية ، وولدت فاطمة

الحسن والحسين على فطرة الاسلام وقال لمريم « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا » ولفاطمة أمر أشجار الجنان أن تنشر في زقافها من حليها وحللها ودرها وياقوتها ومريم تكلمت الملائكة معها وقالوا « يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » وفاطمة لما تقوم في محرابها يسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نوديت به مريم بنت عمران ، ورزق مريم من الجنة ورزق فاطمة من رزق الجنة ، ومريم « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء » ولفاطمة من هذا القبيل ما لا تحصى دخل النبي عليها وهي في محرابها وخلفها جفنة يفور دخانها فاخرجت فاطمة الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله فسألها أنى لك هذا قالت هو من فضل الله ورزقه إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وأشباهها من الرمان والتفاح والسفرجل الى ما شاء الله بل وهذه المنزلة كانت لخادمة الزهراء وهي : فضة ونزلت لها مرتين مائدة من السماء ، ولنعم ما قال الأديب الفاضل الاستاذ الماهر المرحوم الشيخ محسن ابو الحب الحايري :

إن قيل حوا قلت فاطم فوقها ... إن قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لمريم والد كمحمد ... أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
كل لها عند الولادة حالة ... منها عقول ذوى البصائر تذهل
ولدت بعيسى وهي غير مروعة ... أنى وحارسها السري الأبسل
هذي لنخلتها التجت وتساقطت ... رطباً جنياً وهي منه تأكل
والى الجدار وصفحة الباب التجت ... خير النساء فأسقطت ما تحمل

ومن أساميها الحانية (الحانية في اللغة الشفيقة) وما وجدت امرأة أشفق منها لا قبلها ولا بعدها وهي شفيقة على أبيها وبعلها وبنيها وأرحامها وشيعتها ، وأما أولا شفقتها على شيعتها فقد وهبت نصف حسناتها لشيعتها

ويوم القيامة لا تدخل الجنة حتى تدخل شيعتها ، وأما شفقتها على أبيها وبعلها وبنيها فهي مما لا يمكن بيانها ونحن نذكر شيئا من ذلك ، أما شفقتها على أبيها فقد كانت تؤاثره على نفسها قال جابر كنا في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز فدفعتها الى النبي فقال (ص) ما هذه الكسيرة قالت قرصا خبزته للحسن وللحسين فجئتك منه بهذه الكسيرة وآثرتك على نفسي فقال (ص) يا فاطمة أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث ، وأما شفقتها على بعلها فلقد أتلفت نفسها في نصرة ابن عمها حين قادوه الى المسجد تعقلت به قائلة خلوا ابن عمي وما كفت عنه إلا بالسياط ووقعت مغشية عليها ثم لما أفاقت قامت بتلك الحالة ومضت الى المسجد وما رجعت إلا وعلي معها وما ظهرت مثل هذه الشفقة إلا من ابنته زينب حين أرادوا قتل العليل زين العابدين في مجلس عبيدالله ابن زياد ، وأما شفقتها على ولدها ففي اليوم الذي تذهل كل مرضعة عما أرضعت تنادي ربي أرني الحسن والحسين ، فترى الحسين جثة بلا رأس وأوداجه تشخب دما الخ . ومن شفقتها على الحسين خاصة تنظر كل يوم الى قميص ولدها الحسين وتصرخ ، ومن شفقتها على المحسن حين عصروها ما بين الحايط والباب ما قالت كسروا ضلعي بل نادت آه يا فضة اليك فخذيني فوالله لقد قتل ما في أحشائي من حمل ، ومن شفقتها لولديها الحسن والحسين قالت يا أبا الحسن لا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين . سميت بالعذراء (في المجمع امرأة عذراء مثل حمراء البكر) وقال تعالى في الآية الشريفة في وصف حور العين « فجعلناهن أبكاراً لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » والبكر هي العذراء من النساء وسميت فاطمة بالعذراء ليس المراد بأنها كانت باكرة قبل المزاوجة ولا يختص هذا بها وكل امرأة باكرة قبل زواجها بل المراد أن فاطمة مع الزواج والايلاد كانت باكرة كل ليلة وهي من كراماتها ولا ينبغي أن تكون

صفاتها ناقصة عن صفات حور العين وهي سيدتهن وقد خلقها الله كاملا في جميع المحسنات وقال تعالى في وصف الحور « فجعلناهن أبكاراً » والخبر الشريف دل على هذا الكمال وهو هذه ما كمل أحد من النساء إلا اربعة خيرهن فاطمة وقال رسول الله أعطاني الله فاطمة العذراء ترجع كل ليلة بكراً ولم يعط أحد من النبيين ، ومن أساميها اليسرة (في المجمع اليسرى من اليسر وهو سهولة عمل الخير) والمعنى توفقه للشريعة اليسرى وهي الحنيفية قال تعالى « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » يعني لا يريد شيئا من الخير إلا يسره الله له وسميت فاطمة باليسرة لأنها ما قصدت من اعمال الخير شيئا إلا سهل الله لها حتى أتممته بأحسنه وأعانها الله عليه ولو كان صعبا أو المعنى سهل الله لها صعوبات الدنيا ومشاقها وتعباتها كما سيجيء أو المعنى من تمسك بها وتعلق بحبها نجاه الله من القيامة وحاسبه الله حسابا يسيراً ، وقد اكتفينا في أساميها والقابها بما ذكرنا ونأخذ بذكر بعضا من كناها قال المرحوم الشيخ حر العاملي في منظومته :

وقد رووا كنيتها ام الهنا ام الأئمة الهداة الامنا
ام الحسين المجتبى ام الحسن فاسمع الى جمع وتعداد حسن

وكنيت بام الهنا (والهنا بالفتح يعني بفتح الهاء والنون مأخوذ من الهنيء ويقال عيش هنيء ومنها التهنية في العيد وغيره ومنها قولهم لمن شرب شرابا هنيئا وفي الآية الشريفة « فكلوه هنيئاً مريئاً » وكان في الاعراب مرسوما بأن يقال للبنت ام الهنا تفاؤلاً بأنها تعيش عيشا هنيئا رغيداً مباركاً واسعا) بهذا المعنى كنيت بام الهنا ، ومنها ام العلوم وعلمها صلوات الله عليها لا يتناهى وسيأتي بيان ذلك من علمها ، ومنها ام الفضائل وفضائلها لا تعد ولا تحصى وأي فضيلة أعظم من هذا بأن منها الحجج الالهية ، ومنها ام الأسماء لأن الأئمة هم أسماء الله الحسنى كما قال (ع)

نحن والله الاسماء الحسنى وفاطمة امهم ، وبهذا المعنى كنيت بام الأسماء ، ومنها ام الكتاب وام الكتاب لسورة الحمد وهو اصل القرآن بل اصل لجميع الكتب السماوية وكنيت فاطمة بام الكتاب لأنها اصل الدين وبنيان الايمان واساس الدين وعمود الايمان وبيان ذلك فليراجع الى محله وكنيت بام ابيها وفيها مطالب لا يليق بهذا المختصر ، قيل إن النبي كان يحبها ويكنيها بام ابيها ، وفي خبر كان النبي يقول لفاطمة بنت أسد يا اماه ولما ماتت فاطمة بنت أسد بكى رسول الله بكاءاً شديداً وقال بل ماتت امي لأنها كانت تصنع بي ما لم تصنع بأولادها ولأن فاطمة كانت مسماة باسمها كان النبي يناديها ويذكر باسمها فاطمة بنت أسد ويقول لها انت امي كما كانت هي امي ، وقيل الام بمعنى القصد ام أبيها يعني قصد أبيها يعني المقاصد التي كانت بها عين رسول الله قريرة هي منها وهي كثيرة ، منها ظهور الأئمة ، وكنيت بام الأئمة المعصومين وام النجباء وام النجباء ، ام الأخيار ، ام الأزهار ، ام البررة ، ام الخيرة ، ام الريحانتين ، ام السبطين ، ام الحسن ، ام الحسين ، ام المحسن ، الذي قتلوه قبل أن يولد أسقطوه جنينا آه واويلاه :

عصروا ابنة الهادي الأمين وأسقطوا
منها الجنين وأخرجوا كرارها

المجلس الرابع

في البحار عن أبي محمد العسكري (ع) عن آبائه قال قال رسول الله لما خلق الله آدم وحوا تبخترا في الجنه فقال آدم لحوا ما خلق الله خلقا هو أحسن منا فأوحى الله تعالى الى جبرئيل ائت بعبديّ الفردوس الاعلى فلما دخلا الفردوس نظرا الى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي اذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من

حسن وجهها فقال آدم حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال جبرئيل هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان قال فما هذا التاج على رأسها قال بعلها علي بن أبي طالب قال فما القرطان اللذين في اذنيها قال ولداها الحسن والحسين قال آدم حبيبي جبرئيل أُخلقوا قبلي قال هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة .

أقول : فاذا كانت الجنة قد أشرقت من نور جمالها وحسن وجهها فليس بعجيب أن تشرق المدينة بنور وجهها حين تقوم في محرابها . عن امان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله الصادق يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء بالزهراء فقال لأنها تزهر لأمير المؤمنين في النهار ثلاث مرات بالنور ، كان يزهر نور وجهها نوراً أبيض عند صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس وتصفر ثيابهم والوانهم فيأتون النبي ويسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها ، وقد زهر نور وجهها بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجهها فأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكراً لله عز وجل وكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيتعجبون من ذلك ويأتون النبي ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين انتقل ذلك

النور الى وجه الحسين وجبينه فاذا جلس في البيت المظلم يهتدي الناس ببياض جبينه ونحره وهو النور الذي سطع يوم عاشوراء من نحره ووجهه وجبينه . قال هلال بن نافع ولقد شغلني الخ . قال الصادق وذلك النور انتقل الى وجه زين العابدين وهو تقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الأئمة منا اهل البيت امام بعد امام ويظهر من هذا الخبر أن هذا النور كان زائداً على نور وجهها وحسنها وجمالها وهو نور الامامة الذي يسطع ويزهر منها في اليوم ثلاث مرات لأنها هي ام الأئمة النجباء جعل الله أحد عشر اماما من نسلها ومن أجل ذلك كنيت بام الائمة . عن أنس بن مالك قال سألت امي عن صفة فاطمة الزهراء قالت كانت كأنها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماما أو خرجت من السحاب يعني إن شئت شبهتها بالشمس المستورة لسترها وعفافها أو لامكان النظر اليها وإن شئت شبهتها بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها . عن ام سلمة قالت كانت فاطمة بنت رسول الله أشبه الناس وجها وشبها برسول الله وكانت اذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى فاذا غابت عنه ظهر وكانت بيضاء بضة البضاضة رقة اللون وصفائه الذي يؤثر فيه ادنى شيء فعلى هذا لا يبعد أن أثر في خدها أثر ذلك اللطم الذي لطمها فلان وبقي ذاك التأثير حتى ماتت وكانت سلام الله عليها مشرقة الرباعية يعني يسطع النور من ثناياها اذا تكلمت ظهر نور من بين أسنانها ولذا ورد في الخبر بينما اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون إذ بدى لاهل الجنة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض ما هذا النور لعل رب العزة اطلع فنظر الينا فيقول لهم رضوان لا ولكن عليا مازح فاطمة فتبسمت فأضاء ذلك النور من ثناياها ولا يخفى إن الله أعطاها من الحسن والجمال والضياء والبهاء ما تكسب عنه الشمس والقمر وما هو غير معهود للبشر وفي الجنة يظهر حسنها وجمالها ونورها وضياؤها وأما في الدنيا فان الله تعالى

أخفاها عن أعين الناس لأن الأعين لا تطيق أن تنظر الى جمالها وجلالها فقد أظهر الله شيئا منها لنساء اليهود فتحيرن وغشي عليهن قيل بل ماتت منهن نسوة ، وقصتها أن اليهود كان لهم عرس فجاؤا الى النبي وقالوا لما حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك الى دارنا حتى يزداد عرسنا بها والحوا عليه فقال إنها زوجة علي بن أبي طالب وهي بحكمه وسألوه أن يشفع الى علي في ذلك فشفع رسول الله وسأل عليا ذلك فرضي علي وأذن لها أن تذهب الى دارهم وتحضر في مجلسهم وقد جمع اليهود الطم والرم ، (بيان : قال الفيروزآبادي جاء بالطم والرم بالبحر والبر والرطب واليابس أو التراب والماء أو بالمال الكثير من الحلي والحلل) وظن اليهود أن فاطمة تدخل في بذلتها وأرادوا الاستهانة بها فجاء جبرئيل بثياب من الجنة وحلي وحلل لم يروا مثلها فلبستها فاطمة وتحلت بها فتعجب الناس من زينتها والوانها وطيبها فلما دخلت فاطمة دار اليهود سجدت لها نساؤهم يقبلن الارض بين يديها وغشي عليهن وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود فاذا عرفت هذا فاعلم أن لها في الجنة جلال وجمال ونور وحسن وضياء وبهاء لا يدانيها احد من النساء ولا من الحور بل ولا احد من الانبياء ولا من الاوصياء قال رسول الله لما اسري بي ودخلت الجنة بلغت الى قصور فاطمة فرأيت سبعين قصراً من مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ ابوابها وحيطانها وأسرتها من عرق واحد وقال (ص) لها يوما يا فاطمة ألا ابشرك اذا أراد الله أن يتحف زوجة وليه في الجنة بعث اليك تبعثين اليها من حليك وقال (ص) اول شخص يدخل الجنة فاطمة هذا عشر معشار جلالها في الجنة لكنها في الدنيا كانت في غاية الفقر والفاقة والمحنة والشدة بحيث تبقى يوما أو يومين وثلاثة ايام بلا زاد ولا طعام وترهن كسوتها لصاع من شعير . في البحار ورهنت كسوتها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره رأى وراً

ساطعا قال ما هذا النور وما هذه الانوار في دارنا قالت امرأته هـذه الانوار من كسوة فاطمة فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفسا ، وورد أيضا في البحار خبر يقرب من هذا الخبر وهو أن عليا استقرض من يهودي شعيراً فدفع اليه ملاءة فاطمة وكانت من الصوف فأدخلها اليهودي الى داره ووضعها في بيت فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل فرأت نوراً ساطعا في البيت أضاء به كله فانصرفت الى زوجها فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيما فتعجب اليهودي وقد نسي أن في بيته ملاءة فاطمة فنهض مسرعا ودخل البيت فاذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب فتعجب من ذلك فطم النظر في موضع الملاءة فعلم أن ذلك النور من ملاءة فاطمة فخرج اليهودي يعدو الى أقربائه فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فتعجبوا وأسلموا كلهم مع أن هذه الطائفة في غاية العناد واللجاج والعصبية وفي نهاية البغض والعداوة بالنسبة الى الشريعة المطهرة الأحمدية لما رأوا تلك المعجزة تخضعوا وتخشعوا وأسلموا .

نعم : كما في زيارتهم (طأطأ كل شريف لشرفكم وخضع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم وأشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم فبكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن) .

أقول ذكرتني هذه القصة المصيبة العظمى والرزية الكبرى أن امرأة اليهودي قامت في نصف الليل رأت نوراً ساطعا أقبلت على زوجها واخبرته بذلك قام اليهودي وجاء ورأى أن ذلك النور من ملاءة فاطمة فأسلم هو وأقرباؤه يا للمصيبه قامت امرأة شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل فرأت نوراً ساطعا الى عنان السماء فجاءت ونظرت واذا بالنور من تحت الاحانة وسمعت أنينا من تحتها وأقبلت على شمر وقالت رأيت كيدا

وكذا فأي شيء تحت الاجانة قال رأس خارجي قتلته واريد أن أذهب به الى يزيد ليعطيني عليه مالا كثيراً قالت ومن يكون قال الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشية عليها فلما أفاقت قالت يا شر المجوس أما خفت من الله رب الارض والسماء أن تقتل ابن بنت رسول الله .

المجلس الخامس

في البحار عن أبي سعيد الخدري قال كانت فاطمة من أعز الناس على رسول الله وهو يكثر تقبيلها فأنكرت عليه عائشة فقال (ص) يا حميراء إنه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماءاً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها ، ودخل رسول الله يوما على فاطمة فرآها منزعجة قالت يا أبه إن الحميراء افتخرت على امي بأنها لم تعرف رجلا قبلك وامي عرفت فقال صلى الله عليه وآله يا بنية لا تنزعجي فان بطن امك كان وعاءاً للامامة ومن حبه لها اذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة واذا قدم من سفره كان أول الناس عهداً بفاطمة ولا ينام بالليل حتى يقبل عرض وجه فاطمة ويضع وجهه بين ثديها ويدعو لها فخرج يوما وهو آخذ بيد فاطمة وقال أيها الناس من عرفها فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي يسخطني ما أسخطها ويرضيني ما أرضاها ، ألا فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وإن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها . سأل ابن جريح الصادق يا ابن رسول الله أهكذا أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها فقال (ع) أما تروون أن الله يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه قال نعم قال (ع) أتنكرون أن تكون ابنة رسول الله

مؤمنة يرضى لرضاها ويغضب لغضبها قال صدقت الله أعلم حيث يجعل رسالته.

أقول : ولعمري لقد غضب الله لغضبها وأظهر غضبه للناس طراً بحيث أن الناس قد عاينوا نزول العذاب وعلموا أن الله معذبهم وهالكهم فاضطربوا واستوحشوا استيحاشا واضطرابا عظيما ، ومتى ذلك حين أخرجوا عليا الى المسجد والحبل في عنقه فخرجت فاطمة حتى انتهت الى القبر وقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لأن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص أبي على رأسي ولأصرخن الخ . روي في البحار قالت عائشة فوالله ما كان أحد من الرجال أحب الى رسول الله من علي ولا من النساء أحب اليه من فاطمة ، قال بريدة سألت رسول الله أي النساء أحب اليك قال فاطمة قلت من الرجال قال زوجها وجلس (ص) بينهما وهما مضطجعان قال علي أينا أحب اليك أنا أو هي فقال (ص) هي أحب إليّ وأنت أعز عليّ منها . عن جابر بن عبدالله الانصاري أنه افتخر علي وفاطمة بفضائلهما فأخبر جبرئيل النبي أنهما قد أطالا في الخصومة في محبتك فاحكم بينهما فدخل وقض عليهما مقالتهما ثم أقبل على فاطمة وقال لك حلاوة الولد وله ثمر الرجال وهو أحب إلي منك فقالت فاطمة والذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى الامة بك لا زلت مقرة له ما عشت . عن أبي عبد الله قال شكت فاطمة الى رسول الله عليا فقالت يا رسول الله لا يدع شيئا من رزقه إلا وزعه على المساكين فقال أ تسخطين في أخي وابن عمي ، إن سخطه سخطي وإن سخطي سخط الله عز وجل ، وفي خبر قال لها بنية لا تسألين ابن عمك شيئ فان جاءك بشيء وإلا فلا تسأليه . في البحار أوحى الله تعالى الى رسول الله قل لفاطمة لا تعصي عليا فانه إن غضب غضبت لغضبه .

أقول : ولعمري ما عصته ولا خالفته ولا أغضبته بل وكانت تؤثره على نفسها في جميع امورها وتختار رضاه على رضا نفسها وما خاطبته

طول حياتها باسمه اجلالا واكراما له بل وكانت تناديه ياسيدي يا ابن عمي يا ابن عم رسول الله يا أبا الحسن وكانت تتكلم وتخاطبه بأجل خطاب وأعز كلام نعم دخلت عليه يوما ونادت يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين ، وفيه ما لا يخفى على البصير حكمته . في البحار قالت عائشة ما رأيت أحداً أشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت على رسول الله قام لها ورحب بها وقبل يديها وقبل رأسها وأجلسها في مجلسه فاذا دخل رسول الله عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه ، وفي خبر اعتنقته وقبلت بين عينيه أقبلت تمشي يوما لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيها بخرم من مشية رسول الله تميل على جانبها الأيمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة فلما رآها قال مرحبا بابنتي مرحبا بابنتي أما ترضين أن تأتين يوم القيامة وأنت سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء اهل الجنة ، وقال لعائشة ياحميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين لا تعتل كما تعتلن ودخل (ص) يوما على فاطمة فقال كيف تجدينك يا بنية قالت إني لوجع وإنه ليزيدني في أنه ما لي طعام آكله قال يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبة فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها وإنك سيدة نساء العالمين أمَ والله زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة . عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله أخبرني عن قول رسول الله في فاطمة إنها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها فقال تلك مريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وإن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها الى الجنة وقال (ع) ما من مؤمن يوم القيامة إلا اذا قطع الصراط زوجه الله على باب الجنة بأربعة نسوة من نساء الدنيا وسبعين الف حورية من حور الجنة وذلك قول الله تعالى « وإذا النفوس زوجت » إلا علي بن أبي طالب فانه زوج البتول فاطمة في الدنيا وهو زوجها في

في الآخرة في الجنة ليست له زوجة في الجنة غيرها من نساء الدنيا لكن له في الجنان سبعون الف حورية لكل حورية سبعون الف خادم . في البحار عن المناقب سئل عالم فقيل له إن الله تعالى أنزل « هل أتى » في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنة إلا وذكر فيه إلا الحور العين قال ذلك اجلالا لفاطمة عليها السلام .

ولها جلال ليس فوق جلالها إلا جلال الله جل جلاله
ولها نوال ليس فوق نوالها إلا نوال الله عم نواله

ومن هذا الخبر يظهر لك جلالها ورفعة مقامها وشؤوناتها عند الله عز وجل . في البحار عن صحيح الدارقطني أمر رسول الله بقطع يد من لص فقال يا رسول الله قدمته في الاسلام وتأمره بالقطع فقال (ص) نعم لو كانت ابنتي فاطمة فسمعت فاطمة فحزنت لذلك حزنا شديداً فنزل جبرئيل بهذه الآية « لئن أشركت ليحبطن عملك » فحزن رسول الله فنزل « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » فتعجب النبي من ذلك فنزل جبرئيل وقال كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى .

أقول : إن كان الله تبارك وتعالى يحزن حبيبه محمداً موافقة لحزن حبيبته فاطمة أ فتشكون بأن الله تعالى يحرق بالنار من أحرق باب بيت فاطمة وروعها بالسوط وعصرها ما بين الحايط والباب . سئل الحسين بن روح رضوان الله عليه فقيل كم بنات رسول الله فقال اربع فقيل أيتهن أفضل قال فاطمة قيل ولم صارت أفضل وكانت أصغرهن سنا وأقلهن صحبة لرسول الله قال لخصلتين خصها الله بها أنها ورثت رسول الله ونسل رسول الله منها ولم يخصها الله بذلك إلا بفضل اخلاص عرفه من نيتها . قال المرتضى علم الهدى رحمه الله ولا يمتنع من أن يكون قد فضلت على أخواتها بذلك يعني بذلك الاخلاص ويعتمد على أنها أفضل نساء العالمين باجماع الامامية وعلى أنه قد ظهر من تعظيم الرسول لشأن فاطمة

وتخصيصها من بين سائرهن ما ربما لا يحتاج الى الاستدلال عليه وقد تواتر الخبر من الخاصة والعامة أن رسول الله اذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة واذا قدم من سفر كان أول الناس عهداً بفاطمة ولو لم يكن لها عند الله فضل عظيم لم يكن رسول الله يفعل معها ذلك إذ كانت ابنته وقد أمر الله تعالى بتعظيم الولد للوالد ولا يجوز أن يفعل رسول الله معها ذلك وهو بضد ما أمر النبي امته به عن الله تعالى . في البحار عن نافع بن أبي الحمراء قال شهدت رسول الله ثمانية أشهر اذا خرج الى صلاة الغداة مر ببيت فاطمة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ولو لم يكن مأموراً من الله لما فعل ذلك وقال لها يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت من الجنة ، وأي جاحد يمكنه أن ينكر أفضليتها على سائر النسوة مع ما قال رسول الله في حقها ، فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز البرية عليّ وقال (ص) فمن أغضبها فقد أغضبني وقال فمن آذاها فقد آذاني وقال يريبني ما أرابها ويزعجني ما أزعجها وقال فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها . وعن جابر قال (ص) إن فاطمة شعرة مني فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنته ملائكة السماوات والارض ولم يسمع مثلها منه في غيرها . سئل الصادق عن معنى (حيّ على خير العمل) قال خير العمل بر فاطمة وولدها . في البحار جاء سهل بن عبدالله الى عمر بن عبدالعزيز وقال إن قومك يقولون إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة فقال عمر في جوابه سمعت الثقة من الصحابة إن النبي قال فاطمة بضعة مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها ، فوالله إني لحقيق أن أطلب رضا رسول الله ورضاه ورضاها في رضا ولدها وقد علموا أن النبي يسره مسرتها ويسيئه اغتمامها ، سود الله وجوههم أما سمعوا هذه

المقالات من رسول الله وهم كانوا فرحين مستبشرين بما أساؤا اليها . في البحار عن ابن عباس قال إن رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عندي أوعليٌّ فاحب من أحبهم وابغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل دنس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك ثم نظر الى علي وقال يا علي أنت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين الى الجنة وكأني أنظر الى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وانها سيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال تلك مريم بنت عمران فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقول يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي فقال يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها وانها أول من يلحقني من اهل بيتي فأحسن اليها بعدي ، وأما الحسن والحسين فهما ابنائي وريحانتاي وهما سيدي شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم إني اشهدك أني محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم ووالٍ لمن والاهم . قال ابن عباس لما حضرت رسول الله الوفاة بكى حتى بلت دموعه

لحيته فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذربتي وما تصنع بهم شرار امتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من امتي فسمعت فاطمة ذلك فبكت فقال رسول الله لا تبكي يا بنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي ولكني لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي ولقد أخبر (ص) مراراً بأن فاطمة اول من يلحق به من اهل بيته ، عن ابن عباس في خبر آخر دخلت فاطمة على رسول الله في مرضه الذي توفي فيه فقال لها بنية انها نعيت إلي نفسي فبكت فاطمة فقال لها لا تبكي فانك لا تمكثين بعدي إلا اثنين وسبعين يوما ونصف يوم حتى تلحقي بي ولا تلحقين بي حتى تتحفي بثمار الجنة فسرت فاطمة وضحكت وكأن النبي ينتظر قدومها حتى أنزلها علي في القبر واذا بيدي رسول الله قد خرجتا من القبر وأخذتها وأنزلها في لحدها ولما واراها علي هاج به الحزن التفت الى قبر رسول الله وقال السلام الخ .

المجلس السادس

في البحار عن سلمان قال حدثني عمار وقال اخبرك عجبا قلت حدثني يا عمار قال شهدت علي بن أبي طالب وقد ولج على فاطمة فلما بصرت به نادت ادن لاحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن الى يوم القيامة حين تقوم الساعة قال عمار فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على رسول الله فقال (ص) له ادن يا ابا الحسن فدنا فلما اطمأن به المجلس قال له تحدثني أم احدثك قال (ع) الحديث منك أحسن يا رسول الله فقال كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت فقال علي يا رسول الله نور فاطمة من نورنا قال بلى أ ولا تعلم فسجد علي شكراً لله تعالى قال عمار فخرج أمير المؤمنين (ع)

وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه فقالت يا أبا الحسن كأنك رجعت الى أبي فأخبرته بما قلته لك قال كان كذلك يا فاطمة فقالت إعلم يا أبا الحسن إن الله خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه بشجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله اليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهوانك ففعل فأودعني الله صلب أبي ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني ، وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى ، وليس هذا بعجيب من أن تكون عالمة بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة لأنها حبيبة رب العالمين وربيت في حجر خاتم النبيين وعاشرت أمير المؤمنين وهي ام الأئمة الأطهرين الأطيبين . وروي في علمها في البحار قال أمير المؤمنين كنا جلوسا عند رسول الله فقال أخبروني أي شيء خير للنساء فعاينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت ولكني أعرفه خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فرجعت الى رسول الله فقلت يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال قال من أخبرك وأنت عندي فلم تعلمه قلت فاطمة فأعجب ذلك رسول الله وقال إن فاطمة بضعة مني وفي خبر فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض . في البحار سأل رسول الله أصحابه عن المرأة ما هي قالوا عورة قال فمتى تكون أدنى من ربها فلم يدروا فلما سمعت فاطمة ذلك قالت أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها فقال رسول الله إن فاطمة بضعة مني . عن علي استأذن أعمى على فاطمة فحجبته فقال رسول الله لم حجبته وهو أعمى لا يرى فقالت إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشم الريح فقال رسول الله أشهد أنك بضعة مني . قالت ام سلمة تزوجني رسول الله وفوض أمر ابنته إلي فكنت

أؤدبها وكانت والله أدب مني وأعرف بالاشياء كلها . ومن آدابها عن الصادق لما نزلت « ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » قالت فاطمة رهبت رسول الله أن أقول له يا أبة فكنت أقول يارسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثا ثم أقبل علي وقال يا فاطمة إنها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك وأنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش وأصحاب البذخ والكبر قولي يا أبة فانها أحيي للقلب وأرضى للرب ، فعلى هذا كلما نادت يا أبتاه كان يسر ويفرح ويحيي قلبه إلا يوم واحد نادت يا أبتاه وهي ما بين الحايط والباب وقد عصروها حتى كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها نادت يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك وابنتك وصفيتك :

عصروا ابنة الهادي الأمين وأسقطوا منها الجنين وأخرجوا كرارها

المجلس السابع

عن الحسن بن علي قال ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة بنت محمد كانت تقوم في محرابها حتى تتورم قدماها ورأيتها ليلة جمعتها قامت في محرابها فلم تزل قائمة وقاعدة وراكعة وساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم بأسمائهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت يا اماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت يا بني الجار ثم الدار ولقد استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحاء حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها وكانت تعجن بيديها وإن فضتها تضرب الى الجفنة فأصابها من ذلك ضرر شديد ، وكانت عند النبي اسارى وأمرها علي أن تأتي النبي وتطلب منه خادمة لتكفيها وتعاونها فدخلت فاطمة على رسول الله وسلمت عليه وجلست واستحيت أن تتكلم

ورجعت فقال أمير المؤمنين ما صنعت قالت والله ما استطعت أن اكلم رسول الله من هيبته فانطلق علي معها الى النبي (بيان : مجلت يده اذا تخن جلدها في العمل بالأشياء الصلبة ، د كنت ثيابها دكن الثوب اذا اتسخ واغبر لونه) آه وفي رواية اخرى أن النبي لما رأى أن فاطمة قد أنت ورجعت علم أنها جاءت لحاجة فغدا عليها فسلم واستأذن ودخل وقال يا فاطمة ما كانت حاجتك بالأمس عند محمد فما أجابت من الحياء فذكر له أمير المؤمنين حالها ولها أطفال صغار وما جرى عليها من المشقة والتعب فبكى رسول الله وقال يا فاطمة والذي بعثني بالحق نبيا أن في المسجد اربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب وأنا اريد أن أبيعهم وأنفق أثمانهم على هؤلاء ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت ، يا فاطمة إني لا اريد أن ينفك عنك أجرك الى الجارية وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله اذا طلب حقه منك ثم علمها التسبيح فقالت فاطمة رضيت عن الله ورسوله ثلاثا ، وقال علي أردنا من رسول الله الدنيا فأعطانا ثواب الاخرة فنزلت هذه الآية « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسورا » يعني قولاً حسناً فأنفذ رسول الله جارية اليها للخدمة وسماها فضة وأوصى فاطمة بأن تكون الخدمة لها يوما ولفضة يوما . في البحار عن الصادق عن أبيه قال تقاضا علي وفاطمة الى رسول الله في الخدمة فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى على علي بما خلفه فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله باكفائي رسول الله تحمل رقاب الرجال يعني تحمل امور تحملها رقابهم من حمل القرب والحطب ، قال الصادق كان أمير المؤمنين يحتطب ويستسقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وكانت فاطمة تعين علياً في بعض ذلك كما ذكر لقد استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وعلي أيضا يعينها في بعض الامورات ، دخل رسول الله على علي فوجده

هو وفاطمة يطحنان في الجاوروش فقال النبي أبكما أعيى فقال علي فاطمة يا رسول الله فقال قومي يا بنيـــة فقامت وجلس النبي موضعها مع علي فواساه في طحن الحب بأبي وامي ما أكرمها على الله كان النبي يخدمها وكانت الملايكة أيضا تعينها وتخدمها في بيتها ويفتخر بعضهم على بعض بخدمتها ، قال سلمان الفارسي بعثني رسول الله الى بيت فاطمة فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوّا والرحى تدور من برا ما عندها أنيس فحكيت لرسول الله فتبسم رسول الله وقال يا سلمان إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها ايمانا الى مشاشها تفرغت لطاعة الله فبعث الله جبرئيل فأدار لها الرحى وكفاها الله مؤنة الدنيا مع مؤنة الآخرة (بيـــان : الجوّا داخل البيت والبرّا خارجه ، مشاشها المشاش عظيم رؤس العظـام كالمرفقين والكعبين والركبتين) . وفى خبر فربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها ويبكي ولدها ويرى المهد يتحرك وكان ملك يحركه عن أبي ذر الغفـــارى قال بعثني رسول الله الى منزل فاطمة ادعو عليا فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبي فقال عـد اليه فانه في البيت فاتيت ودخلت عليه فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها فقلت لعلي إن النبي يدعوك فخرج متوشحا حتى أتى النبي فأخبرت النبي بما رأيت فقال يا أبا ذر لا تعجب فان لله ملائكة سياحون في الارض موكلون بمعونة آل محمد (بيـــان : متوشحا المجمع وشح الرجل بثوبه أو بأزاره وهو أن يدخله تحت ابطه الأيمن ويلقيه على منكبه الأيسر كما يفعله المحرم كما يتوشح الرجل بحمايل سيفه فتقع الحمايل على عاتقه اليسرى وتكون اليمنى مكشوفة) . وقالت ميمونة وجدت فاطمه نائمة والرحى تدور فأخبرت رسول الله بذلك فقال إن الله علم ضعف أمته فأوحى الى الرحى أن تدور فدارت . وروى سلمان قال دخلت على فاطمة وسلمت عليها فكانت جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى

دم سائل والحسين في ناحية يتضور من الجوع ويبكي ، فقلت يا بنت رسول الله دربت كفاك وهذه فضة فقالت أوصاني أبي رسول الله أن تكون الخدمة لها يوما ولي يوما فكان أمس يوم خدمتها قال سلمان قلت إني مولى عتاقة أما أنا أطحن الشعير أو اسكت الحسين لك فقالت أنا بتسكيته أرفق وأنت تطحن الشعير فطحنت شيئا من الشعير فاذا أنا بالاقامة للصلاة فمضيت وصليت مع رسول الله فلما فرغت قلت لعلي ما رأيت فبكى وخرج الى الدار ثم عاد فتبسم فسأله من ذلك رسول الله قال دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدامها رحى تدور من غير يد فتبسم رسول الله وقال يا علي أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الارض يخدمون محمداً وآل محمد الى أن تقوم الساعة .

أقول : فأين كانت هؤلاء الملائكة يوم عصروا الزهراء ما بين الحايط والباب وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وما منعهم إن تعاونوا سيدتهم ومولاتهم الزهراء حين صرخت من بين الحايط والباب ونادت يا أبتاه يا رسول الله هكذا يفعل بحبيبتك وابنتك الى آخر المصيبة .

المجلس الثامن

قال الكفعمي في المصباح في أول يوم من ذي الحجة زوج رسول الله فاطمة من أمير المؤمنين . وروي أنه كان في اليوم السادس في البحار قال أمير المؤمنين قال لي رسول الله لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت عليا فقلت لهم والله ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقول لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الارض آدم فمن دونه :

لمصطفاه اصطفاها الله بارئها وما ارتضاه لغير المرتضى الارب

لو لم يكن لم يكن كفواً لها أحد وتلك كفو له في الفضل والحسب

في البحار قال علي أتاني ابو بكر وعمر فقالا لو أتيت رسول الله فذكرت له فاطمة قال علي فأتيته فلما رآني رسول الله ضحك ثم قال ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك قال فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي فقال يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها فقال يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت لها فرأيت الكراهة في وجهها قف هاهنا حتى أخرج اليك فدخل النبي (ص) على فاطمة فقامت وأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضعته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت فقال لها يا فاطمة فقالت لبيك لبيك ما حاجتك يا رسول الله قال إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله واسلامه وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم اليه، وقد ذكر من أمرك شيئا فما ترين فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيها رسول الله كراهة فقام وهو يقول الله أكبر سكوتها اقرارها فأتاه جبرئيل وقال يا محمد زوج فاطمة من علي بن أبي طالب فان الله قد رضيها له ورضيه لها فقال رسول الله يا علي قم فبع الدرع قال علي فقمت فبعت الدرع وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله فسكبت الدراهم في حجره فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه فقال ابتع لفاطمة طيبا ثم قبض رسول الله من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعدة من أصحابه فحضروا السوق وكانوا يعرضون الشيء مما يصلح على أبي بكر فان استصلحه اشتروه فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسرير مزمّل بشريط وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم واربع مرافق من ادم الطايف حشوها اذخر وستر من صوف وحصير هجري

ورحاه لليد ومخضب من نحاس وسقاء من أدم وقعب للبن وشن للماء ومطهرة من فقة وجرة خضراء وكيزان خزف حتى اذا استكمل الشراء حمل ابو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب رسول الله الذين كانوا معه الباقي فلما عرضوا المتاع على رسول الله جعل يقلبه بيده ويقول بارك لأهل البيت ثم وجه النبي الى أصحابه وأحضرهم في المسجد فلما اجتمعوا قال لعلي تكلم خطيبا لنفسك فخطب علي وقال : الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنى من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه وأياديه حمد من يعلم أنه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه أن محمداً عبده ورسوله صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه والنكاح مما أمر الله به ويرضيه واجتماعنا مما قدر الله وأذن فيه وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا . فخطب رسول الله وقال : الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ثم إن الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمراً مفترضا ونسخ بها الآثام وشج بها الأرحام وألزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره فلكل قضاء قدر أجل ولكل أجل كتاب « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » ثم إني اشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي على خمسمائة مثقال فضة رضا مني بعضها ابعض ثم أمر بطبق بسر فوضع بين أيديهم ثم قال انتهبوا فقال (ص) جعل الله فيكم الخير الكثير الطيب وبارك فيكما . قال أنس والله لقد اخرج منها الكثير

الطيب وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة في السماء الى تزويجها في الارض أربعين يوما فجاء اناس من قريش الى رسول الله وقالوا إنك زوجت فاطمة من علي بمهر خسيس فقال ما أنا زوجتها ولكن الله زوجها من علي وأمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها وأمهرها الجنة والنار فتدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى ومهرها خمس الارض فمن مشى عليها مبغضا لها أو لأحد من أولادها مشى حراما الى أن تقوم الساعة وجعل لها اربعة أنهار الفرات ونيل مصر ونهر وان ونهر بلخ وزوجها عند سدرة المنتهى وأوحى الى السدرة أن انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان فابتدرن الحور العين فالتقطن فهن يتهادين بينهن ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت رسول الله ولما كان وقت الزفاف اتخذ النبي طعاما وخبيصا قال لعلي ادع الناس وفي خبر قال ياعلي اصنع لأهلك طعاما فاضلا ثم قال من عندنا اللحم والخبز وعليك التمر والسمن قال (ع) فاشتريت تمراً وسمنا فحسر رسول الله عن ذراعيه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيسا وبعث الينا كبشا سمينا فذبح وخبز لنا خبزاً كثيراً ثم قال لي رسول الله ادع من أحببت فأتيت المسجد وهو مشحون من كثرة الناس والصحابة فاستحييت أن اشخص قوما وأدع قوما ثم صعدت على ربوة هناك وناديت أجيبوا الى وليمة فاطمة فأقبل الناس ارسالاً فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام فعلم رسول الله ما تداخلني وقال يا علي إني سأدعو الله بالبركة قال فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء . (بيان : مزمل أي ملفوف والشريط خوص مفتول والفراش هي الوسادة ، جر الغنم الصوف الذي جز من الغنم ، المرافق جمع مرفقة وهي المخدة اذخر نبت ومخضب هي طشت من الخزف وبالفارسية

طغار وشن القربة) . عن الصادق عن أمير المؤمنين دخلت ام أيمن على النبي وفي ملحفتها شيء فقال رسول الله ما معك يا ام أيمن فقالت إن فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ثم بكت ام أيمن وقالت يارسول الله فاطمة زوجتها من علي ولم تنثر عليها شيئا فقال رسول الله يا ام أيمن لم تكذبين فان الله تبارك وتعالى لما زوج فاطمة من علي أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها واستبرقها فأخذوا ما لا يعلمون ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فجعلها منزل علي.

أقول : ولأن رسول الله اكتفى من علي في صداق فاطمة بقيمة درعه المبارك وهو أربعمائة أو خمسمائة درهم فالله تبارك وتعالى رفع قدرها وشرفها وعظم شأنها وأغلى صداقها بأن جعل شجرة طوبى في مهر فاطمة وجميع الجنة في صدافها وربع الدنيا وخمس الارض في مهرها وجميع المياه في صداقها منها الفرات الذي منعوه عن ولدها الحسين :

أ يقتل ظمآناً حسنين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد وفاطمة ماء البحار لها مهر

المجلس التاسع

أقول : قد ظهرت رواية في البحار في قصة تزويجها وأحببت ايرادها وهي هذه أنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الاسلام والشرف والمال وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله أعرض عنه ورسول الله بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله فيه وحي من السماء ولقد خطبها من رسول الله ابو بكر فقال له رسول الله أمرها الى ربها وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله كقاله لأبي بكر رضي الله عنه .

هذه الأبيات لابن حماد :

وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً ... لفاطم من رسول الله خطابا
قالوا نسوق اليك المال تكرمة ... وأرغبوا في عظيم المال إرغابا
فقال ما في يدي من أمرها سبب ... والله أولى بها أمراً وأسبابا
وجاءها المرتضى من بعد يخطبها ... فارتد مستحياً منه وقد هابا
وقام منصرفاً قال النبي له ... وقد كسا من حياه الطهر جلبابا
أجئتني تخطب الزهراء قال نعم ... فقال حباً وإكراماً وإنجابا
هل في يديك لها مهر فقال له ... ما كنت أذخر أموالا وأنشابا
فقال هاتيك درعاً ما فعلت بها ... فقال ها هي ذي للخطب إن نابا
فقال نرضى بها مهراً فزوجه ... وفاز من فاز لما خاب من خابا

وله أيضاً :

لو لم يكن خير الرجال لم تكن ... زوجته فاطمة خير النسا

قال وإن أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ومعهما سعد بن معاذ الانصاري فتذاكروا من فاطمة بنت رسول الله فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف من رسول الله فقال إن أمرها الى ربها إن شاء يزوجها زوجها وإن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ولم يذكرها له ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد وإنه ليقع في نفسي أن الله عز وجل ورسوله إنما يحبسانها عليه ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ فقال هل لكما في القيام الى علي بن أبي طالب حتى نذكر له هذا فان منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه فقال له سعد بن معاذ وفقك الله يا أبا بكر فما زالت موفقا قوموا بنا على بركة الله وبمنه قال سلمان الفارسي فخرجوا من المسجد فالتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه وكان ينضح ببعير كان يحمل له الماء على نخل رجل من الانصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما نظر اليهم علي قال ما وراءكم وما الذي جئتم له فقال

أبو بكر يا أبا الحسن إنه لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله ابنته فاطمة فردهم وقال إن أمرها الى الله إن شاء أن يزوجها زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله وتخطبها منه فاني أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله إنما يحبسانها عليك قال فترقرقت عينا علي بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت مني ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا والله إن فاطمة لموضع رغبة وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال ابو بكر لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور ثم إن علي بن أبي طالب حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده الى منزله فشده فيه ولبس نعله وأقبل الى رسول الله فكان رسول الله في منزل زوجته ام سلمة فدق علي الباب فقالت ام سلمة من بالباب فقال لها رسول الله من قبل أن يقول علي أنا علي قومي يا ام سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت ام سلمة فداك أبي وامي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره فقال يا ام سلمة هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إليّ قالت ام سلمة فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي . (بيان : المرط بالكسر واحد المروط وهي اكسية من صوف أو خز يؤتزر بها) ففتحت الباب فاذا أنا بعلي بن أبي طالب ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم أني قد رجعت الى خدري ثم أنه دخل على رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام اجلس يا أبا الحسن قالت ام سلمة فجلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله وجعل ينظر الى الارض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها فهو مطرق الى الارض حياءاً من رسول الله فقالت ام سلمة فكأن النبي علم ما في نفس علي فقال له يا أبا الحسن إني أراك

أتيت لحاجة فقل ما حاجتك وابد ما في نفسك فكل حاجة لك عندي مقضية قال علي فداك أبي وامي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد واني صبي صغير فغذيتني بغذائك وأدبتني بأدبك فكنت إليّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وإن الله هداني بك وعلى يديك واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشك وإنك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن تكون لي زوجة اسكن اليها وقد اتيتك خاطبا راغبا اخطب ابنتك فاطمة فهل انت مزوجي يا رسول الله ، قالت ام سلمة فرأيت وجه رسول الله يتهلل فرحا وسروراً ثم تبسم في وجه علي فقال يا ابا الحسن فهل معك شيء ازوجك به فقال علي فداك أبي وامي والله ما يخفى عليك من أمري شيء ، املك سيفي ودرعي وناضحي وما املك شيئا غير هذا فقال له رسول الله يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله وناضحك تنضح به على اهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني زوجتك بالدرع ورضيت بها منك يا ابا الحسن ، ألا ابشرك قال علي فداك أبي وامي بشرني فانك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الامر صلى الله عليك فقال إبشر يا ابا الحسن فان الله عز وجل قد زوجها منك في السماء من قبل أن ازوجكها في الارض ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى واجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته إبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وما ذاك ايها الملك فقال لي يا محمد انا نسطائيل أو سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك وهذا جبرئيل في اثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله قال النبي فما استتم كلامه حتى

هبط علي جبرئيل فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبي الله ثم إنه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط فقال جبرئيل يا محمد إن الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختارك من خلقه فبعثك برسالته ثم اطلع الى الارض ثانية فاختار لك منها أخا ووزيراً وصاحبا وختنا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل فقال لي يا محمد أخوك في الدنيا والآخرة وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وإن الله أوحى الى الجنان أن تزخرفي فزخرفت الجنان والى شجرة طوبى احملي الحلي والحلل وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبط من فوقها اليها وصعد من تحتها اليها وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو الذي خطب آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة وهو منبر من نور فأوحى الله تعالى الى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده وأن يثني عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطقا ولا أحلى لغة من راحيل الملك فعلا المنبر وحمد ربه ومجده وقدسه وأثنى عليه بما هو اهله فارتجت السماوات فرحا وسروراً قال جبرئيل ثم اوحى الله إلي أن اعقد عقدة النكاح فاني قد زوجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد عبدي علي بن أبي طالب فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة اجمعين وكتب شهادتهم في هذه الحريرة وقد امرني ربي عز وجل أن اعرضها عليك وأن اختمها بخاتم مسك وأن ادفعها الى رضوان وإن الله عز وجل لما اشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة امر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل فنثرت ما فيها فالتقطته الملائكة والحور العين وإن الحور ليتهادينه ويفتخرن به الى يوم القيامة يا محمد إن الله أمرني أن آمرك أن تزوج فاطمة عليا في الارض وتبشرها

بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة
يا ابا الحسن فو الله ما عرج الملك من عندي حتى دققت الباب ، ألا وإني منفذ فيك امر ربي عزوجل امض يا ابا الحسن أمامي فاني خارج الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك واعين محبيك في الدنيا والآخرة قال علي فخرجت من عند رسول الله مسرعاً مسروراً فرحا ، فاستقبلني ابو بكر وعمر فقالا ما وراءك فقلت زوجني رسول الله ابنته فاطمة واخبرني أن الله عزوجل زوجنيها من السماء وهذا رسول الله خارج في اثري ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحا بذلك فرحا شديداً ورجعا معي الى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله وأن وجهه ليتهلل سروراً وفرحا فقال يا بلال قال لبيك يا رسول الله قال اجمع إليّ المهاجرين والانصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : معاشر المسلمين إن جبرئيل أتاني آنفا فأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور واشهدهم جميعا أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن ابي طالب وامرني أن ازوجه في الارض واشهدكم على ذلك ثم جلس وقال لعلي قم يا ابا الحسن فاخطب انت لنفسك. فقام علي وخطب بتلك الخطبة التي قد مرت ثم قال وقد زوجني رسول الله ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله زوجته يا رسول الله فقال بلى فقالوا بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما وانصرف رسول الله الى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة فضربن بالدفوف . قال علي فأقبل رسول الله فقال يا ابا الحسن انطلق الآن فبع الدرع وإئتني بثمنه حتى اهيء لكما ما يصلحكما . قال علي فانطلقت فبعت الدرع بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال يا ابا الحسن لست أولى بالدرع منك وانت أولى بالدراهم مني فقلت بلى فان الدرع هدية مني اليك فأخذت

الدرع والدراهم وأقبلت الى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من امر عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله قبضة من الدراهم ودعا بأبي بكر فدفعها اليه وقال يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي فاطمة ما يصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان وبلالاً ليعيناه على حمل ما يشتريه قال ابو بكر وكانت الدراهم التي أعطانيها رسول الله ثلاثة وستين درهما ، فانطلقت واشتريت فراشا من خيش مصر محشواً بالصوف ونطعا من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف النخل وعباءة خيبرية وقربة للماء وكيزانا وجراراً ومطهرة للماء وستر صوف رقيقا . (بيان : الخيش ثياب من أرداء الكتان) وحملناه جميعا حتى وضعناه بين يدي رسول الله فلما نظر اليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف قال علي ودفع رسول الله باقي ثمن الدرع الى ام سلمة فقال اتركي عندك هذه الدراهم قال علي ومكثت بعد ذلك شهراً لا اعاود رسول الله في امر فاطمة بشيء استحياءاً من رسول الله غير أني كنت اذا خلوت برسول الله يقول لي يا ابا الحسن ما أحسن زوجتك وما أجملها وابشر يا ابا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين . قال علي فلما كان بعد شهر دخل عليّ عقيل بن ابي طالب فقال يا اخي ما فرحت بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله يا اخي فما بالك لا تسأل رسول الله يدخلها عليك فتقر عيوننا باجتماع شملكما قال علي والله يا اخي إني لاحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال أقسمت عليك إلا قمت معي فقمنا نريد رسول الله فلقيتنا في طريقنا ام أيمن مولاة رسول الله فذكرنا ذلك لها فقالت لا تفعل ودعنا نحن نكلمه فان كلام النساء في هذا الامر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ثم انثنت راجعة فدخلت الى ام سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي فاجتمعن عند رسول الله وكان في بيت عائشة فأحدقن به وقلنا فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله

صلى الله عليك قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الاحياء لقرت بذلك عينها قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ثم قال خديجة وأين مثل خديجة ، صدقتني حين كذبني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ، إن الله عز وجل امرني أن ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب ، قالت ام سلمة فقلنا فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت الى ربها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات الجنة ورضوانه ورحمته ، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة وتجمع بها شمله فقال يا ام سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك فقلت يمنعه الحياء منك يا رسول الله ، قالت ام أيمن فقال لي رسول الله انطلقي الى علي فأتيني به فخرجت من عند رسول الله فاذا علي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله فلما رآني قال ما وراك يا ام أيمن قلت أجب رسول الله قال دخلت عليه فقمن أزواج رسول الله فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقاً نحو الارض حياءً منه فقال أتحب أن تدخل عليك زوجتك فقلت وأنا مطرق نعم فداك أبي وامي فقال نعم وكرامة يا ابا الحسن ادخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله فقمت فرحا مسروراً وامر (ص) أزواجه أن يزين فاطمة ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليدخلها على بعلها ففعلن ذلك وأخذ رسول الله من الدراهم التي سلمها الى ام سلمة عشره دراهم فدفعها الى علي وقال اشتر سمنا وتمراً واقطاً قال فاشتريت وأقبلت به الى رسول الله فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطها بالاقط حتى اتخذه حيسا ثم قال يا علي ادع من احببت فخرجت الى المسجد واصحاب رسول الله متوافرون فقلت أجيبوا رسول الله فقاموا جميعا وأقبلوا نحو النبي واخبرته أن القوم كثير فجلل

السفرة بمنديل وقال أدخل عليَّ عشرة بعد عشرة ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل وامرأة ببركة النبي ، قالت ام سلمة ثم دعا بابنته فاطمة ودعا بعلي فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما ودفع فاطمة الى علي وقال يا علي نعمت الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما أستودعكما الله وأستخلفه عليكما قال علي ومكث رسول الله بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاء ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها ما يقفك هاهنا وفي الحجرة رجل فقالت فداك أبي وامي إن الفتاة اذا زفت الى زوجها تحتاج الى امرأة تعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت هاهنا لأقضي حوائج فاطمة قال يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة قال علي كنت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله لأسماء ذهبنا لنقوم فقال (ص) بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما فرجعنا الى حالنا ودخل (ص) وجلس عند رؤسنا ، وأدخل رجليه فيما بيننا وأخذت رجله اليمنى فضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفي رجليه من القر حتى اذا دفينا (بيان : القر البرد) قال يا علي ائتني بكوز من ماء فأتيته فشرب وتمضمض وتفل فيه ثلاثا وقرأ فيه آيات من كتاب الله ثم قال يا علي اشربه واترك فيه قليلا ففعلت ذلك فرش باقي الماء على رأسي وصدري وقال أذهب الله عنك الرجس يا ابا الحسن وطهرك تطهيرا وقال ائتني بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل وسلمه الى ابنته (ص) وقال لها اشربي واتركي منه قليلا ففعلت فرشها على رأسها وصدرها وقال أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا

وأمرني بالخروج من البيت وخلا بابنته وقال كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك قالت له يا أبة خير زوج إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش وقلن لي زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال لها يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ، ولقد عرضت عليّ خزائن الارض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عزوجل يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينيك والله يا بنية ما الومك نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما واكثرهم علما وأعظمهم حلما يا بنية إن الله تعالى اطلع على الارض اطلاعة فاختار من اهلها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً ثم صاح بي رسول الله ياعلي فقلت لبيك يارسول الله قال ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها أستودعكما الله وأستخلفه عليكما (بياز : سمج الشيء سماجة بالضم أي قبح) .

أقول : ولم يزل علي يلطف بها ويرفق بها الى أن قضت نحبها غسلها وكفنها فلما واراها في قبرها وقف ونادى يا أرض هذه وديعة رسول الله أستودعتكها فقالت يا علي ارجع ولا تهتم فأنا أرفق بها منك يا للمصيبة ، الارض ترفق بفاطمة وما رفقت هذه لامة بها كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها . قال علي فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولذا قالت في وصيتها : يا أبا الحسن ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني الخ . قال علي ولقد كنت انظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان .

نعم والله هكذا كانت إلا أنه نظر اليها يوما اسودت الدنيا بأعينه يوم نظر ورأى أثر اللطم على خدها .

المجلس العاشر

في البحار عن ابن عباس يرفعه الى سلمان قال كنت واقفا بين يدي رسول الله اسكب الماء على يديه إذ دخلت فاطمة وهي تبكي فوضع النبي يده على رأسها وقال ما يبكيك يا حورية لا أبكى الله عينيك قالت أبتاه مررت على ملأ من نساء قريش وهن مخضبات فلما نظرن إلي وقعوا فيّ وفي ابن عمي فقال (ص) لها ما سمعت منهن قالت قلن قد عز على محمد أن يزوج ابنته من رجل فقير قريش وأقلهم مالاً فقال لها والله يا بنية ما أنا زوجتك ولكن الله زوجك من علي فكان بدوه منه ، وذلك أنه خطبك فلان وفلان فعند ذلك جعلت أمرك الى الله وأمسكت عن الناس فبينما صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة واذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفا من الملائكة متوجين مدملجين فقلت ما هذه القعقعة من السماء يا اخي جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها من الرجال عليا ومن النساء فاطمة فزوج فاطمة من علي فرفعت رأسها وتبسمت بعد بكائها وقالت رضيت بما رضي الله ورسوله فقال ألا ازيدك يا فاطمة في علي رغبة قالت بلى قال لا يرد على الله عز وجل ركبان أكرم على الله منا اربعة ، اخي صالح على ناقته وعمي حمزة على ناقتي العضباء وانا على البراق وبعلك علي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة فقالت صف لي الناقة من أي شيء خلقت قال ناقة خلقت من نور الله عز وجل مدبجة الجنبين صفراء حمراء الرأس سوداء الحدق قوائمها من الذهب خطامها من اللؤلؤ الرطب عيناها من الياقوت وبطنها من الزبرجد الاخضر عليها قبة من لؤلؤ بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها خلقت من عفو الله عز وجل تلك الناقة من نوق الله لها سبعون ركنا بين الركن والركن سبعون الف ملك يسبحون

الله بأنواع التسبيح لا يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا من هذا العبد ما أكرمه على الله عز وجل أتراه نبيا مرسلا أو ملكا مقربا أو حامل عرش أو حامل كرسي فنادى مناد من بطنان العرش ايها الناس ليس هذا نبي مرسل ولا ملك مقرب هذا علي بن ابي طالب فيبدرون رجالا رجالا فيقولون إنا لله وإنا اليه راجعون حدثونا فلم نصدق ونصحونا فلم نقبل والذين يحبونه تعلقوا بالعروة الوثقى كذلك ينجون في الآخرة يا فاطمة ألا ازيدك في علي رغبة قالت زدني يا أبتاه قال النبي إن عليا أكرم على الله من هارون لأن هارون أغضب موسى وعلي لم يغضبني قط والذي بعث اباك بالحق ما غضبت عليه يوما قط وما نظرت في وجه علي إلا وذهب الغضب عني ، يا فاطمة ألا ازيدك في علي رغبة قالت زدني يا نبي الله قال هبط علي جبرئيل وقال يا محمد اقرأ عليا من السلام السلام فقامت وقالت فاطمة رضيت بالله ربا وبك يا أبتاه نبيا وبابن عمي بعلا ووليا . وفي خبر آخر عن الباقر أن النسوة قلن لها يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم ابوك وزوجك عائلا فدخلت على رسول الله وقالت يا أبة زوجتني عائلا فهز رسول الله معصمها وقال لا يا فاطمة ولكن زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما أما علمت يا فاطمة أنه أخي في الدنيا والآخرة ، بنية لم ازوجك حتى أمرني جبرئيل فضحكت وقالت رضيت .

نعم والله ما زوجها بعلي حتى زوجها الله في السماء وهي زوجته في الدنيا وزوجته في الآخرة وليست في الجنة لعلي زوجة غيرها ، وفي وصيتها المكتوبة لأمير المؤمنين كتبت : يا أبا الحسن زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة . وفي البحار أيضا خبر يقرب من هذا الخبر قال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله يقول لفاطمة لما جاءت اليه وقالت يا أبة إن نساء قريش يعيرنني بأنك زوجتني من علي وإنه كذا وكذا فذكر فضائل كثيرة لعلي الى أن قال يا فاطمة إن لعلي ثمانية أضراس

قواطع لم تجعل لأحد من الاولين والآخرين مثلها : هو أخي في الدنيا والآخرة وليس ذلك لأحد من الناس وأنت يا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاي ولداه وأخوه المزين بجناحين من الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده علم الاولين والآخرين وهو أول من آمن بي وآخر عهداً بي وهو وصي ووارث النبيين واستبشرت فقالت رضيت .

نعم أول من آمن برسول الله ولحق به علي وآخر من فارق رسول الله هو علي ، قضى رسول الله نحبه ورأسه على صدر علي وقد أظهر (ع) هذا المعنى في كلمات عديدة منها حين دفن الزهراء قال السلام عليك يا رسول الله الى أن قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك . وسيأتي إن شاء الله تعالى .

المجلس الحادي عشر

في البحار عن أبي جعفر الباقر كان النبي اذا أراد سفراً سلم على من أراد من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة ويختم بها ويكون وجهه الى سفره من بيتها واذا رجع بدأ بها ، فسافر مرة وقد أصاب علي غنيمة ودفعها الى فاطمة وخرج فأخذت فاطمة سوارين من فضة وجعلت على بابها ستراً فلما قدم رسول الله من سفره بدأ بها كما كان يصنع فرأى ستراً على الباب وفي يد فاطمة سواران فتجاوز عنها وجلس في المسجد فحزنت فاطمة وبكت ثم نزعت الستر وخلعت السوارين من يدها ودفعتهما الى الحسنين وقالت انطلقا الى أبي فاقرآه عني السلام وقولا له ما أحدثنا بعدك غير هذا فاصنع بهما ما تريد فجاء الحسنان وأبلغاه ذلك عن امهما فأخذهما النبي وقبلهما وأجلسهما على فخذيه وقال قد فعلت ما اريد فداها ابوها ثلاث مرات ، ما لآل محمد والدنيا فانهم خلقوا للآخرة ، ثم فرقها

بين الفقراء ، وقال هؤلاء اهل بيتي ولا احب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان (ص) اذا رأى عليها شيئا من زينة الدنيا أظهر الكراهة وأنكرها . عن أسماء بنت عميس قالت كنت عند فاطمة إذ دخل عليها رسول الله وفي عنقها قلادة من ذهب كانت اشتراها لها أمير المؤمنين من في، فقال رسول الله يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة وأعتقتها فسر بذلك رسول الله ودخل عليها يوما فرأى عليها كساءاً من اجلة الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله وقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه فأنزل الله « ولسوف يعطيك ربك فترضى » . في البحار عن جابر خرج رسول الله يوما يريد منزل فاطمة فلما انتهينا الى الباب وقف رسول الله وقال السلام عليكم فقالت فاطمة وعليك السلام يا رسول الله قال أدخل قالت ادخل يا رسول الله قال ومن معي فقالت يا رسول الله ليس عليّ قناع فقال يا فاطمة خذي فضل ملحفتك وقنعي بها رأسك ففعلت ، ثم قال (ص) السلام عليكم فقالت وعليك السلام يا رسول الله قال أدخل قالت ادخل يا رسول الله قال أدخل ومن معي قالت ومن معك قال جابر فدخل رسول الله ودخلت أنا معه واذا وجه فاطمة أصفر كأنه بطن جرادة فقال رسول الله بنية ما لي أرى وجهك أصفر قالت يا أبتاه الجوع ، فقال(ص) اللهم مشبع الجوعة ورافع الوضعة ودافع الضيعة أشبع فاطمة بنت محمد فقال جابر فوالله فنظرت الى الدم يجري من قصاصها حتى عاد وجهها احمر فما جاعت بعد ذلك اليوم ، هذا يوم احمر وجه فاطمة بدعاء رسول الله ، وقد احمر هذا الوجه يوما آخر وذاك حين لطمها فلان على خدها لطمة لما صادفها في الطريق :

كف بها امك الزهراء قد ضربوا هي التي اختك الحوراء بها سلبوا

ومن محاسن أخلاقها الايثار ، كانت تبقى يوما ويومين وثلاثة أيام جائعة بلا طعام وتؤثر بعلها وأولادها وعيالها على نفسها بل ومن غاية حبها لأمير المؤمنين كانت تؤثر عليا على نفسها وعلى أولادها لو كان عندها طعام تطعمه وتبقى بلا طعام حتى يتبين في وجهها من اصفرار الوجه . في البحار عن ابي سعيد الخدري قال أصبح علي ذات يوم ساغبا فقال يا فاطمة هل عندك شيء من الطعام تغذينيه قالت لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما لنا من الطعام شيء مذ يومين وما أطعمناك كنت اوثرك به على نفسي وعلى ابني الحسن والحسين فقال علي يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئا فقالت يا ابا الحسن إني لأستحي من إلهي أن اكلفك ما لا تقدر عليه فخرج علي بن أبي طالب من فاطمة واثقا بالله بحسن الظن فاستقرض ديناراً فبينا الدينار في يده يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم فتعرض له المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر فلما رآه علي فقال يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك قال يا ابا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي فقال يا أخي إنه لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم حالك فقال يا أبا الحسن أما اذا أبيت فوالذي اكرم محمداً بالنبوة واكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا جوع اهلي واولادي فقد رأيت بكاءهم فلم أتحمل ولم اطق فخرجت مهموما مكروبا فانهملت عينا علي بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال له أحلف بالذي حلفت ما أزعجني من البيت إلا الذي أزعجك من رحلك ، فقد استقرضت ديناراً فقد آثرتك على نفسي واهلي فدفع الدينار ورجع حتى دخل مسجد النبي فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله المغرب مر بعلي بن ابي طالب وهو في الصف الاول فأشار اليه فقام علي متعقبا خلف رسول الله حتى لحقه على باب من ابواب المسجد فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا ابا الحسن هل عندك طعام نتعشاه فنميل معك فمكث مطرقا لا يجيبه حياءً من رسول الله وكان

رسول الله يعلم ما كان من أمر الدنيا ومن اين اخذه واين وجهه وقد كان اوحى الله تعالى الى نبيه محمد أن يتعشى الليلة عند علي بن ابي طالب فلما نظر رسول الله الى سكوته فقال يا ابا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو تقول نعم فأمضي معك ، فقال حياءً وتكرما فاذهب بنا فأخذ رسول الله يدي علي بن ابي طالب فانطلقا حتى دخلا على فاطمة الزهراء وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة يفور دخانها فلما سمعت كلام رسول الله في رحلها خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله قالت بخير قال عشينا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي وعلي بن ابي طالب فلما نظر علي ابن ابي طالب الى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا قالت له فاطمة سبحان الله ما اشح نظرك واشده هل اذنبت فيما بيني وبينك ذنبا استوجبت به السخطة قال معاذ الله وحاشاك من الذنب ولكن أوليس تحلفين انت بالله مجتهدة ما طعمت مذ يومين طعاما وليس في بيتنا طعام وتحضرين لنا مثل هذا الطعام فنظرت فاطمة الى السماء فقالت الله يعلم في سمائه ويعلم في ارضه أني لم اقل إلا حقا فقال لها يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم انظر الى مثل لونه قط ولم اشم مثل ريحه قط ولم آكل اطيب منه قط قال فوضع النبي كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي بن ابي طالب فغمرها ثم قال يا علي هذا بدل دينارك وهذا جزاء دينارك من عند الله « إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » ثم استعبر النبي باكيا وقال الحمد لله الذي هو ابالكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجريكما ويجريك يا علي مجرى زكريا ويجرى فاطمة مجرى مريم بنت عمران « كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا » . في البحار عن جابر بن عبد الله الانصاري قال صلى بنا رسول الله صلاة العصر جلس والناس حوله إذ أقبل شيخ

من مهاجرة العرب وهو لا يتمالك من الكبر والضعف على نفسه فأقبل عليه رسول الله يستحثه الخبر فقال الشيخ يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني ، فقال (ص) ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله ، انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يؤثر الله على نفسه ، انطلق الى حجرة فاطمة وكان بيتها ملاصق ببيت رسول الله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه قال يا بلال قم وقف به على منزل فاطمة فانطلق الاعرابي مع بلال فلما وقف على باب بيت فاطمة نادى بأعلى صوته السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الامين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة وعليك السلام فمن انت يا هذا قال شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً ، أهلي في غاية المشقة والضر والمسكنة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد وجائع الكبد فواسيني يرحمك الله وكان لفاطمة وعلي ورسول الله ثلاثا ما طعموا فيها طعاما وقد علم رسول الله ذلك من شأنهما فعمدت فاطمة الى جلد كبش مدبوغ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت خذ هذا ايها الشيخ عسى الله أن يتاح لك ما هو خير منه ويفرج عنك قال الأعرابي يا بنت محمد شكوت اليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب قال فعمدت فاطمة لما سمعت هذا من قوله الى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته الى الاعرابي فقالت خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك ما هو خير منه فأخذ الاعرابي العقد وانطلق الى مسجد رسول الله والنبي جالس في أصحابه فقال يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد وقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك قال فبكى النبي وقال وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم ، فقام عمار بن ياسر وقال يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد قال اشتره يا عمار فلو اشترك

فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار ، فقال عمار بكم تبيع العقد يا أعرابي قال بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي واصلي بها لربي ودينار يبلغني الى أهلي وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله من خيبر ولم يبق منه شيئا فقال يا اعرابي لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك اهلك وشبعك من خبز البر واللحم ، فقال الأعرابي ما أسخاك بالمال ايها الرجل ، وانطلق به عمار ، فوفاه عمار ما ضمن له وعاد الأعرابي الى رسول الله ، فقال رسول الله أشبعت واكتسيت قال الأعرابي نعم واستغنيت بأبي انت وامي قال فأجز فاطمة بصنيعها ، فقال الأعرابي : اللهم إنك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم اعط فاطمة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فأمن النبي على دعائه وأقبل على أصحابه فقال إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك ، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي وعلي بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفؤ أبداً وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب اهل الجنة وكان بأزائه المقداد وعمار وسلمان فقال وأزيدكم قالوا نعم يا رسول الله قال أتاني الروح يعني جبرئيل وأخبرني أنها اذا قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان فمن نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك وإمامك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب إمامي ووالي ، ألا وازيدكم من فضلها أن الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها فأين كانت هذه الملائكة حين عصروها ما بين الحايط والباب ، فعمد عمار الى العقد وطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر فدفع العقد الى المملوك وقال له خذ هذا العقد فادفعه الى

رسول الله وأنت له فأخذ العبد العقد وأتى به رسول الله وأخبره بقول عمار ، فقال النبي انطلق الى فاطمة فادفع اليها العقد وانت لها فجاء العبد بالعقد الى فاطمة وأخبرها بقول رسول الله فأخذت فاطمة العقد واعتقت المملوك فضحك الغلام فقالت ما يضحكك يا غلام ، فقال أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعا وكسى عريان وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع الى ربه يعني الى صاحبه .

أقول : ولا يبعد أن هـذا العقد هو الذي نهبه اهل الكوفه عشية يوم العاشر من المحرم ولما استرد زين العابدين الاموال المنهوبة من يزيد فقال يزيد عليه اللعنة فأما ما اخذ منكم فأنا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال (ع) أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقميصها ، في الخبر أمر برد ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين وفرقها في الفقراء والمساكين ثم امر اللعين برد الاسارى وسبايا البتول الى اوطانهم بمدينة الرسول . في البحار لما نزلت هذه الآية على رسول الله « وإن جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » بكى النبي وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل ولم يستطع أحد أن يكلمه وكان النبي اذا رأى فاطمة فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول « وما عند الله خير وأبقى » فسلم عليها واخبرها بخبر النبي وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة بكى وقال واحزناه إن قيصر وكسرى في السندس والحرير وابنة محمد عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي قالت يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش تعلف

بالنهار عليه بعيرنا واذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف فقال النبي يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت يا أبة فديتك ما الذي ابكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين ، قال فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال ياليتني كنت كبشا لأهلي وأكلوا لحمي ومرقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال ابوذر يا ليت أمي كانت عاقراً ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار وقال المقداد يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا كتاب ولم اسمع بذكر النار وقال علي يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع علي يده على رأسه وجعل يبكي ويقول وا بعد سفراه وا قلة زاداه في سفر القيامة يذهبون في النار ويتخطفون مرضى لا يعاد مريضهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك أسيرهم ، من النار يأكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن مقطعات النيران يلبسون ، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون . (بيان : قولها مسك كبش أي نطع من الاديم ، وفي بعض الكتب أن تلك النطع بقي عند اهل البيت الى يوم عاشوراء ، وكان زين العابدين على تلك النطع إذ أقبل اليه لعين وجره من تحته ورمى به الى الارض وهو ينادي وا جداه الخ .

المجلس الثاني عشر

في البحار عن جابر قال قلت لأبي جعفر (ع) جعلك فداك حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة اذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر حدثني ابي عن جدي عن رسول الله قال اذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ، ثم يقول الله يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع احد من

الأنبياء والرسل بمثلها ثم ينصب الأوصياء منابر من نور وينصب لوصي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع بمثلها ثم ينصب لأولاد الأنبياء منابر من نور وينصب لابني وسبطي وريحانتي منبران من نور فيكونان أعلى من تلك المنابر ويقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل أين فاطمة بنت محمد وأين خديجة بنت خويلد وأين مريم بنت عمران وأين آسية بنت مزاحم فيقمن ، فيقول الله تبارك وتعالى يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة ، يا أهل الجمع طأطأوا الرؤس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله اليها مأة الف ملك فيصيرون عن يمينها ، ويبعث اليها مأة الف ملك فيصيرون عن يسارها ويبعث اليها مأة الف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة فلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك الى الجنة فتقول يارب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم ، فيقول الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من أولادك وذريتك خذي بيده فأدخليه الجنة . قال أبو جعفر والله يا جابر إنها في ذلك اليوم لتلقط شيعتها ومحبيها كما يلقط الطير الحب الجيد من الحب الردي فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا ، فيقول الله يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون ربنا أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب

فاطمة انظروا من أطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة . قال أبو جعفر والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » فيقولون « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين » قال أبو جعفر هيهات هيهات منعوا ما طلبوا « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » يعني فاذا رأوا العذاب يتمنون أن يردهم الله الى الدنيا حتى يطيعوا الله فيكونوا من المؤمنين ولكنهم كما قال الامام (ع) ولو ردوا لرجعوا الى ما كانوا عليه من المعاصي والكبائر والفضائح والقبائح والظلم والسرف ، قبح الله وجوههم لقد أسرفوا فيما صنعوا بعترة نبيهم من القتل والحرق والغصب والهتك والتشريد في البلدان كما قال إمامنا السجاد في خطبته لو أن رسول الله تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا الخ .

المجلس الثالث عشر

في البحار عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال دخل رسول الله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا أبة ذكرت القيامة ووقوف الناس عراة في يوم المحشر قال يا بنتاه إنه ليوم عظيم ولكن أخبرني جبرئيل عن الله تعالى أنه قال اول من ينشق عنه القبر يوم القيامة أنا ثم ابراهيم أبي ثم بعلك علي بن أبي طالب ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي الى المحشر فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها ، وفي خبر آخر تكسى الف حلة

مكتوب على كل حلة بخط أخضر أدخلوا بنت محمد الجنة على أحسن الصوره وأحسن الكرامة وأحسن منظر فتزف الى الجنة كما تزف العروس قال (ص) ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور مدبجة الجنبين واضحة الخدين شهلاء العينين رأسها من الذهب المصفى وأعناقها من المسك والعنبر وعيناها ياقوتتان حمراوان قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الازفر خطامها من الزبرجد الاخضر رحائلها در مفضض بالجوهر ، عليها محفة من ذهب وهودج غشاؤها من نور الله وحشوها من رحمة الله خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا وعلى رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كالكوكب الدري في افق السماء ، وعليها هودج ويحف بالهودج سبعون الف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين ، ويقود زوقائيل بزمامها ، وفي خبر جبرئيل آخذ بزمامها وبين يديك سبعون الف ملك بأيديهم ألوية التسبيح فاذا جد بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يستبشرون بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الاخضر فيسرن عن يمينك ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير وهي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد اول المؤمنات بالله وسوله ومعها سبعون الف ملك بأيديهم ألوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فاذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي لهم الاقدام ثم ينادي مناد من العرش يسمع الخلائق يا أهل القيامة غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا ابصارهم فلا ينظر اليك إلا أنا وابراهيم الخليل وعلي

ابن ابي طالب ويطلب آدم حوّا فيراها مع امك خديجة أمامك ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراقي بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم الوية النور ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك من يسارك حوّاء وآسية فاذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذيهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجه خذوا بنواصيهم فألقوهم فى الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه ثم يقول جبرئيل سلي يا فاطمة حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله وقد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم ، فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فخذي بيده وأدخليه الجنة فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر الف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور رحائلها من الذهب الاصفر والياقوت أزمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون واذا استقر اولياء الله

في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين ، وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون الف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا ، والصفراء منازل لابراهيم وآل ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ، قالت يا أبة فما كنت احب أن أرى يومك ولا احب أن أبقى بعدك قال يا بنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله إنك اول من تلحقني من اهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك والفوز لمن نصرك .

نعم هي اول من لحقت برسول الله من اهل بيته لكن بأية حالة لحقت مكسورة الضلع وفي عضدها كمثل الدملج .

المجلس الرابع عشر

عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال علي بن ابي طالب قالت فاطمة لرسول الله يا أبتاه أين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا أبتاه فان لم القك هناك فأين القاك قال القيني على الحوض وأنا أسقي امتي قالت يا أبتاه فان لم القك هناك فأين القاك قال القيني على الصراط وأنا قائم أقول رب سلم امتي ، قالت فان لم القك هناك فأين القاك قال القيني وأنا عند الميزان أقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك فأين القاك قال على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، وفي خبر قالت قلت إن لم أجدك هاهنا فأين أجدك قال تجديني إذاً مستظلاً بعرش ربي ، ولم يستظل به غيري ، قالت فاطمة فقلت يا أبتاه اهل الدنيا عراة فقال نعم يا بنية فقلت وأنا عريانة قال نعم وأنت عريانة وإنه لا يلتفت أحد فيه الى احد قالت فاطمة فقلت له واسوأتاه يومئذ عن الله تبارك وتعالى فما

خرجت حتى قال لي هبط علي جبرئيل الروح الأمين فقال لي يا محمد إقرأ فاطمة السلام وأعلمها أنها استحيت من الله تبارك وتعالى فاستحي الله منها فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور قال علي فهلا سألته عن ابن عمك فقالت قد قلت فقال إن عليا أكرم على الله من أن يعريه يوم القيامة ، وفي خبر آخر قال (ص) اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت حبيب الله الى قصرها ، فتمر فاطمة ابنتي الى قصرها وعليها ريطتان خضراوان وحواليها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الى قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا أخي إن امة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله تبارك وتعالى يا بنت حبيب الله إنما أريتك ما فعلت به امة أبيك لأني ادخرت لك تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت تعزيتك اليوم ، إني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنت وذريتك وشيعيك ومن أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك ، قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل ابنتي فاطمة الجنة وذريتها وشيعتها ومن والاها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله عز وجل « لا يحزنهم الفزع الأكبر » قال هول يوم القيامة وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ، ومن أولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها ، فاذا كان يدخل الجنة من أولاها معروفا وهو ليس من شيعتها فكيف بمن هو أولاها معروفا وهو من شيعتها ومحبيها ووالا اولادها وذريتها وحزن وبكى لمصائبها ولعمري أن مصائبها عظيمة لا يستطيع التحمل من تذكرها . ولنعم ما قيل :

ما أرى صبري الجميل جميلا إن تذكرت ما أصاب البتولا
فقدت أحمداً وناحت طويلا وشكت حسرةً وأبدت عويلا
وأقامت عبرى ثكلى حتى لحقت بالنبي عبرى ثكولا

مفتاح البكاء ، اذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة و بيدها اليمنى الحسن و بيدها اليسرى الحسين وعلى كتفها الأيمن قميص ملطخ بالسم وعلى الأيسر قميص ملطخ بالدم فتنادي وتقول يا رب احكم بيني وبين قاتل ولدي فيأمر الله الزبانية فيقول خذوه وغلوه يعني يزيد واتباعه واشياعه :

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

في البحار ، قال رسول الله تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال علي بن ابي طالب قال رسول الله ويحكم الله لابنتي ورب الكعبة . وفي خبر في البحار فتزخ بنفسها عن ناقتها فتقول إلهي وسيدي احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتتقدمهم حتى تدخلهم الجنة . وفي خبر آخر في البحار اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة قبة من نور وأقبل الحسين رأسه في يده فاذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها فيمثله الله عز وجل لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن اشترك في قتله فيقتلهم حتى أتى على آخرهم ثم ينشرهم فيقتلهم أمير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد إلا قتلهم قتلة الخ ، وفيه قال رسول الله اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا أدخل حتى اعلم ما صنع بولدي

من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيامة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله عز وجل لما عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها التقطي قتلة الحسين فتلتقطهم ، فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها الخبر . وفي البحار أيضا قال رسول الله يمثل لفاطمة رأس الحسين متشحطا بدمه فتصيح واولداه واثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي اهل القيامة قتل الله قاتل ولدك يافاطمة فيقول الله عزوجل ذلك افعل به وبشيعته واحبائه واتباعه الخ .

المجلس الخامس عشر

« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » نعم ، لما قبض النبي انقلبوا على اعقابهم وارتدوا بأجمعهم إلا ثلاث أو اربع . في الناسخ عن الباقر (ع) كان الناس اهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة وهم المقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ، ثم عرف الناس بعد ذلك ولحق ابو سنان وعمار وستير وابو عمرة ، قال عليه السلام لهؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين مكرها فبايع ، ثم اعلم أنه ما ارتد قوم بأسرع منهم لأنهم ارتدوا قبل أن يدفن رسول الله ويوضع في حفرته ، كان علي يغسل رسول الله ويحنطه ويكفنه وهم . . والله اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وأخذوا يتكلمون في الخلافة ثم تشاجروا بينهم في ذلك من المهاجرين والانصار حتى اجتمعت آراؤهم على الاول وبايعوه وجاؤا به الى المسجد حتى اجلسوه على المنبر واطافوا حوله والناس على طبقاتهم يبايعونه فأول

من بايعه ابليس لعنه الله كما حكى سلمان الفارسي لأمير المؤمنين قال رأيت شيخا كبيراً يتوكؤ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير وهو أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني هذا اليوم والحمد لله الذي أراني إياك في هذا المكان ابسط يدك حتى ابايعك فبسط يده وبايعه ثم قال يوم كيوم آدم يعني يوم أغويت آدم حتى أكل من الشجرة المنهية واخرج من الجنة ومثله هذا اليوم أغويت الناس حتى أكلوا من شجرة الولاية وغصبوها وخرجوا عن الدين وادخلوا في نار جهنم أجمعين . قال أمير المؤمنين نعم ذاك ابليس واللعين اغتنم الفرصة بعد رسول الله في اضلال الناس وبذل جهده في اغوائهم بجميع مكائده ومصائده . في الناسخ أن ابليس لعنه الله تصور بعد ما قبض النبي في صورة المغيرة بن شعبة وجعل ينادي ايها الناس لا تجعلوا الخلافة كسروانية ولا قهرمانية فلا تردوها في بني هاشم فتنتظر بها الحبالى وسعوها تتسع والحاصل جرى ما جرى حتى تمت بيعتهم وكان أمير المؤمنين اذا دخل الليل أخذ بيد الحسن والحسين وأركب زوجته فاطمة على حمار وجاء على أبواب المهاجرين والانصار واحداً بعد واحد ويطرق عليهم الابواب ويدعوهم الى نصرته واحقاق حقه فأجابه منهم اربعة واربعون نفراً فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤسهم ومعهم سلاحهم ليبايعوه على الموت فلما أصبح الصباح ما حضر منهم احد إلا اربعة وهم : سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام فخرج اليهم ليلة الثانية وحلفهم وأخذ عليهم العهد والميثاق فرجع الى منزله فلما اصبح انتظرهم فما حضر منهم احد فتضجر علي واضطر الى أن يلزم قعر بيته فجلس واشتغل بوصية رسول الله وأقبل على تأليف القرآن . في البحار عن سلمان وعبد الله بن عباس قالا توفي رسول الله فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه

ووضعه في حفرته ، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فابعث اليه ، فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق الى علي فقل له أجب خليفة رسول الله فبعثا مراراً وأبى علي أن يأتيهم ، فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذ فأمرهما أن يحملا حطبا وناراً ثم أقبل حتى انتهى الى باب علي وفاطمة ، وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فأقبل عمر حتى ضرب الباب ونادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت ياعمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم فقالت يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط وضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه فوثب علي وأخذ بتلابيب عمر ثم هزه وصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال والذي كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث بالناس ، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فتكاثروا على علي والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند الباب فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته فألجأها الى عضادة بيتها ودفعها وكسر ضلعا من جنبها فألقت جنينها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة مظلومة :

وما برحت مظلومة ذات علة ... يؤرقها البلوى وظالمها مغف
الى أن قضت مكسورة الضلع مسقطا ... جنين لها بالضرب مسودة الكتف
وما رعيت فيها لاحمد ذمة ... وقد خصها بالود منه وباللطف

ثم أخرجوا عليا الى المسجد والحبل في عنقه فخرجت فاطمة حتى انتهت الى القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله على رأسي ولأصرخن الى الله فما ناقة صالح باكرم على الله مني ولا فصيلها من ولدي ، قال سلمان فرأيت والله اساس حيطان المسجد تقلعت من اسفلها حتى لو أن رجلا أراد أن ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة ، فقالت يا سلمان أما تنظر الى هؤلاء يريدون أن يؤتموا ولدي ثم سكنت فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت في خياشيمنا انتهى .

أقول : إن الصديقة لما نظرت الى علي أخرجوه الى المسجد والحبل في عنقه ما تحملت ومضت خلفه وأرادت أن تدعو الله عليهم فوالله لئن دعت عليهم لنزلت صاعقة من السماء وأحرقتهم ، ولا أعلم أي المصيبتين أعظم هذا أم وقوف زينب الكبرى على جسد الحسين وهو جثة بلا رأس عار من اللباس وصدره مرضوض بحوافر الخيل ، ونظرت الى السجاد زين العابدين والجامعة في عنقه وحملوه على بعير بغير وطاء ، ونظرت الى سبعة عشر رجلا من اخوتها وبني اخوتها وبني عمومتها بدمائهم مرملين وبالعراء مسلبين الخ لقد صبرت صبراً لا يوازنه صبر احد لا نبي ولا وصي .

المجلس السادس عشر

قال المجلسي (ره) في الثامن من البحار كنت في مكة المشرفة فرأيت تلميذاً من تلامذة محمد بن جرير الطبري وقلت له إني رأيت كتاب عمر الى معاوية كتبه استاذك الطبري في المجلد الثاني من دلائله أهكذا قال نعم فاطمأننت وتيقنت ونقلت هذا الخبر : (بسم الله الرحمن الرحيم : من عمر الى معاوية بن ابي سفيان ، أما بعد ، إن الذي أكرهنا بالسيف على

الاقرار به فأقررنا والصدور غرة والأنفس واجفة والنيات والبصائر شائكة مما كانت عليه من جحدنا ما دعانا اليه وأطمعناه فيه رفعا لسيوفه عنا وتكاثره علينا من اليمن وتعاضد من سمع به ممن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش فبهبل اقسم والأصنام والأوثان واللات والعزى ما جحدها . . منذ عبدها ولا عبد للكعبة ربا ولا صدق لمحمد قولا ولا القى السلام إلا للحيلة عليه وايقاع البطش به كأنه قد أتانا بسحر عظيم وزاد في سحره على سحر بني اسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن امه عيسى ولقد أتانا بكل ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنهم شهدوه لأقروا له بأنه سيد السحرة فخذ يا ابن ابي سفيان سنة قومك واتباع ملتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية التي يقولون إن لها ربا أمرنا باتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقروا له بالصلاة والحج الذي جعلوه ركنا وزعموا أنه لله اختلفوا وطافوا فكان ممن أعان محمداً منهم هذا الفارسي الطمطمان روزبه وقالوا إنه اوحي اليه « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين » وقولهم « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وجعلوا صلاتهم للحجارة فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للاصنام والاوثان واللات والعزى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب لا واللات والعزى ما وجدنا سببا للخروج عما عندنا وإن سحروا وموهوا فانظر بعين مبصرة واسمع باذن واعية، وتأمل بقلبك وعقلك ما هم فيه وأشكر اللات والعزى واستخلاف السيد الرشيد عتيق بن عبد العزى على امة محمد وتحكمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم وجبايات الحقوق التي زعموا أنهم يجبونها لربهم ليقيموا بها أعوانهم وأنصارهم فعاش سديداً رشيداً يخضع جهراً ويشتد سراً ولا يجد حيلة غير معاشرة

القوم ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب وقرنها الظاهر وعلمها الناصر وعدتها وعددها المسمى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين يسمونها فاطمة حتى أتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وام كلثوم والأمة المدعوة بفضة ومعي خالد بن الوليد وقنفذ مولى ابي بكر ومن صحب من خواصنا فقرعت الباب عليهم شديداً فأجابتني الأمة فقلت لها قولي لعلي دع الاباطيل ولا تلج بنفسك الى طمع الخلافة فليس الامر لك بل الامر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه ، ورب اللات والعزى لو كان الامر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول الى ما وصل اليه من خلافة ابن ابي كبشة اكني أبديت لها صفحتي واظهرت لها بصري وفعلت كذا وكذا الى آخر ما ذكر) فقلت يا فضة قولي لعلي يخرج الى بيعة ابي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت إن أمير المؤمنين عليا مشغول فقلت خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرها فخرجت فاطمة ووقفت من وراء البيت ، فقالت ايها الظالمون المكذبون ماذا تقولون وأي شيء تريدون فقلت يا فاطمة فقالت ما تشاء يا . . فقلت ما بال علي قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب فقالت طغيانك يا شقي أخرجني والزمك الحجة وكل ضال قوي ، فقلت دعي عنك الاباطيل واساطير النساء وقولي لعلي يخرج لا حب ولا كرامة ، فقالت أبحزب الشيطان تخوفني يا رجل « وكان حزب الشيطان ضعيفا » فقلت إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على اهل هذا البيت واحرق من فيه أو يقاد علي الى البيعة واخذت سوط قنفذ فضربتها فقلت إني مضرمها ، وقلت لخالد بن الوليد انت ورجالنا هلموا في جمع الحطب فقالت يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين وضربت يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعبت عليّ فاطمة فضربت كفيها بالسوط فألمها فسمعت

لها زفيراً وبكاء فكدت أن الين وانقلب عن الباب فذكرت احقاد علي وولوغه في دماء صناديد العرب وكيد محمد وسحره فركلت الباب وقد الصقت احشاءها بالباب تترسه وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت يا ابتاه يارسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك آه يافضة اليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل وسمعتها تمخض وهي مستندة الى الجدار فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه وقد أغشى بصري فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثر الى الارض وخرج علي فلما أحست به أسرعت الى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما نجوت من امر عظيم ، وفي رواية اخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي وهذا علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعا به طاقة فخرج علي ، وفاطمة قد ضربت يديها الى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها يا بنت رسول الله إن الله قد بعث اباك رحمة للعالمين ، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتها سائلة الى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الارض منهم بشر لأنك وأباك أعظم عند الله تعالى من نوح الذي اغرق من اجله بالطوفان جميع من على وجه الارض إلا من كان في السفينة ، واهلك قوم هود بتكذيبهم له ، واهلك عاد بريح صرصر ، وعذب ثمود وهي اثنا عشر الفا بعقر الناقة والفصيل فكوني يا سيدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا ، فاشتد بها المخض ودخلت البيت فأسقطت طفلها محسنا ، وجمعت جمعا كثيراً لا مكاثرة لعلي ولكن ليشد بهم قلبي وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره مكرها مغضوبا وسقته الى البيعة سوقا :

اليوم قادوا المرتضى بنجاده واستأمنت بطش الحليم لئامها

نعم ، لما استأمنوا من بطش علي وعرفوا منه الصبر والحلم اجتمعت

عليه اللؤماء والقوا الحبل في عنقه وقادوه الى المسجد ، ولئام اهل الكوفة لما استأمنوا بطش الحليم يعني امامنا السجاد القوا في عنقه الجامعة وقيدوا رجليه :

قيدوه من حلمه بقيود رب قيد يقيد الضرغاما

وهذا مما لا شك فيه لولا حلم علي عنهم لما استطاعوا أن يذهبوا به خطوة واحدة كما كتب الرجل الى معاوية (وإني لأعلم علماً يقينا لا شك فيه لو اجتمعت أنا وجميع من على وجه الارض على قهر علي ما قهرناه ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها) والخطب كل الخطب هذه الكلمة . يقول فلما انتهيت به الى سقيفة بني ساعدة قام الاول ومن بحضرته يستهزؤن بعلي ليت شعري ما يفعل الله بهم عن شنائعهم استهزء فلان بعلي ، وابن مرجانة تارة يستهزىء بزين العابدين واخرى يفخر المخدرات زينب ومرة برأس ابي عبدالله ، أخذ الرأس على يديه وجعل يقول يا حسين لقد كنت حسن المضحك يا حسين ما أسرع الشيب اليك الخ .

المجلس السابع عشر

في البحار عن زكريا بن آدم قال كنت عند الرضا إذ جيء بأبي جعفر الجواد وسنه أقل من اربع سنين فضرب بيده الى الارض ورفع رأسه الى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا (ع) بنفسي فلمَ طال فكرك فقال فيما صنع بامي فاطمة أما والله لاخرجنها ثم لاحرقنها ثم لاذرينها ثم لانسفنها في اليم نسفا ، قال فأسندناه فقبل الرضا بين عينيه وقال بأبي أنت وامي أنت لها يعني الامامة .

نعم ، هكذا يفعل بفلان وفلان بعد خروج الحجة ورجوع الأئمة كما قال أمير المؤمنين بعد كلام له مع الاول . قال (ع) ثم يؤتى في الرجعة بالنار التي اضرمت لابراهيم ويحيى وجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق

ومؤمن ثم يؤمر بالنار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله وابنيّ الحسن والحسين وابنتيّ زينب وام كلثوم حتى تحرقا بها ، ومن المعلوم أن قصدهم من الاضرام ليس الارعاب والاخافة بل أرادوا أن يحرقوا عليا وفاطمة وأولادها ، وأظهر الرجل ما نواه في في قلبه لما جاء بالحطب والنار وقف ونادى وأسمع أمير المؤمنين الكلام والله لتخرجن يا ابن ابي طالب ولتبايعن أو لأضرمن عليك بيتك ناراً ثم قال والذي نفس . . بيده ليخرجن أو لاحرقنه على ما فيه وأنكر الناس ذلك عليه فلما عرف انكار الناس قال ما بالكم أترونني فعلت ذلك انما أردت التهويل وخرجت فاطمة بنت رسول الله حتى وقفت خلف الباب وقالت لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤامرونا ولم تروا لنا حقا كأنكم لم تعلموا ما قال أبي يوم غدير خم والله لقد عقد له يومئذ لواءً ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الاسباب بينكم وبين نبيكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة فقال افتحي الباب وإلا أضرمت عليكم ، قالت يا فلان أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فدعا بقبس من نار وأضرمها في الباب فاستقبلت فاطمة وصاحت وا أبتاه فصنع بها ما صنع الى أن أخرجوا عليا الى المسجد ملببا يقودونه قود البعير فوقف عند قبر النبي وبكى وقال « يا ابن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » .

أقول : ما اتفق لاحد من أئمتنا أن يقاد كما قادوا عليا إلا غريب بغداد موسى بن جعفر ، كان يصلي عند رأس النبي فهجموا عليه بأمر هارون الرشيد وقطعوا عليه صلاته وقادوه من الحرم وهو أيضا التفت الى قبر النبي كجده أمير المؤمنين وقال اليك أشكو يا جداه ما يرد على اهل بيتك من شرار امتك الخ . ولما شكى علي الى رسول الله خرجت يد من

قبر رسول الله يعرفونها أنها يد وصوت يعوفونها أنها صوته نحو الاول « أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » وفاطمة كانت مشغولة بنفسها وعرضتها حالة الاغماء ثم بعد مضي هنيئة فتحت عينها وسألت عن علي فقيل لها أخرجوه الى المسجد قامت وخرجت الى المسجد فما بقيت مخدرة هاشمية إلا وخرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر أخذت بعضادتي حجرة رسول الله ثم رفعت جنبي قناعها الى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الارض وتدلى العذاب ، فجاء أمير المؤمنين فمسك يدها الشريفة وقال لها يا بنت الصفوة وبقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن الرحمة إن أباك قد ارسل رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة أقسمت عليك بالرؤف الرحيم فعادت الى مصلاها . قال الصادق عليه السلام والله لو نشرت شعرها لمات الناس طراً . في الكافي أخذت بيد علي وانطلقت .

أقول : ليت الناس ماتوا طراً ولم يكونوا يسمعوا بأن بنات الزهراء خرجن يوم عاشوراء مكشفات الوجوه ضاربات الخدود . يقول الحجة يا جداه فلما رأين النساء جوادك مخزيا ونظرن سرجه عليه ملويا ، خرجن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، وبالعويل داعيات ، وبعد الغز مذللات والى مصرعك مبادرات الخ . في الكافي أن الثاني احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي أن فلانا قد بويع له فهلموا الى البيعة فينثال الناس ويبايعون ، وعرف أن جماعة في بيوت مستترين فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى اذا مضت ايام أقبل الى دار علي وفاطمة وفيه جماعة . قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة فقال الثاني لفاطمة اخرجي من في البيت وإلا أحرقته ومن فيه ، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب

النبي فقالت فاطمة أتحرق على ولدي فقال إي والله أو ليخرجن وليبايعن.

المجلس الثامن عشر

وعن بعض كتب التواريخ لما بايع الناس الاول دخل عليه الثاني وقال له ما أغفلك عن بيعة علي والعباس ، قال ولم ذلك قال لاحتجابهما عنك فقال له الاول ذرهما وما يريدان يفعلان فقال له الثاني إن لم تفعل لأفعلن ثم خرج مغضبا وجعل ينادي القبائل والعشائر أجيبوا خليفة رسول الله فأجابه الناس من كل ناحية ومكان فاجتمعوا عند مسجد رسول الله فدخل الثاني على الاول وقال له قم فقد جمعت لك الخيل والرجال فخرجا وخرج معهما المغيرة بن شعبة لعنه الله وجمع حزمة من حطب العوسج وامر بغيلان فحملها على عاتقه ثم ساروا يريدون منزل علي . قال ابي بن كعب فسمعنا صهيل الخيل وقعقعة اللجم واصطفاق الأسنة ، فخرجنا من منازلنا مشتملين بأرديتنا مع القوم حتى وافوا منزل علي فوافوا الباب مغلق ، فتقدم الثاني ورفس الباب برجله ونادى يا علي اخرج ولقد احتجبت في منزلك عن بيعة ابي رصع اخرج وإلا أحرقنا البيت بالنار ، فقال ابيّ بن كعب فسمعت رنة من وراء البيت فالتفت واذا أنا بالطاهرة المصونة فاطمة الزهراء فبكت وقالت ويحك يا ابن الزرقاء يا ابن حنتمة بالأمس واريتم أبي في لحده والآن قدمتم على حرق بيتي فقال الثاني والله يا فاطمة ما على وجه الارض أعز عليّ منك ومن علي كذب والعظيم وانما احرق بيتك لمرادي ، فلما رأت إصرار القوم على حرق باب دارها دخلت الى علي وقالت يا ابن العم قم فما لي أن اخاطب القوم بمثل هذا الخطاب فصبرها علي ثم جعل الثاني يعالج الباب ليحرقه فلما رأت إصرار القوم على ذلك أتت وفتحت لهم الباب ولاذت خلفه فعصرها الثاني ما بين الحايط والباب حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة ونبع الدم من

صدرها ومن ثدييها فدخلت الى دارها ونادت يا أسماء ويا فضة ويا فلانة تعالين وتعاهدين مني ما تتعاهد النساء من النساء . قالت أسماء فما دخلنا البيت إلا وقد اسقطت جنينا سماه رسول الله محسناً ثم دخلوا على علي وجعلوا حمائل سيفه في عنقه وقادوه كما يقاد البعير المغشوش وهو كان متلببا بثيابه فلما رأت فاطمة ما فعلوه بابن عمها قامت ولبست أزارها وخرجت خلف القوم وبزعمها أنها تخلصه من بين أيديهم فتركه اكثر القوم رحمة لها فقال الثاني لعبده قنفذ ويلك أضربها وكان بيده سوط فجعل يضربها على رأسها والسوط يتلوى بين كتفيها كالدماج وهي تنادي المستعان المستغاث بالله وبرسوله ثم لطمها الثاني على خدها لطمة حتى أثرت في خدها من وراء الخمار وسقط القرط من اذنها فرجعت الى منزلها فقادوا عليا الى المسجد فجلس الثاني على ركبتيه وحسر عن ذراعيه وقال يا علي بايع قال وإن لم ابايع قال نأخذ الذي فيه عينك فقال (ع) ناشدتكم الله أن تسمعوا كلامي فقالوا قل ما شئت يا ابن أبي طالب فقال ناشدتكم الله من بات على فراش النبي ووقاه بنفسه شر الأعداء قالوا أنت يا علي فقال اللهم اشهد على ما يقولون ثم قال ناشدتكم من اكل من الطائر المشوي الذي انزل من الجنة مع رسول الله هو غيري قالوا أنت يا علي قال اللهم اشهد على ما يقولون ثم قال ناشدتكم الله جميعا من كان حاضراً يوم غدير خم حتى قلت أنت يا عمر بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قالوا أنت يا علي ، فقال علي ويلك يا عمر من تكون فيه هذه الخصال الحسنة هل يطلب بالبيعة لابن ابي قحافة ، قال ابيّ بن كعب فبينما نحن كذلك واذا بصيحة عظيمة من وراء المسجد فخرجنا ننظر ما تلك الصيحة واذا ننحن بالمصونة الطاهرة فاطمة الزهراء ومعها نساء الهاشميات والحسن على كتفها الايمن والحسين على كتفها الايسر فحدرت السبطين عن عاتقها واخذت باب المسجد كل صفقة بيد ونادت يا قوم خلوا عن بعلي وابن

عمي وإلا كشفت صدري ونشرت شعري ووضعت قميص ابي رسول الله على رأسي فما صالح اكرم على الله من ابي ولا ناقته باكرم على الله مني ومن بعلي ولا فصيلها باكرم على الله من ولديّ . قال ابيّ بن كعب فاسود المشرق والمغرب وهبت ريح سوداء مظلمة وارتفعت حيطان المسجد حتى كاد الرجل أن يخرج من تحت الحايط فخرج كل من كان في المسجد ولم يبق إلا الامام وسلمان وابو ذر والمقداد والاول والثاني وهما يناديان الامان الامان يا علي بن ابي طالب فبالله عليك وبعيش عاش فيه رسول الله إلا أن قلت لفاطمة أن تخلي عن باب المسجد فقال لسلمان قم الى مولاتك فاطمة وقل لها تخلي عن باب المسجد فأتى سلمان اليها واخبرها بالخبر فقالت ويلهم يا سلمان يريدون أن يؤتموا ولديّ الحسنين فوالله يا سلمان لا اخلي عن باب المسجد حتى أرى ابن عمي سالما بعيني فرجع سلمان الى علي واخبره بمقالة فاطمة فقام علي وخرج من المسجد فلما رأته انكبت على كتفيه تقبلها وهي تقول روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقا يا أبا الحسن إن كنت في خير كنت معك وإن كنت في شر كنت معك فبكيا جميعا ثم اخذ السبطين من يدها ومضيا الى المنزل فلقي رجل سلمان الفارسي قال له بالله عليك هل رأيت أهول من هذا اليوم فقال له سلمان اسكت يا هذا رأيت ما خفي على ابصاركم ، رأيت أبواب السماء قد فتحت وانحدر من السماء ملائكة جرد مرد على خيول شهب اعناقها في السماء وحوافرها في تخوم الارض يقدمهم ملك بيده حربة من نار لها رأسان الاول في المشرق والآخر في المغرب وهو يقول لجبرئيل إن لم يرجعوا عن فعلهم ويسكن غضب فاطمة ليهلكنهم الله تعالى كما هلك قوم عاد وثمود ، فقال له بالله عليك يا سلمان كيف كان دخولهم على مولاتك فاطمة فبكى سلمان وقال والله لقد دخلوا عليها وفي معاصمها ليس عليها خمار ، وعلي يقول : وا عجباه أ تكون الخلافة في الصحابة ولا تكون في القرابة :

قال سليم قلت يا سلمان هل هجموا ولم يك استيذان
قال نعم وعزة الجبار ليس على الزهراء من خمار

المجلس التاسع عشر

والقائدين إمامهم بنجاده والطهر تدعوا خلفهم برنين

في الناسخ ، ولما أخرجوا عليا الى المسجد للبيعة وقف وجعل يحتج بهذه الكلمات : يا معشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم اليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعوا أهله من حقه ومقامه في الناس فوالله يا معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم أما كنت القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع في أمر الرعية والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزادوا من الحق بعداً فتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم . ثم التفت الى المهاجرين وقال أنا أحق بهذا الامر منكم وأنتم أحق بالبيعة لي أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله وتأخذونه غصبا ألستم نازعتم الانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الامارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار أنا أولى برسول الله حيا وميتا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الاكبر وأنا أول من آمن به وصدقه ، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الامور وأذربكم لسانا وأثبتكم جنانا فعلام تنازعونا هذا الامر انصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم وأعرفوا لنا الامر مثل ما عرفته الانصار لكم وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون ، فقام بشير بن سعد الانصاري وهو أول من بايع أبا بكر من الانصار

وقال يا ابا الحسن لو أسمعتنا هذه المقالة قبل أن نبايع ابا بكر لبايعناك ولا خالفناك فقال (ع) يا هؤلاء أ كنت أدع رسول الله (ص) مسجى لا اواريه وأخرج انازع في سلطانه والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويحل ما استحللتموه ولا أعلم أن رسول الله ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا فانشد الله رجلا سمع النبي يقول يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله أن يشهد بما سمع فشهد له اثنا عشر من المهاجرين فقال له ابو بكر يا ابا الحسن إنك لصادق فيما قلت ولكن قد سمعت رسول الله يقول بعد هـذا إنا اهل بيت اصطفانا الله واكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيـا وإن الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة ، فقال عليه السلام ما سمع احد هذه المقالة من رسول الله فقال عمر بلى قد سمعت من رسول الله وقال ابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة نعم قد سمعنـا نحن ، فقال علي لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة أنه : إن قتل الله محمداً أو أماته لتردن هذا الامر عنا اهل البيت . فقال عمر دع يا علي هذه الاباطيل وبايع خليفـة رسول الله ، فقال (ع) يا عمر إحلب حلباً لك شطره واشدد له اليوم ليرد عليك غداً إذن والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا ابايع ، ثم التفت إلي وقال يا ابا بكر ما أسرع ما وثبتم على رسول الله بأي حق وأي منزلة دعوت الناس الى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسوله واليوم تدعوني الى مبايعتك وإن قنفـذ لعنه الله ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينـه وبين زوجها فألجأها الى عضادة بيتها ودفعها وكسر ضلعا من جنبيها والقت جنينا من بطنها فبينا علي يكلم القوم إذ دخلت فاطمة باكية العين مكسورة الضلع مسودة الكتف فنادت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري

ولأضعن قميص أبي على رأسي ولأصرخن الى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح باكرم على الله مني ولا فصيله باكرم على الله من ولديّ ثم صاحت يا ابا بكر أ تريد أن ترملني من زوجي والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر ابي ولأصيحن الى ربي ، فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر رسول الله. قال سلمان والله فرأيت اساس حيطان المسجد تقلعت من اسفلها حتى لو أن رجلا أراد أن ينفذ من تحتها لنفذ ، فقال علي يا سلمان ادرك ابنة رسول الله فاني أرى جنبتي المدينة تكفان قال سلمان فدنوت منها وقلت سيدتي إن أباك كان رحمة فلا تكوني نقمة فقالت يا سلمان أما تنظر الى هؤلاء يريدون أن يؤتموا ولديّ ثم سكنت فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت في خياشيمنا فقلت سيدتي إن عليا يأمرك بالرجوع ، فقالت إذن ارجع واصبر واسمع واطيع فرجعت ، كما أن الحوراء زينب لما أمرها الحسين بالرجوع الى الخيمة رجعت ، ولكن لما رجعت الصديقة الطاهرة ما مضت إلا هنيئة حتى لحق بها علي ودخل الدار سالما ، وأما فخر المخدرات زينب لما رجعت الى المخيم فبعد هنيئة سمعت قائلا يقول ألا قتل الامام بن الامام أخو الامام ألا قتل الحسين الخ .

المجلس العشرون

عن شيخنا المفيد (ره) إن الله تعالى بعث جبرئيل الى نبيه أن يشهد لعلي بن ابي طالب بالولاية ويسميه بامرة المؤمنين قبل وفاته بأيام فدعا رسول الله سبعة رهط وقال انما دعوتكم لتكونوا شهداء في الارض أقمتم أم تركتم ثم قال يا ابا بكر قم وسلم على علي بامرة المؤمنين فقال أعن امر الله وسوله قال نعم فقام وسلم عليه بامرة المؤمنين ثم قال يا عمر قم وسلم على علي بامرة المؤمنين فقال أعن امر الله ورسوله قال نعم فقام وقال

السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المقداد بن الاسود الكندي وقال قم وسلم على علي بامرة المؤمنين فقـــام وسلم عليه ولم يقل بمثل ما قال الرجلان من قبله ثم التفت (ص) الى أبي ذر وعمار وعبد الله بن مسعود وبريدة وامرهم بذلك وكان بريدة اصغرهم سنا ، فقال رسول الله انما دعوتكم لتكونوا شـهداء لله أقمتم أم تركتم في الناسخ فما مضى إلا أيام قلائل حتى قبض النبي وصار ما صار وجلس من جلس على سرير الخلافة وبعثوا الى علي يدعونه الى البيعة وقالوا للرسول قل لعلي أجب أمير المؤمنين خليفة رسول الله ولما جاء الرسول وبلغ رسالته قال علي سبحان الله والحمد لله ما طال العهد ونسي فوالله ليعلم أن هـذا الاسم إلا يصلح إلا لي وقد امره رسول الله وامر صاحبه أن يسلما عليّ بامرة المؤمنين وهما من السبعة فاستفهما من رسول الله وقالوا أ من الله ورسوله وهو حق فقال رسول الله نعم حقا حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء المحجلين يقعـده الله عز وجل يوم القيامة على الصراط ، فيدخل اوليـــاءه الجنة واعداءه النار ، فانطلق الرسول واخبرهم بما قال أمير المؤمنين فسكتوا يومهم ذلك فلما اصبحوا جاؤا وتكاثروا على علي وهجموا على الدار واخرجوه الى المسـجد وأشاروا عليه بالبيعة وكان بريدة من السبعة الذين سلموا على علي بامرة المؤمنين وهو حاضر في ذلك الوقت فقام وقال يا عمر أ تثب على اخي رسول الله وابي ولده وانت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك أ لستما اللذين قال لكما رسول الله انطلقا الى علي وسلما عليه بامرة المؤمنين فقلتما عن امر الله وامر رسوله قال نعم فقال ابو بكر صدقت يا بريدة ولكن قال رسول الله لا تجتمع لاهل بيتي الخلافة والنبوة قال بريدة والله ما قال رسول الله ذلك أبداً فوالله ما اقمت ببلد انت امير فيها فامر عمر حتى ضربوه واخرجوه من المسجد فقـام ابو ذر الغفاري وقال ايتها الامة المتحيرة بعـد نبيها المخذولة بعصيانها ،

قال الله تبارك وتعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » وآل محمد الاخلاف من نوح ، وآل ابراهيم من ابراهيم والصفوة والسلالة من اسماعيل وعترة النبي محمد اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسماء المرفوعه والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة أضاء نورها وبورك زيتها محمد خاتم الانبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي الاوصياء وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم ووصي محمد ووارث علمه واولى الناس بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فقدموا من قدمه الله وأخروا من أخره الله واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله فقام المقداد بن الاسود الكندي وقال ياقوم أتثبون على أخي رسول الله ووصيه وخليفته في امته وأبي ولده فابشروا بالبلاء وأقنطوا من الرخاء والذي نفسي بيده لو أني أعلم أني أدفع ضيماً واعز لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدماً قدماً فقال يا أمير المؤمنين بم تأمرني والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن نهيتني كففت قال عليه السلام اكفف يا مقداد فقامت ام أيمن حاضنة رسول الله وقالت يا ابا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم فقال عمر ما لنا وللنساء وامر بضربها واخراجها من المسجد ثم التفت الى علي وقال يا علي قم وبايع خليفة رسول الله فقال (ع) فان لم ابايع فما تفعل قال نقتلك ذلاً وصغاراً فقال إذاً تقتلون عبداً لله وأخا لرسول الله قال ابو بكر أما عبد الله فنعم وأما اخو رسول الله فما نقر لك بهذا ، فقال (ع) أتنكر ذلك وتعلم أن النبي آخا بيني وبينه حين آخا بين اصحابه فغضب عمر والتفت الى ابي بكر وقال انت جالس وعلي هكذا يخاصمك ويكالمك ائذن لي حتى اضرب عنقه وكان (ع) جالسا والحبل في عنقه والحسن والحسين

جالسان عن يمينه وشماله فلما سمعا ذلك بكيا بكاء شديداً فضمهما أمير المؤمنين الى صدره وقال لا تبكيا يا قرة عيني فان ابن الخطاب لا يقدر أن يقتل اباكما ، فقال ابو بكر بايع يا علي قال (ع) وإن أنا لم أبايع قال اضرب الذي فيه عيناك فبكى والتفت الى قبر رسول الله وقال « يا ابن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » ثم قال اللهم اشهد وانك تعلم أن النبي قال لي إن تمموا عشرين فجاهدهم وهو قولك « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » وإن لم تجد أعوانا فبايع واحقن دمك ثم مد يده فبايعه . على ما في الناسخ فلما أخذوا البيعة من علي واستقرت لهم الخلافة أقبلوا على اخذ فدك وغصب فدك عن فاطمة ، فقال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها فامنع عليا واهل بيته عن الخمس والفيء وامنع عنهم فدكا فان شيعته اذا علموا ذلك تركوا عليا وأقبلوا اليك رغبة في الدنيا وايثاراً ومحاماة عليها ، فقال ابو بكر نعم ما رأيت وبعث من عنده من يتصرف فدكا ويخرج عمال فاطمة منها ، فبلغ ذلك فاطمة حزنت حزنا شديداً قامت ودخلت على ابي بكر على ما رواه ابن ابي الحديد وقالت : يا ابا بكر إن ابي اعطاني فدكا وليس لأحد من المسلمين فيه حق ، علي وام ايمن يشهدان لي بذلك ، فقال لها يا بنت رسول الله ما كنت لتقولين على أبيك إلا الحق وانا أعطيتكها ثم دعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها ثم قامت وخرجت فلقيها عمر وقال من أين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته أن رسول الله اعطاني فدكا وإن عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر وقال أعطيت فاطمة فدكا وكتبت بها لها قال نعم قال فأين بينتها قال علي وام ايمن قال إن عليا يجر النار الى قرصه أو يجر الى نفسه وام ايمن امرأة ويبصق في الكتاب فمحاه وخرقه هذا ما رواه ابن ابي الحديد ويقول في آخر كلامه ، وقد روي

هذا المعنى من أطرق مختلفة على وجوه مختلفة ، فمن أراد الوقوف عليها واستقصاءها اخذها من مواضعها وليس لهم أن يقولوا إنها اخبار آحاد لأنها وإن كان كذلك فأقل احوالها أن توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها .

أقول : وهذا مع أن الكناية ابلغ من التصريح ، تصريح بما ورد في اخبار الشيعة وهو أن عمر لما صادف فاطمة وعلم بالكتاب مد يده ليأخذ الكتاب مغالبة فمنعته فاطمة فدفع عمر بيده في صدرها واخذ الصحيفة وتفل فيها ومحاها ثم خرقها ، فقالت فاطمة بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فتقدم اليها ولطمها لطمة سقطت قرطاها من اذنيها :

يا ابنة الطاهر كم يقرع بالظلم عصاك

يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح الضحاك

أقول : أما كفاه ما صنع بها يوم احرق بابها حتى لطمها في الطريق ورفسها ، يقول الكعبي :

كيف بها امك الزهراء قد ضربوا هي التي اختك الحوراء بها سلبوا

نعم ، سلبوها عشية يوم العاشر بعد ما ضربوها بالسياط حتى سودا متنها كما قالت عند شكواها : اخي يا ابن امي لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء وهذا متني قد اسود من الضرب .

المجلس الواحد والعشرون

« في خطبة فدك »

قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة روى محمد بن اسحاق أن رسول الله لما فرغ من غزاة خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك وهي قرية من قرى خيبر فبعثوا الى رسول الله الى خيبر . أو في الطريق أو بعد ما اقام بالمدينة فصالحوه على النصف حفظا لأعراضهم

واموالهم ودمائهم فقبل رسول الله وكانت له خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وروي أنه (ص) صالحهم على كلها وليس بمعلوم لأن عمر بن الخطاب لما تولى الامر اعطى اهل فدك قيمة النصف وهي على ما قوم من الارض والنخيل خمسين الف درهم واجلاهم الى الشام والحاصل ، ولما استقر رسول الله بالمدينة نزل عليه جبرئيل بهذه الآية « وآت ذا القربى حقه » فسئل رسول الله ومن القربى وما الحق ؟ قال القربى فاطمة فاعطها فدكا ، فدعا رسول الله فاطمة واعطاها فدكا وكتب بها لها واشهد على ذلك عليا وام ايمن ولما توفي رسول الله اجتمعت آراؤهم على اخذها من فاطمة فأخذوها فلما بلغ فاطمة أن ابا بكر قبض فدكا ومنعها عنها لاثت بخمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء أو قبطية ثم أنت أنة اجهش لها القوم بالبكاء ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ثم امهلت طويلا حتى سكنت فورتهم فقالت :

الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء اسداها وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء امدها وتفاوت عن الادراك ابدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الى الخلائق باجزالها وثنى بالندب الى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الاخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وانار في الفكر معقولها الممتنع من الابصار رؤيته ومن الالسن صفته ومن الاوهام كيفيته ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته وذرأها بمشيئته من غير حاجة الى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته واظهاراً لقدرته وتعبداً

لبريته ، واعزازاً لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة منه الى جنته وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن ارسله وسماه قبل أن اجتبله واصطفاه قبل أن ابتعثه إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة علما من الله تعالى بمسائل الامور وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله اتماما لأمره وعزيمة على امضاء حكمه وانفاذاً لمقادير حتمه فرأى الامم فرقا في اديانها عكفا على نيرانها عابدة لاوثانها منكرة لله مع عرفانها فانار الله بمحمد ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الابصار غمها وقام في الناس بالهداية وانقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى الطريق المستقيم ثم قبضه الله قبض رأفة واختيار ورغبة وايثار ، مجد عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وامينه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيته والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . (قولها مجد عن تعب هذه الدار في راحة) .

نعم ، لقد راح واستراح رسول الله عن تعب هذه الدنيا الدنية وصار الى ربه في عيشة راضية وجنة عالية ولكن الاسف كل الاسف على الزهراء حيث أنها بموت رسول الله وقعت وغرقت في المصائب والنوائب واحدقت بها الشدائد والمكائد واصيبت بكل بلية ورزية ما لم يتحمل احد من البرية كما قالت حين القت بنفسها على قبر رسول الله (ص) الخ .

رميت يا أبتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل

ترجمه

حمد وسپاس خاص خدا وذات اقدس اورا سزاست برانجه انعام

فرموده ومقدم داشته از نعمتهاي شاملة وعطاهاي كامله ومنن متواليه
كه بيرون است عدد انها از شمار وبايان انها ازجزاء وابتداء انها ازادراك
وبراي ازدياد نعمش برعموم بندكان دعوت نموده ايشان رابشكر كذا
رى حضرتش وازجهة دوام وبقاء لطف ومرحمتش طلب نموده ازايشان
حمد وثناى ذات اقدسش وشهادت ميدهم بوحدانيت خدا راينكه او را
شريكي وضدي نيست وممتنع است از ديده هابينش او واز زبانها وصف
او وازخيالها جكونكي او اختراع نموده اشياء رابيماده وايجاد فرموده
موجودات راي نمونه آفريد بقدرت وارادة خود همه راي حاجت بافر
ينش انها وباكه نفعي وفائده رسانند مراورا ولى انها اياتي جندند در اثبات
حكمت او واظهار قدرت او وتنبيه بندكان برطاعت او وكردن نهادن مخلوق
دراجابت دعوت او بس از ان معلق فرمود ثواب را برطاعت خود وعقاب
رابرمعصيت خود تابندكان را اززحمت نقمت برهانت وازدررحمت بسوى
جنت بكشاند وكواهي ميدهم كه بدرم محمد بنده ورسول خداست واختيار
كرد او رابيش از انكه رسالترا دهد وبر كزيد او را از ان بيش كه
خلق را بيافريد در هنكاميكه مخلوقات در پرده غيب مكنون وباستار
اهوال مصون وبظلمت عدم مقرون بودند بس جونكه خداوند عالم
بود بمصالح امور واحاطه داشت بحوادث دهور محمد را مبعوث نمود از
براى اتمام امر وامضاى حكم وانفاذ مقادير محتومه جرائد يد امتها را
برا كنده در اديان ومعتكف نيران وعابد اوثان ومنكر خداوند رحمان
بس روشن ساخت بنور محمد ظلمات ايشان را ومكشوف داشت مشتبهات
ايشان را ونمودار نمود مبهمات ومعضلات ايشان را بس محمد بر خواست
در ميان مردم بهدايت وراندن از غوايت وبينش دادن از كوري
وعمايت وراهنمائي كرد بسوى دين قويم وطريق مستقيم بس از ان او
را مقبوض داشت خداوند مهربان از در رافت ورحمت بعد از انكه

او را بخير فرمود در اقامت دنيا يارحلت واقامت در جوار پرورد كار عزت بس محمد اسوده شد از زحمت اين دار فاني وسفر كرد بسوى راحت جاودانى ومحفوف شد بملائكة ابرار ورضوان پرورد كار ومجاورت باد شاه جبار .

ثم قالت : أنتم عبـاد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه ووحيه وامناء الله على انفسكم وبلغائه الى الامم وزعمتم حق لكم لله فيكم عهـد قدمه اليكم وبقيـة استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع ، بينة بصائره منكشـفة سرائره منجلية ظواهره مغتبط به اشياعه قائد الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجاة اسماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم عن الكبر والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج تشديداً للدين والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا أمانا من الفرقة والجهـاد عز للاسلام والصبر معونة على استيجاب الأجر ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة والمكائيل والموازين تغييراً للنجس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وترك السرقة ايجابا للعفة وحرم الله الشـرك اخلاصا له بالربوبية « فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء » . ثم قالت : ايها الناس اعلموا إني فاطمة وابي محمد صلى الله عليـه وآله أقول عوداً وبدءاً ولا أقول ما أقول غلطا ولا افعل ما افعل شططا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم

حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم وأخ ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه (ص) .

نعم ، يا زهراء كان رسول الله اباك واخ ابن عمك ولكن تعسا لقوم ما رعوا حقه فيك ولا في ابن عمك لقد صنعوا ما صنعوا بك وكادوا أن يقتلوا ابن عمك حتى صاح يا رسول الله إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني الخ .

ترجمه

فرمود ای مردم كمان ميكنيد كه شمائيد بردارنده دين خدا وحاملين وحي خدا وشمائيد امناى خدا وفرستاد كان او در ابلاغ احكام بسوى بند كان خدا واين صفات صادقست در حق شما وحال انكه جنين نيست وكمان شما بد كانيست هانا خداوند در ميان شما عهدى مقدم داشت وبقيه مستخلف كذا شت يعني سلطان دين امير المؤمنين اوست خدا را كتاب ناطق وقرآن صادق ونور ساطع وضياء لامع انجنان قرآنى كه حجج وبصائرش اشكار ومستور وسرائرش نمودار تبارك الله قرآنى كه اشياع واتباع ان در بهشت برين وتلاوت واسماع واستماع ان نجات دهنده مؤمنين است بدستيارى اين قرآن كريم حجج وبراهين خداى رحيم مكشوف ميافتد ومحرمات ومحظورات وبينات ومشتبهات ان معلوم ميكردد وفضائل مندوبه ومبات موهوبه وشرايع مكتوبه شناخته ميشود هانا خداى مهربان بشرافت ايمان شرك را از ساحت شما بسترد وبصيقل صلاة كبر را از قلوب شما بزدود وزكاة را تزكيه نفوس ووسعت رزق شما قرار داد وبروزه رمضان اخلاص شما را استحكام داد وبرفتن حج دين شما را محكم وبعدل وداد قلبهاى شما را منظم داشت اطاعت ما سبب انتظام ملت وامامة ما باعث اجتماع امت است جهاد

عزت اسلام است وصبر سبب اجر بی حسابست امر بمعروف مصلحة عموم بندگان ونیکوئي باوالدین حافظ از خشم حضرت رحمن صلة ارحام باعث کثرت واجتماع خویشان وقصاص نگاه دارنده خون مسلمانان وفاي بنذر را سبب مغفرت فرمود وکیل وترازو را دافع نقصان نمود نهی از شرب خمر رامطهر رجس وبلیدی ساخته واجتناب قذف وبهتان را حجاب لعن وبعد برداخته وقرار داد ترك سرقت ودزدی را موجب عفت وحرمت وترك شرك را موجب خلوص در اقرار بربوبیت بس بترسید از خداوند قاهر غالب وهم اغوش مرگ نشوید مکروقتیکه مسلمان باشید واطاعت کنید خدا رادر او امر ونواهي او انیست وجز این نیست که میترسند از خدا مردم عالم ودانا چون سخن بدینجارسید روبسوی مردم نمرد وفرمود ایهاالناس بدانید که منم فاطمه دختر محمد انچه در اول میکویم هم دراخر بدان اعادت سفر مایم وبغلط سخن نمیرانم وبجا نمیاورم مکر براستی انچه درطلب حق خود بجامیاورم بتحقیق کدهانا بیغمبری مثل شما ازبشر ازدررأفت ورحمت بسوی شما امد جنانچه بجوئید اصل ونسب اورا میدانید که او پدر منست پدرزنان شما وبرادر پسر عم منست نه پسر عم شما وجه نیکو نسبتی است نسبت با الحضرت .

ثم قالت : فبلغ محمد الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن مدرجة المشرکین ، ضاربا ثبجهم آخذاً بأکضامهم داعیا الی سبیل ربه بالحکمة والموعظة الحسنة یکسر الاصنام وینکب الهام حتی انهزم الجمع وولوا الدبر حتی تفر اللیل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعیم الدین وخرست شقاشق الشیاطین وطاح وشیظ النفاق وانحلت عقد الکفر والشقاق وفهتم بکلمة الاخلاص فی نفر من البیض الخماص وکنتم علی شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطأ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق أذلة خاسئین تخافون أن یتخطفکم الناس من حولکم فأنقذکم الله تبارك وتعالی بمحمد (ص) بعد اللتیا والتی وبعد أن منی

بيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » أو نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفأ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله قريبا من رسول الله سيد أولياء الله مشمراً ناصحا مجداً كادحا وأنتم في بلهنية من العيش وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون بنا الاخبار وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا وأحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم وأوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتذاراً زعمتم خوف الفتنة ألا وفي الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين . هكذا كان الامر لأن رسول الله لم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وأجمعوا على الخلاف وغصبوا الخلافة من علي وما اندمل جرح فاطمة في وفاة رسول الله حتى اجتمعوا على باب دارها وهي ناحلة الجسم معصبة الرأس وأضرموا النار على الباب الخ .

ترجمه

بتحقيق كه حضرت ختمى مرتبت (ص) ابلاغ رسالت فرمود وبدكاران را خائف وترسان نمود واز جاده مشركين روى برتافت ود لهاى انهارا درهم شكافت كلوى ايشان رافشار دادوبتها واصنام راشكست وبسر در انداخت تااينكه كافران بشت دادند وروى بهزيمت وفرار نهادند وبرانها بتاخت تاصبح صادق اسلام را ازشب تاريك شرك اشكار

ساخت بس حق بدید وصاحب حق کویا کردید هلاك شدند یاران نفاق وکشوده شد بندهای کفر وشقاق واقرار وتفوه نمودید بکلمة لا إله إلا الله درمیان عدد معدودی از مردمان سفیدرو وکرسنه شکم وحال انکه شما معلق واویخته بودید درمیان حفره جهنم وبیدترین حالی باخوف وخشیت میزیستید وهمواره ذلیل وزبون وخائب وخاسر میبودید جراکه جرعه هرشارب ولقمه وطعمه هر طامع ولکد کوب قبائل بودید آب شما عذران وباران وبیشاب شتران بود وماکل شما کیاه بیابان وبرك درختان وجانوران صحرا وبیابان بدست میشد خداوند تبارك وتعالی شمارا از این عنا وعذاب برهانید واز اینمذلت وخواری بجهانید بیمن قدوم میمنت لزوم پدر والا مقام وحضرت خیر الانام محمد المصطفی وزحمتهای بسر عم علي مرتضی جراکه هرکاه کرکان اعراب ومتمردین اهل کتاب وقائدی ازشیطان ودرنده از کافران رایت فساد برمی افراشت ورهان خودرا فراز میداشت مصطفی برادر خود علي مرتضی را درکلو کاه وافکنده وانحضرت دست بازنده‌اشته تاسر ومغزش رابایمال نساخته وآتش تافته اشراباب شمشیر اتشبار برنتافته واینهم رنج وشکنج در راه خداه وقرب بمصطفی برخویشتن نهـار وهمیشه دافع اعدا وخیر خواه احبابود وشمادر عیشی مهنا وراحتی موفا میزیستند وهنکام حرب وضرب بشت باجنك میدادید وروی بافرار مینهادید این بود حال شما تا وقتیکه خداوند تبارك وتعالی بنمیر خود را بسرای دیکر تحویل داد واریکه خشمت اورا دردا واینیا وما وای اصفیا ینا نهاد دشمنی که از راه نفاق بنهان داشتید اشکار ساختید وازدر کینه ناتوانستید بر ما تاختید کهنه شد حجاب حشمت دین وسختکو شدندا خرسان کمراه بیدین وباطل کننده کلمة حق بانك وفریاد برآورد وجون شتر بزواره در میان شما دم فشاني کرد وشیطان سر برکشید از جایکاه خود وندا در داد برای

دعوت خود ويافت شما را كه اجابت كرديد دعوت اورا وفريضة شديد مكر وخدعه اورا بس جست وجالاك بجنبش اميد وبراى غضب اوبر ما غضب كرديد وداغ زديد غير شتر خودرا ووارد ساختيد تشنكان خودرا در غير ابكاه خود كنايه ازانكه متصدى خلافت وامامت شديد وحق وبهره نداشتيد وحال انكه عهد بيمغبر درغدير نزديكست وازوفات بيغبر چيزى نكذشته وزخم دل ماهنوز بهبودى نكرفته وجراحت سينه ما التيام نپذيرفته رسول خدا هنوز در قبر قرار نكرفته بودكه شما از ترس فتنه تعجيل كرديد در غصب خلافت وخوايشرا در فتنه انداختيد وكافر شديد وجهنم محيط است بر كافران .

ثم قالت : يا قوم فهيهات منكم وكيف بكم وأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم اموره زاهرة وأعلامه باهرة وزواجره لايحة وأوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها وتستجيبون بهتاف الشيطان الغوي واطفاء أنوار الدين الجلي واهماد سنن النبي الصفي تسرون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده بالخمر والضراء ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا « أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » أفلا تعلمون بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون عما غلب على إرثية يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول « وورث سليمان داود » وقال فيما اقتص من خبر يحيى ابن زكريا إذ قال « رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل

يعقوب وقال واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقال (يوصيكم الله في أولادكم الذكر مثل حظ الانثيين) وقال « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا أفخصكم الله بآية اخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة ما يخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت الى الانصار وقالت يا معشر الفتية وأعضاد الملة وأنصار الاسلام ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي أما كان رسول الله أبي يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول وقوة على ما أطلب وازاول .

نعم ، هذا هو المرسوم إذا توفي الرجل يحفظ شئونه ويراعي حقوقه في ولده وأهله وخاصته ولا أقل من ايام مصيبتهم وبكائهم على ذلك المتوفى ولكن ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين بأن الرجل اذا توفي يهجمون على داره ويضرمون النار على باب بيته ويصنعون ما صنعوا هذه الامة ببنت نبيهم وما رعيت فيها لأحمد ذمة الخ .

ترجمه

فرمود هيهات جه رسيده است شما را وبكجا ميرويد وحال انكه كتاب خدا درميان شماست امورش بيدا واحكامش هويداست اوامرش لايح ونواهيش واضح است همانا مخالفت كرديد قرآن كريم را ودربس سر انداختيد اورا بدبد ليست براى ظالمان حجتي كه بيرون است ازقرآن

وهانا کسیکه غیر اسلام دینی برای خود بخواهد همیشه خائب وخاسر بماند مردم انقدر صبر نکردید که اندوه ما در این مصیبت عظمی ساکن شود وناله ما خاموش گردد بس برافراختید اتش فتنه را وبهیجان اور دید شراره فساد را واجابت کردید دعوت شیطان-راو باطفاء انوار دین جلی وسنن نبی صفی مشغول نمودید خودرا وکار را دگر گونه نمودار ویا اهل بیت بیغمبر بطریق مکر وخدعه رفتار میکنید وما صبر میکنیم ازشما برمصیبتی که ما نند تیزی کارد وسنان دلشکاف در دل وجگر کار میکند گمان شما اینست ایمردم که برای ما ارثی نیست ایا طلب میکنید سنت جاهلیت راکیست بهتر ازخدا برای حکم مر کسا نیراکه بخدا ایمان اورده اند ایا نمیدانیدای مسلمانان که من فاطمة دختر بیغمبرم جگونه نمیدانید وحال انکه روشنتراست بر شما از افتاب جاشتگاه بس من مغلوب شوم در گرفتن ارث خویشتن ودیگران ارث مرا ببرند ای بسر ابو قحافة ایا در کتـــاب خدا مسطور است که تو از بدر خود ارث ببری ومن از ارث بدر محروم مانم عظیم وعجیب حکمی اورده وحجتی برای خود تراشیده که انبیارا ارث نیست وفراموش کرده کتاب خدارا در انجاکه فرمود « وورث سلیمان داود » ودر قصة یحیی بن زکریا فرمود که زکریا عرض کرد إلهی مرا فرزندی بخش که از من ارث ببرد واز آل یعقوب اخذ میراث کند ونیز فرمود صاحبان رحم وخویشی بعضی اولایند ببعضی وفرمود وصیت میکند خدا شما را در حق اولاد شماکه قسمت بسر مساوی دو دختراست وفرمود اگر ترك نمایند مالی رابس سزاوارست بر پرهیز کار که از انمال وصیت کنند برای والدین وخویشان نزدیك خود بی انصاف مردم باوجود اینهم آیات گمان میکنید که حظی ونصیبی ازبرای من واز بدرخود ارث نمیبرم وخویشی وقرابت بابیغمبر ندارم ایا مخصوص نمود خداوند شمارا بایه از ایات که ارث ببرید وارث

بكذا ريد وبدر مرا از ان ايه بيرون نموده ايا ميكوئيد اهل دو ملت ازيكدريكر ارث نميبر ومن وبدرم از اهل ملت واحده نيستيم ايا بدرم مسلمانست ومن كافرم. ميراث مسلمان رابكافر نميد هيد ايا شما دانا تريد بخصوص وعموم قران از بدر من وبسر عم من حال كه بناى ظلم وبيداد وتعدى است بس اين فدك واين خلافت شترى راماند مهار كرده وبالان بران نهاده بى مانع ودافع بكيريد وببريد ولى اى بسر ابى قحافة عنقريب ملاقات كنى سر وز محشر را انكاه حاكم خداوند عالميان وزعيم وخصيم بيغمبر اخر الزمان انجان خسران وزيان شما معلوم ميشود وسخت بشيمان شوى وبشيمانى سودى ندرد زوداست بدانيد هنكام معاينه عذاب كه كيست دجار عذاب سختي كه ابد الابدين ملازم اوست بس اينكلمات روى بجانب انصار فرمود وبانك برداشت كه ايجماعت جوانان وحاميان ملت خير الانام واى انصار دين وائين اسلام جيست اين تغافل وسستى در مظلمة من مكر نسنيديد از رسول خدا بدر من كه فرمود بدرا را رعايت كنيد در باره فرزاندان او ونيكوئي كنيد با اولاد اوجه بسيار زود كرديد انجه كرديد وبهواى نفس خود تعجيل نموديد وحال انكه شما در دفع اين ظلم كه با من روادارند توانائيد وبد انجه در طلب حق خود خراستارم شما صاحب كفايت وطاقتيد .

ثم أنشأت عليها السلام أيها الناس أ تقولون مات محمد فخطب جليل استوسع وهيه واستنهر فتقه وانفتق رتقـــه واظلمت الارض لغيبته ، وكسفت النجوم لمصيبته واكدت الآمال وخشعت الجبال وازيل الحريم وازيلت الحرمة عند مماته فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة أعلن بهـا كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة والحافا ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم « وما محمد إلا رسول قد خلت

من قبله الرسل أ فان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » إيهاً بني قيلة أ اهضم تراث أبي وأنتم بمرئى مني ومسمع ومنتدى ومجمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخيرة وأنتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة وعندكم السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون وأنتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير والصلاح والنجبة التي انتجبت والخيرة التي اختيرت قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم وكافحتم البهم فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايام وخضعت نعرة الشرك وسكنت فورة الافك وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين فأنى حرمتم بعد البيان وأسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام وأشركتم بعد الايمان « ألا تقاتلون قوماً نكثوا إيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أ تخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » ألا قد أرى أن أخلدتم الى الخفض وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة ونجوتم من الضيق بالسعة فمججتم ما وعيتم ودسعتم الذي تسوغتم « فان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد » ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا وثبة الصدر وتقدمة الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار موسومة بغضب الله وشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تفعلون « وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » وأنا ابنة « نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فاعملوا إنا عاملون وانتظروا وإنا منتظرون .

ترجمه

فرمود مردم ایا جنان میدانید که رفتن بیغمبر از دنیا امر سهلی بود لا والله خطبی فضیع وثلمه وسیع بود جهانرا درغیبت اوظلمت فرو گرفت واز این مصیبت نورستارگان راکد ورت بر گرفت وجبال خاضع ومتزلزل شد وحشمت از حریم وحرمت بیغمبر بیرونشد سوگند باخدای که این مصیبتي بود عظمی وداهیه بود کبری که مانندان دیده نشد همانا کتاب خدای را در خانهای خود هر صبح وشام تلاوت کرده اید ودانسته اید که بحکم (کل نفس ذائقة الموت) بشر را ازمرگ ناگریز است جنانچه این قضای محتوم وحکم معلوم در حق انبیاء سابقین ورسل بیشین جاری گشته ونیز در حق خاتم النبیین فرموده که نیست محمد مگر بیغمبری وازدنیا برود جنانچه انبیاء بیش از اومردند بس اگر بمیرد ویا کشته شود شما امت او روی از دین برمیتابید ومرتد میشوید بس هر که طریق ارتداد سپارد زیاني بحضرت خداوند نمیرساند بلکه خود رابد وزخ میکشاند انگاه فرمود هان ای فرزندان قیلة ایا مظلوم شوم من وممنوع شوم از گرفتن ارث خویشتن وحال انکه شما در مرئی ومسمع منید، ودر این انجمن که کرده اند حاضرید دعوت مرا میشنوید ومظلومیت مرا دانا وبینائید وشمائید صاحبان قوت وشوکت وعدد بسیار ودارای سلاح جنك ومبارزت واقتدار بس چه شده که هرچه ناله من بیشتر میشود ابدا اجابت نمیکنید وفریاد مرا میشنوید بداد من نمیرسید اخر نه شما بشجاعت معروفید وبخیر وصلاح موصوفید شمائید که حمل رنج وتعب نمودید وازمبارزت ومقاتلت با اعدا نترسیدید وباشجاعان قتال دادید واز مناجزه دلیران نهراسیدید اوامر ما را طاعت نمودید وبذیرای فرمان ما شدید تا اینکه اسبای اسلام بکردش افتاد وشیر از

بستان ایام جریان یافت وتفرعن وتکبر شرك بخضوع بیوست وجوشش کذب ودروغ فرونشست وانش کفر خاموش شد وغوغای هرج ومرج ساکن کشت ونظام دین بقوام امد واسلام را ائین باستحکام در امد بس حیرت زده بکجا میشوید بعد از بیان وبوشیده بکجا میرو ید بعد از اخبار واعلان بس بس قدم میزنید بس از اقدام ومشرك میشوید بعد از اسلام (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) هان ایجماعت می بینم شما را که اسوده مشغولید به تن بروری وراحت ودور ساخته اید کسیرا که عالمست بقبض وسط شریعت کناره کرفتید باعیشی مهنا ووسعت وبیرون رفته اید از تنکی معیشت برده برداشتید انز انجه میبوشیدید واز دهان بیرون افکندید از انجه مینو شیدید یعنی کافر شدید جنانجه بودید بس اکر شما وتمام اهل زمین کافر شوید خداوند محمود بی نیازست کرجمله کائنات کافر کردند بردامن کبریاش ننشیند کرد هان ایجماعت کفتم انجه کفتم ودانا بودم که شما نصرت نخواهید کردمارا وعالم بودم مکر مکرر خدعه وبی وفائی شماولی انجه کفتم راز دل محزون ورشحه ازغیضهای مکنون بود وبیان ضعف خاطر بریشان واظهار درد والم بی بایان بود ودیکر از باب اتمام حجت براین امت ظلوم وجهول وبیمروت بود اکنون این فدك واین خلافت رام ومطیع ومنقاد ماخود دارید وبرشما ازرانی باد لکن عار وشناران ابد الاباد باقی وموسوم وداغدار بغضب خداوند باری وموصول وراه بردار وراه سبار باتش افروخته خداوند جبار انجنان اتشیکه فراکیر نده است قلب ودل معصیت کار (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ومن دختر بیغمبر شمایم بکنید از ظلم انجه میشوانبد ما نیز انتقام خواهیم کرفت یکروزی شما منتظر انروز باشید وما نیز منتظریم .

فقال أبو بكر : يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤفا رحيما وعلى الكافرين عذابا اليما وعقابا عظيما ، فان عزوناه وجدناه أباك دون النساء وأخ ابن عمك دون الرجال آثره على كل حميم وساعده على كل أمر جسيم لا يحبكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم إلا كل شقي ، فأنتم عترة رسول الله الطيبون والخيرة المنتجبون ، على الخير أدلتنا والى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء وابنة خيرة الانبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا باذنه وإن الرائد لا يكذب أهله وإني اشهد الله وكفى به شهيداً إني سمعت رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه . وقد جعلنا ما حاولتينيه في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي ولا أستبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك ، وأنت سيدة امة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع ما لك من فضلك ولا يوضع من فرعك وأصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين أن اخالف في ذلك أباك . فقالت سبحان الله ما كان رسول الله عن كتاب الله صادفا ولا حكامه مخالفا بل كان يتبع أثره ويقفو سوره أ فتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور وهذا بعد وفاته شبيه بما غوي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكماً عدلا وناطقاً فصلا يقول : « يرثني ويرث من آل يعقوب ، وورث سليمان داود » فبين عز وجل فيما وضع عليه من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظ الذكران والاناث ما أزاح علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في

الغابرين كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . فقال صدق الله ورسوله وصدقت ابنته أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر ولا مستبد ومستأثر وهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة الى الناس وقالت : معاشر الناس المسرعة الى القيل الباطل المغضية على القبيح الخاسر « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها كلا بل ران على قلوبكم » ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون « وخسر هنالك المبطلون » .

ترجمه

ابو بكر درجواب كفت ايدختر بيغمبر بدر تو مؤمنان را مظهر كرم بود وكرامت ومظهر رأفت بود ورحمت وكافران را مورد عذاب بود وعنا ونقمت واوبدر تواست نه ديكر زنان وبرادر بسر عم تو است نه ديكر مردان واو على را همه خويشان بر كزيده ميداشت وعلى نيز اورا در هر كار رايت معاضدت ومساعدت مى افراشت هانا دوست ندارد شما رامكر سعيد ودشمن ندارد مكر شقي شمائيد عترت رسول خدا وراهنماى ما بسوى جنة الماوى اى بهترين زنان ودختر بهترين بيغمبران سخن براستى وانصاف كفتى ودر حصانت عقل بر ديكران سبقت كرفتى هيچكس تو را از حق تو منع نكند وتو را بكذب ودروغ نسبت ندهد قسم بخدا كه فرمان خداى ورسول را مخالفت نكنم وانجه كنم وانجه كنم عمل بفرمايش رسولخدا كنم كه فرمود ما جماعت بيغمبران

درهم ودينار وضياع وعقـــار بميرات نميگذاريم بلكه ميراث ما كتب وحكمت وعلم ونبوتست كه بجاى ميگذاريم وچيزى كه از ما بماند مخصوص كسيستكه بعد از ما بر مسند خلافت نشيند وانچه خواهد در ان حكم كند واين فدك وعوالى رامن از براى تجهيز لشكر وعسكر وآلات حرب وضرب مقرر داشتم تامسلمانان در وقت جنك بكار برند ومن در اين امر منفرد ومستبد براى نبودم بلكه مسلمانان با من همراى بودند اينك مال واثقال خودم رابيشكش تو ميمايم تا انچه خواهي در ان حكم فرمائى اما فدك را نميتوانم در اومخالفت مردم بمايم والا توئى سيده زنان امت وشجره طيبة عترت فضيلت تو رامنكرى نيست ومكان ومنزلت تو نزدهمه بديهيست حكم تو جاريست وفرمان توساريست ولى ميبسندى كه من بدر تورا مخالفت كنم وفرمان او را اطاعت نكنم بى بى جون اغلوطه هاى ابو بكر را شنيد بريشانتر گرديد فرمود سبحان الله مكر گفته بيغمبر غير گفته خداست مكر بيغمبر بغير احكام قرآن عمل ميكرد شمائيد كه بيرون از قانون شريعت واز راه مكر وخديعت عمل ميكنيد جنانچه در زمان خود بيغمبر مكر وخدعه مكرديد انيك كتاب خدا حاكم عادل وناطق فاصل در قصه زكريا چه فرمود ودر باب سليمان چه تقرير نمود ودر تقسيم ارث بين وراث از پسر ودختر حدود را چگونه تعيين نمود همه اينها را كافى ووافى بيان نمود تا دست حيلت گران را از اجراى اباطيل والقاى شبهات باز دارد وشما نيز همه را ميدا نيد ولى بهواى نفسانى وتسويلات شيطانى براى وصول بارزو وامانى اينها راساختگى كنيد ومن لاجرم شكيبائى كنم ودل بر مصايرت نهم وخداوند در كيفر اين كذب ودوغ كه بر بيغمبر خود بستيد مرا نصرت خواهد كرد ابو بكر ديگر باره گفت ايدختر بيغمبر خـــدا ورسول بغير راستي سخن نگفتند وتو نيز از در راستى سخن گفتى

وتوئی معدن حکمت وموطن هدایت ومصدر رحمت وعمود شریعت وعین حجت تورا از طریق صواب وسداد دور ندانم وکفتار تورا انکار نمیکنم لکن جماعت مسلمانان بی انکه مرا خواهشی وکاوشی باشد قلاده خلافت را بر کردن من افکندند وبصواب دید واتفاق ایشان فدکرا کرفتم اینك همه ایشان حاضرند وناظرند بر انچه مکویم وکواهي میدهند اینوقت حضرت زهراء روی بجانب مردم نمود وفرمود ایمردم شتابنده بسوی کفتارهای نکوهیده واغماض کننده از کرد ارزشت تا بسندیده ایا بنظر تحقیق در کتاب خدا نمینکرید یا مینکرید ودانسته وفهمیده اید ولی نمی پذیرید زیراکه دلهای شما مقفل ومختوم است همانا اعمال زشت شما دلهای شما رامحجوب داشته وچشم وکوش شمارا کورو کر ساخته جه بد تاویل است تاویل شما قرانرا که بدستیاری ان حق را بایمال ساختید وخلافت را از مرکزخود تحویل دادید قسم بخدا که حمل مکافات این کردار وخیم وناکور وعاقبت این کارسخت وناهمواراست در وقتیکه برده از کار برافتد وبوشیدها اشکار شود وعذاب خداوند قهار در سد ویاران باطل زیانکارشوند وبووایتی بعد از چندین احتجاج ابو بکر از فاطمه کواه خواستهٔ انمکرمه شهود خود را حاضر نمود اندیکری شهودرارد نموده فاطمه برخواست باچشم کریان وسینه سوزان ودل ودیده بریان امد برسر قبر بیغمبر وخودرا روی قبر انداخت .

واین اشعار رامیفرمود ومیکریست :

قد کان بعدك أنباء وهنبثة ... لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاختل قومك فاشهدهم فقد نکبوا

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... لما فقدت وکل الارث مغتصب

وکنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الکتب

وكان جبريل بالآيات يونسنا فقد فقدت فكل الخير محتجب
إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم ولا عرب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما رضيت وحالت دونك الكثب
ضاقت عليّ بلاد بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب

ثم جاءت حتى دخلت على أمير المؤمنين (ع) وقالت يا أبا الحسن اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين أنقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحلة أبي وبلغة ابنيّ والله لقد أجهد في ظلامتي والفيته ألد في خصامي حتى منعتني القيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا مانع ولا دافع خرجت والله كاظمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت جدك افترشت التراب وافترسك الذباب ما كففت قائلا ولا أغنيت عائلا ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي وتوفيت دون منيتي عذيري الله منك عاديا ومنك حاميا ويلاي في كل شارق وغارب مات العمد ووهن العضد شكواي الى أبي وعدواي الى ربي ، اللهم أنت أشد قوة وحولا وأحد بأسا وتنكيلا . فأجابها أمير المؤمنين لا ويل لك بل الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فوالله ما ونيت عن ديني ولا أخطأت عن مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعد لك خير مما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت « حسبي الله ونعم الوكيل » ثم بكت وأنت وزفرت وخرجت حتى أنت قبر أبيها .

ترجمه

فرمود اي بسر ابو طالب مكرنه توئي كه در ميدان قتال تاختى وابطال وشجعان ورجالرا بايمال اجال ساختى جه شده كه امروز مانند بجه در رحم خود را بجامه بيجيده وجون شخص متهم در كوشه حجره

روی از مردم بوشیده وخود را ذلیل وخواهر بست ولئیمي ساخته اینك بسر ابو قحافه ارث بدر وبلغه فرزندان مرا از من باز میگیرد وجهاراً با من مخاصمه ومجادله میکند امروز بخدا قسم تا توانست در سخن گفتن برمن فروني جسته وبغلظت طبع وشرارت خوی بمن جسارت نموده تا انکه مردم قیله دست از حمایت من باز داشتند ومهاجر وانصار چشم از من بوشیدند هیچ بارویاوری ومانع ودافعي برای من نگذاشتند از خانه بیرون شدم خشمگین وبرگشتم خوار وذلیل وغمگین وتونیز خودرا بمذلت وخواری انداختی انروز که مکان ومنزلت خود را دیگرگون ساختی از بس انکه گریها راسر وگردن برزمین کوفتی حالا مکسها برتودست یافتند ایکاش بیش از این روز مرده بودم واین روز را نمیدیدم ایواي برمن مرد پناه من وست شد بازوی من وضعیف شد قوت من چکنم جزاینکه شکایت بنزد پدر برم ومظلومیت خود را ببدر بگویم ورعایت از خدا میخواهم انکاه روی نیاز بدرگاه خدا جاره ساز اورد عرض کرد الهي برورد کارا حول وقوه تو از همه کس افزونست وعقاب وعذاب تو از حوصله حساب بیرونست بس امیرالمؤمنین فرمود ویل ووای برتو مباد وخاص دشمنان تو باد برمن خشم مگیر ایدختر برگزیده موجادات وبادگار نبوت بخدا قسم در کار دین سستی نکردم واز انچه در قوه وقدرت من بود تقاعد نورزیدم خداوند کفیل امر وضامن روزی تواست انچه از بهرتو نهاده بهتراست از انچه از تو قطع شده بس صبر کن در راه خدا فرمود صبر کردم وخاموش شد .

فلما اشتد مرضها (ع) عادتها نساء المهاجرين والانصار واجتمعن حولها وقلن لها يا بنت رسول الله كيف أصبحت عن ليلتك فقالت : أصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن لفظتهم قبل أن عجمتهم وشنئتهم

بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنئت عليهم عارها فجدعا وعقراً وسحقا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين والطيبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما نقموا من أبي حسن ، نقموا منه والله نكير سيفه وشدة وطأته وتنمره في ذات الله عز وجل والله لو تكافؤا عن زمام نبذه رسول الله اليه لا عتلقه ولسار بهم سيراً سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلا نميراً فضفاضا تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا تغمر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب وإن يعجب فقد أعجبك الحادث الى أي سناد استندوا وبأي عروة تمسكوا ، استبدلوا الذنابا والله بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون « أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى فما لكم كيف تحكمون » أما لعمر أبيك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطا وزعافا ممقراً مبيداً هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما سن الاولون ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا وطامنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وزرعكم حصيداً ، فيا حسرتا عليكم وأنى بكم « وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » .

ترجمه

زنان مهاجر وانصار عرض كردند ايدختر رسول خدا جكونه

شب خود را بروز اوردی فرمود سوگند باخدای شب بروز اوردم
در حالتیکه مکروه افتاد در چشم من دنیای شما ومبغوض بودند در
نزد من مردان شما وایشان را ازخود دور افکندم از ان بیش که ازمون
نمودم ودشمن داشتم از ان بس که امتحان فرمودم همانا مقدم داشتند
بساکر داري زشت ورفتاری نا بسند بامردمان نیك شرست و کشتند
مغضوب خداوندی ودچار عذاب ابدی ومن قلاده خلافت وغصب
فدکرا بر کردن ایشان کذا شتم وننك وعار این کردار نابسند را خاص
ایشان داشتم بس برایشانست انواع عذاب خدای ذي المنن از مثله شدن
وجراحت یافتن وملعون کشتن وای برایشان تاکجا دو رانداختند
خلافترا از خاندان وبنیان رصین رسالت وقواعد متین نبوت وفرود کاه
وحی روح الامین ودانندہ حاذق بامر دنیا ودین واین زیانیست اشکار
وخسرانیست نمودار همانا ابو الحسن را دستخوش نقمت نساختند
وبعتاب اونپرداختند مکر بواسطه کینه دیرینه وانتقام شمشیر بران
وشدت حمله کران ومجادات وغضب اودر راه خدا بردشمنان سوکند
باخدای که اکر کناره میکرفتند ودست باز میداشتند از زمام امور امت
که رسولخدا بکف باکفایت او واکذاشت هر اینه میکرفت بدست
خود عنان مرکب خلافترا ودر کمال سهولت واساني سیر میداد امترا
بی انکه راکب ومرکوبرا در زحمت وشکنجه افکند تابه ابکای وسیع
وسرشار رساند وهمه مردمانرا شیراب کند واز زحمت تشنکی برهاند
واتش جوعشان رافرونشاند وابواب برکات از آسمان وزمین برایشان
کشاده شود ولی چون نکردند ونکذاشتند زود باشد که عقوبت خدا
ئیرا بسبب کردار خود به نفتید وای بر شما برجه متکائی تکیه زدید
ودر کدام عروة الوثقی جنك زدید وبکدام حبل المتین متمسك شدید
سرا کذا ردید ودم راجسبیدید و کتف ودوش رارها کردید ودنباله

را گرفتيد جه بسيار ذليل وخوارند قوميكه كردار زشت خود را نيكو نيدارند ايا انكس كه بشاهراه هدايت دلالت ميكند اولي باتباع وپيرويست يا انكس كه طريق غوايت وضلالت را حاوى وساعيست جه افتاد شما را وچكونه جبران ميكنيد كردا زشت خود را سوكند با خداى كه افعال شما حامله كشت وبار برداشت اكنون منتظر باشيد ثمر ونتيجه انرا كه چكونه بجاى شير خون تازه هيد دوشيد وظرفهاى خود رابر كرده از خون تازه وسم قاتل ود مبدم از انها نبوشيد انوقت زيان جاهل وسود عاقل مكشوف افتد وعاقبت سنت بيشينان برا نيد كان بد بد كردد بس مهيا كنيد نفوس خود را وافتاده سازيد قلوب خود را براى حدوث نائبه ووقوع داهيه وبشارت دهيد خود را بشمشير بران وهرج ومرج بي بايان واستبداد راى ستمكاران كه نابود كنند منافع شما را وحصاد ودر كنند مزارع شما را وروا ندارند بر شما جزا فسوس وريغ داونميد انيد كه بيراهه بجه جاهى افتاديد وبي كمان وكورانه بظلمت وتاريكى كدام كورى فرو رفتيد ايا ما مجبور وملتزميم بهدايت شما را وحال انكه كراهت داريد اصغا وشنيدن كلمات ما را .

فقمن ورجعن الى رجالهن واخبرن بما قالت لهن فعظم ذلك على الرجال وجاؤا مسرعين حتى دخلوا على فاطمة وأقبلوا يعتذرون وقالوا يابنت رسول الله لو كلمنا أبو الحسن قبل أن نبايع أبا بكر لبايعناه ولا خالفناه فقالت (ع) اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم .

المجلس الثاني والعشرون

لما فرغ النبي من أمر خيبر وذلك في السنة السابعة من الهجرة وخيبر مزارع معمورة وحصون موفورة وقد وقعت من المدينة الى سمت الشام على مسافة ثمانية بريدات كل بريد أربعة فراسخ بناها خيبر أخو يثرب

من العمالقة الذين بنو المدينة فسمي كل باسم بانيـــه . وقيل خيبر في لغة اليهود بمعنى الحصن فيقال لتلك الحصون خيابر والمجموع ثمانية حصون ووعد الله نبيه (ص) فتح خيبر ومضاقانها بقوله تعالى « لقد وعـدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها » . والحاصل : لما فرغ من أمر خيبر أراد ارسال الجيش الى قلاع فـدك وهي قرية من قرى اليهود وانها من بلاد خيبر بينها وبين خيبر دون مرحلة وبينها وبين مدينة الرسول ثلاثة أيام فعقد لواءً وقال من يأخذ هذا اللواء فيصير الى فدك قام الزبير فرده النبي ثم قام سعد بن بشير فرده أيضا فقال (ص) قم يا علي فان هـذا حقك فأخذ علي اللواء وصار الى فدك وصالح معهم على أن يحقن دماءهم وتكون أموالهم للنبي فصارت قلاعهم ومزارعهم وبساتينهم للنبي دون أن يكون للمسلمين حق فيها وجاء أهل فدك الى النبي فقاطعهم على أربعة وعشرين الف دينار في كل سنة فلما دخل النبي المدينة دخل على فاطمة وقال يا بنية إن الله أعطاني فدكا واختصني بها فهي لي خاصة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء وإنه قد كان لامك خديجة على أبيك مهر وإن أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتها يكون لك ولولدك بعـدك . قال فدعى بأديم وكتب بها لها وأشهد على ذلك عليا وام أيمن . وقال إن ام أيمن امرأة من أهل الجنة ولكن ردوا شهادة ام أيمن وقالوا امرأة أعجمية لا تفصح بل وردوا شهادة علي وقالوا يجر النار الى قرصه وأخذوا فدكا من فاطمة وأخرجوا وكيلها من فدك وغصبوها . في الاختصاص عن الصادق عليه السلام ثم خرجت بعد ما كان من شأنها مع أبي بكر ما كان ، كان علي يحملهـا على اتان وعليها كساء خمل فدار بها أربعين صباحا في بيوت المهاجرين والانصار والحسن والحسين معها وهي تقول يامعشر المهاجرين والانصار انصروا الله وابنـة نبيكم وقد بايعتم رسول الله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته ممـا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم فما أعانها أحد ولا أجابها ولا

نصرها قال فانهت الى معاذ بن جبل وقالت يا معاذ بن جبل إني قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله على أن تنصروه وذريته وتمنعه مما تمنع عنه نفسك وذريتك وإن . . قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها فقال معاذ أ معي غيري قالت لا ما أجابني احد قال فأين ابلغ أنا من نصرك وانا وحدي فخرجت من عنده ودخل ابنه فقال ما جاء بابنة محمد اليك قال جاءت تطلب نصرتي على . . فانه اخذ منها فدكا قال فما أجبتها به قال قلت وما يبلغ من نصرتي انا وحدي ، قال فأبيت أن تنصرها قال نعم قال فأي شيء قالت لك قال قالت لي والله لا نازعتك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله ، فقال ابنه وانا والله لا نازعتك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله إن لم تجب ابنة محمد . والحاصل : خرجت فاطمة من عنده يائسة وهي تقول : والله لا اكلمك بكلمة حتى اجتمع أنا وأنت عند رسول الله ، ثم انصرفت فقال لها علي إيتي ابا بكر وحده فانه أرق من صاحبه يعني . . وقولي له ادعيت مجلس أبي وإبك خليفته وجلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها عليّ فلما أتته وقالت له ذلك قال صدقت فدعا بكتاب وكتبه لها برد فدك فخرجت والكتاب معها فلقيها . . وقال يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك قالت كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك قال هلميه إلي فأبت أن تدفعه اليه فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها قال الصادق وكأني أنظر الى قرط في اذنها حين نقف ثم اخذ الكتاب فخرقه فمضت ومكثت خمس وسبعين يوما مريضة مما ضربها . . ثم قبضت فلما حضرتها الوفاة دعت عليا فقالت أما تضمن وصيتي وإلا أوصيت الى الزبير فقال علي انا أضمن وصيتك يا بنت رسول الله قالت سألتك بحق رسول الله اذا انا مت أن لا يشهدا ولا يصليا عليّ . والحمد لله الذي لم يشهدا جنازتها وما شيعاها لأن عليا حملها ليلا ودفنها سراً ، ومن شيعها ؟

شيعت نعشها ملائكة الرحمن رفقاً بها وما شيعاها

هذه القصيدة للسيد الخدوعي شريف مكة يقول (ره) :

قل لنا أيها المجادل في القول عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمدا كما قلت بظلم كلا ولا اهتضماها
فلماذا إذ جهزت للقاء الله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرحمن رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً لأبيها النبي لم يتبعاها
أم لأن البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها
أم أبوها أسر ذاك اليها فأطاعت بنت النبي أباها

يقول : لا يضيق صدرك أيها المحب إن سيدتك الزهراء ما شيعها احد لقد شيعتها ملائكة الرحمن وهذا المعنى يظهر من كلام رسول الله قال إن الله وكل بابنتي فاطمة رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند موتها وعند قبرها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، وفي عالم الظاهر شيعها سيد الاولين والآخرين بعد خاتم النبيين أمير المؤمنين وشيعها الحسن والحسين وشيعها اربع نفر كل منهم شمس مشرقة في فلك الايمان ابو ذر والمقداد وعمار وسلمان ، ولكن هلموا لنبكي على رزء ولدها موسى بن جعفر إذ شيعه اربع من الحمالين ووضعوه على الجسر ببغداد ثم نبكي على غريب كربلا إذ ما شيعه احد :

يا جثة ما شيعت يوما ولا الى نحو القبور سعت بها أقدامها

المجلس الثالث والعشرون

عن ابن عباس قال إن رسول الله بكى في مرضه حتى اخضلت لحيته الشريفة بدموعه فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذريتي وما

تصنع بهم شرار امتي من بعدي ثم قال وأما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الانسية متى قامت في في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم إني قد آمنت شيعتها من النار وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنع ارثها وكسر جنبها واسقط جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤانسها الله تعالى الى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة « إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » يافاطمة « اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » ثم يبتدىء بها المرض والوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فالحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون اول من يلحقني من اهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة . ولقد سمع من رسول الله بأن فاطمة تقدم عليه مقتولة وهي كاف فيما اذا قلنا بأن الزهراء قضت نحبها شهيدة ويؤيدنا ماقال الصادق في ذلك قال (ع) وكان سبب وفاتها إن قنفذ مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنها ومرضت من ذلك مرضا شديداً

وها نحن نذكر ما ورد عليها من الصدمات التي بسببها أسقطت محسنها ومرضت من ذلك حتى قضت نحبها . قال أمير المؤمنين إن إسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه إلا سميتني وقد سمى رسول الله محسنا قبل أن يولد .

نعم ، سماه رسول الله مع أنه يعلم أنه لا يولد بل ويسقط بعد ستة اشهر من حمله كما سمعت من كلامه (ص) لما اخبر بمصائب الزهراء ، ومن المعلوم أن الزهراء أسقطت محسنها من تلك الصدمات لكن بقي الكلام في أنها من أي صدمة أسقطتها ، ونحن نذكر ما ظفرنا في ذلك فانظر انت بعين مبصرة حتى تبصر . قال القتيبي في المعارف ، وإن محسنا فسد من زحم أو زحم قنفذ العدوي وهذا يؤيد ما مضى من قول الامام الصادق (ع) الذي ذكرناه ، ومن بعض الروايات يظهر أنها أسقطته من العصرة التي عصرها . . قنفذ بين الحايط والباب وهذا هو الذي كتبه الى معاوية (والكتاب مضى فراجع هناك) ومن رواية اخرى يظهر أنها أسقطته من ضربة أورد عليها المغيرة بن شعبة وهي الرواية التي احتج بها الحسن على معاوية وأصحابه في مجلس معاوية قال (ع) للمغيرة بن شعبة أنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها والقت ما في بطنها استذلالاً منك برسول الله ومخالفة منك لأمره وانتهاكا لحرمته وقد قال رسول الله أنت سيدة نساء اهل الجنة والله يا مغيرة مصيرك الى النار . ومن بعض الروايات يظهر أنها أسقطته لما رفسها . . برجله في الطريق حين صادفها والكتاب معها وأراد أن يأخذ الكتاب فمنعته فرفسها برجله وهي حامل فأسقطت طفلها من بطنها :

فأسقط الرجس ما في بطنها حملت جنين مجد زكي الصلب والرحم

يا ابن الحسن يا صاحب الزمان نسيت حاشاك أن تنسى وقد صنعوا أهل السقيفة ما لم تنسه أبدا :

أي الرزايا لها تنسى وقد تركت لهيب نيرانهـا في قلبك الوقدا
إسقاط موؤدة عن ذنبها سئلت أم صفق من أحرقت من أحمد كبدا
أم كسرهم ضلعها أم جمعهم حطبا لحـرق دار إمام قـوم الأودا

لا والله لا تنسى هـذه المصائب أبدا . في خبر الرجعة اذا خرج صاحب الامر ورجع باقي الأئمة تأتي خديجة وفاطمـة بنت أسد ومعهما الحسن بن فاطمة وكأني بهما تصيحان وتناديان بلسان الحال :

فحمل امك قدماً أسقطوا حنقاً وطفل جدك في سهم الردى فطموا

أقول : تحمل خديجة محسنا ، ومن يحمل رضيع الحسين ؟ ولا يبعد أن الزهراء تحمل رضيع الحسين وتأتي به الى الحجة وتقول ولدي ماذنب هذا الرضيع الذي ذبحوه « وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت »

المجلس الرابع والعشرون

التاسع من البحار عن محمود بن لبيد قال لما قبض رسول الله كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك فلما كان في بعض الايام أتيت قبر حمزة فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك فأمهلتها حتى سكنت فأتيتها وسلمت عليها وقلت يا سيدة النسوان قد والله قطعت انياط قلبي من بكائك فقالت يا ابا عمر يحق لي البكاء فلقد اصبت بخير الآباء رسول الله واشوقاه الى رسول الله ثم أنشأت تقول :

إذا مات يوما ميت قل ذكره وذكر أبي والله مذ مات اكثر

قلت سيدتي إني سائلك عن مسألة تتلجلج في صدري قالت سل قلت هل نص رسول الله قبل وفاته على علي بالامامة قالت واعجباه أ نسيتم يوم غدير خم قلت قد كان ذلك ولكن اخبريني بما اشير اليك قالت اشهد الله تعالى لقد سمعته يقول علي خير من اخلفه فيكم وهو الامام والخليفة بعدي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين ، أئمة ابرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم

هادين مهديين ، وإن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم الى يوم القيامة ، قلت يا سيدتي ما باله قعد عن حقه قالت يا ابا عمر لقد قال رسول الله مثل الامام مثل الكعبة إذ يؤتى ولا يأتي ، أو قالت مثل علي مثل الكعبة ثم قالت أما والله لو تركوا الحق على اهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين ، ولكن قدموا من اخره الله واخروا من قدمه الله حتى اذا الحدوا المبعوث واودعوا الجدث المجدوث اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم تباً لهم أو لم يسمعوا الله يقول « وربك يخلق ما يشاء » ويختار ما كان لهم الخيرة بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم فتعسا لهم واضل اعمالهم اعوذ بك من الحور بعد الكور .

أقول : وأما قولها مثل الامام مثل الكعبة يؤتى ولا يأتي والحال أن عليا آتاهم ودعاهم الى نصرته واحقاق حقه كان (ع) اذا دخل الليل حمل فاطمة على حمار ومعه الحسن والحسين ويدور على ابواب المهاجرين والانصار ويستنصر منهم ويدعوهم الى طلب حقه اربعين ليلة فما أجابه غير الاربعة إلا أن نقول ما أتى اليهم وما نهض في احقاق حقه على ما هو عليه من القوة والقدرة بأن يضع سيفه على عاتقه ويجرده ولا يغمده حتى يأخذ بحقه لأنه هو سيف الله المسلول والشجاع الذي لا يتحول ولا يزول ولولا حلمه عنهم لما استطاعوا أن يذهبوا به خطوة واحدة فكيف بأن يلقوا في عنقه الحبل ويجروه الى المسجد .

اليوم قادوا المرتضى بنجاده . واستأمنت بطش الحليم لئامها

ولولا حلمه لما استطاعوا أن ينظروا الى باب بيته فكيف بأن يحرقوا الباب ويهجموا على داره ويصنعوا بابنة رسول الله ما صنعوا من

العصرة والضرب واللطم وسقط الجنين وكسر ضلعها ثم ما اكتفوا بذلك حتى اخذوا منها فدكا ولم يرضوا بذلك حتى منعوها من البكاء حتى كانت عليها السلام تخرج الى البقيع وتبكي هناك وتأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة ثم ترجع الى البقيع وكانت اذا وهجتها الشمس تفيأت بظل أراكة هناك فبلغ ذلك الرجلين فبعثا وقطعا الأراكة . قال الصادق لقد كان قطع الأراكة سببا لأعمال سيوف بتاكة ونصول فتاكة ولقد أحسن وأجاد :

وبقطعهم تلك الأراكة دونها قطعت يد في كربلا ووتين
وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع في طيها سر الاله مصون

يعني أن قطع الأراكة صار سببا لقطع يمين العباس وشماله وقطع وتين الحسين وكسر ضلع الزهراء صار سببا لرض اضلاع الحسين (ع)

وقد قال أحدهم :

قطعوا أراكتها ومن أبنائها قطعت اميُ يمينها ويسارها

وقال الآخر :

قطعوا لها فيئاً وجذوا دوحة ترخي عليها في الضحى أفياؤها

وقال الآخر :

والقاطعين أراكة كيلا تقيل بظل أوراق لها وغصون

ما زالت بعد ابيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لوليديها اين ابو كما الذي كان يكرمكما ويحملكما على عاتقه مرة بعد مرة اين ابو كما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما :

ما أرى صبري الجميل جميلا إن تذكرت ما أصاب البتولا
فقدت أحمداً وناحت طويلا وشكت حسرةً وأبدت عويلا
وأقامت عبري ثكلى حتى لحقت بالنبي عبرى ثكولا

بل ولحقت بالنبي مكسورة الضلع مسودة الكشف مسقطة الجنين الى أن قضت مكسورة الضلع مسقطا .

المجلس الخامس والعشرون

لما مرضت وثقل مرضها وبلغ ذلك الرجلين اقبلا على امير المؤمنين وقالا يا ابا الحسن قد كان بيننا وبينها يعني فاطمة ما قد علمت فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا فافعل قال علي ذاك اليكما فقاما وجلسا بالباب فدخل علي على فاطمة وقال لها ايتها الحرة ، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما تريدين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك . في خبر والحرة أمتك فافعل ما تشاء فقال (ع) سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحايط فدخلا وسلما وقالا إرضي عنا يابنت رسول الله رضى الله عنك فقالت ما دعاكما الى هذا قالا اعترفنا بالاساءة ورجونا أن تعفي عنا فقالت إن كنتما صادقين فاخبراني عما أسألكما عنه فاني لا أسألكما عن امر إلا وانا عارفة بأنكما تعلمانه فان صدقتما علمت أنكما صادقان فى مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما ابي رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم فرفعت يدها الى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك ، لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابي رسول الله واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما فعند ذلك دعا . . بالويل والثبور وجزع جزعا شديداً ، فقال . . تجزع يا . . رسول الله من قول امرأة فقاما وخرجا وهي مغتاضة حتى ماتت . قال ابن ابي الحديد والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ا . . و . . وإنها اوصت أن لا يصليا عليها ولا يشهدا جنازتها . وقالت : يا ابا الحسن اوصيك أن لا يشهد جنازتي احد من اعداء الله ولا دفني ولا الصلاة عليّ . فى الكافي لما خرجا قالت لأمير المؤمنين

لقد صنعت ما أردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك قال نعم ، قالت فاني انشدك أن لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري . قال ابن عباس فقبضت فاطمة (ع) فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله فأقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة عليها فلما كان الليل دعا علي خواصه واخرجها الى البقيع وصلى عليها ودفنها وعفى موضع قبرها واصبح البقيع ليلة دفنت فيه اربعون قبراً جدداً ، وإن المسلمون لما علموا وفاتها جاؤا الى البقيع فوجدوا فيه اربعين قبراً جدداً فاشكل عليهم قبرها من بين سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا لم يخلف نبيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها فبلغ ذلك الرجلين فقال . . ألم اقل لكم إنهم سيفعلون . قال ابن عباس إنها اوصت أن لا تصليا عليها فقال . . لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لما أبداً إن هذه الضغائن التي في صدوركم لم تذهب هاتم من نساء المؤمنين من ينبش هذه القبور حتى نجدها ونصلي عليها ونزور قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت اوداجه وعليه القباء الاصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وقد انكى على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع وهو يقول : والله لو حوّل من هذه القبور حجر لوضعت سيفي ولا اغمدته دون ازهاق نفوسكم فتلقاه . . وقال يا ابا الحسن ما لك لننبش قبرها ولنصلين عليها فضرب علي بيده الى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الارض وقال يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت واصحابك شيئا من ذلك لأسقين الارض من دمائكم إن شئت فتعرض يا . . فتلقاه . . وقال يا ابا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فانا غير فاعلين شيئا تكرهه فخلا عنه

وتفرق الناس .

أقول : أرادوا نبش قبر الزهراء ولم يتيسر لهم ولكن هلموا لنبكي على غريب كربلا وقرة عين الزهراء إذ نبشوا قبره ، ارسل المتوكل لعنة الله وبعث من ينبش القبر الشريف وهو ابراهيم الديزج وحكى عند موته لبعض من سأله عن ذلك فقال أتيت قبر الحسين ونبشت عنه فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين ، أما كفاكم قتل الحسين وما صنعت بنو امية بذلك البدن الشريف الذي قطعوه بالسيوف والرماح والنبال ثم رضوه بعد ذلك بحوافر الخيول وطرحوه ثلاثة ايام بلا غسل ولا كفن حتى نبشوا هؤلاء قبره الشريف وأرادوا اخراجه لكن لم يتيسر لهم . قال الديزج فامرت بطرح التراب عليه وأتيت الى المتوكل وقلت قد نبشت وعمقت فلم أرَ شيئا الى آخر المصيبة . ونبشوا قبوراً كثيرة منها قبر زيد بن علي بن الحسين زين العابدين (ع) واخرجوه وقطعوا رأسه وصلبوا جسده ولم يزل مصلوبا اربع سنين حتى انزلوه واحرقوه ودقوه وذروه ، ألا لعنة الله على الظالمين .

المجلس السادس والعشرون

في البحار ، روى ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب العالمين فبينما انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول اللهم رب البيت الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين ألا فاشهدوا يا جماعة الحاج والمعتمرين أن موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في سائر الامصار المريدين بالفخار . قال ورقة بن عبد الله فقلت

لها يا جارية إني لأظنك من موالي اهل البيت فقالت أجل قلت لها من انت قالت انا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة أن تجيبيني من مسألتي قالت سل قلت فاذا انا فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وانت مثابة ومأجورة فافترقنا واشتغلنا بالطواف فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع الى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام واذا انا بها جالسة في معزل عن الناس فاقبلت عليها واعتزلت بها واهديت اليها هدية ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت ابيها محمد قال ورقة فلما سمعت كلامي ترقرقت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت يا عبد الله هيجت عليّ حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ماشاهدت منها إعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والاصحاب والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق إلا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب والاقرباء والاحباب اشد حزنا واعظم بكاءً وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست سبعة ايام لا يهدء لها انين ولا يسكن منها الحنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا إذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان وخرجت الولايد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفيت المصابيح لكيلا تلبين صفحات النساء وخيل الى النسوان أن رسول الله قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي تنادي وتندب وا ابتاه وا صفياه واحمداه وا ابا القاسماه

وا ربيع الارامل واليتامى أمن للقبلة والمصلى ومن لابنتك الواهة الثكلى ثم أقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاؤها الى أن اغمي عليها فتبادرت النسوان اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت ، فلما افاقت من غشيتها قامت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد في بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه :

إن حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني ... واكتئابي عليك ليس يبيد
جل خطبي وبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد
إن قلباً عليك يألف صبراً ... أو عزاءً فانه لجليد

ثم نادت يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها وذوت زهرتها وكانت بهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار يحكي حنادسها ، رطبها ويابسها ، يا ابتاه لا زلت آسفة عليك ، الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين ، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعة لفراقك لا تنهمل وأي حزن بعدك عليك لا يتصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين ، فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور

والارض كيف لم تتزلزل ، رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل .

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر

وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول ، بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلواتك يا ابتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك الى أن اقدم عاجلا عليك وثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيراً وآخيته كبيراً وأحلا احبابك واصحابك اليك من كان منهم سابقا ومهاجراً وناصراً يا ابتاه الثكل شاملنا والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج ثم قالت :

قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الانبيـاء
عين ياعين اسكبي الدمع سحا ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسـول الاله يا خيرة الله وكهف الأيتـام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والارض بعد بكى السماء
وبكاك الجحون والركن والمشعر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والـدرس للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام إذ صار في الناس غريبا من سائر الغرباء
لوترى المنبر الذي كنت تعلوه عـلاه الظلام بعـد الضيـاء
يا إلهي عجل وفاتي سريعـا فلقد نغص الحياة يا مولائي

ثم رجعت الى منزلها فلم تزل شاكية باكية وتدعو وتطلب من الله أن يعجل في وفاتها ويقرب أجلها وتقول إلهي قد سئمت الحياة فالحقني بأبي وعجل وفاتي سريعا حتى استجيب دعاؤها وقضت نحبها ولكن

بأية حالة يعز علينا :

فقضت فاطم وفي الجنب منها أثر للسياط من أعداها

وقال الآخر :

فقضت وآثار السياط بجنبها يا ليت عينك عاينت آثارها

وقال الآخر :

حتى قضت من كمد وقلبها كاد بفرط الحزن أن ينصدعا
قضت ولكن مسقطا جنينها موّلعا فؤادها مروّعا
قضت ومن ضرب السياط جنبها ما مهدت له الرزايا مضجعا
قضت على رغم العدا مقهورة ما طمعت أعينها أن تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها لن ينقعا

المجلس السابع والعشرون

وجمعوا النار ليحرقوا بها البيت الذي به الهدى تجمعا
بيت علا سمك السماء رفعة فكان أعلا شرفا وأرفعا
أعزه الله فما تهبط في كعبة الاملاك إلا خضعا
بيت من القدس وناهيك به محط أسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجى والملتجى فما أعز شأنه وأمنعا

أخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقا دمعتها ولا تهدء زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة وأقبلوا الى أمير المؤمنين (ع) فقالوا له يا ابا الحسن إن فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار لنا قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلا أو نهاراً فقال (ع) حبا وكرامة ، فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله إن شيوخ المدينة

يسألوني أن أسألك إما أن تبكي اباك ليلا او نهاراً فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقرب مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهاراً او الحق بابي رسول الله ، فقال لها علي إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه (ع) بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى ببيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى أن مضى لها بعد موت ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلاة الظهر واقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهي تقبض يمينا وتمد شمالا فالقى الرداء عن عاتقه والعمامة من رأسه وحل أزراره واقبل حتى اخذ رأسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه ، فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه ، فناداها يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه ، فناداها يا ابنة من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى فلم تكلمه ، فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن ابي طالب قال ففتحت عينها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى ، وقال ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن ابي طالب فقالت يا ابن العم إني اجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر فقد انقطع عنا الوحي فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال هلمي إلي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله إني لأشد شوقا منك الى لقائك فقال أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد ،

فاذا انت قرأت (يس) فاعلم أني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف مني فاني طاهرة مطهرة وليصل عليّ معك من اهلي الادنى فالادنى ومن رزق اجري وادفني ليلا في قبري بهذا أخبرني حبيبي رسول الله فقال علي والله لقد اخذت في امرها وغسلتها في قميصها ولم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله وكفنتها وادرجتها في اكفانها فلما هممت أن اعقد الردى عليها ناديت يا حسن يا حسين يا زينب يا ام كلثوم يا فضة هلموا وتزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتا لا تنطفي أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرءيه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمين غريبين في دار الدنيا فقال أمير المؤمنين اشهد الله أنها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب الى الحبيب قال فرفعتهما عن صدرها وجعلت اعقد الرداء وأنا أنشد هذه الأبيا :

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً ... على خل مضى أسنا سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني ... فحزني دائم أبكي خليل

ثم حملها على يده وأقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله الى آخر ما قال ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ هذه الأبيات :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

ولا أعلم حزن علي أعظم حين دفن الزهراء أم حزن ولده علي بن الحسين حين دفن اباه وهو جثة بلا رأس بلا غسل ولا كفن ولا حنوط لما دفنه جعل يخط القبر بأنامله ويكتب هـذا قبر الحسين بن علي الذي قتلوه عطشانا بشط الفرات .

المجلس الثامن والعشرون

في البحار ، لما نعيت اليها نفسها دعت عليا وقالت يا ابن العم إنه قد نعيت إلي نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وانا اوصيك باشياء في قلبي قال لها علي (ع) اوصيني بما احببت يا بنت رسول الله ثم أخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن العم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال علي معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله من أن اوبخك بمخالفتي وقد عز علي مفارقتك وتفقدك إلا أنه امر لا بد منه ، والله جـددت عليّ مصيبة رسول الله وقد عظم فقدك فانا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعة واخذ علي رأسها وضمها الى صدره وجعل يقول :

وإن حياتي منك يا بنت أحمد باظهـار ما أخفيته لشـديد
ولكن لأمر الله تعنو رقابنـا وليس على أمر الاله جليـد

ثم قال اوصيني بما شئت فانك تجدين فيها أمضى كما امرتني به واختار امرك على امري قالت جزاك الله عني خير الجزاء ، يا ابن عم رسول الله اوصيك اولاً أن تتزوج بعدي بأمامة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لا بد لهم من النساء واوصيك يا ابن العم أن تتخذ لي نعشا فقد رأيت الملائكة قد صوروا صورته فأول نعش عمل على وجه الارض ذلك ثم قالت اوصيك أن لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا

حتى كأنهم عدوي وعدو الله ورسوله ولا تترك أن يصلي علي احد منهم ولا من اتباعهم ، وادفني في الليل اذا هدأت العيون ونامت الابصار يا ابا الحسن اجعل لزوجتك يوما وليلة ولأولادي يوما وليلة ، اوصيك يا ابا الحسن بولدي الحسن والحسين ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لمن يقتلهما ويبغضهما ثم أنشأت تقول :

إبكني إن بكيت يا خير هاد ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول اوصيك بالنسل ... فقد أصبحا حليف اشتياق
إبكني وابك لليتامى ولا ... تنس قتيل العدى بطف العراق
فارقوا أصبحوا يتامى حيارى ... أخلفوا الله فهو يوم الفراق

ثم دعت بأولادها فودعتهم جميعا وتهيأت للقاء ربها فلما احتضرت نظرت نظراً حاداً وقالت السلام على جبرئيل السلام على رسول الله اللهم مع رسولك ، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام ثم قالت أترون ما أرى فقيل لها ما ترين قالت هذه مواكب اهل السماوات وهذا جبرئيل وهذا رسول الله يقول يا بنية اقدمي فما امامك خير لك ثم قالت وعليك السلام يا قابض الارواح عجل بي ولا تعذبني وقالت اليك ربي لا الى النار ثم غمضت عينيها ومدت يديها ورجليها كأنها لم تكن حية قط ، وفي خبر قامت مقام ابيها في بيتها فصلت ركعتين ثم جللت وغطت وجهها بطرف ردائها وقضت نحبها ، وفي نقل آخر انها ماتت في سجودها ، وفي خبر وضعت يدها على خدها وماتت . وفي معالم الزلفى لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس اذا انا مت فانظري في الدار فاذا رأيت سجفا من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطا في جانب الدار فاحمليني أنت وزينب وام كلثوم واجعليني من وراء السجف وخليني وبين نفسي فلما توفيت وظهر السجف حملنها وجعلنها وراءه فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط وكان كافوراً

من الجنة انزله جبرئيل من الجنة في ثلاث صرر فقال يا رسول الله ، الله يقرءك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط اخيك عليا مقسوما ثلاثا فان اكفانها وماءها وأوانيها من الجنة وانها اكرم على الله تعالى أن يتولى ذلك منها احد غيرها :

ماتت وما ماتت مكارمها السنية
ماتت وبين ضلوعها آثار ضرب الأصبحية

والآخر يقول :

فقضت فاطم وفي الجنب منها أثر للسياط من أعداها

والآخر يقول :

الى أن قضت مكسورة الضلع مسقطا جنين لها بالضرب مسودة الكيف

نعم ، توفيت صلى الله عليها وضلعها مكسور .

أقول : بأبي وامي ، ذلك المتوفى الذي قضى نحبه واضلاعه مكسورة وصدره مرضوض ونحره منحور ورأسه مقطوع وأوداجه محزوزة وجبينه مكسور وشيبه مخضوب :

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود
بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا عليه المواضي ركع وسجود
بنفسي رأس الدين ترفع رأسه رفيع العوالي السمهرية ميد

المجلس التاسع والعشرون

في الناسخ ، عن ابي جعفر الباقر لما مرضت فاطمة بنت رسول الله المرضة التي توفيت فيها وثقلت جاءها العباس بن عبد المطلب عائداً فقيل له انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد فانصرف الى داره وارسل الى امير المؤمنين رسولا يقول يا ابن اخي عمك يقرءك السلام ويقول لك والله قد فجأني من الغم ما هدني بشكاة حبيبة رسول الله وقرة عينيه وعيني

فاطمة ، وإني لأظنها اولنا لحوقا برسول الله فان كان من امرها ما لا بد منه فانا لك الفداء ، اجمع المهاجرين والانصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال للدين فقال علي للرسول ابلغ عني عمي السلام وقل لا عدمت اشفاقك وتحيتك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله ، إن فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة ومن حقها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة لم تحفظ فيها وصية رسول الله ولا روعي فيها حقه ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقما وانا أسألك يا عم أن تسمح لي برد ما أشرت به فانها وصتني بستر امرها ، فلما أتى الرسول واخبر العباس بما قال امير المؤمنين قال العباس يغفر الله لابن اخي فانه لمغفور له ، إن رأي ابن اخي لا يطعن فيه ، إنه لم يولد لعبدالمطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي ، إن عليا لم يزل اسبقهم الى كل مكرمة واعلمهم بكل فضيلة واشجعهم في الكريهة واشدهم جهاداً في نصرة الحنيفية واول من آمن بالله ورسوله ، وكأن العباس زعم ورأى أن هذا الامر من علي ولذا قال إن رأي ابن اخي لا يطعن فيه ولكن ليس الامر كذلك وما عمل علي في امر فاطمة إلا على حسب وصيتها لأنها اوصت الى امير المؤمنين بكتمان امرها ودفنها سراً بل اوصت أن لا يعلم أحداً بمرضها ومن اجل ذلك كان علي بنفسه يمرضها وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس ، فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين أن يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فلما توفيت (ع) شقت اسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين فقالا أين امنا فسكتت فجاءا حتى دخلا في البيت فاذا هي ممتدة فحركها الحسين فاذا هي ميتة فقال يا أخاه آجرك الله في الوالدة فخرجا وهما ينادیان يا محمداه يا أحمداه اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت امنا ثم أخبرا علياً وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء فأفاق فحملها حتى ادخلها بيت فاطمة وعند رأسها اسماء تبكي فكشف علي عن وجهها

واذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يا علي انا فاطمة زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة انت أولى بي من غيري غسلني وحنطني وكفني بالليل وصل عليّ وادفني بالليل ولا تعلم احداً واستودعك الله واقرء على ولديّ السلام الى يوم القيامة . فلما جن الليل غسلها علي ووضعها على السرير وقال للحسن ادع لي اباذر فدعاه فحملاها الى المصلى فصلى عليها امير المؤمنين ثم صلى ركعتين ورفع يديه الى السماء قائلا يا رب هذه بنت بنيك فاطمة اخرجها من الظلمات الى النور فأضاءت الارض ميلا في ميل فنودوا من بقعة البقيع إلي إلي فقد رفعت تربتها مني فنظروا فاذا هي بقبر محفور ولحد مشقوق ، ولعل رسول الله حفر لها كما انه حفر قبر الحسين كما في خبر ام سلمة ورؤياها ، فحملوا السرير اليها ودفنوها فجلس علي على شفير القبر وقال يا ارض استودعتك وديعتي هذه وهي بنت رسول الله فنودي منها يا علي انا ارفق بها منك فارجع ولا تهتم .

أقول : ترفق الارض بفاطمة وما رفقت هذه الامة بها كسروا ضلعها واسقطوا جنينها وعصروها ما بين الحايط والباب ، واعظم من ذلك ما صنعوا بولدها الحسين لأنهم بعد ما قتلوه وقطعوا اعضاءه داسوا صدره بحوافر خيولهم ، ترفق الارض بوديعة رسول الله وما رفقت هذه الامة بهذه الودايع ألا لعنة الله على القوم الظالمين . وفي بعض الكتب لما فرغ من مواراتها اخذ بيد ولديه الحسن والحسين ورجع الى البيت حزينا كئيبا باكيا وأنشأ يقول :

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

حزن امير المؤمنين لفقدها حزنا عظيما وانفرد بالعزاء وحده وجلس بالبيت محتجبا عن الناس مدة طويلة فاجتمع جماعة من الشيعة الصادقين وقالوا إن عليا امامنا واميرنا وقد احتجب عنا ولا نراه إلا في وقت الفرائض وانقطع عنا ما يفيدنا من احاديثه واخباره وصرنا كالغنم بلا راع ، فقالوا لعمار امض الى امير المؤمنين وكلمه في ذلك لعله يأتينا أو يستأذن لنا بالدخول عليه قال عمار فقمت ودخلت عليه فوجدته جالسا جلسة الحزين ومعه ولداه الحسن والحسين وهو يبكي ، ويبكي لبكائه الحسنان فسلمت عليه وجلست بين يديه ساعة فقلت له سيدي أ تأذن لي أن أقول أو أسكت فقال لي قل ما شئت فقلت يا سيدي ما بالكم تأمروننا بالصبر على المصيبة وتراكم تجزعون فقال يا عمار إن العزاء على مثل من فقدته لعزيز ، يا عمار لما فقدت رسول الله كانت فاطمة هي الخلف منه والعوض عنه ، وكانت صلوات الله عليها اذا نطقت ملأت سمعي صوت رسول الله بكلامها واذا مشت حكت كريم قوامها مشيته ، فوالله يا عمار ما احسست بوجع المصيبة إلا بوفاتها ولا احسست بألم الفراق إلا بفراقها قال يا عمار فأبكاني بكلامه وبكائه فبكيت رحمة له ، ثم قال يا عمار اعلم إن هذه المفقوده الماضية بنت رسول الله وعند الله احتسبها قضت مظلومة مغصوبة شهيدة ثم نهض (ع) ودموعه تنحدر على خديه فتلقوه الجماعة وصاروا بين عاذر وعاذل فقال (ع) أ تلومونني على فقد بنت رسول الله واني اقتدي برسول الله لأنه بكى على فقد خديجة الكبرى وليست بنت نبي ، وإن فاطمة الزهراء سيدة النساء بنت اشرف الانبياء ووالدة سيد الشهداء .

نعم ، لا يلام ولا يمنع احد من البكاء على فقيده خصوصا اذا فقد اكثر من واحد ولا سيما اذا فقدهم في يوم واحد ، ساعد الله قلب زينب الكبرى إذ فقدت ثمانية عشر من ولدها واخوتها وبني اخوتها وعشيرتها

وقومها في يوم واحد وهي لا تتمكن من البكاء . قال زين العابدين (ع) إن دمعت من احدنا عين قرع رأسه برأس الرمح :

يقنعها بالسوط شمر وإن شكت يؤنبهـا زجر ويوسعها زجرا

المجلس الثلاثون

البتر المذاب ، ذكر في كتاب العقائد هذا الخبر فحصله أنه لما اشتد المرض بسيدة النساء دخل علي وعندها ولداها وتحت رأسها مخدة من جلد كبش وفراشها من وبر جمل ولسانها لا تفتر عن ذكر ربها فقالت يا ابن عمي ويابا مدينة علم النبي ويازوجي في الدنيا والآخرة ويا صاحب السلالة الطاهرة اوصيك من بعدي بحفظ هذين الولدين فهما قرتا عين الرسول وكفاهما ما لقياه من فراق جدهما وعن قريب يفقدان امهما ولا تمنعهما من زيارة قبري فان قلبي معهما ، ثم اعلم يا ابن عمي اني راضية عنك فهل انت راض عني خدمتك بقدر جهدي وطاقتي واعنتك على دنياك مقدار قوتي طحنت الشعير بالنهار واستقيت بالقربة بالليل وبعد ذلك فاني اعترف بالتقصير في حقك فسامحني فان أمامنا عقبة لا يقطعها إلا المخفون فبكى علي وقال يا بنت المصطفى ويا سيدة النساء روحي لروحك الفداء يا بنت البشير النذير ومن ارسل رحمة للعالمين فلما عرفت الرضا من المرتضى قالت اذا فرغت من امري ووضعتني في قبري فخذ تلك القارورة والحقة وضعهما في لحدي فقال علي يا سيدة النساء ما الذي في هذه القارورة قالت يا ابا الحسن اني سمعت ابي يقول ان الدمعة تطفىء غضب الرب وان القبر لا يكون روضة من رياض الجنة إلا أن يكون العبد قد بكى من خيفة الله وقد علم العزيز الجبار اني بكيت خوفا بهذه الدموع التي في القارورة عند الاسحار وجعلتها ذخيرة في قبري اجدها يوم حشري فبكى علي فجعلت فاطمة تأخذ من دموعه وتمسح به وجهها تارة مسحت فاطمة وجهها

بدموع علي واخرى مسحت بدم الحسين ليلة الحادي عشر من المحرم ثم قالت يا ابا الحسن لو بكى محزون في امة محمد لرحم الله تعالى تلك الامة وانك لمحزون يا ابن عمي لفراقي ودمعة المحزون اذا وقعت على الامة خصها الله بالرحمة فكيف اذا وقعت على أمة وقد مسحت وجهي بها طمعا للرحمة فاني أمة الله وبنت رسول الله واخذت بالبكاء فبكى الحسن والحسين ثم سألها علي ما في هذه الحقة ففتحها فاذا فيها حريرة خضراء وفي الحريرة ورقة بيضاء فيها اسطر مكتوبة والنور يلمع قالت يا ابا الحسن لما زوجني منك ابي كان عندي في الليل الزواج قميصان احدهما جديد والآخر عتيق مرقع فبينما أنا على سجادة إذ طرق الباب سائل وقال يا اهل بيت النبوة ومعدن الخير والفتوة قد جرت العادة في الناس يقصدون بيوت الاعراس لأنها لا تخلو من الطعام لمن حضر من الخاص والعام وان كان عندكم قميص خلق فاني به جدير لأني رجل فقير يا اهل بيت محمد فقير كم عاري الجسد فعمدت الى القميص الجديد فدفعته اليه ولبست القميص الخلق .

أقول : إن الصديقة أبقت لنفسها العتيق وأعطت الجديد والحسين لم يبق لنفسه ثوبا لا الجديد ولا العتيق وبقي جسده الشريف عاريا طريحا جريحا بلا غسل ولا كفن قالت يا ابا الحسن فلما اصبحت عندك بالقميص الخلق دخل رسول الله عليّ فقال يا بنية أ ليس قد كان لك القميص الجديد فلم لا تلبسيه فقلت يا أبة تصدقتها لسائل فقال نعم ما فعلت ولو لبست الجديد لأجل بعلك وتصدقت بالعتيق لحصل لك بالحالين التوفيق قلت يا رسول الله بك اهتدينا واقتدينا أنك لما تزوجت بامي خديجة وانفقت جميع ما اعطتك في طاعة المولى حتى افضت بك الحال أن وقف ببابك بعض السائلين فأعطيته قميصك والتحفت بالحصير حتى نزل جبرئيل بهذه الآية « ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » فبكى النبي ثم ضمني الى صدره فنزل جبرئيل وقال إن الله يقرءك السلام ويقول لك

اقرء على فاطمة السلام وقل لها تطلب ما شاءت ولو طلبت ما في الخضراء والغبراء وبشرها أني احبها فقال لي بنية إن ربك يسلم عليك ويقول لك اطلبي ما شئت فقلت يا ابتاه قد شغلني لذة خدمته عن مسألته لا حاجة لي غير النظر الى وجهه الكريم في دار السلام فقال يا بنية ارفعي يديك فرفعت يديّ ورفع يديه وقال اللهم اغفر لامتي وانا اقول آمين فجاء جبرئيل برسالة من الجليل قد غفرت لعصاة امتك ممن في قلبه محبة فاطمة وامها وبعلها وبنيها فقال (ص) اريد بذلك سجلاً فأمر الله جبرئيل أن يأخذ سندسة خضراء وسندسة بيضاء وكان فيهما كتب ربكم على نفسه الرحمة وشهد جبرئيل وميكائيل وشهد الرسول وقال يا بنية يكون هذا الكتاب في هذه الحقة فاذا كان يوم وفاتك فعليك بالوصية أن يوضع في لحدك فاذا قام الناس في القيامة وانقطع المذنبون وسحبتهم الزبانية الى النار فسلمي الوديعة إلي حتى اطلب ما أنعم الله عليّ وعليك فانت وابوك رحمة للعالمين . وعن كتاب زهرة الرياض قالت يا ابا الحسن اذا أردت دفني فاخرج من هذه الحقة كاغذة واجعلها في كفني ولا تنظر فيه ، قال علي ما في الكاغد قالت سر قال علي بحق النبي أن تخبرني قالت فاطمة حين أراد أبي أن يزوجني منك قال يا فاطمة هل ترضين أن ازوجك من علي بصداق اربعمائة درهم قلت رضيت بعلي ولا رضيت بصداق اربعمائة درهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله يقول الله تعالى جعلت الجنة وما فيها صداقا لفاطمة قلت لا ارضى قال أي شيء تريدين يافاطمة قلت اريد امتك لأن تلبك مشغول بامتك فرجع جبرئيل ثم جاء بهذه الورقة مكتوب فيها جعلت امة محمد صداقا لفاطمة ، اذا كان يوم القيامة آخذ هذا الكاغد واقول إلهي هذه قبالة شفاعة امة محمد ، ثم قالت يا ابا الحسن لم يبق لي إلا رمق من الحياة وحان زمان الرحيل والوداع فاستمع كلامي فانك لا تسمع بعد ذلك صوت فاطمة أبداً ، اوصيك يا ابا الحسن أن لا تنساني وتزورني

بعد مماتي فاني ما فارقتك مدة حياتي والآن اقيم في بيت الغربة والوحشة ولا اجد من يرحم وحدتي ويونس وحشتي ، واوصيك بكذا وكذا فبكى علي وقال يا فاطمة اذا لقيت حبيبي رسول الله فاقرئيه مني السلام واشرحي له ما اصابني من امته من الظلم والعدوان ثم التفتت الى ولديها وقالت يا ولديّ ويا نور عينيّ اذا مت فمن يتولى امركما ومن يتفقدكما فلما سمعا ذلك انتحبا وبكيا فعز عليهما وقالت يا ولديّ اذهبا الى البقيع واسألا الله أن يعافي امكما فسارا الى البقيع ، واستلقت فاطمة على فراشها وقالت لأسماء يا اسما أعدي لهما طعاما اذا رجعا من البقيع اطعميهما ولا تدعيهما يشاهدان ما انا فيه فقام علي وخرج الى المسجد واشتغلت فاطمة بالبكاء والدعاء وسمعتها تدعو الله وتقول إلهي وسيدي اسألك بالذين اصطفيتهم وببكاء ولديّ في مفارقتي أن تغفر لعصاة شيعتي وشيعة ذريتي قالت اسماء فمكثت ساعة ثم انيتها وناديتها فلم ترد جوابي فدخلت الحجرة وكشفت عن وجهها واذا بها قد فارقت روحها الدنيا فبكت وصرخت وا فاطمتاه فبينما هي في صراخ وعويل إذ دخل الحسنان باكيان فأقبلت اليهما اسماء واجلستهما واحضرت لهما طعاما فقالا يا اسماء هل رأيتنا ناكل من غير امنا ، يا اسماء مضينا الى البقيع ودعونا لامنا ثم انصرفنا الى قبر جدنا رسول الله فسمعناه يقول يا ولديّ انصرفا الى امكما فانها تفارق الدنيا ثم قاما ودخلا الحجرة . في البحار فوقع الحسن عليها يقبلها مرة ويقول يا اماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني ، قالت واقبل الحسين يقبل رجلها ويقول يا اماه انا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت قالت لهما اسماء يا بنيّ رسول الله انطلقا الى ابوكما علي واخبراه بموت امكما فخرجا حتى اذا كانا قريبا من المسجد رفعا اصواتهما بالبكاء فابتدرهما جمع من الصحابة وقالوا ما يبكيكما يا بنيّ رسول الله لا ابكى الله اعينكما لعلكما نظرتما الى موقف جدكما (ص) فبكيتما شوقاً اليه فقالا أوليس

قد ماتت امنا فاطمة قال فوقع علي على وجهه يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزى ففيم العزى من بعدك ، وفي خبر غشي عليه حتى رش عليه الماء فأفاق .

أقول : إن أمير المؤمنين بمجرد ما سمع أن الزهراء قضت نحبها وقع على وجهه وغشي عليه ، إذاً ما حال بنات أمير المؤمنين يوم سمعوا صهيل الجواد حين اقبل الى المخيم وهو مخضب بدم الحسين ويصهل ويقول : الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها ، برزن من الخدور ولطمن الخدود وشققن الجيوب الخ .

المجلس الحادي والثلاثون

شمس الهدى ليلا توارت في الثرى ... كيلا يشاهد دفنها أعداؤها
دفنت وقد أرخى الظلام سجوفها ... واولو الضلالة هومت رقباؤها
لو أنهم عرب كرام أحسنوا ... معها وسال على الوجوه حياؤها
يا عصبة نبذت وراء ظهورها ... حكم الكتاب وجار فيه قضاؤها
في المسلمين تأمرت ظلماً وقد ... عزلت فتىً ذات له امراؤها
بالعدل حكمه الاله خليفة ... وعلى الخلاف تحكمت خلفاؤها
بقيت على الأصنام عابدة لها ... وعلى مناهجها مضت آباؤها
أهل السقيفة أجمعت بخلافة ... التيمي فانفقت بها آراؤها
نزعوا الخلافة من امام عادل ... في حكمها ضاف عليه رداؤها
وعليه يعقد في المشاهد تاجها ... وترف في ضنك الحروب لواؤها
لولاه هذا الدين لم يثبت له ... ركن ولا العلياء شيد بناؤها
ومفرج الكرب العظام بسيفه ... عن امة عم الأنام بلاؤها

قال ابن ابي الحديد ، والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من

الصغائر المغفورة لهما ، وكان الأولى بهما اكرامها واحترام منزلتها ، لكنهما خافا الفرقة واشفقا الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ومثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي .

أقول : وهذا هو السر الظاهر فيما اوصت به من أن لا يشهد جنازتها فلان وفلان ولا يصليا عليها لأنها ساخطة عليهما ، وأما السر الواقعي فانها بتلك الوصية ايدت دين الله واحكمت خلافة ابن عمها المتبصر وابطلت خلافة الغير المسترشد ، لأنهم لو صلوا عليها فيثبت لهم الامر في خلافة رسول الله لأن كل من دخل المدينة وسأل من صلى على بنت رسول الله فيقولون فلان فيثبت أنه الخليفة واذا قيل أن عليا صلى عليها ودفنها ليلا ولم يحضرها فلان وفلان فيثبت أنه ولي الأمر وهؤلاء جفوا رسول الله في ابنته بأنهم ما حضروها ولم يصلوا عليها ومن أجل ذلك اصرت فاطمة بهذه الوصية حتى قالت يا ابا الحسن هذا الامر ليس كغيره حتى تصبر اعطني قولا أن تعمل بوصيتي هذه وإلا ابعث الى الزبير يمنعهم من ذلك أ تنفذ انت وصيتي وعهدي قال بلى انفذها فقالت اذا انا مت فادفني ليلا ولا تؤذنن فلانا وفلانا ولما كان هذا قصدها وعرف المخالفون الحوا واصروا في الصلاة عليها ولو بنبش قبرها فمنعهم أمير المؤمنين . من ذلك يقول الازري رحمه الله :

فقضت وهي أعظم الناس شجواً في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا ترى لها الناس مثوى أي قدس يضمه مثواها
ولأي الامور تدفن سراً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

في الكافي ، عن ابي عبدالله الحسين لما قضت فاطمة دفنها امير المؤمنين سراً وعفى على موضع قبرها ثم حول وجهه الى قبر رسول الله وقال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك من ابنتك وزائرتك والبائتة في

الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفي عن سيدة النساء تجلدي ألا أن في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وقاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء..

أقول : ومن شأن الوديعة أن ترجع الى اهلها سالمة ، ووديعة رسول الله رجعت اليه وضلعها مكسور وفي عضدها كمثل الدمليج وعلى خدها اثر اللطم . فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد ، هم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا .

نعم ، بالأمس كان معه النبي وكانت الزهراء معه وقد فقدهما في اربعين أو خمس وسبعين يوما ، ساعد الله قلب ابنته زينب سرعان ما فرق بينها وبين اخوتها اصبحت يوم عاشوراء واخوتها كالأقمار المنيرة ولما كانت بعد الظهر واذا بتلك الأقمار قد انخسفت وبتلك الشموس قد انكسفت :

تكسف الشمس شموسا منهم لا تدانيها علواً وضياءا

والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال ، فكم من عليل معتاج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولا عولت اعوال الثكلى على جليل الرزء يعني اصبت بفقد من ينبغي أن اللبث على قبره ولا افارقه ابداً وابكي عليه واعول اعوالا ، هذا حال من دفن فقيده بيده وهو اصبر الصابرين امير المؤمنين فكيف بابنته زينب وقد وقفت على اخيها وهو مكبوب على

وجهه بلا غسل ولا كفن فهي تقتضي أن تلبث عنده ولا تفارقه .

أقول : لو كان الامر بيده ما فارقته لكن القوم ما خلوا سبيلها بل وما امهلوها حتى تودعه :

همت لتقضي من توديعه وطراً وسوط شمر أبى من أن تودعه
فودعته ولكن رأسه معها وفارقته ولكن قلبها معه

فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتهضم حقها يمنع ارثها ولم يتباعد العهد منك ولم يخلق منك الذكر والى الله يارسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان ، فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وأنشأ يقول :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

وزين العابدين (ع) لما نفض يده من تراب قبر الحسين هاج به الحزن جلس وهو يبكي وكتب بخطه بأنامله الشريفة هذا قبر الحسين بن علي بن ابي طالب الذي قتلوه عطشانا وأنشأ علي في رثائها :

حبيب ليس يعدله حبيب وما اسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب

تبصرة وتكملة

عن كتاب كشكول النور للنخجواني عن بصائر الدرجات عن ابي حمزة قال قلت لزين العابدين (ع) أسألك عن ثلاث خصال ترفع عني فيه التقية قال ذلك لك قلت اسألك عن فلان وفلان قال (ع) فعليهما لعنة الله بلعناته كلها ماتا والله هما كافران مشركان بالله العظيم. في المنتخب عن الحارث البصري قال دخلت على ابي جعفر (ع) فجلست عنده فاذا نجبة

قد استأذن عليه فأذن له فدخل فجثى على ركبتيه ثم سأله عن فلان وفلان فقال يا نجبة لنا الخمس في كتاب الله ولنا الانفال ولنا صفو المال هما والله اول من ظلمنا حقنا في كتاب الله واول من حمل الناس على رقابنا ودمائنا في اعناقها الى يوم القيامة بظلمنا اهل البيت وان الناس لينقلبون في حرام الى يوم القيامة بظلمنا اهل البيت فقال نجبة إنا لله وإنا لله راجعون ثلاث مرات هلكنا ورب الكعبة فرفع (ع) فخذه من الوسادة واستقبل القبلة ودعا بدعاء لم افهمه منه شيئا إلا أن سمعناه في آخر دعائه وهو يقول، اللهم انا احللنا ذلك لشيعتنا ثم اقبل الينا بوجهه وقال يا نجبة ما على فطرة ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا.

أقول: فهما اول من ظلما بذراري رسول الله وحملا الناس على ظلمهم وفي اعناقهما دماء عترة رسول الله وهتكهم وسبيهم وقتلهم وتشريدهم في البلدان وسوقهم من بلد الى بلد ولنعم ما قال المرحوم الشيخ كاظم السبتي:

كان يداً مدت الى هتك زينب ... يد هتكت من قبل زينب امها
وكفاً بها قادوا عليـاً لبيعة ... ثقال الرواسي لا تقاوم جرمها
بها صار زين العابدين مقيداً ... يكابد ضغن الشامتين وهضمها

وله رحمه الله:

فهتك بنات الوحي عن هتك فاطم ... وطفل حسين كان فرعا عن السقط
وإن سياطاً البستهن أسوراً ... لموروثة عن دملج الطهر والقرط

أقول: قد ظفرت بنسخة قلمي خطي موثوقة بها في حالات الصديقة سلام الله عليها ووفاتها اخذت منها شيئا فأحببت ايراده وهو يفيد الراثي ومهيج للبكاء على مصائبها فعليك بمطالعته، لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير والرجال والنساء وكثر عليه العويل والبكاء فصارت المدينة ضجة واحدة تذري الدموع عليه بالاسجام ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فلم يكن إلا باك وباكية وناد ب

ونادبة ، وعظم رزؤه على اهل بيته الطيبين سيما علي بن عمه واخيه امير المؤمنين فنزل به من وفاة رسول الله ما لم يكن ليظن الجبال لو حملته كانت تنهض به وكان اهل بيته ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه وبين معز يامر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم وجازع بجزعهم ولم يكن بين الجميع اشد حزنا من مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقد دخل عليها من الحزن ما لا يعلمه إلا الله وكان حزنها يجدد وبكاؤها يشتد ولا يهدأ لها انين ولا يسكن منها الحنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الأول فجلست سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن خرجت لزيارة قبر ابيها فأقبلت نادبة وهي تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من القبر الشريف فاغمي عليها فتبادرت النسوان اليها ونضحن الماء عليها حتى أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول لقد رفعت قوتي الخ . ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها وعاشت خمس وسبعين يوما لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة الاثنين والخميس فتقول ها هنا كان رسول الله وها هنا كان المشركون وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك . وقال الصادق (ع) مكثت ستين يوما ثم مرضت فاشتدت علتها فكان من دعائها في شكواها يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني ، اللهم زحزحني عن النار وادخلني الجنة والحقني بأبي محمد فكان امير المؤمنين يقول لها يعافيك الله ويبقيك فتقول يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق بالله فلما ثقلت وعلم الرجلان بذلك أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فأتى عمر عليا فقال له إن ابا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة وقد أتينا فاطمة غير هذه المرة مرات نريد الاذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل ، قال (ع) نعم فدخل علي على فاطمة فقال يا بنت رسول الله قد كان من

هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك ، فقالت لا والله لا آذن لهما ولا اكلمهما كلمة من رأسي حتى القى ابي فاشكوهما اليه بما صنعاه وارتكباه مني فقال (ع) فاني قد ضمنت لهما ذلك ، قالت إن كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك شيئا فأذن لمن أحببت ، فخرج علي فأذن لهما ، فلما وقع نظرهما على فاطمة سلما عليها فلم ترد عليهما فحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت يا علي جاف الثوب وقالت لنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا اليها وسألاها أن ترضى عنهما وتصفح عما كان منهما اليها ، فقالت انشدكما الله الخ . وكان من شأنهما ما كان فلما خرجا قالت فاطمة لأمير المؤمنين قد صنعت ما أردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك قال نعم ، قالت فاني انشدك الله أن لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري ولما قربت وفاتها قالت لأسماء بنت عميس إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى وإني قد نحلت وذهب لحمي وقد صرت عظماً وقد يبس الجلد على العظم ألا تجعلين شيئا يسترني ، قالت اسماء إني إذ كنت بارض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا أ فلا اصنع لك فان اعجبك اصنع لك قالت نعم فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه ثم جللته ثوبا فقالت هكذا رأيتهم يصنعون قالت (ع) اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار . وروي أنها لما رأت ما صورته اسماء تبسمت ، وما رؤيت متبسمة إلا يومئذ وقالت ما أحسن وأجمل لا تعرف به المرأة من الرجل . عن مصباح الانوار عن ابي عبدالله قال إن فاطمة لما احتضرت اوصت عليا فقالت اذا انا مت فتول انت غسلي وجهزني وصل علي وانزلني في قبري والحدني وسو التراب علي واجلس عند رأسي قبالة وجهي فاكثر من تلاوة القرآن والدعاء فانها

ساعة يحتاج الميت الى انس الاحياء وانا استودعك الله تعالى واوصيك في ولدي خيراً ثم ضمت ام كلثوم اليها فقالت اذا بلغت فلها ما في المنزل ثم توفيت فعل ذلك امير المؤمنين كلها وكانت تبكي عند وفاتها فقال لها أمير المؤمنين يا سيدتي ما يبكيك قالت ابكي لما تلقى بعدي قال لها لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله عز وجل ثم استقبلت القبلة ونامت ووضعت خدها على يدها وماتت عليها السلام . وروي أنها ماتت ما بين المغرب والعشاء ، ولما قبضت جزع علي جزعا شديداً واشتد بكاؤه وظهر أنينه وحنينه وقال في ذلك : لكل اجتماع من خليلين فرقة اخ . ويقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت اتعزى بك ففيم العزاء من بعدك ، فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تزعزع لصراخهن وهن يقلن يا سيدتاه يا بنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس فلما مضى من الليل شطره قام علي وغسلها وقال حين غسلها اللهم إنها أمتك وابنة رسولك وصفيك وخيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها واعظم برهانها واعل درجتها واجمع بينها وبين ابيها محمد ، وكفنها وكتب في اطراف كفنها فاطمة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونادى اولاده ليودعوها واقبل الحسنان وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن اخ . الى أن نادى مناد ارفعها فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب . وفي خبر كفنها في اثواب غلاظ خشنة ، وفي خبر كفنها في سبعة اثواب وصلى عليها كان يكبر أمير المؤمنين تكبيرة فيكبر جبرئيل تكبيرة والملائكة المقربون الى أن كبر علي خمسا صلى عليها في دارها ثم أخرجها . عن الخصال عن علي قال خلقت الارض لسبعة بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يبصرون : ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود فقال (ع)

وانا منهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة . عن مصباح الانوار عن ابي عبدالله لما وضع فاطمة بنت رسول الله في القبر قال بسم الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبدالله سلمتك يا صديقة الى من هو اولى بك مني ورضيت لك بما رضى الله تعالى لك ثم قرأ « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى » فلما سوى عليها التراب امر بقبرها فرش عليه الماء ثم جلس عند قبرها باكيا حزينا فاخذ العباس بيده فانصرف به . وفي خبر فخرجت يد فتناولتها وانصرفت بها . وفي رواية الشيخ عبد الله بن حماد الانصاري وقد وهب رسول الله فدكا والعوالي لفاطمة وكان دخلها اربعة وعشرون الف دينار في كل سنة ، وفي رواية غيره سبعون الف دينار . وعن ارشاد القلوب عن فاطمة قالت فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي رسول الله أن يكفوا عنا وينصرونا فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى ابي بكر فضرب به عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله فرده علي وانا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر ويسفع وجهي فيضربني بيده حتى انتثر قرطي من اذني وجاءني المخاض فاسقطت محسنا بغير جرم . إن العباس لما قال لأمير المؤمنين ما منع عمر من أن يغرم قنفذاً كما غرم جميع عماله فنظر علي الى من حوله ثم اغرورقت عيناه ثم قال شكر ضربة ضربها فاطمة بالسوط فماتت وإن في عضدها اثره كأنه الدملج ، وعن ابي جعفر الباقر (ع) انه اذا وعك استعان بالماء البارد ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار فاطمة بنت محمد . قال العلامة المجلسي (ره) النداء كان استشفاءً بها صلوات الله عليها للشفاء . عن المفضل في خبر طويل أنه قال يأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام أمير المؤمنين وهن صارخات وامه فاطمة صلوات الله عليها تقول « هذا يومكم الذي كنتم توعدون ، اليوم تجد كل نفس ما

عملت » فيؤتى بقنفذ وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من شرقها الى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً فيضربان بها . قال الشيخ الصدوق في معنى قول النبي لعلي إن لك كنزاً في الجنة وانت ذو قرنيها سمعت بعض المشايخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن وهو السقط الذي القت فاطمة لما ضغطت بين البابين واحتج على ذلك بما روي في السقط أنه يكون محنبطا على باب الجنة يقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل أبواي قبلي .

ولحاج هاشم الكعبي :

يا غيث كل الورى إن عمّ عامهم ... جذب ويا غوثهم إن نابت النوب

والثابت العزم والأهوال مقبلة ... والراسخ الحلم والأحلام تضطرب

والماجد الحسب المقري الضبا كرما ... حوباءه وكذاك الماجد الحسب

ما غالبت صبرك الدنيا ومحنتها ... إلا انثنت وله من دونها الغلب

ولا تربع لك الايام سرب حجى ... بلى اذا ربعت الأعلام والهضب

إن يصبح الكون داجي اللون بعدك ... والايام سود وحشن الدهر مستلب

فأنت كالشمس ما للعالمين غنىً ... عنها ولم تجزهم من دونها الشهب

تالله ما سيف شمر نال منك ولا ... يدا سنان وإن جل الذي ارتكبوا

لولا الاولى أغضبوا رب العلى وأبوا ... نص الولا ولحق المرتضى غصبوا

أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا ... وما المسبب لو لم ينجح السبب

ولا تزال خيول الحقد كامنة ... حتى إذا أدركوا من فرصة وثبوا

كف بها امك الزهراء قد ضربوا ... هي التي اختك الحورا بها سلبوا

وإن نار وغىً صاليت جمرتها ... كانت لها كف ذاك البغي تحتطب

فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا ... بالصنو قوداً وبنت المصطفى ضربوا

تالله ما كربلا لولا السقيفة والأ ... حياء تعلم لولا النار ما الحطب

قال في الانوار البهية كانت فاطمة سلام الله عليها من اهل العباء

والمباهلة والمهاجزة في اصعب وقت وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير وافتخر جبرئيل بكونه منهم وشهد الله لهم بالصدق ولها امومة الأئمة وعقب الرسول الى يوم القيامة وهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين واحد الركبان الاربعة يوم القيامة ولها المصحف الذي كان عند الأئمة (ع) وكانت أشبه الناس كلاما وحديثا برسول الله، تحكي شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته وكانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه وكان (ص) يكثر تقبيلها وكلما اشتاق الى رائحة الجنة يشم رائحتها وكان يقول فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز الناس إلي، الى غير ذلك مما يكشف عن كثرة محبته (ص) لها، كنداءه (ص) اياها يا حبيبة أبيها انتهى. وفيها ايضا، وروي أنه لما حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين يا سيدتي ما يبكيك قالت ابكي لما تلقى بعدي قال لها لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله وفيها ايضا عن ام سلمى امرأة ابي رافع قالت اشتكت فاطمة (ع) شكواها التي قبضت وكنت امرضها فاصبحت يوما اسكن ما كانت فخرج علي الى بعض حوائجه، فقالت اسكبي لي غسلا فسكبت فقامت واغتسلت احسن ما يكون من الغسل ثم لبست اثوابها الجدد، ثم قالت افرشي لي فراشا وسط البيت ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت انا مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني احد ثم وضعت خدها على يدها ومانت صلوات الله عليها. وفي المجالس السنية أنها أوصت لازواج النبي لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك، واوصت لامامة بنت اختها زينب بشيء. وقال فيها، وفي رواية أنها تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب وإن عليا تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم وفيها قال. ومما جاء في وصيتها ما رواه صاحب كشف الغمة عن الباقر (ع) أنه

أخرج سفطا أو حقا وأخرج منه كتابا فقرأه وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصت به فاطمة بنت محمد اوصت بحوائطها السبعة الى علي بن ابي طالب فان مضى فالى الحسن فان مضى فالى الحسين فان مضى فالى الاكابر من ولدي ، شهد المقداد بن الاسود والزبير ابن العوام وكتب علي بن ابي طالب . فلما توفيت قام أمير المؤمنين (ع) بجميع ما وصته فغسلها في قميصها واعانته على غسلها اسماء بنت عميس وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس وكفنها في سبعة أثواب ثم صلى عليها وكبر خمسا ودفنها في جوف الليل وعفى قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلا علي والحسنان ونفر من بني هاشم وخواص علي(ع) . هذا آخر ما أوردنا في ما يتعلق بسيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، والحمد لله أولاً وآخراً

* *
*

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

فهرست محتويات كتاب
الجزء الاول من الكوكب الدري

صفحة	عدد المجالس

٣ المجلس الاول في النبوة المطلقة ونبوة نبينا (ص) ومعاجزه ومعجزة القرآن واخبارات الكتب السماوية في ذلك .

٧ المجلس الثاني في بشارات الانبياء والاحبار والرهبان والكهنة وقصة سيف بن ذي يزن وعبد المطلب .

١٢ المجلس الثالث الوقايع التي ظهرت ليلة ولادته من الامور الغريبة وقصة ولادته وقصة رضاعه صلوات الله عليه .

١٧ المجلس الرابع في بعض معجزاته ومسافرته الى الشام للتجارة وما ظهر منه في سفره وقصة بحيرا الراهب .

٢٣ المجلس الخامس في بعثته وما وقع بينه وبين قومه ومضيه الى الجن .

٢٩ المجلس السادس معجزاته في بدنه وشمائله وصفاته وخلقه وخلقه وكمالاته ومطايباته (ص) .

٣٨ المجلس السابع في اسمائه والقابه وكناه ومتعلقاته وعباداته

٤٦ المجلس الثامن عدد زوجاته واسمائهن واشرفهن وافضلهن وحالات ابراهيم ابنه (ص) .

٥٥ المجلس التاسع في معراج رسول الله وما ظهرت له من الايات وتعيين ليلة المعراج .

٦٤ المجلس العاشر في انشقاق القمر وتسبيح الجمادات ونطقهم له وكلام الظب .

صفحة	عدد المجالس
٧٠	المجلس الحادي عشر في هجرة اصحابه الى الحبشة وقصة عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وموت النجاشي .
٧٥	المجلس الثاني عشر في هجرته (ص) الى المدينة واجتماع قريش في دار الندوة
٧٨	المجلس الثالث عشر في مبيت علي في فراش رسول الله وما انزل الله تعالى فيه من الايات في ذلك .
٨٥	المجلس الرابع عشر في وروده بالمدينة ونزوله بها ولحوق علي مع الفواطم به وبناء المسجد بالمدينة .
٩٢	المجلس الخامس عشر في قصة شاة مسمومة وموت براء بن معرور ومكالمة الشاة المسمومة .
٩٦	المجلس السادس عشر في رحلته (ص) وفيه مجالس عديدة فتبصر هداك الله الى الصواب .

فهرست القسم الثاني في احوال الزهراء

صفحة	عدد المجالس
١٢٠	المجلس الاول في نورها وانعقاد نطفتها واعتزال النبي عن خديجة اربعين يوما وولادتها (ع) .
١٢٦	المجلس الثاني في اسامیها ومعاني اسامیها وسبب تسميتها بتلك الاسامي
١٣٢	المجلس الثالث في ذكر القابها وكناها وبعضا من فضائلها ومناقبها .
١٣٧	المجلس الرابع في نور وجهها وشمائلها وجلالها وما اعد لها في الجنة من الكرامات
١٤٢	المجلس الخامس في حب النبي اياها وما اظهر (ص) للناس في مقامها عند الله .

صفحة | عدد المجالس

١٤٨ المجلس السادس في علمها وفضلها وادبها (ع) .
١٥٠ المجلس السابع في عباداتها وما نزلت بها من المشقة والتعب في دار علي (ع) وخدمة الملائكة اياها .
١٥٣ المجلس الثامن في قصة مزاوجتها لأمير المؤمنين وزفافها (ع) .
١٥٧ المجلس التاسع في رواية معتبرة في تزويجها وما تقر به عيون المؤمنين .
١٦٧ المجلس العاشر في ذكر النبي فضائل علي لفاطمة لما ذكرت تعيير النساء لها .
١٦٩ المجلس الحادي عشر في معاشرتها مع علي وقصة المقداد ونزول المائدة عليها وقصة العقد .
١٧٦ المجلس الثاني عشر في دخولها المحشر ومايظهر في ذلك اليوم من مقاماتها .
١٧٨ المجلس الثالث عشر ايضا في المحشر وتظلمها الى الله وشفاعتها لشيعتها .
١٨١ المجلس الرابع عشر في وفودها القيامة وما يظهر منها من الجزع والبكاء على والدها .
١٨٤ المجلس الخامس عشر في ارتداد الناس وبيعتهم لفلان .
١٨٧ المجلس السادس عشر في كتاب الثاني لأمير الشام .
١٩١ المجلس السابع عشر في اضرام النار على الباب .
١٩٤ المجلس الثامن عشر ايضا في تلك القصة .
١٩٧ المجلس التاسع عشر في احتجاج علي في المسجد عليهم .
١٩٩ المجلس العشرون في وقائع المسجد يوم جاؤا بعلي (ع) .
٢٠٣ المجلس الحادي والعشرون في خطبة فدك وترجمته .
٢٢٧ المجلس الثاني والعشرون في حدود فدك وما صنع بها الثاني .
٢٣٠ المجلس الثالث والعشرون في اخبار النبي بما يجري عليها .
٢٣٣ المجلس الرابع والعشرون في بكائها في البقيع وعلى قبر حمزة وقصة محمود بن لبيد .

صفحة	عدد المجالس
٢٣٦	المجلس الخامس والعشرون فى عيادة الرجلين لها .
٢٣٨	المجلس السادس والعشرون فى شكواها لما اتت قبر ابيها .
٢٤٢	المجلس السابع والعشرون فى وفاتها ورحلتها .
٢٤٥	المجلس الثامن والعشرون فى وصيتها لعلي (ع) .
٢٤٧	المجلس التاسع والعشرون فى مجيء العباس لعيادتها
٢٥١	المجلس الثلاثون خبر جيد فى وفاتها .
٢٥٥	المجلس الحادي والثلاثون فى دفنها ليلا وسرها .
٢٥٨	فى مطالب جيدة لطيفة يفيد الرائي جداً .

الكوكب الدري

في أحوال النبي والبتول والوصي

تأليف

المحدث الجليل والعلامة الكبير

الشيخ محمد مهدى الحائرى المازندراني

(الجزء الثاني)

حقوق الطبع للمؤلف

منشورات المطبعة الحيدرية فى النجف

١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الاول

(في ولادة أمير المؤمنين وسيد الوصيين « ع »)

في البحار ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة قبل النبوة باثنتى عشرة سنة وللنبي (ص) ثمان وعشرون سنة وقبض « ع » قتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة وامه فاطمة بنت خويلد أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول هاشمي ولد في الاسلام من هاشمين وكان ولد أبي طالب طالبا لاعقب له وعقيلا وجعفراً وعليا وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وام هاني واسمها فاخته وامهم جميعا فاطمة بنت أسد ، قال جابر بن عبد الله الأنصاري سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين « ع » علي بن أبي طالب عليه السلام فقال آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح « ع » ان الله تبارك وتعالى خلقني وعليا من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسة ماة الف عام فكنا نسبح الله ونقدسه فلما خلق الله تعالى آدم « ع » قذف بنا في صلبه واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلى « ع » في الأيسر ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب

الطاهرات والى الأرحام الطيبات فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبدالمطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة ثم اطلع الله تبارك وتعالى عليا من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد ثم قال ياجابر ومن قبل أن وقع علي « ع » في بطن امه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب او رعيبا أو دعيبا وكان مذكوراً في العبادة قد عبدالله ماة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسأل ربه أن يريه وليا فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب اليه فلما أن بصر به المثرم قام اليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه فقال من أنت يرحمك الله قال رجل من تهامة فقال من أي تهامة قال من مكة قال ممن قال من عبد مناف قال من أي عبد مناف قال من بني هاشم فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانيا وقال الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه ثم ان مثرم قال ابشر ياهذا فان العلي الاعلى قد ألهمني الهاما فيه بشارة لك قال أبو طالب وما هو قال ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك وتعالى وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين فان أدركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام وقل له ان المثرم يقرأ عليك السلام وهو يشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقا بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية قال فبكى أبو طالب وقال له ما اسم هذا المولود قال اسمه علي فقال أبو طالب اني لا أعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان بين ودلالة واضحة قال المثرم فما تريد ان اسأل الله أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك قال أبو طالب أريد طعاما من الجنة في وقتي هذا فدعا الراهب بذلك فما استتم دعائه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة رطبة وعنبة ورمان فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع الى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياما

حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا قوموا بآلهتكم الى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا مانزل بكم وحل بساحتكم فلما اجتمعوا على ذروة أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها فلما بصروا بذلك قالوا لا طاقة لنا بما حل فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه فقال أيها الناس ان الله تعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة عظيمة وخلق فيها خلقا ان لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بامامته لم تسكن هذه الزلزلة ولا يكون لكم بتهامة مسكن فقالوا يا أبا طالب إنا نقول بمقالتك فبكى أبو طالب ورفع يده الى الله عز وجل وقال إلهي وسيدي اسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين « ع » أشرقت السماء بضيائها وتضاعف نور نجومها وأبصرت من ذلك قريش عجبا فهاج بعضها في بعض وقالوا قد حدث في السماء حادثة وخرج أبو طالب وهو يتخلل سكك مكة وأسواقها ويقول يا أيها الناس تمت حجة الله وأقبل الناس يسألونه عن علة مايرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ويختم به الوصيين وهو إمام المتقين وناصر الدين وقاطع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصي رسول رب العالمين إمام هدى ونجم علا ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ الى أن أصبح فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحا .

قال جابر فقلت يا رسول الله الى أين غاب قال انه مضى يطلب المترم

فان المثرم قد وصف لأبي طالب كهفا في جبل اللكام وقال له تجدني هناك حيا أو ميتا فلما مضى أبو طالب الى ذلك الكهف ودخل فيه وجد المثرم ميتا جسداً ملفوفة مدرعة مسجى بها الى قبلته واذا هناك حيتان أحديهما بيضاء والاخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف ودخل أبو طالب اليه فقال السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائما يمسح وجهه ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وان عليا ولي الله والامام بعد نبي الله فقال أبو طالب ابشر فان عليا قد طلع الى الأرض فقال ما كانت علامة الليل التي طلع فيها قال أبو طالب لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة فقلت لها ما بالك يا سيدة النساء قالت اني أجد وهجا فقرأت الاسم الذي فيه النجاة فسكنت فقلت لها اني انهض فآتيك نسوة من صواحبك يعينك على أمرك في هذه الليلة فقالت رأيك يا أبا طالب فلما قمت لذلك اذا أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت وهو يقول امسك يا أبا طالب فان ولي الله لا تمسه يد نجسة واذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض واذا رايحتهن أطيب من المسك الأذفر فقلن لها السلام عليك يا ولية الله فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جونة من فضة وآنسنها حتى ولد أمير المؤمنين « ع » فلما ولد انتهيت اليه فاذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وأشهد أن عليا وصي محمد رسول الله (ص) بمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصية وأنا أمير المؤمنين فأخذتهن واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها فلما نظر علي عليه السلام في وجهها ناداها بلسان زلق ذرب السلام عليك يا اماه فقالت وعليك السلام يا بني فقال ما خبر والدي قالت في نعم الله ينقلب وفي

صحبته يتنعم فلما سمعت ذلك لم أتمالك ان قلت يا بني ألست بأبيك قال بلى ولكني وإياك من صلب آدم وهذه امي حوّا فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي والقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منها ثم دنت اخرى ومعها جونة فأخذت عليا فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يا اختي قالت وعليك السلام يا أخي فقال فما خبر عمي قالت خير وهو يقرأ عليك السلام فقلت يابني أي اخت هذه وأي عم ذاك قال هذه مريم بنت عمران وعمي عيسى بن مريم وطيبته بطيب كان في الجونة فأخذته اخرى منهن فأدرجته في ثوب كان معها قال أبو طالب فقلت لو طهرناه لكان أخف عليه وذلك ان العرب كانت تطهر أولادها وتختنونها فقالت يا أبا طالب انه ولد طاهراً مطهراً لا يذوق حرّ الحديد في الدنيا إلا على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والجبال والبحار ويشتاق اليه النار فقلت من هذا الرجل فقلن ابن ملجم المرادي لعنه الله وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص) فقيل في ذلك :

شلت يمين لابن ملجم أرهفت سيفا لسيف الله فلّ ذباباً
ماض رواه لدى الوغا علق الدما ولحدّه تخذ الرقاب قراباً
وعليه قد ركع الحسام مصليا فدهى الصلوة وأفجع المحرابا

المجلس الثاني

علي المرتضى الحاوى مدايحه أسفار توراة بل آيات قرآن
ما كان ربا ولكن ليس من بشر وليس يشغله شأن عن الشأن
هو الذي كان بيت الله مولده فطهر البيت من أرجاس أوثان
هو الذي من رسول الله كان له مقام هارون من موسى بن عمران
لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة لولاه لم يفهموا أسرار قرآن
لولاه كان رسول الله ذا عقم لولاه ما اتقدت مشكوة ايمان

ياواضعا قدميه حيث ماوضعت ... يد الاله عليه عز من شان
رحب الأكف اذا فاضت انامله ... لولم يقل حسب ثنى يوم طوفان
ما تستقر الرواسي تحت صارمه ... كالطور تندك من اس وبنيان
هو الذى صار عرش الرب ذاسقف ... إذ صار قرطيه ابناه الكريمان
فهل اريد سواه حيث قيل لهم ... هـذا علي فمن والاه والاني
هل ردت الشمس يوما لابن حنتمة ... ام هل هوى كوكب فى بيت عثمان
هل جاد يوما أبو بكر بخاتمه ... مناجيا بين تحريم وأركان
قفاره وهي في غمد تجللها ... أي الوعيد حواها جلد قران
قد اقتدى برسول الله في ظلم ... والناس طراً عكوف عند اوثان
تعسا لهم كيف ضلوا بعد ماظهرت ... لهم بوارق آيات وبرهان

(فى المناقب) روي شيخ السنة القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل ان فاطمة بنت أسد رأت النبي يأكل تمراً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبر فقالت ناولني آكل منها قال (ص) لا تصلح لك إلا أن تشهدي أن لا إله إلا الله واني محمد رسول الله (ص) فشهدت الشهادتين فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت اخرى لأبي طالب فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فلما جن عليها الليل اشتم أبو طالب نسيما ما اشتم مثله قط فسألها فأظهرت ما معها فالتمسه منها فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه ان شهد الشهادتين غير انه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها فآوى الى زوجته فعلقت بعلي (ع) في تلك الليلة ولما حملت بعلي ازداد حسنها فكان يتكلم في بطنها فكانت في الكعبة فتكلم علي مع جعفر فغشي عليه فالقيت الأصنام على وجوهها فمسحت فاطمة على بطنها وقالت يا قرة العين تخدمك الأصنام داخلا وسجدتك فكيف شأنك خارجا وذكرت لأبي طالب ذلك فقالت هو شيء قال لي أسد في طريق الطايف . قال الشاعر :

وقد روى عن امه فاطمة ذات التقى والفضل من بين النسا
بأنها كانت ترى أصنامهم نصبا على الكعبة أو بين الصفا
فربما رامت سجوداً كالذي كانت مرارا من قريش قد ترى
وهي به حامـلة فيغتذي منتصبا يمنعهـا مما تشا

فلم تزل فاطمة ترى العجائب من علي (ع) وهو في بطنها حتى حضرت ولادته أقبلت فاطمة يوما الى الكعبة لتطوف إذ أخذها الطلق في البحار عن يزيد بن قعنب قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت اسد ام أمير المؤمنين (ع) وكانت به حاملة لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيـه وغابت عن أبصارنا والتزق الحايط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك امر من الله عز وجل ثم خرجت بعـد ذلك يوم الرابع وبيدهـا أمير المؤمنين (ع) كالبدر الطالع ثم قالت فاطمة أيها الناس اني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد الله إلا اضطراراً وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنـة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سمّيه عليا فهو علي والله العلي الأعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن في ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه . قال الشافعي :

لو أن المرتضى أبدى محله لصار الخلق طراً سجداً له
كفى فى فضل مولانا علي وقوع الشك فيه انه الله
فمات الشافعي وليس يدري علي ربه أم ربه الله

فلما خرجت فاطمة استقبلها أبو طالب ودنى منه قال علي (ع) السلام عليك يا أبتاه ورحمة الله وبركاته ثم جائت فاطمة حتى دخلت على رسول الله (ص) فعند ذلك فتح علي عينيه في وجه رسول الله وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وتبسم فى وجهه فقال (ص) وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فؤادي وحبيبي ووصي فقال اقرأ يارسول الله قلت اقرأ يا حبيبي ثم قرأ صحف آدم وصحف نوح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى والذي نفس محمد بيده لو حضروا لأقروا بانه أحفظ لها منهم ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله على علي من أوله الى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه له آية ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ثم عاد الى طفوليته وهكذا أحد عشر إماما من نسله ومما قرأ علي (ع) هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين في صلواتهم خاشعون فقال رسول الله قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم تميزهم من علمك فيمتازون وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة اذهبي الى عمه حمزة فبشريه به فقالت واذا خرجت فمن يرويه قال أنا ارويه فقالت فاطمة أنت تروّيه قال نعم ثم وضع رسول الله (ص) لسانه في فيه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا كما انه (ص) وضع لسانه أيضا في فم الحسين (ع) وهو يمص لسان رسول الله حتى نبت لحمه من لحم رسول الله ودمه من دم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله . فقيل فيه :

ومن ارتبى طفلا بحجر محمد حتى اغتذى وحي الآله رضيعا
يغذو غذاء المرهفات وبعد ذا منه ترض الصافنات ضلوعا

فلما رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً من علي «ع» قد ارتفع الى عنان السماء ثم شدته وقمطته بقماط فبتر القماط فأخذت قماطا جديداً فشدته به فبتر القماط ثم جعلته قماطين فبترهما فجعلته أقماط من رق مصر لصلابته فبترها فجعلته خمسة أقماط ديباج لصلابته فبترها كلها فجعلته ستة أقماط من ديباج وواحدة من الأدم فتمطى فيها فقطعها كلها باذن الله ثم قال يا امة لا تشدي يدي فاني أحتاج أن ابصبص لربي باصبعي فقال أبو طالب انه سيكون له شأن ونبأ فلما كان من الغد دخل رسول الله فلما بصر به علي ضحك في وجهه وجعل يشير يعني أعطني ما أعطيتني البارحة فقالت فاطمة عرفه ورب الكعبة فلما كان اليوم الثالث أذن أبو طالب اذنا عاما للناس ونادى فيهم هلموا الى وليمة علي بن أبي طالب ونحر ثلاثمائة من الابل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعا وادخلوا على علي وسلموا على علي «ع» ففعل الناس ذلك .

وفي رواية لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج الى الأبطح ونادى :

يا رب يا ذا الغسق الدجى والقمر المبتلج المضيء
بين لنا من حكمك المقضى ماذا ترى في اسم ذا الصبي

فظهر شيء على الأرض كالسحاب فضمه أبو طالب مع علي الى صدره ورجع فلما أصبح اذا هو لوح أخضر مكتوب فيه :

خصصتما بالولد الزكي والطاهر المنتجب المرضي
فاسمه من شاخ علي علي اشتق من العلي

فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك

أبو الفضل الاسكافي

نطقت دلائله بفضل صفاته بين القبائل وهو طفل يرضع

« أقول » وأي فضل أعظم من هذا ولد في سيد الأيام وهو يوم

الجمعة وفي الشهر الحرام وهو شهر رجب وفي بيت الحرام وهو المسجد الأعظم فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر فأشرف البقاع الحرم وأشرف الحرم المسجد وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فالمولود فيه يكون في غاية الشرف كما ان شهادته أيضا وقع في أشرف الأمكنة وهو مسجد الكوفة وفي أعظم الشهور وهو شهر رمضان شهر الله الأكبر وقبض في أعظم الليالي حرمة وهو ليلة الجمعة وليلة الحادي والعشرين التي هي ليلة القدر .

يقول الحميري

طيب كهلا وغلاما ورضيعا وجنينا
ولدى الميثاق طينا يوم كان الخلق طينا
كنت مأمونا وجيها عند ذي العرش مكينا
في حجاب النور حيا طيبا للطاهرينا

« نعم » والله كما قال الحميري هو حي قبل أن يطأ الأرض وحي بعد ما خرج من الدنيا وناهيك في هذا ما ورد في الخبر لما حمله الحسن والحسين « ع » على سريره الى موضع قبره وجدوا فارسا يتضوع منه رائحة المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين قال نعم وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين وسبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة قال نعم قال سلماه إلي وامضيا في دعة الله فقال له الحسن « ع » انه أوصى الينا أن لا نسلم إلا الى أحد رجلين جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما فكشف النقاب فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال للحسن يا أبا محمد انه لا تموت نفس إلا ويشهدها أما يشهد جسده الخ .

المجلس الثالث

في الأمالي عن عبد العزيز بن مسلم قال دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا «ع» بمرو فاعلمته ما خاض الناس فيه من أمر الامامة فتبسم علي «ع» ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ان الله عز وجل لم يقبض نبيه (ص) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج الناس اليه كملا فقال عز وجل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وأنزل فيه حجة الوداع وهي آخر عمره (ص) اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وأمر الامامة من تمام الدين ولم يمض (ص) حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيله وتركهم على قصد الحق وأقام لهم عليا «ع» علما وإماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة إلا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر فهل تعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة أجل قدراً وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها برأيهم أو يقيموا إماما باختيارهم ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل «ع» بعد النبوة . والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها فاشار بها عز ذكره فقال عز وجل (اني جاعلك للناس إماما) فقال الخليل سروراً بها ومن ذريتي قال الله تبارك وتعالى (لا ينال عهدي الظالمين) فابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله ان جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل (ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام

الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) فلم يزل في ذريته يرثها بعضها عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي (ص) فقال جل جلاله (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين عليهم السلام فكانت له خاصة فقلدها النبي (ص) عليا بأمر ربه عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل (وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث) وهي في ولد علي خاصة الى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (ص) فمن أين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ان الامامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين «ع» وميراث الحسن والحسين ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة اس الاسلام النامي وفرعه النامي بالامام تمام الصلوة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الافق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار الامام البدر المنير والسراج الظاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى والدليل على الملك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة والامام الأمين الرفيق والوالد الرقيق والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية الامام أمين الله في أرضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب المبرء من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام

الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد به بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منزلة ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الامام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباب وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا أظنوا ان ذلك يوجد فى غير آل الرسول كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل وارتقوا مرتقاصعبا رخصا تزل عنه الى الحضيض أقدامهم وأموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعداً قاتلهم الله أنى يؤفكون لقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيارهم الله واختيار رسوله الى اختيارهم والقرآن ينادیهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون) وقال عز وجل (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقال عز وجل (ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون أم لكم فيه لما تخيرون أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) وقال عز وجل

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

فكيف لهم اختيار الامام والامام عالم لا يجهل راع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا فيه فى نسب ولا يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل اللحم مضطلع بالامامة عالم للسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله ان الأنبياء والأئمة يوفقهم الله عز وجل ويؤتيه من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عز وجل (أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله عز وجل (ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) وقوله عز وجل في طالوت (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) وقال عز وجل لنبيه (ص) (وكان فضل الله عليك عظيما) وقال عز وجل في الأئمة ممن من أهل بيته وعترته وذريته « ع » (أم يحسدون الناس على ما أتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) وان العبد اذا اختاره الله عز وجل لامور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم الهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد آمن الخطايا والزلل والعثار

وخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هـذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهوائهم فذمهم الله ومقتهم أنفسهم وقال عزوجل (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هـدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال (فتعسا لهم وأضل أعمالهم) وقال عز وجل (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والأئمة من ولدهـا المصطفين الأخيار ال يآس الأبرار عليهـم الصلوة والسلام تسليما كثيراً .

« بيان » قوله « ع » نبذوا الكتاب وراء ظهورهم ليس المراد بأنهم تركوا تلاوته وهجروا قرائته وأخرجوه عن بيوتهم كيف وهم يتلونه صباحا ومساءاً ويقرؤنه ليلا ونهـاراً ويقبلونه ويضعون القرآن على رؤوسهم ولكنهم خذلهم الله نبـذوا أحكامه وخالفوا أوامره وحللوا حرامه وحرموا حلاله ويمكن أن يحمل كلامه « ع » على معناه الحقيقي نبذوا الكتاب وراء ظهورهم حقيقة لأن القرآن هو القرآن الذي جمعه علي فلما أتى به اليهم بعد ما جمعه قالوا لا حاجة لنـا في قرآنك وعندنا قرآن وهو حسبنا وهذا شبيه بكلام قاله يوم وفاة رسول الله (ص) لما قال ايتوني بدواة وكتاب الخ فقال دعوه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله .

المجلس الرابع

قال الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله واولي الأمر منكم) وهذه الآية صريحة في وجوب اطاعة اولي الأمر بعد

الاطاعة لله ولرسوله والمراد بالاولى الأمر المأمور بطاعتهم هم ولاة الأمر أي الذين فوض اليهم النبي (ص) أمر الامة وهم الأئمة ، ثم اعلم ان الامامة هي الرياسة العامة في امور الدين والدنيا وهي واجبة عندنا عقلا ونقلا لأنها أحد الألطاف الواجبة على الله والداعي اليها هو الداعي الى بعثة الأنبياء والرسل من رب العالمين فعلى هذا يشترط فيه أن يكون جامعا لجميع صفات النبي (ص) ما عدا النبوة من صفات أعلى مراتب الكمال من العلم والشجاعة والكرم والزهد والسخاء والعفة والتقوى والورع والايمان والاخلاص والعبادة والعصمة وعدم جواز الخطأ والسهو عليه وجميع مكارم الأخلاق المرضية وهذه لا يطلع عليها إلا علام الغيوب أو من اطلعه الله على ذلك وخصه بما هنالك فلابد من أن يكون واحداً في الأنام منصوصا على عينه وشخصه ووصفه من الله ورسوله أو من الامام السابق عليه فلا تنعقد بالاختيار من الامة ولا بدعوى المدعي ولا بالخروج بالسيف ولا بمجرد السلطنة والقهر والغلبة ولا بالميراث ولا تصح إمامة المشرك والكافر والجافي والجاهل والمرتشي في الحكم ولا ولد زنا أولا ولا حقا ولا إمامة الظالم والفاسق ولا إمامة غير المعصوم ولو كان عادلا لأنه ان لم يكن معصوما لم يؤمن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيمه على غيره فيحتاج الامام الى إمام الى غير النهاية وان يكون أعلم الخلق لأنه ان لم يكن عالما لم يؤمن أن يقلب شرائع الله وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الأحكام في غير المواضع التي وضعها الله تعالى وأن يكون أشجع الخلق لأنهم يرجعون اليه في الحروب فان جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله وأن يكون أسخى الخلق لأنه خازن المسلمين وأمينهم وان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى أموالهم .

« بيان » تاقت نفسه : أي اشتاقت وشرهت الى ما في أيديهم وفي

ذلك الوعيد بالنار وكذا في سائر الامور فيجب الاعتقاد بأن عليا «ع» هو الخليفة بعد رسول الله بجامعيته لهذه الصفات وأولويته لرسول الله (ص) واختصاصه منه بما لم يشركه أحد من ذوي الأرحام وهو انه ابن عمه ورباه النبي (ص) في حجره وانه أخوه وزوج ابنته وأبو ولديه وآية واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض يدل انه أولى به من غيره من الأرحام وآية المباهلة الدالة على انه نفس النبي (ص) صريحة بأولويته دون سائر الأنام ثم لنص الله تعالى على ولايته في القرآن حيث يقول جل اسمه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) والولي هو الأولى بالناس وليس إلا الله ورسوله ومن تصدق وهو راكع ، ومعلوم انه لم يزك فى حال ركوعه أحد سوى علي بن أبي طالب «ع» .

« بيان » لم يزك أي لم يعط الزكوة فعلي أولى بالناس من أنفسهم لكونه وليهم بالنص في التبيان فوجبت طاعته على كافتهم كما وجبت طاعة الله ورسوله عليهم ولنص رسول الله عليه مراراً كما روي في كتب العامة والخاصة ومن العامة ما رواه الخوارزمي وأبو المغازلي وابن حنبل في مسنده بقوله (ص) يا علي أنت وصيي ووارثي وخليفتي في امتي، واخرى ان الله جعلني نبيا وجعل عليا وصيا ، وفى آخر فيّ النبوة وفي علي الخلافة وفى آخر من نازع عليا الخلافة بعدي فهو كافر وكنص الغدير الذي رواه جميع الامامية وأكثر علماء العامة المحدثين بل قال الغزالي جميع الجماهير عليه وهو قوله ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام فمن كنت مولاه فعلي هذا مولاه فاوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم وكنصه يوم الدار وقد جمع بني عبدالمطلب خاصة فيها للانذار لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) فقال لهم من يوازرني على هذا الأمر يكن أخي ووصي

ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فقام اليه أمير المؤمنين « ع » من بين جماعتهم وهو أصغرهم يومئذ سنا فقال أنا اوازرك يا رسول الله فقال له النبي (ص) اجلس فانت أخي ووصي ووارثي ووزيري وخليفتي من بعدي وهذا صريح القول في الاستخلاف وكنصه « ع » عند توجهه الى تبوك بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فاوجب له الوزارة والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة والخلافة عليهم في حيوته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كله لهارون من موسى قال الله عز وجل مخبراً عن موسى (واجعلي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) قال الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى) فثبت لهارون الشركة مع موسى في النبوة ووازرته على تأدية الرسالة وشد ازره به في النصرة وكان لهارون منزلتان النبوة والخلافة فاذا انتفت النبوة بقوله لا نبي بعدي كانت له منزلة الخلافة وكنصه يوم أمر سبعة من رهطه أن يسلموا على علي بامرة المؤمنين وكان بريدة فيهم وهو أصغر القوم سنا وفيهم الأول والثاني فقالا أعن أمر الله ورسوله فقال نعم فقاما وسلما عليه فالتأويل لهذه الأحاديث مع صراحته من المعاندين والمخالفين ناش من البغض والعصبية لأولياء الدين ومن دفع الخلافة عن أهلها الى غير محلها كيف لا يتأول المقالة عن مداليلها ودلائلها لخزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا ... عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
أليس أول من صلى بقبلتهم ... وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ... ها ان بيعتكم من أغبن الغبن

ندانم خلافت چرا منصرف شد أز هاشم وانگه أز بوالحسن
نه او أولين مقبل قبله بود نه أو بود أعلم بوحي وسنن
نه أقرب بعهد نبي بود وبود معين جبرئيلش بغسل وكفن
جز مجمع جمله أوصاف كيست زقدر علي وزخلق حسن

استبدلوا الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا إلا انهم المفسدون ولكن لا يشعرون مالهم خذلهم الله أي فضيلة وأي سابقة لم تكن له أليس هو أول من ولده هاشم مرتين لأن أباه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول من آمن بالله ورسوله من اهل البيت والأصحاب وأول رجل دعاه النبي الى الاسلام فاجاب وفيه نزلت (السابقون السابقون اولئك المقربون) وقال رسول الله (ص) صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله إلا مني ومن علي أولم ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الايمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان وينشر معالم السنة والقرآن ويحكم بالعدل ويأمر بالاحسان وهو باب مدينة علم النبي وقد قال رسول الله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد فليقتبسه من علي ، وقال (ص) علي بن أبي طالب أعلم امتي وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي . قال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله يقول لفاطمة لما جائت اليه وقالت يا أبة ان نساء قريش تعيرني بانك زوجتني من علي وانه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخم الكراديس انزع عظيم العينين ضاحك السن لا مال له فقال لها رسول الله يا فاطمة أما علمت ان الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختار عليا على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختارك على نساء العالمين يا فاطمة انه لما أسري بي الى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس لا إله إلا الله

محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل ومن وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما انتهيت الى السدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها اني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل ومن وزيري قال علي بن أبي طالب «ع» فلما جاوزت السدرة انتهيت الى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر وفرع منها يا فاطمة ان الله أعطاني في علي سبع خصال وهو أول من ينشق عنه القبر وهو أول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا وأول من يكسى اذا كسيت وأول من يقف معي على يمين العرش وأول من يقرع معي باب الجنة وأول من يسكن معي في عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يا فاطمة هذا ما أعطاه الله عليا في الآخرة وأعد له في الجنه اذا كان في الدنيا لامال له فاما ما قلت انه بطين فانه مملو من علم خصه الله به وأكرمه وأما ماقلت انه انزع عظيم العينين فان الله خلقه بصورة آدم وأما طول يديه فان الله طولها يقتل بها أعدائه وأعداء رسوله وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدا شباب أهل الجنة ويزين بهما عرشه يا فاطمة ما بعث الله نبيا إلا جعل له ذرية من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي «ع» ولولا علي ما كانت لي ذرية يا فاطمة ان لعلي ثمانية أضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين مثلها هو أخي في الدنيا والآخرة وليس ذلك لأحد من الناس وأنت يا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاي

ولداه وأخوه المزين بجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده علم الأولين والآخرين وهو أول من آمن بي وآخر عهداً بي وهو وصيي ووارث الوصيين واستبشرت فقالت رضيت ، عن أبي حازم مولى ابن عباس قال قال رسول الله لعلي ياعلي انك تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لأحد مثلهن أنت أول المؤمنين معي إيمانا وأعظمهم جهاداً وأعلمهم بأيام الله وأوفيهم بعهد الله وارأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عندالله مرتبة ، قال المفيد في أمثال هذه الأخبار ومعانيها مماهو أشهر عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيها الى اطالة شرح ولولم يكن منها إلاما انتشر ذكره واشتهرت الرواية به من حديث الطائر وقول النبي (ص) اللهم ايتني بأحب خلقك إلي يأكل معي من هذا الطائر وسيأتي ذكره انشاء الله فجاء أمير المؤمنين « ع » لكفى إذ كان أحب الخلق الى الله وأعظمهم ثوابا عنده وأكثرهم قربا اليه وأفضلهم عملا له وهذه الروايات حجة واضحة ودليل بين فيما قدمناه وهو ان عليا خليفة الله صلى الله عليه وآله من دون فصل تبا لقوم أجلسوه قعر بيته وقدموا عليه من لا تلتقي بذمه الشفتان ولنعم ما قيل :

ام قودهم لامامهم بنجاده كيما يبايع جهرة اذنابها

المجلس الخامس

قال الله تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وعن بعض أهل التحقيق ان القلب يطلق على معنين أحدهما اللحم الصنوبري المتشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت ، المعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالعقل تارة وبالنفس تارة

وبالروح اخرى وبالانسان أيضا وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب وله علاقة مع القلب الجسداني وهو أمير الجوارح وأعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة وأصدامه من خلافها قال الصادق « ع » ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامامة من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له ومؤدية عنه الاذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج فان القلب اذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه وأدى تلك الرائحة الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالبطش عملت اليدان واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك فاذا ظهر لك ان الله تعالى خلق لهذه لهذه الأعضاء والجوارح أميراً واماما يأمر وينهى ويطاع ويراع فكيف يجوز أن يخلق الخلق ولا يجعل لهم إماما يأمرهم وينهاهم ويزيل عنهم الشكوك ويبين لهم الحدود وهذه أقوى دليل على وجوب وجود الامام وأقام هذا الدليل هشام بن الحكم لعمرو بن عبيد عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله « ع » جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله يا هشام قال لبيك يابن رسول الله قال ألا تخبر كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام جعلت فداك يابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال أبو عبد الله اذا أمرتم بشيء فافعلوه قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا أنا بحلقة كبيرة واذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتد بها

والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فاسئلك عن مسئلة قال نعم قلت ألك عين قال يا بني أي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسئلتي فقال يا بني سل فان مسائلتك حمق قلت أجنبي فيها فقال لي سل قال قلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال أرى الألوان والأشخاص قال قلت ألك أنف قال نعم قلت فما تصنع به قال أشم به الرائحة قلت ألك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال أعرف به المطاعم على اختلافها قال قلت ألك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به قال قلت ألك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الأصوات قال قلت ألك يدان قال نعم قلت فما تصنع بهما قال ابطش بهما واعرف بهما اللين من الخشن قال قلت ألك رجلان قال نعم قال قلت فما تصنع بهما قال انتقل من مكان الى مكان قال قلت ألك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اتميز به كلما ورد على هذه الجوارح قلت افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال قلت فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت فلابد من القلب وإلا لم يتيقن الجوارح قال نعم قلت ترى ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شككت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما بجوارحك ترد اليك شكك وحيرتك قال فسكت ولم يقل لي شيئا قال ثم التفت إلي فقال انت هشام فقلت لا فقال لي بالله الست هو فقلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة قال فاذاً انت هو قال ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال فقلت يابن رسول الله جرى على

اساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى .

« فنقول » اذا ثبت ان الله لم يكن ليخلق الخلق ويتركهم في الحيرة والضلالة فيجب عليه من باب اللطف أن يجعل فيهم من يقوم بأمرهم ويزيل الشك عنهم ويبين لهم الحق وليس يقدر على القيام بأمر الامة وازالة الشكوك عنهم إلا من كان أعلمهم بالحدود والأحكام وأعرفهم بالفرائض والسنن كما قال الله تعالى (أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى) وهذه المرتبة لا تحصل إلا للنبي أو وصي نبي وقد ثبت بالأدلة والبراهين ان نبينا خاتم الأنبياء وليس بعده نبي فيلزم وجود الامام بالضرورة ثم نقول لا يكون الامام إماما حتى يكون أعلم الخلق وأسخى الخلق وأشجع الخلق وأعفّ الخلق وأعصمهم من الذنوب لما قد بينا في السابق عن ابن أبي عمير قال ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سألته يوما عن الامام أهو معصوم قال نعم قلت له فما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف فقال ان جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون الامام حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الانسان إنما يحسد من فوقه أحد فكيف يحسد من دونه ولا يجوز أن يغضب لبعض من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله فان الله فرض عليه إقامة الحدود أن لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل قد حبّب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية فاذا

ثبت ان العصمة واجبة في الامام .

« فنقول » لا نعلم في المشرق ولا في المغرب أحداً يوجد فيه العصمة بعد سيدنا رسول الله (ص) إلا عليا والأحد عشر من ولده بشهادة آية التطهير في قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) بل يحكم بهذه الآية الشريفة لوجود العصمة في سيدتنا ومولاتنا الزهراء لأنها أحد أهل البيت وبهذه الآيه أثبت علي « ع » عصمتها يوم الاحتجاج مع أبي بكر ، عن ابن أبي عمير عن الصادق « ع » لما منع أبو بكر فاطمة فدكا وأخرج وكيلها جاء أمير المؤمنين الى المسجد وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ما جعله رسول الله لها ووكيلها فيه منذ سنين فقال أبو بكر هذا في ء للمسلمين فان أتت بشهود عدول وإلا فلا حق لها فيه قال يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ماتحكم في المسلمين قال لا قال اخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه ممن كنت تسئل البينة قال إياك كنت أسئل قال فاذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون تسئلني فيه البينة قال فسكت ابو بكر فقال عمر هذا فيء للمسلمين ولسنا من خصومتك في شيء فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر تقرأ بالقرآن قال بلى قال فاخبرني عن قول الله عز وجل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الخ) فينا أو في غيرنا نزلت قال فيكم قال فاخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء العالمين قال اذن كنت عند الله من الكافرين قال ولم قال « ع » لأنك ترد شهادة الله وتقبل شهادة غيره لأن الله عز وجل قال شهد لها بالطهارة فاذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين قال فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا فلما رجع الأول الى منزله بعث الى الثاني فقال ويحك يابن الخطاب أما رأيت ان عليا مافعل بنا والله لئن قعدمقعداً آخر ليفسدن

هـذا الأمر علينا ولا نتهنأ بشيء ما دام حيا قال الثاني ما له إلا خالد بن الوليد فبعثوا اليه فقال الأول نريد أن نحملك على أمر عظيم قال احملني على ما شئت ولو على قتل علي بن أبي طالب قال فهو قتل علي قال فصر الى جنبه وقت الصلوة فاذا أنا سلمت فاضرب عنقـه فبعثت أسماء بنت عميس وهي ام محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت اذهبي الى فاطمة فاقرئيهـا السلام فاذا دخلت من الباب فقولي ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فان فهمتها وإلا فاعيديها مرة اخرى فجائت حتى دخلت وقالت يا بنت رسول الله ان مولاتي تقول كيف أنت ثم قرأت الآية وقالت ان الملأ يأتمرون الخ فلما أرادت أن تخرج قرئتها ثانيا فقال لها أمير المؤمنين اقرائي عليها السلام وقولي لها ان الله عز وجل يحول بينهم وبين ما يريدون انشاء الله فوقف خالد بن الوليد بجنبه فلما أراد أن يسلم لم يسلم قال يا خالد ما أمرتك ولا تفعل السلام عليكم فقال أمـير المؤمنين عليه السلام ما هذا الأمر الذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلم قال امرني بضرب عنقك فقال أو كنت فاعلا فقال اي والله لو لم ينهاني لفعلت قال فقام امير المؤمنين « ع » فأخـذ بمجامع ثوب خالد ثم ضرب به الحائط وقال للثاني يابن صهاك والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت اينا اضعف جنداً واقل عدداً ، ولعلي «ع» مع خالد حكاية طويلة فحصلها ما روي في ارشاد القلوب عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله ابن عباس قالا كنا جلوسا عند ابي بكر في ولايته إذ اقبل خالد بن الوليد في جيش واذا بقطب رحى ملوي في عنقه فقال اعـدل يابن ابي قحافة حيث جعلك الناس في هـذا الموضع التي ليس له انت بأهل الى ان قال رجعت من الطائف الى جده في طلب المرتدين فرأيت علي بن أبي طالب على عين ماء اسمها روية فلما رآني قال أو كنت فاعلا يا أبا سليمان فقلت له اي والله لو أقام على رأيه لضربت الذي فيه عيناك فأغضبه قولي فضرب

بيده الى ترقوتي وجرني عن فرسي وجعل يسوقني الى رحى لحارث بن كلدة الأثقفي فعمد الى القطب الغليظ فمد عنقي وأداره في عنقي وأصحابي هؤلاء كأنهم نظروا الى ملك موتهم فاجتمع على فك هذا القطب الف رجل من أشد العرب فما قدروا على فكه فدلني عجز الناس عن فتحه انه سحر او قوة ملك قد ركبت فيه ففكه الآن عني ان كنت فاكه قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار فقال عمر في علي دعابة لا يدعها وجهل وحسد قد استحكم في جلده لا يدعانه حتى يهينا منزلته ويورطاه ورطة الهلكة فقال أبو بكر لمن بحضرته ادعوا لي قيس ابن سعد وكان طول قيس ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار فلما حضر قيس قال له أبو بكر فك هذا القطب من عنق أخيك خالد فقال قيس ما لا يقدر عليه أبو سليمان وهو سيفكم على أعدائكم كيف أقدر عليه فقال عمر دعنا من هرعك وهزلك فخذ فيما حضرت له فجرى بين قيس وعمر كلام غليظ فخجل عمر حتى قال قيس لو أقدر على ذلك لما فعلت فأتوا بجماعة من الحدادين فقالوا لا ينفتح حتى نحميه بالنار فالتفت أبو بكر الى قيس مغضبا فقال والله ما بك من ضعف عن فكه ولكنك لا تفعل فعلا يعيب عليه فيه إمامك أبو الحسن فجرى بين أبو بكر وقيس كلام غليظ الى أن قال قيس أما قولك ان عليا إمامي ما أنكر إمامته وقد أعطيت الله عهداً بامامته يسألني عنه وأما تعييرك إياي بأنه مولاي فوالله هو (مولاي ومولاك ومولى كل) مؤمن آه آه انى لي بثبات قدم أو تمكن وطاء حتى الفظك لفظ المنجنيق الحجرة ثم قام ونفض ثوبه ومضى وندم أبو بكر عما أسرع اليه فلما وافى علي بن أبي طالب من سفره أنفذ اليه أبو بكر رجلين يسألانه المضي الى أبي بكر في مسجد رسول الله فقال «ع» بئس الأدب والله أدبكم أليس يجب على القادم أن لا يصير الى الناس في اجابتهم إلا بعد دخوله في منزله فان كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في منزلي حتى

أقضيها ان كانت ممكنة انشاء الله فصارا الى أبي بكر فاعلماه بذلك فقام مع الجماعة فاستأذنوا فدخلوا ومعهم خالد فبدء به الجمع بالسلام فرد عليهم السلام فلما نظر «ع» الى خالد قال نعم القلادة قلادتك فقال خالد والله ياعلي لا نجوت مني ان ساعدني الأجل فقال له اف لك يابن الذميمة انك والذي خلق الحبة وبرىء النسمة عندي لأهون وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت في ادام حار فاغن عن نفسك غنائها ودعانا بحالنا ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى وخذ فيما بقي والله لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي في الجنة وروحك في النار قال وحجز الجمع بينهما وسألوه قطع الكلام وجرى بين أبي بكر وعلي ما جرى من الكلام الى أن قال يا أبا الحسن مضى ما مضى ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدة وقد شفيت غليل صدرك منه فقال علي «ع» لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى وما يخالجني الشك في ان خالداً ما احتوى قلبه من الايمان على قدر جناح البعوضة وأما الحديدة فيفكه خالد عن نفسه او فكوه أنتم عنه فأنتم أولى به ان كان ما تدعونه صحيحا فقام اليه بريدة وعامر فقالا يا أبا الحسن والله لا يفكه عن عنقه إلا من حمل باب خيبر بفرد يد ورمى به وراء ظهره وحمله وجعله جسراً تعبر الناس وهو فوق زنده فقال له أبو بكر سألتك بالله وبحق أخيك المصطفى رسول الله إلا ما رحمت خالداً وفككت من عنقه فلما سأله بذلك استحيى وكان «ع» كثير الحياء فجذب خالداً اليه وكان يحذف من الطوق قطعة قطعة ويفتلها في يده كالشمع ثم ضرب بالاولى رأس خالد ثم الثانية فقال آه يا امير المؤمنين فقال أمير المؤمنين «ع» قلتها على كره منك ولو لم تقلها أخرجت الثالثة من أسفلك ولم يزل يقطع الحديد جميعه الى أن أزاله عن عنقه وجعل الجماعة يكبرون ويهللون ويتعجبون من القوة التي أعطاه الله أمير المؤمنين «ع» فانصرفوا شاكرين ، فبالله عليكم أفمن كان أعلم الناس علما وأعظمهم حلما

وأشجعهم قلبا وأسخاهم بنانا وأعصمهم ذنبا يجلس قعر بيته يظلم ويهضم ويغصب حقه وهذا صعب علينا ولله در القائل :

أردتك يا اسد العرين عصابة نبحت بداحية الضلال كلابا
زوت الخلافة وهي فيك منيرة شمس الضحى عنها الظلام انجابا
عزات مقامك وهو أهل للعلى ولحكمها انتجبت لهـا اجنابا
وجرت سيول الجور من تلعاتها فرأت محلك بالثبات هضابا
رامت تطولك بالخلافة رفعـة كيف البغاث علا تطول عقابا
لم يغفر الباري خطيئة ظالم جهل الوصي وان يكن توابا
يا ليث غابات العلى كيف الردى ولجت طوارقه عليك الغابا
شلت يمين لابن ملجم ارهفت سيفا لسيف الله فلّ ذبابا

المجلس السادس

إعلم ان الامامة واجبـة بدلالة ان الناس متى كانوا غير معصومين ويجوز منهم الخطأ والنسيان وترك الواجب فلابد لهـم من رئيس مطاع منبسط اليد يردع المعاند ويؤدب الجاني فيأخـذ على يد السفيه والجاهل وينتصف للمظلوم من الظالم ومتى خلوا من رئيس على ما وصفناه وقـع الفساد وقل الصلاح ووقع الهرج والمرج وفسدت المعايش واذا كان فيهم الرئيس كانوا الى وقوع الصلاح وقلة الفساد أقرب وبهذا جرت العادة ومركوزاً فى أوائل العقول ومن خالف في ذلك لا يحسن مكالمتـه واذا ثبت ذلك نقول فيجب أن يكون أفضل رعيته لقبح تقديم المفضول على الفاضل ويجب أن يكون عالما بجميع الشرائع لكونه حاكما في جميع ذلك فكما انه يقبح من حكماء الملوك أن يولي الوزارة والنظر في أمر مملكته من لا يحسنها او يحسن بعضها فكذلك قبيح أن لا يكون عالما بالشرائع كلها ويجب أن يكون أعقل الناس يعني أجودهم رأيا وأعلمهم بالسياسة ،

ويجب أن يكون على صورة غير منفرة ولا مشينة فهذه وما ذكرناه في السابق من العصمة وغيرها مما يحكم به العقل ولكن اذا أردت الزيادة والمعرفة بحال الامام فاسمع ما اخبر به علي بن موسى الرضا في معرفة الامام قال « ع » للامام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس يولد مختونا ويكون مطهراً ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واذا وقع على الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا وتستوي عليه درع رسول الله (ص) ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق الناس عليهم من آبائهم وامهاتهم ويكون أشد الناس تواضعا لله تعالى ويكون آخذ الناس بما يأمر وأكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعائه مستجابا ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر ، وقال أبو جعفر الامام فيه خصلة اذا دخل عليه أحد من الناس لا يملأ عينه منه إجلالا له وهيبة منه لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كذلك ، وقال الصادق « ع » ان الامام يسمع في بطن امه واذا ولد يكون خط بين كتفيه أو بين عينيه أو على عضده الأيمن (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) ، وقال الرضا « ع » الامام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد كلما احتاج اليه ويبسط له فيعلم ويقبض عنه فلا يعلم . فاذا ثبت ذلك يجب أن يكون الامام أمير المؤمنين والأحد عشر من ولده عليهم السلام أولهم الحسن « ع » وآخرهم الحجة (عج) لوجود هذه العلامات فيهم ونص رسول الله عليهم في أخبار كثيرة الواردة في كتب العامة والخاصة مما لا تحصى وقد أسقطناها خوفا من الاطالة (منها) في صحيح مسلم قال رسول الله (ص) ان هذا الدين لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنى عشر خليفة

وفي اخرى لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش ، وفي مناقب فخر خوارزم قال رسول الله (ص) فاطمة مهجة قلبي وأبناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها امناء ربي حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجى ومن تخلف عنه غوى ، وفي مسند أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عم يملك من ولدي اثنى عشر خليفة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة واحدة . « وبالجملة » فان روايات التنصيص على الأئمة الاثنى عشر وتسميتهم بأسمائهم وذكر ان أولهم علي وآخرهم المهدي (عج) يصلي خلفه المسيح عيسى بن مريم عن رسول الله (ص) متواترة وكذلك التصريح باتيان أئمة الضلال من بعده وامراء الجور والعدوان كثيرة ، (منها) ما في صحيح البخاري والنسائي مسنداً عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة ، وفي رواية مسلم رواه صاحب المشكاة ان النبي (ص) قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك الزمان قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وما انفقت عليه أعاظم علمائهم المحدثين وقد رواه محي السنة الفراء البغوي في كتاب المصابيح في باب الامارة والقضاء من كتاب الحدود انه (ص) قال لكعب بن عجرة أعيذك بالله من امارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم فكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني واست منهم ولم يردوا علي حوضي ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وأنا منهم واولئك يردون علي الحوض . واعلم ان أكثر صناديد المحدثين وأئمتهم قد رووا ان رسول الله

صلى الله عليه وآله قال يا أيها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ألا وان أول الخلايق يكسى ابراهيم إلا انه يجاء أو سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب أصحابي واوصيحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت أنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. فيقال لي انهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فهذا ما اتفق عليه صحيح البخاري ومسلم، وفي الجمع بين الصحاح للحميدي انه قال صلى الله عليه وآله يرد علي الحوض رجال من امتي فيحلون عنه فاقول يا رب أصحابي فيقول لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى، وفي رواية انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى، وعن أبي ذر قال رسول الله (ص) كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قال أما والذي بعثك أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك قال أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني، وروى ذلك صاحب المشكاة أيضا بمثل تلك العبارة وكذلك ابن ماجة والنسائي وغيرهم، واذا عرفت هذا فاعلم ان البصير بالأخبار والآثار لا يخفى عليه ان أباذر توفى في خلافة عثمان من بعد ما نفاه من المدينة الطيبة الى الربذة وكعب بن عجرة كان قد توفى قبل ذلك فاذن هما لم يلقيا بعد رسول الله إلا الخلفاء الثلاثة الذين تقمصوا الخلافة قبل أمير المؤمنين «ع» وقد ابتزوا حقه وغصبوا ارثه ولم يدركا إلا زمانهم فهم لا محالة امراء الضلالة والخونة ولا شك ان هؤلاء ولاسيما الأولين لقد استعملا في رواج أمرهما وتخريب الدين الدهاء والنكراء ولوازمهما من الحيل والمكايد الا بليسية من مخربات الدين ومضيعات الشريعة مالم ينكره أحد من ذوي البصيرة والمتتبع في الأخبار والآثار المروية حتى المؤلف لهما لولا التعصب والشقاوة الباطنية انظر الى ما قال التفتازاني في شرح المقاصد في تذييل مباحث الامامة مع كونه

على ما نعرفه من التعصب والتنصب قال لا ريب ان أصحاب النبي (ص) قد آذوا عترته بعده فليس كل صحابي بمعصوم ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير بموسوم إلا إنا كففنا عن الطعن في الأولين لئلا نشق العصى على الاسلام والمسلمين وأما من بعدهم من الظالمين فتشهد بظلمهم الأرض والسماء والحيوانات والجمادات فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ويشير بهذا الى وجوب لعن معاوية ويزيد وهذا صريح الآية الشريفة في سورة الأحزاب (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) أليس من آذى عليا فقد آذى الله وآذى رسول الله يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ولحمك لحمي ودمك دمي ومن حاربك فقد حاربني وحارب الله أليس من آذى حسينا فقد آذى رسول الله وقد قال حسين مني وأنا من حسين لحمه لحمي ودمه دمي أليس من آذى فاطمة فقد آذى رسول الله فقد قال فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني وهذا مقام آخر خارج عن غرضنا .

« ثم نقول » بعد اثبات ما نحن بصدده ان الدليل على كون الأئمة اثنى عشر لا يزيد عليهم ولا ينقص منهم الدليل هو الكتاب والسنة أما الكتاب : فقوله تعالى (ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وجعلنا منهم اثنى عشر نقيبا) فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والتقدمة والنقيبة مختصة بهذا العدد ولهذا لما بايع رسول الله الأنصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا إلي منكم اثنى عشر نقيبا كنقباء بني اسرائيل ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا وعدداً مطلوبا وقال الله تعالى (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا) فجعل الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثنى عشر فيكون الأئمة الهداة اثنى عشر . وأما السنة : فقد روي جلال الدين السيوطي في جامعه الصغير في حرف الهمزة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان عدة الخلفاء بعدي عدد نقباء موسى ، وفي

حديث حذيفة بن اليمان أخذنا منه موضع الحاجة قال رسول الله (ص) وصي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب «ع» قائد البررة قاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله قلت يا رسول الله كم تكون الأئمة من بعدك قال عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين عليه السلام أعطاهم الله تعالى علمي وفهمي خزان علم الله ومعادن وحيه قلت يارسول الله فما أولاد الحسن «ع» قال (ص) ان الله تبارك وتعالى جعل الامامة في عقب الحسين «ع» وذلك قوله تعالى (وجعلها كلمة باقيـة فى عقبه) . نعم أعطى الله الحسين الامامة من صلبه عوضا عن الشهادة ، وفي رواية حذيفة بن اسيد قام سلمان وقال يارسول الله ألا تخبرني عن الأئمة بعدك أهم من عترتك قال نعم الأئمة بعدي من عترتي عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم واتبعوهم فانهم مع الحق والحق معهم وقوله (ص) اذا فقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر واذا فقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين واذا فقـدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فسأله سلمان ما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة فقال صلى الله عليـه وآله أنا الشمس وعلي القمر فاذا فقدتموني فتمسكوا به بعدي وأما الفرقدان فالحسن والحسين «ع» اذا فقـدتم القمر فتمسكوا بهما وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهـديهم مشهور لا ينكر ، وفي فضائل أخطب خوارزم عن عمر بن الخطاب قال رسول الله يا علي أنت نذير امتي وانت هاديها وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه وأنت يا علي ذو قرينها وكلا طرفيها ولك الآخرة والاولى فأنت يوم القيامة الساقي والحسن الذائد والحسين الأمير وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر المحصي المحب والمنـافق وعلي بن موسى مرتب المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم وعلي بن محمد خطيب

أهل الجنة والحسن بن علي جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى .

« بيان » الفارط العلم المستقيم يهتدي به ، وفي مناقب آل أبي طالب ان قس بن ساعدة الايادي تكلم بالنبي والأئمة قبل ولادة النبي (ص) بعشر سنين فى عرفات ودعا به للاستسقاء اللهم رب السموات الارفعة والأرضين الممرعة بحق محمد والثلاثة المحامید معه وبالعلیین الأربعة والحسنين والحسين المسمعة وبجعفر وموسى التبعة سمي الكليم الضرعة ورثة الأناجيل ونفاة الأباطيل والصادق القيل عدد النقباء من بني اسرائيل فهم أول البداية وهم نهاية النهاية وعليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثا مغيثا ثم قال يا ليتني مدركهم بعد لاي من عمري ومحياي ثم أنشأ :

أقسم قس قسما ليس له مكتما لو عاش الفي سنة لم يلق منها ساما
حتى يلاقي أحمداً والنقباء الحكما هم أصفياء أحمد أفضل من تحت السما
تعمى العيون عنهم وهم ضياء للعمى اسمت بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

وفي شرح الشافية عن داود بن كثير قال دخلت على أبي عبدالله الصادق بالمدينة فقال ما الذي أبطأ بك عنا يا داود فقلت حاجة عرضت بالكوفة فقال «ع» من خلفت بها فقلت جعلت فداك خلفت بها عمك زيداً تركته راكبا فرسا متقلداً سيفا ينادي بأعلى صوته سلوني قبل أن تفقدوني وفي جوانحي علما جما وقد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن العظيم واني لعليم بين الله وبينكم فقال « ع » يا داود لقد ذهبت بك المذاهب ثم نادى بسماعة بن مهران آتني بسلة الرطب فأتاه بسلة فيها رطب فتناول منها رطبة فأكل رطبة واستخرج النواة من فيه فغرسها في الأرض ففلقت وانبتت واطلعت وأغدقت فضرب بيده الى بسرة من غدق فشقها واستخرج منها رقا أبيضا ففضه ودفعه إلي فقال اقرأ فقرأته واذا فيه سطران (الأول) لا إله إلا الله محمد رسول الله (والثاني) ان عدة الشهور عند

الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي الخلف الحجة ثم قال يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا قلت الله ورسوله وأنتم أعلم قال «ع» قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفي عام كتب قبل خلق آدم أسمائهم بأنهم حجج الله على الخلق وهم ولاة الأمر وهم هداة الخلق وهم الأسماء التي قال الله تعالى في كتابه العزيز ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال الصادق «ع» نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل أحد إلا بمعرفتنا قال فادعوه بها .

بأسمائك الحسنى أروّح مهجتي اذا فاح من قدس الجلال نسيمها
بأسمائك الحسنى اذا تليت على مريض شفى من سقمه وكفى

بأبي أنتم وامي فما أحلى أسمائكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وبها دفع ضر أيوب وبها نفس غم يوسف وبها خلص ابراهيم من النار وبها أنجى سفينة نوح من الغرق وبها داوى داء زكريا وبها فرّج عن يونس ونجاه من بطن الحوت وبها قبل توبة آدم «ع» نزل عليه جبرئيل وعلمها وقال يا آدم قل يا حميد بحق محمد ويا عالي بحق علي ويا فاطر بحق فاطمة ويا محسن بحق الحسن ويا قديم الاحسان بحق الحسين إلا ما غفرت لي فلما تلى هذه الأسماء ووصل الى اسم الحسين «ع» دمعت عيناه وانكسر قلبه قال حبيبي يا جبرئيل ما لي اذا ذكرت الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي قال يا آدم ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها الخ .

المجلس السابع

في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

في هذا المجلس نذكر بعضا من مناقب أمير المؤمنين «ع» بقدر ما يليق بهذا المختصر وقد اكتفينا في ذلك بذكر خبر أو خبرين من كل منقبة وفضيلة حازها حذراً عن الاطالة ومن مناقبه «ع» مواخاته مع رسول الله (ص) في كتاب تاريخ الخلفاء تأليف جلال الدين السيوطي أخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخا رسول الله (ص) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال (ص) مايبكيك يا أبا الحسن قال «ع» يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله (ص) أنت أخي في الدنيا والآخرة، في المناقب عن تاريخ البلاذري قال علي يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني فقال إنما تركتك لنفسي انت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة أما ترضى أن تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتدخل الجنة اذا دخلت قال بلى يا رسول الله، وفيه أيضا أخذ بيد علي ووضعها على صدره وقال والذي بعثني بالحق نبيا ما ادخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وأنت أخي في الدنيا والآخرة ووزيري، وفيه عنه (ص) قال اذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش يا محمد نعم الأب أبوك ابراهيم ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب، وفيه ماجلس علي على المنبر إلا قال أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها بعدي إلا كذاب وقال ابن حماد في ذلك:

ويوم المواخاة نادى به أخوك أنا اليوم بي فاقنع

وله أيضا:

وآخاك أحمد إذ واخى صحابته وكنت أنت له دون الأنام كفى

زوجت فاطمة الزهراء إذ خطبت ورد خطابها بالرغم والأسف

وقال غيره :

هل من أخ لرسول الله نعرفه سوى علي فهل بالأمر منه خفاء
من في الورى أحد أخوه محمد أكرم بذاك من النبي إخاء

وقال ابن الوطواط :

أليس رسول الله آخا بنفسه عليا صغير السن يومئذ طفلا
فلا سواه كان آخا وفيهم اذا ماعددت الشيخ والكهل والطفلا
فهل ذاك إلا انه كان مثله فلا جعلتم في اختياركم المثلا
أليس رسول الله أكد عقده فكيف ملكتم بعده العقد والحلا

ومن مناقبه « ع » انه من النبي بمنزلة هارون من موسي ونذكر في ذلك خبرين (الأول) في كتاب تاريخ الخلفاء عن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله (ص) خلف علي بن أبي طالب « ع » في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال (ص) أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي . الخبر الثاني ما ذكره العالم الجليل السيد هاشم البحراني قدس سره في مدينة المعاجز وهو انه خرج رسول الله الى غزاة تبوك وخلف علي بن أبي طالب في المدينة على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف المنافقون وقالوا ما خلف عليا « ع » إلا استقلالا به فلما سمع أمير المؤمنين « ع » أخذ سلاحه وخرج الى النبي صلى الله عليه وآله وهو نازل بالحرق فقال يا رسول الله زعم المنافقون انك إنما خلفتني استقلالا واستخفافا بي فقال رسول الله كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع واخلفني في أهلك وأهلي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة

مضى رسول الله لسفره حتى اذا انتهى الى الأعداء فتحارب الجيشان وانكسر جيش الاسلام وانهزم الناس عن رسول الله (ص) فنزل جبرئيل

وقال يا نبي الله ان الله يقرئك السلام ويبشرك بالنصرة ويخبرك ان شئت أنزلت الملائكة يقاتلون وان شئت عليا فادعه يأتيك فاختار النبي (ص) عليا « ع » فقال جبرئيل در وجهك نحو المدينة وناد يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني قال سلمان الفارسي وكنت مع من تخلف مع علي فخرج ذات يوم يريد الحديقة فمضيت معه فصعد النخلة ينزل كربا وينثر وأنا أجمع إذ سمعت عليا « ع » يقول لبيك يا رسول الله ها أناذا جئتك ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر فقلت ما شأنك يا أبا الحسن قال ياسلمان جيش رسول الله قد انكسر وهو يدعوني ويستغيث بي ثم مضى ودخل منزل فاطمة « ع » وأخبرها وخرج وعليه السلاح قال يا سلمان أتريد أن تصاحبني قلت نعم فقال ضع قدمك موضع قدمي ولا تخرم منه شيئا قال سلمان فاتبعته حذوا النعل بالنعل فعددت سبع عشرة خطوة ثم نظرت وعاينت الجيشين ورسول الله قائم ينتظره فسلم علي « ع » وقبله ثم برز علي « ع » وصرخ صرخة لهب لها الجيشان وتفرقت الأعداء ونزل جبرئيل الى رسول الله (ص) مستبشراً ثم عطف الامام على الشجعان فانهزم الجمع وولوا الدبر ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي أمير المؤمنين « ع » وسطوته وهمته .

« أقول » ان الناس شهدوا مواقف أمير المؤمنين « ع » وشجاعته وحملاته وسطوته وغلبته على الأعداء ومقاتلته في الغزوات بحيث ما تمكنوا من الفتح لو لم يكن علي « ع » حاضراً ولما كانت وقعة صفين وحارب علي « ع » معاوية ابن أبي سفيان تعجبوا من مداراة علي « ع » وصبره وتحمله المشاق والتعب في تهييج الناس وحثهم وازعاجهم وجمعهم للحرب وطول مدة الحرب فقالوا له في ذلك كما روى في مدينة المعاجز ان قوما اجتمعوا على أمير المؤمنين « ع » وقالوا ان الله أعطاك هذه القدرة الباهرة وأنت تستنهض الناس الى قتال معاوية فقال ان الله تعالى تعبدهم بمجاهدة

الكفار والمنافقين والقاسطين والمارقين فوالله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة وضربت بها صدر معاوية بالشام وأنت بها من شاربه ولحيته ثم مد يده الى طرف ورد يده اليه فاذا فيها شعرات كثيرة فقاموا وتعجبوا من ذلك ثم اتصل الخبر بعد مدة طويلة بأن معاوية سقط عن سريره في ذلك اليوم الذي مد اليه أمير المؤمنين «ع» يده وغشي عليه ثم أفاق وقد افتقد عن لحيته وشاربه شعرات كثيرة ولما رأى استعجاب الناس قال «ع» لا تعجبوا من أمر الله سبحانه فان آصف بن برخيا كان وصيا وكان عنده علم من الكتاب على ما قصه الله تعالى في كتابه فأتى بعرش بلقيس من سبأ الى بيت المقدس قبل أن يرتد الي سليمان طرفه وأنا أكبر قدرة منه فان عندي علم الكتاب كله قال الله تعالى ومن عنده علم الكتاب كله ما عني به إلا علي بن أبي طالب وصي رسول الله والله لو طرحت لي الوسادة لقضيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الانجيل بانجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم بقضاء يصعد الى الله تعالى.

«أقول» ذكرت في هذا المقام كلام أبو القاسم حسين بن روح أحد النواب الأربعة في جواب من أشكل عليه نظير ما مر وهو جواب كاف واف في دفع مايختلج بالبال من ان الأنبياء والأوصياء تارة يظهرون المعاجز وخوارق العادات والغلبة على الأعادي وكسر ظهورهم وقمع نفوسهم وقطع شجرتهم، واخرى يتبين منهم العجز والانكسار وتسلط الأعداء عليهم كما لا يخفى على البصير. قيل له أخبرني عن علي بن الحسين «ع» أهو ولي الله قال نعم قال اخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله قال نعم قال فهل يجوز أن يسلط الله عدوه على وليه فقال ان الله بعث الأنبياء والأوصياء فجعل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ومن تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته ان جعلهم مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين لئلا يتخذهم الناس

آلهة من دون الله وليعرف فضل صبرهم على البلاء والمحن حتى يكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العاقبة والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين وليعلم العباد ان لهم إلها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ولذا تراهم في زمان واحد بل وفي آن واحد غالبين ومغلوبين لما هجموا على دار أمير المؤمنين «ع» واحرقوا الباب وصنعوا ببنت رسول الله ما صنعوا خرج علي «ع» وأخذ بتلابيب الرجل فهزه وصرعه فوجأ أنفه ورقبته وقال يابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي لو أراد أن يقتله لقتله ولكن خلى سبيله فقام من ساعته والقى الحبل في عنقه وجره الى المسجد وهو ينادي واحمزتاه واجعفراه وأين لي بحمزة والقائدين الخ. ومن مناقبه «ع» حديث الطير المشوي التي قد روته العامة والخاصة ونحن نكتفي في ذلك بذكر خبر واحد في مدينة المعاجز قال روي علي بن بابويه القمي في كتاب الأربعين بأسانيد معتبرة عن الحسن البصري قال دخلت على الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله فقال يا حسن ما تقول في أبي تراب علي بن أبي طالب قلت في أي حال من حالاته قال أمن أهل الجنة أم من أهل النار قلت ما دخلت الجنة فاعرف أهلها ولا دخلت النار فاعرف أهلها واني لأرجوا أن يكون من أهل الجنة لأنه أول الناس بالله ورسوله إيمانا وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو الحسن والحسين «ع» وبلاؤه في الاسلام مع رسول الله ونصره لرسول الله وما انزل الله تعالى فيه الآيات قال ويحك يا حسن انه قتل المسلمين يوم الجمل ويوم صفين وقد قال الله تعالى (ومن قتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) ثم قال هو من أهل النار وكان

أنس بن مالك خادم رسول الله جالسا فقام مغضبا وقال يا حجاج الجاني وأغضبتني أشهد اني قائم على رسول الله (ص) وقد مكث رسول الله ثلاثة أيام لم يطعم أتاه جبرئيل بطير مشوي يخرج منها الدخان على خبزة بيضاء فقال يا محمد ربك يقرأك السلام وهذه تحفة من الله اليك فكلها فنظر اليها رسول الله (ص) ثم رفع رأسه فقال اللهم ايتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر اذا أقبل علي بن أبي طالب «ع» فضرب الباب فخرجت اليه فقال استأذن لي على رسول الله فقلت ان رسول الله مشغول عنك فجاء ثانيا ورسول الله يدعو ويقول اللهم ايتني بأحب خلقك اليك فقلت ان رسول الله مشغول عنك فجاء ثالثا ورفع صوته وقال جئت ثلاث مرات وأنت تقول رسول الله مشغول عنك ولا تأذن لي فسمع رسول الله صوته وقال يا أنس من بالباب فقلت هذا علي بن أبي طالب «ع» قال ادخله يا أنس فلما دخل نظر اليه رسول الله وقال اللهم والي حتى قالها ثلاثا يعني يا رب كما انه أحب خلقك اليك كذلك أحب خلقك إلي ثم قام وقبل بين عينيه وقال يا علي أين كنت يا قرة عيني فاني قد دعوت الله ربي ثلاثا أن يأتيني بأحب خلقه إلي يأكل معي من هذا الطائر قال يارسول الله قد جئت ثلاث مرات فحجبني أنس بن مالك فغضب رسول الله وقال يا أنس لم حجبت عليا قلت يا رسول الله لم أحجبه لهوانه علي ولكني أحببت أن يكون من قومي فاذهب بعزها وشرفها الى يوم القيامة فقال لست بأول رجل أحب قومه فغضب الحجاج لعنه الله وقال أنت رجل قد خرفت وذهب عقلك لو أن ضربت عنقك على ما سبق منك قال الناس ضرب خادم رسول الله ولكن اخرج عني وإياك أن تحدث بهذا الحديث من يومك هذا فقال أنس والله لاحدثن ما دمت حيا وما كتمته فاني قد شهدته فقال الحجاج اخرجوه عني فانه شيخ قد خرف وذهب عقله وهذا الخبر صريح بأن عليا «ع» أحب الخلق الى الله ورسوله ولقد ورد في

هذا المعنى أخبار كثيرة بحيث لا مجال لأحد أن ينكر له هذه الفضيلة بل ويظهر هذا المعنى من ألطاف الله تعالى عليه ونحن نذكر في هذا المعنى أخباراً بقدر ما يليق بهذا المختصر منها قول رسول الله في حقه يوم خيبر والله لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّار غير فرّار فلما جاء علي «ع» وأعطاه رسول الله الراية سأله رجل من الصحابة هذا يحبه الله ورسوله فقال هو أحب الخلق الى الله ورسوله في كتاب تاريخ الخلفاء عن أبي هريرة قال عمر بن الخطاب لقد اعطي عليا ثلاث خصال لأن يكون لي خصلة منها أحب إلي من أن اعطي حمر النعم فسئل وما هي قال تزوجه ابنة رسول الله فاطمة وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر .

«أقول» لو لم يكن أحب الخلق الى الله ورسوله لما زوجه ابنته فاطمة وهي سيدة نساء الأولين والآخرين ولم يكن لها كفؤ آدم ومن دونه غير علي «ع» ولو لم يكن أحب الخلق الى الله ورسوله لما أمر الله بسد جميع الأبواب الى المسجد إلا باب علي وأسكنه في المسجد وحلل له ما حرم لغيره وكان يجنب في المسجد واستدعي عمر من رسول الله أن يضع كوّة من داره الى المسجد بقدر عينيه فما أجابه رسول الله وقال ان الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير علي «ع» وزوجته وابنيه وابنيته وسد كل باب شارع الى المسجد غير بابه ثم نهى الناس أن ينام في المسجد غير علي «ع» ومنزله في المسجد فولد فيه أولاده يقول الحميري في ذلك :

وأسكنه في مسجد الطهر وحده وزوجه والله من شاء يرفع
وجاوره فيه الوصي وغيره وأبوابهم في مسجد الطهر شرع
فقال لهم سدوا عن الله صادقا فضنوا بها عن سدها وتمنعوا
فقام رجال يذكرون قرابة وما تم فيما يبتغي القوم مطمع

فعاتبه في ذاك منهم معاتب وكان له عم وللعم موضع
فقال له أخرجت عمك كارها وأسكنت هذا ان عمك يجزع
فقال له يا عم ما أنا بالذي فعلت بكم هذا بل الله فاقنعوا

« أقول » جمعت كلمات من مجموع ما روى في هذا الباب من مناقب ابن شهراشوب فأحببت إيرادها وأسقطت الأسانيد والكتب التي روى عنها ومن أراد الاطلاع فليراجع اليها وهي هذه لما قدم المهاجرون الى المدينة بنوا حوالي رسول الله بيوتا فيها أبواب شارعة الى المسجد وناء بعضهم في المسجد فأمر الله بسد الأبواب إلا باب علي « ع » فأرسل النبي (ص) معاذ بن جبل فنادى ان النبي (ص) يأمركم أن تسدوا الأبواب إلا باب علي « ع » فاطاعوه إلا رجل فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم ماقال فاني والله ماسددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قبل أن ينزل العذاب سدوا الأبواب كلها إلا باب علي وأومى بيده الى باب علي وقال ما أنا فتحته ولكن الله فتحه قالوا فخرج العباس يبكي وقال يارسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك فقال (ص) ما أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه وجاء حمزة يبكي ويجر عبائه الأحمر فقال له كما قال للعباس فقال عمر دع لي خوخة اطلع منها الى المسجد فقال لا ولا بقدر اصبعة فقال أبو بكر دع لي كوة أنظر اليها فقال لا ولا رأس ابرة فسأل عثمان مثل ذلك فابى عليه وصعد المنبر وقال ان رجالا يجدون في أنفسهم ان سكن علي في المسجد وخرجوا والله ما فعلت ذلك إلا عن أمر ربي ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يسكن مسجده فلا يدخل جنب غيره وغير أخيه هارون وذريته واعلموا رحمكم الله ان عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ولو كان لكان عليا ، كان جابر بن عبدالله يقول كنا ننام في المسجد

ومعنا علي فدخل رسول الله (ص) علينا فقال قوموا فلا تناموا في المسجد فقمنا لنخرج فقال أما أنت فنم يا علي فقد أذن لك يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ولا يحل لأحد من هذه الامة غيري وغيرك فقال المنافقون لقد ظل وغوى في أمر ختنه فنزل (ما ضل صاحبكم وما غوى) . وقال الحميري في علي « ع » :

من كان ذا جار له في مسجد من نال منه قرابة وجوارا
والله أدخله وأخرج قومه واختاره دون البرية جارا

وقال الآخر :

فتح المبشر باب مسجده له إذ سد عنه ساير الأبواب

ولنعم ما قيل :

فتح له باب ، وسد على ساير الأصحاب ، من قلع الباب ، كيف يسد عليه الباب ، قلع باب الكفر من التخوم ، وفتح له أبواب من العلوم .

وقال الحميري :

وخص رجال من قريش بأن بنى لهم حجراً فيه وكان مسددا
فقيل له اسدد كل باب فتحته سوى باب ذي التقوى علي فسددا

في المناقب ان هذه القصة في أول سنة الهجرة وقيل كان في آخر عمر النبي (ص) والأول أصح وأشهر ، وفيه ان الباب كانت مفتوحة فلم يزل علي ومن بعده ولد علي كانوا في بيته الى أيام عبدالملك بن مروان فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك واغتاض وأمر بهدم الدار وتظاهر في الناس انه يريد أن يزداد في المسجد وكان فيه الحسن بن الحسن المثنى أو المثلث فقال لا أخرج ولا أمكن من هدمها فضرب بالسياط وتصايح الناس وأخرج عند ذلك وهدمت الدار وزيد في المسجد .

« أقول » ان ضرب الحسن بن الحسن بالسوط واخراجه من تلك الدار وهدم الدار ليس بأعظم من يوم هجموا على تلك الدار وأحرقوا

الباب وضربوا فاطمة بنت رسول الله بالسوط وعصروها بين الحايط والباب وأخرجوا عليا ووضعوا الحبل في عنقه وقادوه الى المسجد ومن خلفه فاطمة تنادي يا قوم خلوا عن ابن عمي وقال السيد المعظم السيد صالح الحلي في ذلك الموقف :

تنسى على الدار هجوم العدى ... مذ أحرقوا الباب بجزل ونار
ورض من فاطمة ضلعها ... وحيدر يقاد قسراً جهار
وفاطم تنادي خلف أعدائها ... يا قوم خلوا عن علي الفخار
قد أسقطوا جنينها واعترى ... من لطمة الخد العيون احمرار
فما سقوط الحمل ما صدرها ... ما لطمها ما عصرها بالجدار
قد ورثت من امها زينب ... كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنت على امها ... من دارها تهدى الى شر دار

المجلس الثامن

ومن مناقبه عليه السلام انه أحب الخلق الى الله كما أشرنا به من صريح قول رسول الله ويؤيده ما روى من ألطاف الله تبارك وتعالى بالنسبة اليه التي لا يمكن احصائها ونحن نشير الى بعض منها بقدر ما يليق بكتابنا في كتاب نفس الرحمن للمرحوم الفاضل النوري قدس سره عن سلمان الفارسي انه قال كنا عند رسول الله (ص) إذ دخل أعرابي فوقف وسلم ورددنا عليه السلام فقال أيكم البدر التمام ومصباح الظلام محمد رسول الملك العلام أهذا هو الصبيح الوجه قال نعم يا أخ العرب اجلس فقال يا محمد آمنت بك ولم أرك وصدقتك قبل أن القاك غير اني بلغني عنك أمر قال (ص) وأي شيء هو الذي بلغك عني قال دعوتنا الى شهادة أن لا إله إلا الله وانك محمد رسول الله فاجبناك ودعوتنا الى الصلوة والزكوة والحج والجهاد فاجبناك ثم لم ترض عنا حتى دعوتنا الى موالاة ابن عمك

علي بن أبي طالب فانت فرضته من الأرض أم من الله تعالى افترضه من السماء على أهل السموات والأرضين قال النبي (ص) بل الله افترضه على أهل السموات والأرضين فلما سمع الأعرابي كلامه قال سمعا وطاعة لما أمرتنا يارسول الله انه الحق من عندربنا قال النبي يا أخا العرب ان الله اعطى عليا خمس خصال فواحدة منها خير من الدنيا وما فيها ألا انبئك يا أخا العرب قال بلى يا رسول الله قال كنت جالسا يوم بدر وقد انقضت عنا الغزاة فهبط جبرئيل وقال ان الله يقراك السلام ويقول لك يا محمد آليت على نفسي وأقسمت علي ان الهم حب علي من أحببته الهمته حب علي ومن أبغضته الهمته بغض علي ، ثم قال ألا اخبرك بالثانية قال بلى يا رسول الله فقال كنت جالسا بعدما فرغت من جهاز عمي حمزة يوم احد إذ هبط جبرئيل وقال يا محمد ان الله يقراك السلام ويقول لك افترضت الصلوة ووضعتها عن المعتل وفرضت الزكوة ووضعتها عن المعدم وفرضت حب علي بن أبي طالب على أهل السموات والأرض فلم اعط فيه رخصة ثم قال يا أعرابي ألا انبئك بالثالثة قال بلى قال (ص) ما خلق الله خلقا إلا وجعل له سيداً فالنسر سيد الطيور والثور سيد البهائم والأسد سيد السباع والجمعة سيد الأيام وشهر رمضان سيد الشهور واسرافيل سيد الملائكة وآدم سيد البشر وأنا سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ، ثم قال ألا انبئك يا أخ العرب بالرابعة قال بلى يا رسول الله قال حب علي شجرة أصلها في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تعلق بها في الدنيا أدته الى الجنة قال (ص) ألا انبئك يا أخا العرب بالخامسة قال بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة نصب لي منبر على يمين العرش ثم ينصب لابراهيم «ع» منبر يحاذي منبري عن يسار العرش ثم يؤتى بكرسي الكرامة فينصب بينهما وأنا على منبري وابراهيم على منبره وابن عمي علي بن أبي طالب على كرسي الكرامة فما رأت عيناي أحسن من

خليل بين خليلين ثم قال يا أعرابي أحب عليا فان حب علي حق وان الله تعالى يحب محب علي معي في قصر واحد فعند ذلك قال الأعرابي سمعا وطاعة لله ولرسوله ولابن عمك ، فى كتاب أعلام الورى عن أنس بن مالك عن النبي (ص) اذا كان يوم القيامة ينادي علي بن أبي طالب بسبعة أسماء يا صدّيق يا دال يا عابد يا هادي يا مهدي يا فتى يا علي المرتضى مرانت وشيعتك الى الجنة ، روي عن أبي ذر قال نظر النبي (ص) الى علي بن أبي طالب فقال هذا خير الأولين والآخرين من أهل السموات والأرضين هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيامة جاء علي بن أبي طالب «ع» راكبا على ناقة من نوق الجنة يتضوء أهل القيامة من ضوئه وعلى رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرّب ويقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصدّيق الأكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فيقف على متن جهنم فيخرج عنها من يحبه ويدخل فيها من يبغضه ويأتي على أبواب الجنة فيدخل أوليائه في الجنة بغير حساب ، في كتاب سرور الشيعة عن أبي هريرة قال كنت عند النبي (ص) اذ أقبل علي بن أبي طالب «ع» فقال النبي أتدري من هذا فقلت علي بن أبي طالب فقال النبي هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالع أسخى من الفرات كفا وأوسع من الدنيا قلبا فمن أبغضه فعليه لعنة الله ، عن قنبر مولى أمير المؤمنين «ع» انه قال ورد علي «ع» على شاطيء الفرات فنزع قميصه ودخل الماء فجائت موجة فاخذت القميص فخرج أمير المؤمنين «ع» فلم يجد القميص فاغتم لذلك غما شديداً فاذا بهاتف يهتف ويقول يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى فاذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فاخذه ليلبسه فسقط من جيبه رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم الى علي بن أبي طالب

هـذا قميص هارون بن عمران كذلك وأورثناها قوما آخرين بتلف قميصه ويأتيه قميص آخر يا ليت أهدى الى الحسين قميص بدلا عن قميص سلبه اسحق بن حوية لعنه الله وبقي جسده الشريف طريحا جريحا عاريا وقيل في ذلك :

عريان يكسوه الصعيد ملابسا أفديه مسلوب اللباس مسربلا

ومن مناقبه الطاف الله تعالى وكرامتـه لشيعته ومحبيه وهي أيضا غير محصورة منها عن كتاب سرور الشيعة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) لما أن خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمدلله فاوحى الله تعالى اليه حمدتني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد أن أخلقهما في دار الدنيـا ما خلقك قال إلهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفـع رأسك وانظر فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي ولي الله مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن أنكر حق علي لعن وخاب اقسمت بعزتي ان أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني ، وفيه عن جابر بن عبـد الله الأنصاري قال كنت جالسا اذ أقبل علي بن أبي طالب فلما نظر اليـه رسول الله (ص) دعاه ومسح وجهه ببردة وقال (ص) يا أبا الحسن ألا ابشرك بما بشرني به جبرئيل قال بلى قال (ص) ان في الجنـة عينا يقال لها تسنيم يخرج منها نهران لو ان سفن الدنيا فيها لجرت ، قصبها من اللؤلؤ والمرجان الرطب وحشيشها من الزعفران على حافيتها كراسي من النور عليهـا اناس جلوس مكتوب على جباههم بالنور هؤلاء المؤمنون وهؤلاء من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق في السماء الرابعـة ماة الف ملك وفي السماء الخامسة ثلاثماة الف ملك وفي السماء السابعة ملكا رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس

لهم طعام وشراب إلا الصلوات على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ومحبيه والاستغفار لشيعته المذنبين وموالية ، وفي كتاب سرور الشيعة عن عمر بن الخطاب قال سمعت أبا بكر ابن أبي قحافة يقول سمعت رسول الله يقول ان الله خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون ويقدسون ويكتبون ذلك لمحبيه ومحبي ولده وقال (ص) من أحب عليا قبل الله صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعائه ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، وفيه من صحيح مسلم عن عائشة قالت دخل علي بن أبي طالب على أبي بكر في مرضه الذي قبض فيه فجعل أبي ينظر الى علي بن أبي طالب فما يضع بصره عنه فلما خرج علي «ع» قلت يا أبة تنظر الى علي بن أبي طالب فما تضع بصرك عنه فقال يا بنية أتعجبين أن أفعل هذا ألا قد سمعت رسول الله (ص) يقول النظر الى علي بن أبي طالب عبادة ، في كتاب نزهة المجالس ان رسول الله أمر أصحابه يوم خيبر أن يمتحنوا أولادهم بحب علي بن أبي طالب «ع» فانه لا يدعو الى ضلالة ولا يبعد عن الهدى فمن أحبه فهو منكم ومن أبغضه فليس منكم قال أنس فكان الرجل بعد ذلك يقف على طريق علي «ع» ويقول يا بني أتحب هذا فان قال نعم قبله وان قال لا طلق امه وتركه معها يعني علم ان امرئته خانت معه وليس هذا الولد منه فبالقطع واليقين ان من أبغض عليا فهو ولد من الحرام وولد من الزنا وكيف يمكن أن يولد من ولد حلال وهو يبغض رجلا يحبه اليهود والنصارى قال ابن أبي الحديد ما أقول في رجل يحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة وتصور ملوك الافرنج والروم صورته في بيتها وبيوت عبادتها حاملا سيفه مشمراً للحرب وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسفيافهم وكان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته وكان على سيف ألب أرسلان وابنه

ملكشاه صورته كأنهم يتغالبون به النصر والظفر سبحان الله أفمن يصور صورته الملوك والسلاطين على سيوفهم للصنرة والغلبة أصبح مغلوبا مظلوما مهضوما حزينا كئيبا ويجلس قعر بيته خمس وعشرين سنة ويرى حقه في أيدي الفسقة والفجرة وهو ساكت عنهم لله صبرك يا أمير المؤمنين أشهد انك أول مظلوم غصب حقه :

غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ان النبوة سحرها مأثور

المجلس التاسع

قوله تبارك وتعالى (والذين اوتوا العلم والايمان) قال ابن عباس هو أمير المؤمنين « ع » لقد جمع له كلاهما العلم والايمان قد يكون مؤمنا ولا يكون عالما وعلي «ع» جمع العلم والايمان وقوله تبارك وتعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ، في المناقب قال ابن عباس ماهو إلا علي بن أبي طالب وعنده علم الكتاب لقد كان عالما بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام . وقال الغوني :

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما يكون وما قد كان علما مكتما

وفيه عن ابن عباس قال علي علم علما علمه رسول الله ورسول الله علمه الله فعلم النبي علم الله وعلم علي من علم النبي (ص) وعلمي من علم علي وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي كقطرة في سبعة أبحر ، في المناقب عن الخطيب في الأربعين قال عمر بن الخطاب العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس واحد ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا ، وفيه عن عكرمة ان عمر بن الخطاب قال يوما لأمير المؤمنين يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشيء اذا سألت عنه فأبرز عليه السلام كفه وقال له كم هذا فقال عمر خمسة فقال « ع » عجلت يا أبا حفص قال لم يخف علي فقال « ع » أنا أسرع فيما لا يخفى علي ، وفيه

حسن الابانة والفائق كان عمر يقول أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن ويقول لأمير المؤمنين «ع» فيما يسأله عن علي «ع» فيفرج عنه لا أبقاني الله بعدك وقد ظهر رجوعه يعني عمر الى علي «ع» في ثلاث وعشرين مسألة حتى قال لولا علي لهلك عمر . قال خطيب خوارزم في ذلك

اذا عمر تخطأ في جواب ونبّـــه علي بالصواب
يقول بعـــدله لولا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

وقال الصاحب :

هل في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لو لا علي هلكنا في فتاوينا

وكفى في علمه بأنه شهد رسول الله (ص) له بالعلم في قوله (ص) علي عيبة علمي علي أعلمكم علما وأقدمكم سلما علي أعلم امتي من بعدي أعطى الله عليا من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً ، وقال النبي (ص) بالاجماع من الامة أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب رواه أحمد بن حنبل من ثمانية طرق وابن بطة من ستة طرق وقال الاصفهاني

وله يقول محمد أقضاكم هذا واعلم يا ذوي الأذهان
اني مدينة علمكم وأخي له باب وثيق الركن مصراعان
فانوا بيوت العلم من أبوابها فالبيت لا يؤتى من الحيطان

وقال الآخر :

فمدينة العلم التي هو بابها أضحى قسيم النار يوم مآبه
فعدوه أشقى البرية في لظى ووليه المحبوب يوم حسابه

وقال ابن حماد :

هذا الامام لكم بعدي يسددكم رشداً ويوسعكم علما وآدابا
اني مدينة علم الله وهو لها باب فمن رامها فليقصد البابا

وقال الخطيب :

أنا دار الهدى والعلم فيكم وهـذا بابها للداخلينا
أطيعوني بطاعتـه وكونوا بحبل لوائه متمسكينا

في المناقب روي انه كان النبي (ص) اذا نزل عليـه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا واذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر به عليا وقال «ع» علمني رسول الله (ص) الف باب يفتح من كل باب الف باب قال الحميري :

علي أمير المؤمنين أخو الهدى وأفضل ذي نعل ومن كان حافيا
أسر اليـه أحمد العلم جملة وكان له دون البرية واعيا
ودوّنه في مجلس منه واحـد بألف حديث كلها كان هاديا
وكل حديث من اولئك فاتح له الف باب فاحتواها كما هيا

ومن سعة علمه «ع» يقول سلوني قبل أن تفقدوني قال ابن المسيب ما كان في أصحاب محمد (ص) أحد يقول غير علي بن أبي طالب سمع منه مراراً يقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فاني بطرق السموات أخبر منكم بطرق الأرض فوالذي نفسي بيـده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي ماة وتضل ماة إلا نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلهـا قتلا وتموت موتا لو شئت اخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه افعلت عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام ومولد الكفر وأنا صاحب الميسم وأنا الفاروق الأكبر ودولة الدول فسلوني عما يكون الى يوم القيامـة وعما كان قبلي وعلى عهدي والى أن يعبد الله . يقول الشاعر :

مدينـة العلم علي بابها وكل من حاد عن الباب جهل
أم هل سمعت قبله من قائل قال سلوني قبل ادراك الأجل

وقال الآخر :

قال اسألوني قبل فقدي وذا إبانة عن علمه الباهر
لو شئت أخبرت بمن قد مضى وما بقي في الزمن الغابر

وقال عليه السلام بحضرة المهاجرين والأنصار وأشار الى صدره الشريف ان ها هنا علما جما لو أصبت له حملة ، وفي خبر ان بين جنبي لعلما جما لو أصبت له حملة وقوله « ع » لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا سلوني قبل أن تفقدني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقا فاسألوني فان عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثنيت لي الوسادة ثم أجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بأن عليا حكم فيّ بحكم الله ويقول يا رب ان عليا قضى بقضائك ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو سألتموني عن أية آية انزلت في ليل انزلت أو في نهار انزلت مكيها ومدنيها وسفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها ، قال ابن عباس فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول بستة أشهر ، في أخبار أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي توفى فيه لعلي « ع » يا علي هذا كتاب الله خذه اليك فجمعه علي في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جلس علي فألفه كما أنزله الله وكان به عالما ، وروي في المناقب قال « ع » لو ثني لي الوسادة وعرف لي من حقي لأخرجت لهم مصحفا كتبته وأملاه علي رسول الله ، ومن المعلوم ان أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن وذلك بعد وفات رسول الله إلا أمير المؤمنين « ع » آلا نفسه أن لا يضع ردائه على عاتقه إلا للصلوة حتى يؤلف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدة الى أن جمعه ثم خرج اليهم به في ازار يحمله وهم مجتمعون

في المسجد فلما توسط بينهم وضع الكتاب بينهم ثم قال ان رسول الله (ص) قال اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهذا الكتاب وأنا العترة فقام اليه الثاني فقال له ان يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا حاجة لنا فيكما فحمل « ع » الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجة حمله وولى راجعا نحو حجرته وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون قول الثاني فلا حاجة لنا فيكما يعني العترة والقرآن الذي الفته فعندنا مثل قرآنك .

« بيان » الا يعني اقسم ، وهذا الكلام نظير كلامه في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قال (ص) ايتوني بدواة وكتاب لأكتب لكم فقال دعوه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله نسب الهجر الى رسول الله وهذا الكلام من أشد المصائب على رسول الله فاعرض بوجهه عنهم فقالوا نأتيك بكتاب دواة فقال أبعد الذي قلتم قوموا عني أريكم تختلفون وأنا حي فكيف بكم من بعد موتي ولقد تفرع من هذه الكلمة فروع كثيرة منها عصر الزهراء ما بين الحايط والباب منها قود علي الى المسجد منها سم الحسن ومنها قتل الحسين .

« أقول » ان عليا جمع القرآن وأتى به اليهم فردوا عليه وما اعتنوا به والحسين « ع » يوم عاشوراء اتى الى أهل الكوفة وقد أخذ بيده القرآن ونشره ووضعه على رأسه ونادى يا قوم بيني وبينكم كتاب الله فبم تستحلون دمي الخ .

المجلس العاشر

في المناقب ان أبي بن كعب قرأ عند النبي (ص) (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) فقال النبي (ص) لقوم عنده وفيهم أبو بكر وعبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن قولوا الآن ما أول نعمة أعزكم الله بها

تخاضوا من المعاش والرياش والذرية والأزواج فلما أمسكوا قال يا أبا الحسن قل فقال «ع» ان الله خلقني ولم أك شيئا مذكوراً وان أحسن بي فجعلني حيا لا مواتا وان أنشأني فله الحمد فى أحسن صورة وأعدل تركيب وان جعلني متفكراً واعيا لا أبله ساهيا وان جعل لي شواعراً ادرك بها ما ابتغيت وجعل فيّ سراجا منيراً وان هداني لدينه ولن يضلني عن سبيله وان جعل لي مرّداً في حيوة لا انقطاع لها وان جعلني ملكاما لكا مملوكا وان سخر لي سمائه وأرضه وما فيهما من خلقه وان جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا وكان رسول الله (ص) يقول فى كل كلمة صدقت ثم قال فما بعد هذا فقال «ع» (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فتبسم رسول الله وقال (ص) ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن أنت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت فيه من بعدي، ومن قضاياه سلام الله عليه ما روى في كشف الغمة ان عليا لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم شاب من شيعته فخطب امرأة من قوم فزوجوه منه فصلى يوما صلوة الصبيح بأصحابه وقال لبعض من عنده اذهب الى موضع كذا تجد مسجداً والى جانبه بيت فيه رجل وامرأة يتشاجران فاحضرهما الي فمضى واحضرهما فقال لهما أمير المؤمنين فيم تشاجرتما الليلة قال الفتى يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن أدنوا منها واجامعها ولو استطعت اخراجها ليلا لأخرجتها قبل النهار فنقمت على ذلك فتشاجرنا الى أن ورد أمرك فصرنا اليك فقال عليه السلام لمن حضر رب كلام وحكاية لا يحب صاحبه أن يسمعه غيره فقوموا فقاموا ولم يبق عنده غيرهما فقال «ع» للمرأة أتعرفين هذا الفتى فقالت لا فقال «ع» اذا أخبرتك بحاله تعلمينها فلا تنكرينها فقالت لا يا أمير المؤمنين فقال «ع» ألست فلانة بنت فلان قالت بلى قال «ع» ألم يكن لك ابن عم وكل منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال أليس ان

أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك ابن عمك واكرهك وواقعك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأخبرت امك فلما ان قرب الولادة أخرجتك ليلا فوضعت ولداً فلففته في خرقة والقته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقع في رأسه فشجه فعدت أنت اليه وامك وشددت رأسه بخرقة ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق الله عليك فقالت اي والله يا أمير المؤمنين ان هذا الأمر ما علمه مني غير امي فقال عليه السلام ان الله قد أطلعني عليه فاصبح وأخذه بنو فلان فربي فيهم الى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال « ع » للفتى اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشجة فقال « ع » هذا ابنك قدعصمه الله مما حرمه عليه خذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما ، روى القطب الراوندي في الخرائج ان تسعة اخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم اخت واحدة فقالوا لها كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك فلا ترغبي في التزويج لأن حميتنا لا تحمل ذلك فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم وهم يكرمونها فحاضت يوما فلما طهرت وارادت الاغتسال وخرجت الى عين ماء كان بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء فمضت عليها أيام والعلقة تكبر حتى علت بطنها وظن الاخوة انها حبلى وقد خانت فارادوا قتلها فقال بعضهم نرفع أمرها الى أمير المؤمنين فانه يتولى ذلك فاخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ما ظنوا بها فاستحضر طشتا مملوأ بالحماة وأمرها أن تقعد عليه فلما أحست العلقة برائحة الحماة نزلت من جوفها .

« بيان » الحماة الطين الأسود ، فقالوا يا علي أنت ربنا الأعلى فانك تعلم الغيب فزبرهم وقال ان رسول الله (ص) أخبرني بذلك عن الله

بأن هذه الواقعة تقع في هذا اليوم وفي هذا الشهر وفي هذه الساعة ، ومن قضاياه « ع » في المناقب ان غلاما طلب مال أبيه من عمر وذكر ان والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة فصاح عليه عمر وطرده فخرج يتظلم منه فلقيه علي « ع » فقال ايتوني به الى الجامع حتى أكشف أمره فجيء به فسأله عن حاله وأخبره بخبره فقال « ع » لأحكمن فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سموات لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ثم استدعى بعض أصحابه وقال ايتوني بمجرفة ثم قال سيروا بنا الى قبر والد الصبي فساروا فقال « ع » احفروا احفروا هذا القبر بنشوة واستخرجوا لي ضلعا من أضلاعه فدفعه الى الغلام فقال شمه فلما شمه انبعث الدم من منخريه فقال « ع » انه ولده فقال عمر بانبعاث الدم تسلم اليه المال فقال انه أحق بالمال منك ومن ساير الخلق أجمعين ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه ولم ينبعث الدم من واحد منهم فأمر الغلام ان شمه ثانية فلما شمه انبعث الدم انبعاثا كثيراً فقال « ع » انه أبوه فسلم اليه المال ثم قال والله ما كذبت ولا كذبت .

« بيان » المجرفة كالمكنسة المكسحة ، في المناقب روى انه رفع الى عمر ان عبداً قتل مولاه فأمر عمر بقتله فدعا علي « ع » فقال له أقتلت مولاك قال نعم قال فلم قتلته قال غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي فقال لأولياء المقتول أدفنتم وليكم قالوا نعم قال ومتى دفنتموه قالوا الساعة قال لعمر أجلس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثا حتى تمر ثلاثة أيام ثم قال لأولياء المقتول اذا مضت ثلاثة أيام فاحضرونا فلما مضت ثلاثة أيام حضروا فأخذ علي بيد عمر وخرجوا ثم وقف على قبر الرجل المقتول فقال علي « ع » لأوليائه هذا قبر صاحبكم قالوا نعم قال احفروا فحفروا حتى انتهوا الى اللحد فقال « ع » اخرجوا ميتكم فنظروا الى أكفانه في اللحد ولم يجدوه فأخبروه بذلك فقال علي « ع » الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا

كذبت سمعت رسول الله يقول من يعمل من امتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل الى أن يوضع في لحده فاذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض الى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم ، وفي المناقب ان عمر حكم على خمسة نفر في زنا بالرجم فخطأه أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وقدم واحداً فضرب عنقه وقدم الثاني فرجمه فقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلدة وقدم الخامس فعزره فقال عمر كيف ذلك فقال « ع » أما الأول فكان ذميا زنى بمسلمة فخرج عن ذمته وأما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد وأما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه فقال عمر لا عشت في امة انت فيها يا أبا الحسن ، ورووا انه أتى بحامل قد زنت فأمر عمر برجمها فقال له أمير المؤمنين « ع » هب لك سبيل عليها فهل لك سبيل على ما في بطنها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر اخرى) قال فما أصنع بها قال أحتفظ عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم الحد عليها فلما ولدت ماتت فقال عمر لولا علي لهلك عمر ، في المناقب سئل أبو بكر عن رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله ولا يركع ولا يسجد ويأكل الميتة والدم ويشهد بما لا يرى ويحب الفتنة ويكره الحق ويقول لي ما ليس لله ومعي ما ليس مع الله فلم يجبه أبو بكر وقال عمر كفر الرجل فاخبر علي بذلك فقال هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه وإنما يخاف من عدله ولا يركع ولا يسجد في صلوة الجنازة ويأكل الجراد والسمك ويأكل الكبد ويحب المال والولد وهما فتنة لقوله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرها ويكره الموت وهو حق ويقول لي ما ليس لله فله صاحبة وولد معي ما ليس مع الله ظلم وجور ،

في الكافي والتهذيب ان غلاما وامرأة أتيا عمر فقال الغلام هذه والله امي حملتني في بطنها تسعا وأرضعتني حولين كاملين فانتفت مني وطردتني وزعمت انها لا تعرفني فأتوا بها مع أربعة اخوة لها وأربعين شاهداً يشهدون لها ان هذا الغلام مدع ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها وانها بخاتم ربها لم يتزوج بها أحد فأمر عمر باقامة الحد عليه فرأى الغلام عليا فقال يا أمير المؤمنين احكم بيني وبين امي فجلس «ع» موضع النبي (ص) فقال للمرأة لك ولي قالت نعم هؤلاء الأربعة اخوتي فقال «ع» حكمي عليكم جايز وعلى اختكم قالوا نعم قال أشهد الله وأشهد من حضراني زوجت هذه الامرأة من هذا الغلام بأربعمأة درهم والنقد من عندي ياقنبر علي بالدراهم فأتاه بها فقال للغلام صبها في حجر امرأتك وخذ بيدها الى المنزل فصاحت المرأة الأمان يابن عم رسول الله هذا والله ولدي زوجني اخوتي هجينا يعني رجلا ليس لي بكفو فولدت منه هذا فلما بلغ وترعرع أنفوا وأمروني أن أنتفي منه وخفت منهم فاخذت بيد الغلام فانطلقت به فنادى عمر لولا علي لهلك عمر ، وفي المناقب رفع الى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت فقال عمر أين أبو الحسن أين مفرّج الكرب فدعي له به فقص عليه القصة فدعا بقارورتين فوزنهما ثم أمر كل واحدة فحلبت في قارورة ووزن القارورتين فرجحت احديهما على الاخرى فقال «ع» الابن للتي لبنها أرجح والبنت للتي لبنها أخف فقال عمر من أين قلت يا أبا الحسن ذلك فقال لأن الله جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعلت الأطباء ذلك أساسا في الاستدلال على الذكر والانثى ، وفي المناقب صبت امرأة بياض البيض على فراش ضرّتها وقالت قد بات عندها رجل وفتش ثيابها فاصاب ذلك البياض وقص على عمر فهم أن يعاقبها فقال أمير المؤمنين ائتوني بماء حار قد اغلي غليانا شديداً فلما أتي به أمرهم فصبوا على الموضع فانشوى ذلك البياض فرمى به اليها وقال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم

امسك عليك زوجك فانها حيلة تلك التي قذفتها فضربها الحد ، في الارشاد قال شيخنا المفيد (ره) ورووا ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولد لها بغير بينة فأشكل اليه وفزع الى أمير المؤمنين فاستدعى المرأتين ووضعهما وخوّفهما فاقامتا على التنازع فقال «ع» ائتوني بمنشار فقالتا ما تصنع به يا أبا الحسن قال أقدّه بنصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احديهما وقالت الاخرى الله الله يا أبا الحسن ان كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت فاعترفت الاخرى بأن الولد لها دونها والحق مع صاحبها فسرّ عمر ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء .

« أقول » هذا حال ام الولد حين سمعت بالمنشار وان ولدها يقدّ نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلى حين نظرت الى علي الأكبر مشقوق الرأس ومقطعا بالسيوف والرماح الخ :

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

المجلس الحادي عشر

يقول ابن حماد :

علم الذي قد كان أو هو كائن والعلم فيه مقسم ومجمع
كم مشكل أعيى على حساده حتى اذا بلغوا به وتسكعوا
لجأوا اليه أدلة فأناره حتى غدت ظلماؤه تتقشع
وهو الغني بعلمه عن غيره والخلق مفتقر اليه أجمع

هكذا كان والله علي «ع» روحي له الفداء وهو عن غني الناس في علمه بل في جميع الأشياء والناس محتاجون ومفتقرون اليه في جميع امورهم بحيث لو لم يكن لهلكوا .

نظم

وكيف يعدله قوم وإن علموا علما وما بلغوا معشار ما علما
أو كيف يعدله في الحرب معتدل قوم اذا نكلوا عنها مضى قدما

ومن قضاياه « ع » ان رجلا من الصحابة يقال له الهيثم خرج مع عسكر الاسلام في حرب فلما رجع من الحرب ومضت ستة أشهر من ذلك جائت امرأته بولد فانكر الهيثم ذلك ونفي الولد عن نفسه وجاء الى عمر وقص عليه فامر عمر برجمها فادركها علي « ع » من قبل أن ترجم ثم قال لعمر اربع على نفسك انها صدقت ان الله يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً وقال (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً) فقال عمر لولا علي لهلك عمر وخلى سبيلها والحق الولد بالرجل ، وفي المناقب قال وشرح ذلك أقل الحمل لخروج الولد حيا ستة أشهر وذلك ان النطفة تبقى في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ثم تتصور في أربعين يوما وتلجها الروح في عشرين يوما فذلك ستة أشهر فيكون الفصال في أربع وعشرين شهراً فيكون الحمل في ستة أشهر ، في المناقب انه ولد في زمانه مولدان ملتصقان أحدهما حي والآخر ميت فقال عمر يفصل بينهما بحديد فامر أمير المؤمنين أن يدفن الميت ويرضع الحي ففعل ذلك فتميز الحي من الميت بعد أيام ، واتى الى عمر بامرأة تزوج بها شيخ فلما أن واقعها مات على بطنها فجائت بولد فاذاع بنوه انها فجرت فامر عمر برجمها فرأها أمير المؤمنين « ع » فقال هل تعلمون أي يوم تزوجها وفي أي يوم واقعها وكيف كان جماعه لها قالوا لا قال « ع » ردوا المرأة فلما أن كان من الغد بعث اليها فجائت مع ولدها ثم دعا أمير المؤمنين « ع » بصبيان اتراب « بيان » الأتراب جمع ترب بالكسر وهو من ولد معك ، فقال لهم العبوا حتى اذا الهاهم اللعب صاح

بهم أمير المؤمنين «ع» فقام الصبيان يركضون وقام الغلام فاتكى على راحتيه فدعا به أمير المؤمنين وورثه من أبيه وجلد اخوته المفترين حداً حداً وقال «ع» عرفت ضعف الشيخ باتكاء الغلام على راحته حين أراد القيام في المناقب ان مجنونة فجر بها رجل وقامت البينة عليها بذلك فامر عمر بجلدها فعلم ذلك أمير المؤمنين فقال ردوها وقولوا له أما علمت انها مجنونة آل فلان وان النبي (ص) قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فقال عمر فرج الله عنك لقد كدت أهلك في جلدها ، قال في المناقب وأشار البخاري الى ذلك في صحيحه : وكانت جارية يتيمة عند رجل ذات حسن وجمال فخافت زوجة الرجل أن يتزوجها الرجل فدعت المرأة بنسوة من الجيران حتى أمسكن اليتيمة وأخذت عذرتها باصبعها فلما قدم زوجها رمت المرأة اليتيمة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها فرفع ذلك الى عثمان أو الى عمر فجاء بهم الى علي «ع» فسألها البينة فقالت الملعونة هؤلاء جيراني كلهم شهود فعندذلك أخرج امير المؤمنين عليه السلام السيف من غمده فطرحه بين يديه ثم دعا امرأة الرجل فادارها بكل وجه ووعظها وحذرها وخوفها فابت أن تزول عن قولها فردها ودعا باحدى الشهود وجثى على ركبتيه ثم قال تعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت وأعطيتها الأمان وأنت ان لم تصدقيني لأمكنن السيف منك فقالت الأمان على الصدق قال «ع» لك الأمان فاصدقي قالت لا والله انها رأت جملا وهيئة منها فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها فافتضتها باصبعها فقال «ع» الله أكبر أنا أول من فرق الشهود بعد دانيال النبي «ع» فالزم المرأة الملعونة حد القاذف والزم النسوة اللواتي حضرن للشهادة العقر وجعل عقرها أربعمائة درهم وأمر المرأة الملعونة ان تنتفي من الرجل ويطلقها زوجها وزوجه الجارية وساق المهر عنه «ع» .

« بيان » العقر بالضم ما تعطاه المرأة على وطي الشبهة وأصله ان واطي البكر يعقرها اذا افتضها فسمي ما تعطاه للعقر عقراً ثم صار علما لها وللثيب ، نهاية ، فقال عمر يا أبا الحسن فحدثنا بحديث دانيال فحكى له القصة ، في المناقب انه ولد على عهد أمير المؤمنين « ع » مولود له رأسان وصدران على حقو واحد فسئل « ع » كيف يورث قال يترك حتى ينام ثم يصاح به فان انتبها جميعا كان له ميراث واحد وان انتبه أحدهما وبقي الآخر كان له ميراث اثنين .

« بيان » الحقو معقد الأزار ، في المناقب ان امرأة أتت الى شريح القاضي وقالت ان لي ما للرجال ولي ما للنساء فقال ان أمير المؤمنين « ع » يقضي على المبال قالت فاني أبول بهما وينقطعان معافاستعجب شريح قالت وأعجب من هذا جامعني زوجي فولدت منه وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح إحدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقالت هو كما ذكر فقال لها فمن زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه وسأله عما قالت قال هو كذلك فقال له « ع » لأنت أجرى من صائد الأسد حين تقدم عليها بهذه الحالة ثم قال يا قنبر ادخل مع أربع نسوة فعد أضلاعها فقال زوجها لا أمن عليها رجلا ولا ائتمن عليها امرأة فامر دينار الخصي أن يشد عليه ثيابا وأخلاه في بيت ثم ولجه وأمر بعد أضلاعه فكانت من الجانب الأيمن ثمانية ومن الجانب الأيسر سبعة فلبسها ثياب الرجال وألحقها بهم فقال الزوج يا أمير المؤمنين ابنة عمي قد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت فيها بحكم الله ان الله خلق حوا من ضلع آدم الأيسر الأقصى فأضلاع الرجال تنقص وأضلاع النساء تمام ، قال في المناقب روي ابن مهدي في نزهة الأبصار والزمخشري في المستقصى عن ابن سيرين وشريح القاضي ان أمير المؤمنين رأى شابا يبكي فسأل « ع » عنه فقال ان أبي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا

وكان ذا مال عظيم فرفعتهم الى شريح فحكم علي فقال «ع» متمثلا :

أوردها سعد وسعدٌ مشتمل ياسعد ماتروى على هذا الابل

ثم قال ان أهون السعي التشريع أي كان ينبغي لشريح أن يستقصي في الاستكشاف عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة قال وروي أبو جعفر في من لايحضره الفقيه والكليني في الكافي والطوسي في التهذيب وابن فياض في شرح الأخبار انه قال «ع» اني أحكم بحكم داود «ع» ونظر في وجوههم ثم قال ما تظنون تظنون اني لا أعلم بما صنعتم بأبي هذا الفتى اني اذا لقليل العلم ثم فرّق بينهم ودعا واحداً بعد واحد ويقول له اخبرني ولا ترفع صوتك وسأله عن ذهابهم ونزولهم وعامهم وشهرهم ويومهم ومرض الرجل وموته وغسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه وموضع قبره وأمر عبدالله بن أبي رافع بكتابة قوله فلما كتب كبر وكبر الناس معه فظن الآخر انه أخبرهم بذلك ثم أمر «ع» برد الرجل الى مكانه ودعا بآخر وسأله عما سأل الأول فخالفه في الكلام كله فكبر أيضا ثم دعا بثالث ثم برابع فكان يتلجلج فوعظه وخوّفه فاعترف انهم قتلوا الرجل وأخذوا ماله وانهم دفنوه في موضع كذا بالقرب من الكوفة فكان يستدعي بعد ذلك واحداً واحداً ويقول اصدقني عن حالك وإلا ثكلتك فقد وضح لي في قضيتكم فيعترف الرجل مثل صاحبه فامر برد المال وأنهاك العقوبة وعفا الشاب عن دمائهم فسألوه عن حكم داود فقال «ع» مر بغلمان يلعبون وينادون واحداً منهم أي مات الدين فقال داود ومن سماك بهذا الاسم قال امي قال انطلق بنا الى امك فقال يا أمة الله ما اسم ابنك هذا وما كان سبب ذلك قالت ان أباه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام فانصرف قومي ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات وسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقلت لهم وصاكم بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى وان ولدت جارية أو غلاما فسميه مات الدين

فسميته كما وصى فقال لها فهل تعرفين القوم قالت نعم قال انطلقي معي الى هؤلاء فاستخرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال ثم قال يا أمة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين ، ومما يظهر من الأخبار ان داود «ع» من بين سائر الأنبياء كان يحكم بعلمه يعني لا يطلب البينة ولا يكلف على الحلف بل يلهمه الله فيحكم بعلمه وكان أمير المؤمنين «ع» في بعض قضاياه يحكم بحكم داود ولكن ولده الحجة صاحب العصر والزمان اذا ظهر في جميع قضاياه وفي جميع أحكامه يحكم بحكم داود «ع» يعني لا يحتاج الى البينة يلهمه الله فيحكم بعلمه نسأل من الله الفرج والتعجيل في ظهوره حتى نتشرف بحضوره وتقبيل أقدامه المباركة ونرى قضاياه وأحكامه ولاسيما أحكامه فيمن ظلم آل محمد وغصب حقهم وقتلهم ونهب أموالهم . يابن الحسن :

أنت الولي لمن بظلم قتّلوا وعلى العدى سلطانك المنصور

المجلس الثاني عشر

أبو العلى :

وهل تناكرت الأحلام وانقلبت فيهم فاصبح نور الله منكشفا
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن بعلمه وكفاهم حرّها وشفا
وهل نظير له في الزهد بينهم ولو أضاح لدنيا أو بها كلفا
وهل أطاع النبي المصطفى بشر من قبله وحذا آثاره وقفا

في المناقب عن الأصبغ كتب ملك الروم الى معاوية ان أجبتني عن هذه المسائل حملت اليك الخراج وإلا حملت أنت إلي الخراج فلم يدر معاوية فارسلها الى أمير المؤمنين «ع» فاجاب عنها فكتب معاوية بها الى ملك الروم فقال والله ما خرج إلا من كنز نبوة محمد فحمل اليه الخراج وفيه أيضا كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله أخبرني عن

لا شيء فتحير معاوية فقال عمرو بن العاص هذا مشكل لا يقدر أن يحله إلا علي بن أبي طالب وجه فرسا فارها الى معسكر علي ليباع فاذا قيل الذي هو معه بكم تبيع يقول بلا شيء فعسى أن يبلغ عليا فيحل عن هذا المشكل وتخرج المسألة فجاء الرجل الى عسكر علي « ع » إذ مر به أمير المؤمنين ومعه قنبر فقال « ع » ياقنبر ساومه فقال قنبر بكم تبيع الفرس قال بلا شيء قال يا قنبر خذ منه قال اعطني لا شيء فاخرجه الى الصحراء وأراه السراب فقال ذلك لا شيء قال اذهب فخبره قال وكيف قلت قال أما سمعت يقول الله سبحانه (يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئا) وفيه عن الرضا « ع » سئل أمير المؤمنين عن المد والجزر ما هما فقال « ع » ملك موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدمه في البحر فاض واذا أخرجها غاض ، وسأله ابن الكوا كم بين السماء والأرض فقال « ع » دعوة مستجابة قال وما طعم الماء قال « ع » طعم الحيوة وكم بين المشرق والمغرب فقال « ع » مسيرة يوم للشمس وما اخوان ولدا في يوم وماتا في يوم وعمر أحدهما ماة وخمسون وعمر الآخر خمسون سنة فقال « ع » عزير وعزير لأن عزيراً أماته الله ماة عام ثم بعثه الله وعن بقعة ماطلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة فقال « ع » ذلك البحر الذي فلقه الله لبني اسرائيل وسأله عن انسان يأكل ويشرب ولا يتغوط قال « ع » ذلك الجين وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت فقال « ع » ذلك عصا موسى شربت وهي في شجرتها غضة وأكلت لما التقفت حبال السحرة وعصيهم وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان فقال « ع » ذاك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة ، وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال « ع » ذاك الذئب اذا كذب عليه اخوة يوسف وعن من أوحي عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال « ع » هو النحل واوحى ربك الى النحل وسأل عن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلوة عليها

فقال « ع » ذاك ظهر الكعبة وعن رسول ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال « ع » الهدهد اذهب بكتابي هذا، وعن مبعوث ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال « ع » ذلك الغراب فبعث الله غرابا، وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال « ع » ذلك يونس النبي في بطن الحوت ومتى القيامة قال عند حضور المنية وبلوغ الأجل، وما عصا موسى فقال « ع » كان لها الأريبة وكان من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى وكانت من الجنه أنزلها جبرئيل على شعيب عليه السلام، ومن علمه عليه الصلوة والسلام ما ذكر في المناقب لما ولد الحسين « ع » ان الناس دخلوا على النبي (ص) وهنوه بمولوده ثم قام رجل في وسط الناس فقال بأبي انت وامي يارسول الله رأينا من علي عجبا في هذا اليوم قال وما رأيتم قال أتيناك لنسلم عليك ونهنيك بمولودك الحسين فحجبنا عنك وأعلمنا انه هبط عليه ماة وأربعة وعشرون الف ملك فعجبنا من احصائه وعده الملائكة فقال النبي (ص) وأقبل بوجهه اليه متبسما ماعلمك انه هبط علي ماة وأربعة وعشرون الف ملك قال بأبي أنت وامي يارسول الله سمعت ماة الف لغة وأربعة وعشرين الف لغة فعلمت انهم ماة وأربع وعشرون الف ملك قال (ص) زادك الله علما وحلما يا أبا الحسن، ومن علمه « ع » انه فسر الناقوس وما يقول في صوته في المناقب قال وانه عليه السلام قد فسر الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظين وجمهور أصحابنا عن الحارث الأعور وزيد وصعصعة بن صوحان والبراء بن سبرة والأصبغ بن نباتة وجابر بن شرحبيل ومحمود بن الكوا انه قال « ع » يقول

سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى
يحلم عنا رفقا رفقا لولا حلمه كنا نشقى
حقا حقا صدقا صدقا ان المولى يسائلنا
ويوافقنا ويحاسبنا يا مولانا لا تهلكنا

وتدار كنا واستخدمنا واستخلصنا حلمك عنا
قد جرّأنا عفوك عنا ان الدنيا قد غرتنا
واشتغلتنا واستهوتنا واستلهتنا واستغوتنا
يابن الدنيا جمعا جمعا يابن الدنيا مهلا مهلا
يابن الدنيا دقا دقا تفنى الدنيا قرنا قرنا
ما من يوم يمضي عنا إلا يهوي منا ركنا
قد ضيعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى
تفنى الدنيا قرنا قرنا قرنا قرنا كلا موتا
كلا موتا كلا دفنا كلا فيها موتا كلا
نقلا نقلا دفنا دفنا يابن الدنيا مهلا مهلا
زن ما يأتي وزنا وزنا لولا جهلي ما ان كانت
عندي الدنيا إلا سجنا خيراً خيراً شراً شراً
شيئا شيئا حزنا حزنا ماذا من ذاكم ذا هذا
ترجو تنجو تخشى تردى عجل قبل الموت الوزنا
ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركنا
ان المولى قد أنذرنا إنا نحشر عزلا بهما

قال ثم انقطع صوت الناقوس الديراني ذلك وأسلم وقال اني وجدت في الكتاب ان في آخر الأنبياء من يفسر ما يقول الناقوس فنزل من الدير وأقبل الى علي « ع » وجعل ينظر في وجه أمير المؤمنين (ع) وبيده كتاب ينظر فيه ثم سأله وقال أنت نبي قال (ع) لا قال فمن أنت قال أنا وصي محمد بن عبد الله أنا علي بن أبي طالب وخليفته قال والله لقد أعرفك من قبل أن تلدك امك وقد رأيت في الكتب أوصافك وشمائلك وأسمائك وهاهو بيدي انظر فيه أعرض علي الاسلام وأضمن لي على الله الجنة قال (ع) ان أسلمت لأنت في شفاعتنا فقال أشهد أن لا إله إلا الله

وان محمداً عبده ورسوله وانك وصي محمد حقا فاسلم وحسن حاله :

هنيئا لأرباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين مايتجرع

طوبى لهذا الديراني ولأشباهه ونظائره منهم الديراني الذي في طريق الشام الذي منّ الله عليه بشرف الاسلام والدخول في زمرة الكرام لطفا من الله تعالى ببركة رأس الشريف الامام وذلك ان القوم لما ساروا برأس الحسين نزلوا قريبا من الدير فاشرف الديراني ونظر الى العساكر والاسارى والرؤوس سال :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا

المجلس الثالث عشر

محمد بن أبي نعمان :

جسد طهره رب البرايا واجتباه واصطفاه من علي
وارتضاه وحباه لمعان لطفت عن كل معنى معنوي
وصفي ووصي وإمام عادل ذو شيم بعد النبي
وهو في الباطن من مكنون سر أوحدي
أول في الكون من قبل البرايا آخر في الآخري
وهو في الظاهر شخص بشري ناطق من جسم رب آدمي
وهو في الباطن جسم ملكي أبطحي قرشي هاشمي وولي

في المناقب سئل أمير المؤمنين « ع » كيف أصبحت وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأنا وصي خير البشر وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر وأنا بكل شيء عليم وأنا عين الله وأنا جنب الله وأنا أمين الله على المرسلين بنا عبد الله ونحن خزان الله في أرضه وسمائه وأنا أحيي واميت وأنا حي لا أموت فتعجب السائل من قوله فقال عليه السلام أنا الأول أول من آمن برسول الله (ص) وأنا الآخر

آخر من نظر اليه لما كان في لحده وأنا الظاهر ظاهر الاسلام وأنا الباطن بطين من العلم وأنا بكل شيء عليم فاني بكل شيء عليم اخبره الله به نبيه فاخبرني به فاما عين الله فانا عينه على المؤمنين والكفرة وأما جنب الله فان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ومن فرّط فيّ فقد فرط في الله ولم يجز لنبي نبوة حتى يأخذ خاتما من محمد فلذلك سمي بخاتم النبيين محمد سيد النبيين فانا سيد الوصيين وأما خزان الله في أرضه فقد علمنا ماعلمنا رسول الله (ص) بقول صادق وأنا أحيي أحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أميت أميت البدعة وأنا حي لا أموت لقوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) ، في البحار روي ان أمير المؤمنين « ع » كان قاعداً في المسجد وعنده جماعة من أصحابه فقالوا له حدثنا يا أمير المؤمنين فقال لهم ويحكم ان كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلا العالمون قالوا لابد أن تحدثنا قال قوموا بنا ندخل الدار فقال أنا الذي علوت فقهرت أنا الذي أحيي واميت أنا الأول والآخر أنا الظاهر والباطن فغضبوا وقالوا كفر وقاموا فقال « ع » للباب يا باب استمسك عليهم فاستمسك عليهم الباب فقال ألم أقل ان كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلا العالمون تعالوا افسر لكم أماقولي أنا الذي علوت فقهرت فانا الذي علوتكم بهذا السيف فقهرتكم حتى آمنتم بالله ورسوله وأما قولي أنا أحيي وأميت فانا أحيي السنة وأميت البدعة وأما قولي أنا الأول فانا أول من آمن بالله وأسلم وأما قولي أنا الآخر فانا آخر من سجى على النبي (ص) ثوبه ودفنه وأما أنا الظاهر والباطن فانا عندي علم الظاهر والباطن قالوا فرّجت عنا فرّج الله عنك ، وقال أنا دحوت أرضها وأنشأت جبالها وفجرّت عيونها وشققت أنهارها وغرست أشجارها وأطعمت ثمارها وأنشأت سحابها وأسمعت رعدها ونوّرت برقها وأضحيت شمسها وأطلعت قمرها وأنزلت

قطرها ونصبت نجومها وأنا البحر القمقام الزاخر وسكنت أطوادها وأنشأت جواري الفلك فيها وأشرقت شمسها وأنا جنب الله وكلمته وقلب الله وبابه الذي يؤتى منه ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين وبي وعلى يدي تقوم الساعة وفيّ يرتاب المبطلون وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وأنا بكل شيء عليم ، شرح ذلك عن الباقر عليه السلام أنا دحوت أرضها يقول أنا وذريتي الأرض التي يسكن اليها وأنا أرسيت جبالها يعني الأئمة ذريتي هم الجبال الراكد التي لا تقوم إلا بهم وفجرت عيونها يعني العلم الذي ثبت في قلبه وجرى على لسانه وشققت أنهارها يعني منه انشعب الذي من تمسك بها نجى وأنا غرست أشجارها يعني الذرية الطيبة وأطعمت أثمارها يعني أعمالهم الزكية وأنا أنشأت سحابها يعني ظل من استظل ببنائها وأنا أنزلت قطرها يعني حيوة ورحمة وأنا أسمعت رعدها يعني لما يسمع من الحكمة ونوّرت برقها يعني بنا استنارت البلاد وأضحيت شمسها يعني القائم منا نور على نور ساطع وأطلعت قمرها يعني المهدي من ذريتي وأنا نصبت نجومها يهتدي بنا ويستضاء بنورنا وأنا البحر القمقام الزاخر يعني أنا إمام الامة وعالم العلماء وحكم الحكماء وقائد القادة يفيض علمي ثم يعود إلي كما أن البحر يفيض مائه على ظهر الأرض ثم يعود اليه باذن الله وأنا أنشأت جواري الفلك فيها يقول أعلام الخير وأئمة الهدى مني وسكنت أطوادها يقول فقأت عين الفتنة وأقتل اصول الظلام وأنا جنب الله وكلمته وأنا قلب الله يعني أنا سراج علم الله وأنا باب الله من توجه بي الى الله غفر له وقوله بي وعلى يدي تقوم الساعة يعني الرجعة قبل القيامة ينصر الله في ذريتي المؤمنين والى المقام المشهود .

« بيان » فقأ قلعها وقطعها .

العبدي :

لك قال النبي هذا علي أول آخر سميع عليم

ظاهر باطن كما قالت الشمس جهاراً وقولها مكتوم

أقول هذا الأديب ظاهر باطن كما قالت الشمس جهاراً وقوله مكتوم اشارة الى قصة تكلم الشمس مع علي « ع » وقد بلغ حد التواتر في البحار عن عيون المعجزات بأسانيد ينتهي الى أبي ذر الغفاري قال رأيت السيد محمداً (ص) وقد قال لأمير المؤمنين « ع » ذات ليلة اذا كان غداً اقصد جبال البقيع وقف على نشز من الأرض فاذا بزغت الشمس فسلم عليها فان الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقيع ووقف على نشز من الأرض فلما طلعت الشمس قال السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له فسمعوا دويا من السماء وجواب قائل يقول وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم ، وفي خبر بزيادة هذا يا من ينجي محبيه ويوبق مبغضيه فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا ثم أفاقوا بعد ساعاتهم وقد انصرف أمير المؤمنين « ع » عن المكان فوافوا رسول الله (ص) مع الجماعة وقالوا أنت تقول ان عليا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما يخاطب به الباري نفسه فقال النبي (ص) وما سمعتموه منها فقالوا سمعناها تقول السلام عليك يا أول قال صدقت هو أول من آمن بي فقالوا سمعناها تقول يا آخر قال صدقت هو آخر الناس عهداً بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري فقالوا سمعناها تقول ياظاهر قال (ص) صدقت ظهر علمي كله له فقالوا سمعناها تقول يا باطن قال (ص) صدقت بطن سري كله قالوا سمعناها تقول يا من هو بكل شيء عليم قال صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك فقاموا كلهم وقالوا ان محمداً صلى الله عليه وآله أوقعنا في طخياء وخرجوا من باب المسجد .

« بيان » طخياء بالمد ليلة مظلمة يعني يتكلم بكلمة طخياء ولا يفهم

وقال في ذلك أبو محمد العوفي :

إمامي كليم الشمس راجع نورها فهل لكليم الشمس في القوم من مثلي

في الامالي بأسانيد ينتهي الى ابن عباس قال لما فتح الله مكة لنبيه صلى الله عليه وآله خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل أو عشرة آلاف فلما انتهينا الى هوازن قال النبي (ص) لعلي بن أبي طالب يا علي قم وانظر كرامتك على الله عز وجل كلم الشمس اذا طلعت قال ابن عباس والله ما حسدت أحداً إلا علي بن أبي طالب فى ذلك اليوم وقلت للفضل قم ننظر كيف يكلم علي بن أبي طالب « ع » الشمس فلما طلعت الشمس قام علي ابن أبي طالب «ع» وقال السلام عليك أيها العبد المطيع الدائب في طاعة الله ربه فأجابته الشمس وهي تقول عليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه قال فانكب علي « ع » ساجداً شكراً لله عز وجل قال فوالله لقد رأيت رسول الله (ص) قام فأخذ برأس علي يقيمه ويمسح وجهه ويقول قم يا حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وقد باهى الله عز وجل بك حملة عرشه ثم قال الحمد لله الذي فضلني على سائر الأنبياء وأيدني بوصي سيد الأوصياء ثم قرأ « وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها » .

« أقول » بكت الملائكة لما رأت عليا « ع » وقد سجد لله شكراً وسروراً ليت شعري ما حال الملائكة صبيحة يوم التاسع عشر من شهر رمضان لما رأت عليا « ع » وقد سجد لله وهو في سجوده اذا وصل اليه سيف عبد الرحمن بن ملجم وشق رأسه الشريف حتى بلغ موضع السجود

وعليه قد ركع الحسام مصليا فدهى الصلوة وأفجع المحرابا

المجلس الرابع عشر

من كلمته الشمس لما سلمت جهراً عليه وكل شيء يسمع
يا أولا يا آخراً يا ظاهراً يا باطنا في الحجب سراً مودع
من ذا له الشمس النهار تراجعت بعد الافول وقد تقضى المطلع
حتى اذا صلى الصلوة لوقتها أفلت ونجم عشا الأخيرة تطلع
في دون ذلك الأنام كفاية من فضله ولدى البصيرة مقنع

في المناقب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر «ع» عن جابر قال كلمت الشمس علي بن أبي طالب «ع» سبع مرات فأول مرة قالت له يا إمام المسلمين اشفع لي الى ربي أن لا يعذبني (والثانية) قالت له مرني أحرق مبغضيك فاني أعرفهم بسيماهم (والثالثة) ببابل وقد فاتته العصر فكلمها وقال لها ارجعي الى موضعك فأجابته بالتلبية (والرابعة) قال أيتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة قالت وعزة ربي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار (والخامسة) فانهم اختلفوا في الصلوة في خلافة أبي بكر فخالفوا عليا فتكلمت الشمس ظاهرة فقالت الحق له وبيده ومعه سمعته قريش ومن حضره (والسادسة) حين دعاها فاتته بسطل من ماء الحيوة فتوضأ للصلوة فقال لها من أنت فقالت أنا الشمس المضيئة (والسابعة) عند وفاته حين جائت وسلمت عليه وعهد اليه يعني جدد المعاهدة يعني عهد علي أن يشفع لها وعهدت الشمس أن لا يؤذي شيعته يوم القيامة بحرارته.

نظم

فكلم الشمس بما قال لها رب السماء تسمع منه الكلا وهي له تطاوعا
فردحين اظلمت شمس الضحى وسلمت عليه إذ تكلمت بكل ما يحلو الغشا

وأما رد الشمس لعلي «ع» فقد وقع مراراً عديدة قال ابن شهراشوب

في المناقب وذكر ان الشمس ردت لعلي «ع» مراراً الذي رواه سلمان يوم البساط ، يوم الخندق ، ويوم حنين، ويوم خيبر ، ويوم قرقيسا وهي بالكسر بلد على الفرات ، ويوم براثا ، ويوم الغاضرية ، ويوم النهروان ، ويوم بيعة الرضوان ، ويوم صفين ، وفي النجف ، وفي بني مازن ، وبوادي العقيق ، وبعد احد . في الكافي روي الكليني انها رجعت بمسجد الفضيخ من المدينة ،وأما المعروف مرتان فى حيوة النبي (ص) بكراع الغميم وهي على ثلاثة أميال من عسفان مرة وبعد وفاة النبي (ص) ببابل فاما المرة التي في حال حيوته هي ما روت ام سلمة وأسماء بنت عميس وجابر الانصاري وأبو ذر وابن عباس والخدري وأبو هريرة والصادق «ع» ان رسول الله (ص) بكراع الغميم فلما سلم نزل عليه الوحي وجاء علي عليه السلام وهو على ذلك الحال فاسنده الى صدره فلم يزل على تلك الحال حتى غابت الشمس والقرآن ينزل على النبي (ص) فلما تم الوحي قال (ص) يا علي صليت قال لا وقص عليه فقال (ص) ادع الله ليرد عليك الشمس حتى تصلي فسأل الله فردت عليه بيضاء نقية ، وفى رواية ان النبي قال اللهم ان عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فردت فقام علي وصلى فلما فرغ من صلوته وقعت الشمس وبدر الكواكب ، وفي رواية قالت أسماء أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار فى الخشب ، وروى انه صلى ايماء فلما ردت الشمس أعاد الصلوة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله .

الصاحب :

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب
أخي رسول الله بل صهره والصهر لا يعدل بالصاحب
يا قوم من مثل علي وقد ردت عليه الشمس من غائب

الحميري :

علي عليه ردت الشمس مرة بطيبة يوم الوحي بعد مغيب
وردت له اخرى ببابل بعد ما افلت وتدلت عينها الغروب

ابن حماد :

قرن الاله ولائه بولائه لما تزكى وهو حان يركع
سماه رب العرش نفس محمد يوم البهال وذاك ما لا يدفع
فالشمس قد ردت عليه بخيبر وقد ابتدت زهر الكواكب تطلع
وببابل ردت عليه ولم يكن والله خير من علي يوشع

في المناقب انه لم ترد الشمس إلا لسليمان وصي داود وليوشع وصي موسى ولعلي بن أبي طالب « ع » وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، وأما بعد وفاة رسول الله روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن علي «ع» لما عبر الفرات أمير المؤمنين « ع » ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات صلوة العصر من الجمهور فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس عليه فردها عليه فكانت في الافق فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير ومسجد الشمس بالصاعدية من أرض بابل شايع ذايع .

علي بن أحمد :

وغدير خم ليس ينكر فضله إلا زنيم فاجر كفار
من ذا عليه الشمس بعد مغيبها ردت ببابل نبئن يا حار
وعليه قد ردت ليوم المصطفى يوما وفي هذا جرت أخبار
حاز الفضائل والمناقب كلها أنى يحيط بمدحه الأشعار

قال المجلسي في البحار قال العلامة في كتاب كشف اليقين كان بعض الزهاد يعظ الناس في بعض الأيام وأخذ يمدح عليا «ع» فقاربت الشمس

الغروب واظلم الافق فقال مخاطبا للشمس :

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لصنوا المصطفى ولنجله
وأثني عنانك إذ غربت ثنائه أنسيت يومك إذ رددت لاجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

فوقفت الشمس وأضاء الافق حتى انقضى المدح وكان ذلك بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حد التواتر واشتهرت هذه القصة عند الخواص والعوام

« أقول » هذا رجل من شيعة علي ومن مواليه يخاطب الشمس ويأمرها بالوقوف فوقفت ولم تغرب وأطاعت فلو أن حجة الله زين العابدين ويأمر الشمس ويخاطبها ويشير عليها لاطاعت وأجابت بالسمع والطاعة وانقادت له ويحق له أن يقول لها بلسان الحال :

لا تبزغي يا شمس كي لا ترى زينب حسرى ما عليها قناع

يعني أيتها الشمس ابقي في مكانك ولا تطلعي لأن عماتي ليس عليهن خمار ولا قناع يقول الراثي عن لسان فخر المخدرات زينب عليها السلام :

وان بدى الصبح دعت من أسى يا صبح لا أهلا ولا مرحبا
أبديت يا صبح لنا أوجها لها جلال الله قد حجبا

وكيف لا تطيع الشمس وقد انكسفت ثلاثا لقتل الحسين بحيث رؤيت النجوم نهاراً :

المجلس الخامس عشر

وصي محمد وأبو بنيه ووارثه وفارسه الوفيا
وقداوتي الهدى والحكم طفلا كيحيي يوم اوتيه صبيا
وصي محمد وأبو بنيه وأول ساجد لله صلى

ومن مناقب أمير المؤمنين « ع » انه كان أول الناس إسلاما لأن النبي بعث يوم الاثنين وعلي « ع » أسلم يوم الثالث وبعده بسبع سنين أسلم

من أسلم ولقد مكث الاسلام سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي «ع» وخديجة وشهد بذلك غير واحد منهم النبي (ص) حيث يقول وقد وضع يده على كتف علي «ع» ويقول ياعلي أنت أول المؤمنين إيمانا بالله وأوفاهم بعهدالله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة وشهد أيضا أبو بكر حيث يقول يا أسفا على ساعة تقدمني فيها علي بن أبي طالب فلو سبقته لكان لي سابقة الاسلام وشهد بذلك الكتاب في مواضع متعددة لأنه في علي نزلت (السابقون السابقون اولئك المقربون) وفيه نزلت (فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وفي علي نزلت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة) وفي علي نزلت (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لأنه أول من آمن وأسلم بالله ورسوله وشهد بذلك ابن عباس وغيره من الصحابة.

من فضله انه قد كان أول من صلى وآمن بالرحمن إذ كفروا
سنين سبعا وأيا ما محرمة مع النبي على خوف وما شعروا

ونطق بذلك أمير المؤمنين على منبر البصرة أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم عمر وقبل أن يسلم الناس بسبع سنين، قال الراوي سمعت عليا يقول على المنبر اللهم اني لا أعلم أحداً أسلم قبلي من هذه الامة غير نبيها صليت قبل أن يصلي أحد سبعا وفي خطبته يقول اني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله بالصلوة وقال «ع» عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة بسبع سنين ان أول صلوة ركعنا فيها أنا ورسول الله صلوة العصر قلت يا رسول الله ما هذا قال امرت به.

صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك والنكد

في تاريخ الطبري ان أبا بكر أسلم بعد خمسين رجلا وعمر أسلم بعد

خمس وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة وذلك بعد سبع سنين من بعثة النبي التي ليس معه من يعبد الله إلا علي « ع » وخديجة .

من كان وحدّ قبل كل موّحد يدعو الاله الواحـــد القهارا
من كان صلى القبلتين وقومه مثل النواهق تحمل الأسفارا

وسمع أبو رجاء العطاردي قوما يسبون عليا «ع» فقال مهلا ويلكم أتسبوّن أخا رسول الله وابن عمه وأول من صدقه وآمن به وانه لمقام علي مع رسول الله ساعة من نهار خير من أعماركم بأجمعها أتسبون عليا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول لو وزن ايمان علي بايمان امتي لرجح ايمان علي على ايمان امتي الى يوم القيامة ولذلك لما برز يوم الخندق الى عمرو بن عبدود قال رسول الله برز الايمان كله الى الشرك كله .

أشهد بالله لقد قال لنا محمد والقول منه ما خفى
لو أن ايمان جميع الخلق ممن سكن الأرض ومن حل السما
يجعل في كفة ميزان لكي يوفى بايمان علي ما وفى

وكيف لا يكون كذلك وقد كان ايمان الناس عن الكفر وايمان علي عن الاسلام لأنه ما من عبد آمن بالله إلا وقد عبد الصنم من قبله إلا علي ابن أبي طالب فانه ماسجد للصنم قط أبداً وكان اسلامه عن الفطرة واسلام النـاس عن الكفر وما يكون عن الكفر لا يصلح للنبوة وما يكون عن الفطرة يصلح لها ومن ذلك قال رسول الله (ص) يا علي لا نبي بعدي ولو كان لكنته أنت وسئل يا رسول متى أسلم علي « ع » قال ومتى كفر إلا انه جدد الاسلام .

فانك كنت تعبده غلاما بعيداً من آساف ومن منات
ولا وثنا عبدت ولا صليبا ولا عزى ولم تسجد للات

قال الحميري :

وعلي أول الناس اهتدى بهدى الله وصلى وادّكر
وحـد الله ولم يشرك به وقريش أهل عود وحجر

ومن مفاخره انه أسلم وهو غلام صغير لا يبلغ الحلم وكان عمره تسع سنين وعلى ذلك اعترض بعض المخالفين بأن اسلامه في ذلك الوقت غير مقبول منه ولا واجب عليه لأنه غير بالغ ولا فهموا ان ذلك طعنا منهم على رسول الله (ص) لأنه دعاه الى الاسلام وقبل منه وهذا غاية الفضل له لأنه بمنزلة عيسى وهو ابن ساعة يقول في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وبمنزلة يحيى إذ يقول الله جل جلاله وآتيناه الحكم صبيا ، ونعم ما قال الحميري :

وصي رسول الله والأول الذي أناب الى دار الهدى حين ايفعا
غلاما فصلى مستسراً بدينه مخافة أن يبغى عليه فيمنعا
بمكة إذ كانت قريش وغيرها تظل لأوثان سجوداً وركعا

وأحسن مما قال الحميري قول ولدة الحسين «ع» يوم عاشوراء في رجزه

من له جد كجدي في الورى أو كشيخي فانا ابن العلمين
فاطم الزهـراء امي وأبي قاصم الكفر ببدر وحنين
عبـد الله غلاما يافعـا وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معا وعلي كان صلى القبلتين

وقال عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء أنشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان أول القوم إسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض

المجلس السادس عشر

قال الله عز من قائل في كتابه الكريم (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية وهو علي بن أبي طالب فانه خاف ربه ونهى عن الهوى نفسه فالجنة مأوى له كما في زيارته أشهد أنك للتقى محالفا وللهوى مخالفا وكيف لا يكون ذلك وهو « ع » جلي الصفحة نقي الصحيفة ناصع الجيب نقي الذيل عذب المشرب عفيف المطلب لم يتدنس بحطام ولم يتلبس بآثام ولم يحفل بالدنيا والرياسة ولا بالسلطنة والامارة ولقد ولي خمس سنين وما وضع أجرة على أجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعا ولا أورث بيضاء ولاحمراء إلا سبع مأة درهم فضلت عن عطائه أعدها لخادم وقد توفي الأول وعليه لبيت مال المسلمين نيف وأربعون الف درهم وقضى الثاني وعليه نيف وثمانون الف درهم والثالث مات وعليه ما لا يحصى وأما علي « ع » فيمنع نفسه من بيت المال بحيث يبيع سيفه لقوت يومه ولا يمد يده الى درهم من بيت المال وسمع منه يقول « ع » من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن ازار ما بعته ويروى انه كان يأتي اليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها ازاراً وما يحتاج اليه ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثم يصلي فيه ويقول الحمدلله الذي أخرجني منه كما دخلته وأتي اليه بمال فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري وأتي اليه بمال عند المساء فقال اقسموا هذا المال فقالوا جائنا المساء فأخره الى غد يا أمير المؤمنين فقال لهم تقبلون لي أن أعيش الى غد قالوا ماذا بأيدينا فقال لا تؤخروه حتى تقسموه ولا يؤخره ما أتى في الصباح الى المساء وما أتي بالمساء الى الصباح ومن أجل ذلك كثيراً ما ترى باب بيت المال مفتوحة يعني لم يكن فيه

شيء حتى يغلق قال الراوي رأيت الغنم تبعر في بيت المال في زمن أمير المؤمنين عليه السلام ، نعم من اكتفى في دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه فماذا يصنع بالمال بل اكتفى بأقل من ذلك كما ورد في الخبر لا يكون له إلا قميص واحد من كرباس قيمته ثلاثة دراهم فاذا أراد أن يغسلها لم يكن عنده غيره ليلبسه قال الراوي رأيته يأتزر بازار مرفوع غليظ يأتزر فوق سرته واذا أرسله لم يتجاوز ساقيه وكأنه كان قصيراً عن المتعارف عن الكاظم «ع» والصادق «ع» ان الله تعالى قال لنبيه وثيابك فطهر كانت ثيابه طاهرة وإنما أمره بالتشمير فطهر أي فشمر فطهر يعني فقصر ثيابك أي ارفعها ولا تجرها وتشميرها تطهيرها وهو أقرب بالطهارة وبالخضوع وأبعد من النجاسة ومن الكبر ، في الخبر خير لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من ذكره وشكره وطاعته ولا يحملك على العجب والرياء والتفاخر والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة للقسوة في القلب ولذا كان علي «ع» اذا أرسل ازاره لم يتجاوز ساقيه فقيل له في ذلك فقال عليه السلام يقتدي به المؤمنون ويخشع له القلب وتذل به النفس ويقصد به المبالغ وأشبه بشعار الصالحين وابعد لي من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم ، وأتى «ع» البزازين فقال لرجل بعني ثوبين فقال الرجل عندي حاجتك يا أمير المؤمنين فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام فاخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم فقال أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس فقال وأنت شاب ولك شوه الشباب وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك بسمت رسول الله (ص) يقول البسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد كم القميص فامر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء فقال الغلام هلم أكفه قال دعه كما هو فان الأمر أسرع من ذلك فجاء أبو الغلام قال ان ابني لم يعرفك وهذان درهمان ربحها فقال ما كنت لأفعل قد ما كست وما كسني وانفقها

على رضى ونظر الى فقير انخرق كم قميصه فخرّق كم قميصه والقاه اليه ، وأما غذائه وطعامه في الدنيا فيكتفي بأقل ما يكون قال عدي بن حاتم رأيت بين يديه شنة فيه ماء قراح ومعه كسيرات من خبز شعير وملح فقلت يا أمير المؤمنين تظل نهارك طاويا مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فقال «ع» .

عـلل النفس بالقنـوع وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها

وترصد غذائه عمرو بن حريث كانت فضة بجراب مختوم فاخرج منه خبزاً شعيراً خشنا فقال عمرو يافضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبته قالت كنت افعل فنهاني وكنت أضع في جرابه طعاما طيبا فختم جرابه ثم كسر في قصعة وصب عليه الماء وذر عليه الملح وحسر عن ذراعيه فلما فرغ قلت يا أمير المؤمنين تختم على الجراب قال يا عمرو خانت هذه معي يعني فضة ثم مد يده الى محاسنه وقال إذاً خسرت هذه أن أدخلها النار من أجل الطعام وقدّم اليه لحم غث فقيل له نجعل لك فيه سمنا فقال «ع» إنا لا نأكل ادامين في فرد طبق واحد ولذا لما كانت الليلة التاسع عشر من شهر رمضان قدّمت اليه ام كلثوم عند الافطار طبقا فيه قرصان من الشعير وقصعة من لبن وشيء من الملح نظر اليه وبكى الخ .

المجلس السابع عشر

عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله (ص) يقول لأمير المؤمنين «ع» يا علي ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب اليه منها زهدك فيها وبغضها اليك وحبب اليك الفقراء فرضيت بهم أتباعا ورضوا بك إماما فعلى هذا الخبر أحب العباد الى الله من كان أزهد في الدنيا وكانت الدنيا أبغض شيء عنده وما علمنا أحداً بعد رسول الله أزهد من علي بن أبي طالب «ع» في هذه الامة ولا أشد بغضا منه للدنيا ولقد خرجت عليه الدنيا في غاية زينتها وهي من أجمل النساء وكان علي «ع»

في يده مسحاة فقالت الدنيا يابن أبي طالب ان تزوجني اغنك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الأرض ويكون لك الملك ما بقيت فقال «ع» لها فمن أنت قالت أنا الدنيا فقال ارجعي واطلبي زوجا غيري وأقبل على مسحاته وأنشأ «ع»:

لقد خاب من غرته دنيا دنية ... وماهي ان غرت قرونا بطائل
أتتنا على زي العروس بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فانني ... عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا وان محمداً ... رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهبنا أتتني بالكنوز ودرها ... وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعا للفناء مصيرنا ... ويطلب من خزانها بالطوائل
فغري سوائي انني غير راغب ... لما فيك من عز وملك ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشانك يا دنيا وأهل الغوائل
فاني أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذابا دائما غير زائل

قال عمر بن عبد العزيز ما علمنا أحداً كان في هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب «ع» صواما بالنهار قواما بالليل يجب من اللباس أخشنه ومن الطعام أجشبه فقيل له في ذلك فقال أدركت رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا فان أنا لم آخذ به خفت أن لا الحق به ومن ذلك قال الصادق «ع» كان أمير المؤمنين عليه السلام أشبه طعمة برسول الله ويقول بأبي وامي من لم ينخل له الطعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل وكان النبي يأمر بأن لا ينخل له الطعام وعلي «ع» أيضا هكذا قال الراوي رأيت في يده رغيفا أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده تارة واخرى يكسر بركبته فقلت لجاريته أما تتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له الطعام من النخالة فقالت الجارية هكذا أمرنا به ونهينا عنه، قال الراوي دخلت

على علي أمير المؤمنين « ع » فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت في نفسي لقد آمنني حتى يخرج إلي جوهر فكسر الخاتم فحله فاذا فيه سويق فاخرج منه شيئا وصبه في القدح وصب عليه الماء فشرب منه وسقاني فلم أصبر وقلت يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال والله ما أختمه بخلا به مني ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف أن يزاد عليه أو يجعل فيه من غيره وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيبا فلذلك أحترز عليه كما ترى وإياك وتناول مالا تعلم حله وأكثر ادامه الملح أو الخل يأكل الخبز مع الخل والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم وقيل لا يطعم اللحم في حوله إلا في يوم الاضحية وكان عليه السلام يضيق على نفسه الشريفة في مأكله ومشربه وملبسه غاية التضييق لا لأنه حرام عليه كيف وقد قال الله تعالى (قل من حرّم زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق) بل رعاية ومواساة لحال الفقراء والضعفاء كما قال « ع » ان الله جعلني إماما لخلقه وفرض على التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغى الغني غناه قيل له ان عاصم بن زياد ترك الدنيا ولبس العباء وزهد فيها قال « ع » ايتوني به فلما جيء به قال ياعدي نفسك أما رحمت اهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك فقال ويلك اني لست كانت ان الله فرض على أئمة الحق العدل ان يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبين بالفقير فقره ويظهر من كلامه الآخر (ع) انه لا يضيق على نفسه إلا رعاية للفقراء والضعفاء وهو في كتاب كتبه لابن حنيف يقول ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من

لا طمع له في القرص ولا عهد بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة　　وحولك اكباد تحن الى القد

ولم يزل روحي فداه يتفقد حال الفقراء والأرامل والأيتام ويقرع عليهم في لياليه الباب ويناولهم الخبز والتمر والسمن واللحم الى ان ضربه ابن ملجم لعنه الله فعند ذلك ضج الفقراء ضجة واحدة ونادوا واسيداه وا إماماه الخ .

المجلس الثامن عشر

قال امير المؤمنين (ع) حيث يبين عشراً من اعشار فضائله انا باب المقام وحجة الخصام ودابة الأرض وصاحب العصا وفاصل القضا وسفينة النجاة من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق انا شجرة الندى وحجاب الورى وصاحب الدنيا وحجة الأنبياء والحبل المتين والبناء العظيم الذي عنه معرضون وعنه تسألون وفيه تختلفون ، نعم هو الذي اختلفوا فيه منهم من يرفعه بحيث يدعي له الربوبية والالهية ومنهم من ينزله عن مرتبته وعن مقامه حتى يكفره ويسبه ويشتمه ، وفي هذا المقام كلمات لا نحتاج الى بيانه ولكنا نقول مضى عليه بعد وفاته قريبا من خمسين سنة والناس على طبقاتهم يسبونه في الصلوة وعلى المنابر والمأذنة في المكاتيب من الصغير والكبير والوضيع والشريف وليس هذا منهم بل من امرائهم لما في صدورهم من الضغائن والأحقاد ولم يتمكنوا من اظهاره في حيوة رسول الله ولما قبض اظهروا تلك الأحقاد حتى جرى ماجرى كان النبي (ص) يبكي فقال (ع) ما الذي ابكاك يا رسول الله قال ابكي لضغائن في صدور قوم لن تبدوا لك إلا من بعدي قال يارسول الله كيف اصنع قال تصبر فان لم تصبر تلق جهداً وشدة قال يا رسول الله اتخاف

فيها هلاك ديني قال بل فيهـا حيوة دينك فقال أصبر يا رسول الله وصبر وشكر ونزلت فيه وسيجزي الله الشاكرين ويظهر من الأخبار ان صبره مع رسول الله في حيوته كان يساوي أو أعظم من صبره بعد النبي لأنه لم يزل من صغر سنه في الشدة والمحنـة والمصيبة ولذا قال «ع» مازلت مظلوما منذ كنت قيل له عرفنا ظلمك في كبرك وماظلمك في صغرك فذكر ان عقيلا كان به رمد فكان لا يذرهما حتى يبـدوا بي يعني اذا أرادوا أن يتداووه لا يرضى عقيل حتى يذروا الدواء في عين علي «ع» وهو «ع» يرضى بذلك ويصبر، في البحار روي ان أعرابيا أتى أمير المؤمنين «ع» وهو في المسجد فقال مظلوم قال «ع» ادن مني فدنا منه حتى وضع يديه على ركبتيه قال «ع» ما ظلامتك فشكى ظلامته فقال يا أعرابي أنا أعظم ظلامة منك ظلمني المدر والوبر ولم يبق بيت من العرب إلا وقـد دخلت مظلمتي عليهم ومازلت مظلوما حتى قعدت مقعدي هذا ان كان عقيل بن أبي طالب يومه ليرمد فما يدعهم يذرونه حتى يأتوني فاذري ومابعيني رمد ثم كتب له بظلامته ورحل فهاج الناس وقالوا قد طعن على الرجلين فدخل عليه الحسن «ع»، وقال يا أبة قد علمت ما شرب قلوب الناس من حب هذين وكان يقول ما رأيت منذ بعث الله محمداً رخاء فالحمد لله ولقد خفت صغيراً وجاهـدت كبيراً اقاتل المشركين واعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه (ص) فكانت الطامة الكبرى فلم أزل محاذراً وجلا أخاف أن يكون ما لا يسعني فيه المقام فلم أر بحمد الله إلا خيراً حتى مات عمر فكانت اشياء ففعل الله ما شاء ثم اصيب فلان فمازلت مقهوراً مظلوما فيما ترون دائبـا أضرب بسيفي صبيا حتى كنت شيخا ولقد كان في ضرباته بالسيف اصاب محنا وشدائد وجراحات لا يتحملها أحد وصبر علي «ع» في ذلك ولذلك نزلت فيـه (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا) أصاب يوم احد نيف وستون جراحة أمر النبي (ص) ام سليم

وام عطية ان تداوياه فقالتا قد خفنا عليه فدخل النبي (ص) والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل النبي (ص) يمسح بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر وكان يلتئم فقال علي « ع » الحمد لله الذي جعلني لم أفر ولم اولي الدبر وحاشاه من الفرار وهو كرار غير فرار ولا يفر إلا من خاف الموت وعلي « ع » لا يبالي بالموت كما قال « ع » حين سئل يا أمير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي ان وقع على الموت أو وقع الموت عليه وفي أيام صفين كان يطوف بين الصفين فقال له الحسين يا أبتاه ماهذا زي الحرب اخاف عليك من العدو فقال « ع » ولدي ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه والله ان ابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وقال « ع » لما حذرته حفدته بعض ايام صفين من معاوية كان « ع » راكبا فرس رسول الله المرتجز ويطوف حول المعركة فقيل يا امير المؤمنين نخاف ان يغتالك هذا الملعون يعني معاوية قال ليس احد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه حائط او يصيبه سوء فاذا جاء اجله خلوا بينه وبين ما يصيبه فكذلك انا اذا جاء اجلي انبعث اشقاها فيخضب لحيتي من دم رأسي عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب ولم يزل روحي له الفداء يزداد شوقه الى الموت ويترصد الموت بل ويسأل الله ذلك ويقول اللهم اني مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني اللهم فارحهم مني وارحني عنهم حتى انقطعت مدته ودنت منه منيته وصارت ليلة شهادته وهي الليلة التاسع عشر من شهر رمضان وله في تلك الليلة انقلاب واضطراب عظيم قالت ام كلثوم عليها السلام الخ .

المجلس التاسع عشر

قال الله عز من قائل (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته) عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال خرج رسول الله (ص) الى مكة في حجة الوداع فلما انصرف وهو يريد المدينة ومعه ماة وعشرون الف رجل من أهل مكة والمدينة واليمن نزل جبرئيل بهذه الآية وقرأها على رسول الله (ص) فقال له رسول الله (ص) يا جبرئيل ان الناس حديثوا عهد بالاسلام فاخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا فعرج جبرائيل الى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني وهو بغدير خم وقال يا محمد ان الله يقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، قال ابن مسعود هكذا نقرأ هذه الآية في حيوة رسول الله (ص) فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي وكان ذلك في يوم شديد الحر وأمر ان ينصب له منبر من اقتاب الابل وصعدها واخرج معه عليا وقام قائما وخطب بهذه الخطبة :

الحمد لله الذي على في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لايزال بارىء المسموكات وداحي المدحوات وجبار الأرضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح مفضل على جميع من براه متطول على جميع من ادناه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء برحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس

كمثله شيء وهو منشيء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق أحد وصفه من معانية ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية إلا بما دل عز وجل على نفسه وأشهد بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشي الأبد نوره والذي ينفذ أمره بلامشاورة مشير ولامعه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير صور ما أبدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال انشأها فكانت وبراها فبانت فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والأكرم الذي ترجع اليه الامور وأشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الأملاك ومفلك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن معه ضد ولا ندّ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت فيحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويؤتي ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إله إلا هو العزيز الغفار مجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الأنفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء وامن به وبملائكته وكتبه ورسله أسمع أمره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية واؤدي ما

أوحى إلي حذراً من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته لا إله إلا هو لأنه قد أعلمني ان لم أبلغ ما انزل إلي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فأوحى الله إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزله إلي وأنا مبين لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل هبط علي مراراً ثلاثا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فاعلم كل أبيض وأسود ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ووصي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وعلي بن أبي طالب « ع » أقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته إياي واقبالي عليه حتى أنزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن علي الذين يزعمون انه اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ولو شئت ان اسمي بأسمائهم لسميت وان اومي اليهم بأعيانهم لأومأت وان أدل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن ابلغ ما انزل إلي ثم تلا (ص) (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (في علي) وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جاز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له معاشر الناس انه آخر مقام أقومه في هـذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا انقادوا لأمر ربكم فان الله عزوجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد (ص) وليكم القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيامة يوم تلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم إلا وقد أحصاه الله في وكل علم علمته فقد أحصيته في علي إمام المتقين وما من علم إلا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم انه أول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ولن يغفر الله له، حتما على الله أن يفعل ذلك ممن خالف أمره فيه وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الآباد ودهر الدهور فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين أيها الناس بي والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السموات والأرضين فمن شك في ذلك فهو

كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي وإحسانا منه إلي ولا إله إلا هو له الحمد مني أبد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وانثى بنا أنزل الله الرزق وبي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من رد قولي هذا ولم يوافقه إلا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس انه جنب الله الذي نزل في كتابه ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس تدبروا القرآن وأفهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن أبي طالب «ع» أخي ووصي وموالاته من الله عزوجل أنزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر فكل واحد منبيء عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في أرضه ألا وقد أديت ألا وقد بلغت ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت ألا وان الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل ألا انه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ أول ما صعد رسول الله (ص) شال عليا حتى صارت رجلاه مع ركبتيه (ص) ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي ووصي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عزوجل والداعي اليه والعامل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة

رسول الله وأمير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله أقول ما يبدل القول لدي بأمر الله ربي أقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك أنزلت علي أن الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه علما بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني بلغت قد معاشر الناس إنما أكمل الله تعالى دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون معاشر الناس هذا علي أنصركم لي وأحقكم بي وأقربكم إلي وأعزكم علي والله عز وجل وأنا عنه راضيان وما نزلت آية رضا إلا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدء به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل أتى على الانسان إلا له ولا أنزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الأوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم فان آدم اهبط الى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله ألا انه لا يبغض عليا إلا شقي ولا يتولى عليا إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص وفي علي والله نزلت سورة والعصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى آخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول إلا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون معاشر

الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي « ع » الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس اني أنذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل أفان مت او قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ألا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وأنا بريئان منهم معاشر الناس انهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين ألا انهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته قال فذهب على الناس إلا شرذمة منهم أمر الصحيفة معاشر الناس اني أدعها إمامة ووارثة في عقبي الدار الى يوم القيامة وقد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة وستجعلونها ملكا اغتصابا ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا إمامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الأولين والله

لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين معاشر الناس ان الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا يتفرق بكم السبل عن سبيله أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ (ص) الحمد لله رب العالمين الى آخرها وقال فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت اولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا ان أعدائهم اهل الشقاق وهم العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ألا ان أوليائهم المؤمنون حقا الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية ألا ان أوليائهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ألا ان أوليائهم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين ألا ان أوليائهم الذين قال الله عز وجل (يدخلون الجنة بغير حساب ألا ان أعدائهم الذين يصلون سعيراً ألا ان أعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها) الآية ألا ان أعدائهم الذين قال الله عز وجل (كلما القي فيها فوج سئلهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الآية ألا ان أوليائهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه ووليينا من أحبه الله ومدحه معاشر الناس ألا واني منذر وعلي هادي معاشر الناس اني نبي وعلي وصي ألا وان خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه ألا انه الظاهر على الدين ألا انه المنتقم من الظالمين ألا انه فاتح الحصون وهادمها

ألا انه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ألا انه مدرك كل ثار لأولياء الله عز وجل ألا انه ناصر دين الله عز وجل ألا انه الغراف من بحر عميق ألا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله ألا انه خيرة الله ومختاره ألا انه وارث كل علم والمحيط به ألا انه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر ايمانه ألا انه الرشيد السديد ألا انه المفوض اليه ألا انه قد بشر به من سلف بين يديه ألا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور إلا عنده ألا انه لا غالب له ولا منصور عليه ألا انه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي ألا وان عند انقضاء خطبتي أدعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقتي من بعدي ألا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة والعمر من شعائر الله (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه) الآية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت إلا استغنوا ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استأنف عمله معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع أجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهدة إلا بتوبة وإقلاع معاشر الناس أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما أمر الله عز وجل لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون منه ومبين لكم مالا تعلمون ألا ان الحلال والحرام أكثر من احصيها واعرفها فآمر بالحلال وانهي عن الحرام في مقام واحد فامرت أن آخذ البيعة عليكم ومنكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي

امير المؤمنين «ع» والائمة من بعده الذين هم مني ومنه ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم الدين الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه ألا واني قد اجدد القول الا فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا وان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه أمر من الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة وقد أمرني عز وجل أن آخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي «ع» من امرة المؤمنين ومن جاء من بعده من الائمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي صلوات الله عليه وامر ولده من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وأيدينا على ذلك نحيي ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا أمير المؤمنين عليه السلام وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل فقد أديت ذلك اليكم انهما سيدا شباب أهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما

علي وأنا أبوهما قبله وقولوا أطعنا الله بذلك وإياك وعليا والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقا مأخوذاً لأمير المؤمنين « ع » من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركها بيده وأقربها بلسانه لا نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبداً أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً وأنت علينا به شهيداً وكل من أطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله عز وجل يد الله فوق أيديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا « ع » أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة « ع » كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن أبي طالب « ع » عندالله عز وجل وقد أنزلها علي في القرآن أكثر من أن احصيها في مكان واحد فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين .

فلما فرغ من هذه الخطبة صاح الناس بأجمعهم يا رسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا ثم نزل النبي صلى الله عليه وآله عن المنبر وأمر أن يبنى لعلي « ع » خيمة وجلس

فيها علي « ع » والناس يدخلون عليه أفواجا أفواجا ويهنونه بالولاية ويسلموا عليه بالامارة ويقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين والنبي (ص) جالس عنده ويقول الحمد الذي فضلنا على جميع العالمين ومن الذين بايعه وسلم عليه بالامارة (الثاني) دخل عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ لك أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه فبقي ثلاثة أيام في ذلك المكان حتى بايعه جميع الناس وهم ماة وعشرون الف انسان ونزلت هذه الآية (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال رسول الله (ص) الحمدلله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب « ع » فاستأذن حسان بن ثابت أن يقول أبياتا في ذلك اليوم فاذن له فانشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وأنت ولينا ولم تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فخص بها دون البرية كلها عليا وسماه الغدير اخائيا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن الذي عادى عليا معاديا

فقال رسول الله (ص) لا تزال ياحسان مؤيداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك وكان عمرو بن العاص حاضراً في ذلك وكان بطرفه يومي الى المنافقين ويستهزىء وعلى صورة الظاهر يظهر الفرح والسرور وأنشأ أبياتا في مدح أمير المؤمنين « ع » وأهل البيت وهي هذه :

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب

ولاسيما أبي حسن علي له في الحرب مرتبة تهاب
طعام سيوفه مهج الأعادي وفيض دم الرقاب لها شراب
وضربته كبيعته بخم معاقدها من القوم الرقاب
علي الدر والذهب المصفى وباقي الناس كلهم تراب
هو البكاء في المحراب ليلا هو الضحاك اذا اشتد الضراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

وفي يوم صفين أيضا أنشأ بيتا واحداً وذلك لما مدح معاويه عليا وشجاعته ومحامده قال عمرو بن العاص :

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ماشهدت به الأعداء

ويروى عنه ثلاثة أبيات اخرى في مدح أمير المؤمنين « ع » وكان المجموع اثنا عشر بيتا أنشأها عمرو بن العاص في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ولما وعد الله تعالى لكل بيت بيتا فى الجنة وعمرو ماله نصيب فى الجنة قال الحسن «ع» يوما لعمرو بن العاص أتبيع هذه الأبيات قال نعم كل بيت بألف درهم فاشتراها الحسن « ع » باثني عشر الف درهم وأعطاه إياه والحاصل وكان جبرئيل « ع » فى غدير خم ينزل بصورة شاب حسن الوجه وعليه ثياب ناعمة فى الأيام الثلاثة ويقول والله ما رأيت كاليوم قط ما أشد وما أكد لابن عمه انه يعقد له عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ورسوله الكريم ويل طويل لمن حل عقده فسمع الثاني وحكاه لرسول الله (ص) فقال (ص) أعلمت وعرفت من قائل هذا الكلام ومن هو وعرفته قال لا فقال هو جبرئيل يا فلان خف الله أن تكون أنت تحل هذا العقد فالله ورسوله والمؤمنون يكونون منك براء فقال معاذ الله يا رسول الله فما مضى إلا أيام قلائل حتى قبض النبي (ص) فحل هذا العقد وفعل بعلي ما فعل حتى أخرجوه الى المسجد وقد وضعوا الحبل في عنقه وقادوه كما يقاد البعير وفاطمة « ع » حالت الخ .

المجلس العشرون

قال الله عز وجل من قائل في كتابه الكريم (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) في المناقب عن الرضا « ع » ان النبي (ص) كان جالسا بين أصحابه وعلي « ع » عن يمينه والنبي (ص) يكرر هذه الآية فقيل يا رسول الله فما هذا الذي يسئل عنه السمع والبصر والفؤاد فاشار بيده الى الثلاثة وقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون في يوم القيامة عن وصي هذا وأشار بيده الى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال وعزة ربي ان جميع امتي لموقوفون يوم القيامة ومسئولون عن ولايته والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبده حسنة حتى يسئله عن ولاية علي بن أبي طالب « ع » ، في المناقب وروى أبو بكر محمد بن المؤمن الشيراري وهو من أعاظم أهل السنة عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى مالكا أن يسعّر النيران السبع وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية ويقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرائيل انصب الميزان تحت العرش وناد يا محمد قرّب امتك للحساب ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون الف ملك قيام يسألون هذه الامة نسائهم ورجالهم على القنطرة الاولى عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وحب أهل البيت فمن أتى به جاز القنطرة كالبرق الخاطف ومن لم يحبوه أسقطوه على ام رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البر عمل سبعين صديقا وذلك قول الله تعالى وقوفوهم انهم مسئولون يعني معاشر الملائكة أوقفوا العباد على القنطرة الاولى حتى نسألهم عن ولاية علي بن أبي طالب « ع » وحب أهل البيت :

ولا ينجي من الرحمن شيئا ومن هول القيامة والحساب

من نار تلهب في جحيم سوى حب الامام أبي تراب
شفيع الخلق في يوم التلاق هو المنعوت في آي الكتاب

في المناقب روى الثعلبي في تفسيره وأبو القاسم القشيري وابن بطة في ابانته وهم أيضا من علماء السنة كلهم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى تسأل عن اربعة أشياء عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت وولاية علي بن أبي طالب «ع» وفيه قال وكيع بن سفيان وهو أيضا من أعاظم أهل السنة في تفسير قوله تعالى (فوربك لنسئلنهم أجمعين) يعني عن ولاية علي بن أبي طالب «ع» ثم (عما كانوا يفعلون) وعبر تعالى عن ولاية علي «ع» بالنعيم في آيات عديدة منها هذه الآية (ثم لتسئلن عن النعيم) النعيم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وهي من أعظم النعماء وأشرفها ونعم ما قال الشاعر:

مواهب الله عندي جاوزت أملي وليس يبلغها قولي ولا عملي
لكن أشرفها عندي وأفضلها ولايتي لأمير المؤمنين علي

ومنها في هذه الآية (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال «ع» النعمة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عرفوها يوم الغدير وأنكروها يوم السقيفة.

«أقول» وبلغ انكارهم لهذه النعمة حتى شتموه ولعنوه وسبوه في المجالس والمحافل والمنابر مدة من الزمان كان معاوية لعنه الله يصعد المنبر ويجلس الحسن والحسين في مجلسه ويسب عليا ويزيد لعنه الله أجلس إمامنا السجاد «ع» وأمر الخطيب أن يصعد المنبر ويسب عليا وبعد ذلك كانت الولاة من بني اميه في المدينة يجمعون بني هاشم في مسجد رسول الله (ص) في يوم الجمعة ويأمروهم بأن يسبوا عليا «ع» في مدينة المعاجز قال الحسين بن علي «ع» كان ابراهيم بن هاشم واليا على المدينة

فاذا كان يوم الجمعة يجمعنا الوالي في المسجد قريبا من المنبر ونشتم عليا فلصقت يوما بالمنبر فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بيض وقال يا عبد الله لا يحزنك ما يقول هذا قلت بلى قال افتح عينيك وانظر ما يصنع الله به فلما ذكر الوالي عليا وهو على المنبر رمى به من فوق المنبر فمات ، في مدينة المعاجز وكان رجل من الأمويين واليا على المدينة في زمن هشام بن عبد الملك يقال له خالد وكان يوم الجمعة يحضر المسجد ويصعد المنبر ويخطب ويسب أمير المؤمنين «ع» ويحضره من الأشراف والأكابر من أهل المدينة الف الف ويأمرهم أن يصعدوا المرقاة ويقولوا ما يقول حتى كان يوما من الأيام صاح برجل يقال له صفوان من أولاد ابي ابن خلف وقال له قم يا صفوان وقل فقام اللعين وصعد مرقاة المنبر ثم استقبل القبلة بوجهه وقال اللهم من كان يسب علي بن أبي طالب لحق يطلبه منه أولذحل فاني لا أسبه إلا فيك وقد كان صاحب القبر يأتمنه وهو خائن فكان في المسجد رجل من الشيعة عظم ذلك عليه فرأى ان القبر قد انفرج وخرجت كف منه وقائل يقول ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله وان كنت كاذبا فأعماك الله فما نزل حتى عميت عيناه فزعم ان شراً نزل بالناس أو غشيتهم ظلمة فسئل ما هذه الظلمة فقيل له ما نرى ظلمة فقال أما اني لا أبصر شيئا قيل له هذا لجزائك على الله وقولك الكذب على رسول الله (ص) فنزل واتكى على ابنه حتى دخل البيت فمازال أعمى حتى مات لعنه الله ، وفي مدينة المعاجز روى ابن شهراشوب عن صالح قال رأيت النبي (ص) في منامي على شفير الحوض والحسن والحسين «ع» يسقيان الامة فاستقيت أنا فامتنعا أن يسقياني فاتيت النبي (ص) أسأله الماء فقال (ص) لا تسقوه فان جاره يلعن عليا ولا يمنعه فدفع إلي سكينا وقال اذهب فاذبحه قال فخرجت وذبحته فدفعت السكين اليه فقال يا حسن اسقه فسقاني وأخذت الكاس ولا أدري شربت أم لا فانتبهت فاذا أنا بولولة

يقولون فلان ذبح على فراشه وأخذ الجيران بذلك فمضيت الى الأمير حتى دخلت عليه فقلت أصلح الله الأمير أنا فعلت فقصصت عليه الرؤيا فقال اذهب جزاك الله خيراً ، روى الصدوق (ره) في الأمالي مر ابليس بنفر يسبون أمير المؤمنين «ع» فوقف أمامهم فقال القوم من الذي وقف أمامنا فقال أنا أبو مرّة قالوا أما تسمع كلامنا فقال سوئة لكم أتسبون مولاكم علي بن أبي طالب « ع » فقالوا له من أين علمت انه مولانا قال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادمن عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا أنت من مواليه وشيعته فقال أنا لا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه وما يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد فقالوا له يا أبا مرة فتقول في علي شيئا من فضائله فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثنى عشر الف سنة فلما أهلك الله الجان شكوت الى الله عز وجل الوحدة بي فعرج بي الى السماء فعبدت الله في السماء الدنيا اثنى عشر الف سنة اخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجداً وقالوا سبوح قدوس من نور ملك مقرب أو نبي مرسل فاذا النداء من قبل الله جل جلاله لا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن أبي طالب «ع»

« أقول » ان الله تعالى عرّف وليه عليا لأهل السماء وعرفهم نوره وأراهم ضيائه وعرض عليهم ولايته وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم بأنه أمير المؤمنين وهذا الاسم مخصوص به سماه به ولم يسم به أحداً غيره وذلك قبل أن يخلق آدم « ع » في مدينة المعاجز دخل علي « ع » على رسول الله (ص) وقال السلام عليك يا رسول الله فقال (ص) وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال علي « ع » وأنت حي يا رسول الله وأنا أمير المؤمنين قال نعم وأنا حي يا علي أنت أمير من في

الأرض وأمير من في السماء وأمير من مضى وأمير من بقي فلا أمير قبلك ولا أمير بعدك لأنه لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم من لم يسمى تعالى به ثم قال لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد وقال (ص) لما اسري بي الى السماء كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى فاوحى إلي ربي ما أوحى ثم قال يا محمد اقرأ على علي بن أبي طالب «ع» أمير المؤمنين السلام فما سميت بهذا أحداً قبله ولا اسمي بهذا أحداً بعده ، دخل رجل على الصادق «ع» وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام على قدميه وقال مه فان هذا أسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين سماه الله به ولم يسم به أحداً غيره فرضي به إلا كان منكوحا وان لم يكن به ابتلى به وذلك قول الله عز وجل ان يدعون من دونه إلا اناثا وان يدعون إلا شيطانا مريداً قال الراوي قلت بماذا يدعي قائمكم قال يقال له السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يابن رسول الله جاء رجل الى علي وقال يا أبا الحسن انك تدعى أمير المؤمنين ومن أمرك عليهم فقال الله جل جلاله أمرني عليهم فجاء الرجل الى رسول الله (ص) وقال يا رسول الله أيصدق علي فيما يقول ان الله أمره على خلقه فغضب النبي (ص) وقال ان عليا أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجل عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته ان عليا خليفة الله وحجته وانه لامام المسلمين طاعته مقرونة بطاعة الله ومعصيته مقرونه بمعصية الله من جهله فقد جهلني ومن عرفه فقد عرفني ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي ومن جحد امرته فقد جحد رسالتي ومن رجع عن فضله فقد أبغضني ومن قاتله فقد قاتلني ومن سبقه فقد سبقني لأنه مني خلق من طينتي وهو زوج ابنتي وأبو ولدي الحسن والحسين أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين حجج الله على خلقه أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله ، في مدينة المعاجز عن المفيد (ره) ان الله بعث جبرئيل الى محمد (ص) أن

يشهد لعلي بن أبي طالب « ع » بالولاية ويسميه بامرة المؤمنين قبل وفاته فدعا نبي الله سبعة رهط فقال إنما دعوتكم لتكونوا شهداء في الأرض أقمتم أم تركتم ثم قال يا أبا بكر قم وسلم على علي بامرة المؤمنين فقال أعن أمر الله ورسوله قال نعم فقام وسلم عليه بامرة المؤمنين ثم قال يا عمر قم فسلم على علي بامرة المؤمنين فقال اعن أمر الله ورسوله فقال نعم فقام وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المقداد بن الأسود الكندي وقال قم وسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم ولم يقل مثل ماقال الرجلان من قبله ثم التفت الى أبي ذر كذلك والى عمار كذلك والى عبد الله بن مسعود والى بريدة وكان بريدة أصغر القوم سنا فقال (ص) إنما دعوتكم لتكونوا شهداء لله أقمتم أم تركتم فما مضى إلا أيام قلائل حتى قبض رسول الله (ص) وصار ماصار وجلس من جلس وبعثوا الى علي يدعونه الى البيعة وقالوا للرسول قل لعلي أجب أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ولما جاء الرسول وبلغ رسالته قال « ع » سبحان الله والحمد لله ما طال العهد فنسى فوالله ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح إلا لي وقد أمره رسول الله (ص) وهو سابع سبعة فسلموا علي بامرة المؤمنين فاستفهمه هو وصاحبه من بين السبعة وقالا أعن أمر الله ورسوله وهو حق فقال رسول الله نعم حقا حقا من الله ورسوله انه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء المحجلين يعقده الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار فانطلق الرسول وأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم فلما أصبحوا جاؤا ومعهم الحطب والنار .

والقائدين إمامهم بنجاده والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أولاً كشف في الدعاراسي واشكو للاله شجوني

المجلس الواحد والعشرون

روي في مدينة المعاجز عن جعفر الدقاق قال كان رجل من العامة يقال له أبو عبد الله المحدث في محلة باب البصرة يروي الأحاديث وكنت أنا ورفيقي نذهب اليه ونكتب عنه الأحاديث وكلما أملى حديثا في فضائل أهل البيت طعن فيه حتى كان يوما من الأيام أملى فضيلة من فضائل البتول وعلي «ع» ثم قال وما تنفع لنا هذه لأنها في فضل علي وفاطمة فان عليا قتل المسلمين وفاطمة كذا وكذا قال فيها كلمات منكرة قال جعفر قلت لرفيقي لا ينبغي لنا أن نحضر عند هذا الرجل لأنه لا دين له ولا ديانة فلا يزال يطول لسانه في علي «ع» وفاطمة «ع» وهذا ليس بمذهب المسلمين فقال رفيقي انك لصادق وإنا لا نعود اليه فلما أن كان الليل نمت فرأيت كأني أمشي الى المسجد الجامع واذا بأمير المؤمنين «ع» يمشي راكبا وبيده قضيب وبين يديه أبو عبد الله المحدث ويقول له يا ملعون لم تسبني وفاطمة وضرب بقضيبه على عينه اليمنى فوضع المحدث يده على عينه وقال آه أعميتني قال جعفر فانتبهت وهممت أن أذهب الى رفيقي فأحكي له ما رأيت فاذا هو جائني متغير اللون فقال أتدري ما رأيت البارحة في أبي عبد الله المحدث فذكر لي ما رأيت من دون زيادة ونقصان قلت له أنا مثل ذلك قم الآن نذهب اليه مع المصحف لنحلف له ما رأينا لعله يرجع عن عقيدته فلما مضينا اليه وقرعنا عليه الباب خرجت جارية قالت لا يمكن أن يرى الآن فسألنا عن السبب وقلنا ما وقع عليه قالت انه وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول ان علي بن أبي طالب أعماني ويستغيث من وجع العين قلنا افتحي الباب فقد جئناه لهذا الأمر ففتحت فدخلنا فرأيناه على أقبح هيئة يستغيث ويقول ما لي ولعلي بن أبي طالب ما فعلت به فانه ضرب القضيب على عيني البارحة وأعماني فذكرنا ما رأيناه

وقلنا له ارجع عن اعتقادك الذي أنت عليه ولا تطول لسانك فيه فقال لا جزاكم الله خيراً لو كان علي بن أبي طالب أعمى عيني الاخرى ما قدمته على ابي بكر وعمر فقمنا وقلنا ليس فيه خير فخرجنا ولما كان اليوم الثالث رجعنا لنعلم ما حاله فرأيناه أعمى بالعين اليسرى فقلنا له أما تتوب فقال لا والله لا ارجع عن هذا الاعتقاد فليفعل علي بن ابي طالب مايريد فخرجنا من عنده ورجعنا اليه بعد اسبوع فقيل انه مات ودفن وارتد ابنه غضبا لأبيه على علي بن ابي طالب ولحق بالروم فقرأنا فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

« اقول » هذا عميت عيناه وهلك ودخل النار لما في قلبه من العداوة والبغضاء لعلي والآخر فتحت عيناه وبصر لحبه لعلي واولاده فمنّ الله عليه برد بصره وذلك كما روي في مدينه المعاجز عن الأعمش قال خرجت حاجا الى مكة فنزلت بالقادسية واذا بامرأة بدوية عمياء جالسة على الطريق وهي تقول يا راد الشمس لعلي بن ابي طالب رد علي بصري فاني مولاة لعلي بن ابي طالب قال فرّق لها قلبي فاخرجت لها سبعة دنانير فوضعتها في كمها وقلت يا امة الله استعيني بهذه الدنانير على دهرك فقالت من انت يرحمك الله قلت رجل من الحاج قالت يا اخي انت احوج الى هذه الدنانير مني لبعد سفرك وانا ارجو حسن كفاية الله تعالى في مكاني هذا فقلت لها ويحك خذيها فان لي نفقتي سعة فقالت زاد الله في نفقتك واحسن عني جزاك وابت ان تأخذها فمضيت وقضيت حجي فلما عدت ودخلت القادسية فذكرت الامرأة العمياء فاتيت الموضع واذا بها جالسة مع نسوة وقد رد الله بصرها فاتيتها وسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يرحمك الله ما فعل بك حب علي بن ابي طالب فقالت من انت وما سؤالك اسعد الله اجرك فقلت انا صاحب الدنانير التي عرضتها عليك فامتنعت من قبولها فقالت مرحبا بك واهلا قبل الله حجك واحسن اجرك اجلس احدثك

فجلست اليها فقالت يا اخي اني دعوت الله عز وجل سبعة ايام بليليها فلما كان في الليلة السابعة اجتهدت في الدعاء وكانت ليلة الجمعة فلما كان نصف الليل اذا انا برجل اطيب الناس رائحة وألطفهم كلاما فسلم فرددت عليه السلام فقال اتحبين عليا فلت اي والله احبه حبا شديداً فقال الهي وسيدي ومولاي ان كنت تعلم منها حسن النية واخلاص المحبة فرد عليها بصرها بحق محمد وآله ثم قال ارفعي رأسك الى السماء وانظري بطرفك فرفعت رأسي ونظرت ورأيت النجوم والكواكب فقلت بحق من رد بصري من انت فقال انا خليل علي ورفيقه في الجنة انا الخضر فاستمسكي بما انت عليه من محبتك إياه فان الله ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة .

(نعم) والله حب علي ينفع الناس في الدنيا والآخرة لو اجتمع الناس على حب علي لما خلق الله النار وفي خبر طويل اخذنا منه موضع الحاجة نظر آدم « ع » الى العرش واذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي ولي الله مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب واقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وإن عصاني واقسمت ان ادخل النار من عصاه وإن اطاعني وهذا مما لا يخفى على البصير بأن العصيان لا ينافي المحبه كما ان الناس يدعون المحبة لله تبارك وتعالى وهم يعصونه واهل العراق كانوا يحبون عليا ومع ذلك يعصونه فان كان مجرد العصيان يوجب دخول النار فكيف بمن يبغض عليا او يشتمه ويسبه فهو مخلد في النار ابد الآبدين ودهر الداهرين بل وفي الدنيا تناله العقوبة كما سمعت من خزي الأعداء في الأخبار التي ذكرناها لك ومن اراد اكثر مما ذكرنا فليراجع الى مدينة المعاجز للمرحوم السيد الجليل والعالم النبيل السيد هاشم البحراني تغمده الله برحمته ومما ذكر فيها قال عباد بن عبدالله الأسدي سمعت عليا صلوات الله عليه يقول في الرحبة انا عبد الله واخو رسول الله (ص)

ولا يقولها بعدي إلا كافر فقام رجل من غطفان وقال أنا أقول كما قال هذا الكاذب أنا عبدالله وأخو رسول الله فحق في مكانه فى ساعته ، وفيه مر سعد بن مالك برجل يشتم عليا « ع » فقال ما تقول قال اللعين اقول ما تسمع فرفع بطرفه الى السماء وقال اللهم ان كان كاذبا فاهلكه فخبطه الجمل ووطأه حتى قتله ، وفيه أيضا كان في خلافة هشام خطيب بالمدينة يلعن عليا على المنبر قال فخرجت كف عن قبر رسول الله يرى الكف ولا يرى الذراع عاقدة على شيء واذا كلام من قبر النبي (ص) ويلك أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا والقت مافيها فاذا دخان أزرق قال فما نزل عن المنبر إلا وهو أعمى يقاد قال فما مضت إلا ثلاثة أيام حتى هلك ومات لا رحمه الله وما أشبه هذه القضية بيوم أخرجوا عليا الى المسجد للبيعة والحبل فى عنقه وقف عند قبر النبي (ص) وقال يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فخرجت يد من قبر رسول الله يعرفون انها يده وصوت يعرفون انها صوته نحو الأول يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا .

قادت عليا بالنجاد وضيعت سبل الرشاد وخالفت جبارها

المجلس الثانى والعشرون

قال الله تبارك وتعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ، قال في المناقب اجتمعت الامة ان هذه الآية نزلت في علي « ع » لما تصدق بخاتمه وهو راكع وهو ان رهطا من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام واسيد وثعلبة وابن يامين وسلام وابن صوريا فقالوا يا رسول الله ان موسى أوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية يعني إنما وليكم الله ثم قال رسول الله (ص) قوموا فقاموا فأتوا الى المسجد

فاذا سائل خارج من المسجد فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي نظروا فاذا هو علي بن أبي طالب قال على أي حال أعطاكه قال كان راكعا فكبّر النبي (ص) وكبر أهل المسجد فقال (ص) علي بن أبي طالب وليكم بعدي فقالوا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي وليا فانزل الله تعالى (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا) يعني عليا فان حزب الله يعني شيعة الله ورسوله ووليه هم الغالبون يعني هم الغالبون على جميع العباد ، وفي رواية أبي ذر ان السائل قال اشهد اني سألت في مسجد رسول الله (ص) ولم يعني أحد شيئا وكان علي يصلي وهو راكع فاومى بخنصره اليمنى الى السائل حتى أخذه من خنصره وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ رسول الله (ص) من صلوته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان أخي سألك وقال رب اشرح لي صدري الى قوله أمري فانزلت عليه قرآنا سنشد عضدك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليا أشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرئيل من عندالله فقال يامحمد اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) الآية ، في المناقب عن كتاب أبي بكر الشيرازي انه لما سأل السائل وضعها على ظهره اشارة اليه أن ينزعها فمد السائل يده ونزع الخاتم من يده ودعى له فباهى الله تعالى ملائكته بأمير المؤمنين « ع » وقال ملائكتي أما ترون عبدي جسده في عبادتي وقلبه معلق عندي وهو يتصدق بماله طلبا لرضاي أشهد اني رضيت عنه وعن خلفه يعني ذريته ونزل جبرئيل بالآية وفي الصباح تصدق به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة وكان في صلوة الظهر وروي انه كان في نافلة الظهر قال الثاني لقد تصدقت بأربعين خاتما وأنا راكع لينزل

في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل . الحميري :

نفسي الفداء لراكع متصدق ... يوما بخاتمه فآب سعيداً
أعني الموحد قبل كل موحد ... لا عابداً صنما ولا جلمودا
أعني الذي نصر النبي محمداً ... ووقاه كيد معاشر ومكيدا
سبق الأنام الى الفضائل كلها ... سبق الجواد لذي الرهان بليدا

وقال أيضا :

وأنزل فيه رب الناس آيا ... أقرت من مواليه العيونا
بأني والنبي لكم ولي ... ومؤتون الزكوة وراكعونا
ومن يتولى رب الناس يوما ... بأنهم لعمري فائزونا

وقال أيضا :

من كان أول من تصدق راكعا ... يوما بخاتمه ومن كان مشير
من ذاك قول الله ان وليكم ... بعد الرسول ليعلم الجمهور

وله أيضا :

وأول مؤمن صلى وزكى ... بخاتمه على رغم الكفور
وقد وجب الولاء له علينا ... بذلك في الجهار وفي الضمير

الرضي يقول :

ومن سمحت بخاتمه يمين ... تضن بكل عالية الكعاب
أهذا البدر يكسف بالدياجي ... وهذا الشمس تطمس بالضباب

وفي المناقب عن الكافي لما نزلت إنما وليكم الله ورسوله اجتمع نفر من أصحاب رسول الله (ص) في مسجد الكوفة وقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية قال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسائرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب فقالوا قد علمنا ان محمداً صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع عليا فيما أمرنا فنزل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية محمد وأكثرهم الكافرون

بولاية علي عليه السلام فقوله تعالى (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) أثبت الولاية لمن جعله وليا لنا على وجه التخصيص ونفي معناها عن غيره ومعنى الولي يعني القائم بامورکم ومن يلزمكم طاعته واذا ثبت ذلك ثبت إمامته ومن الآيات التي نزلت في النص على إمامته قوله تعالى (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) في المناقب عن الصادق «ع» لما مرض النبي (ص) مرضه الذي توفي فيه اجتمع اليه أهل بيته وأصحابه فقالوا يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك فلم يجبهم جوابا وسكت منهم فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شيء مما سألوه فلما كان اليوم الثالث قالوا يا رسول الله ان حدث بك حادث فمن لنا بعدك ومن القائم لنا بأمرك فقال لهم اذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من اصحابي فانظروا من هو فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائم بأمري ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له أنت القائم من بعدي فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقض نجم من السماء قد علا ضوئه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي بن أبي طالب عليه الصلوة والسلام فماج القوم وقالوا لقد ضل هذا الرجل وغوى يعني محمد وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى فانزل الله تبارك وتعالى (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) ، يقال ونزل (قد جائكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) . يقول ابن حماد

قال الامام هو الذي في داره ينقضّ نجم الليل ساعة يطلع
فانقض في دار الوصي فغاضهم فغدت له الوانهم تتمقع
قالوا أمال به الهوى في صنوه وتوازروا إلبا عليه وشنّعوا

والآخر يقول

ويوم النجم حين هوى فقاموا على أقدامهم متأملينا
فقالوا ضل هذا في علي وصار له من المتعصبينا
وأنزل ذو العلى في ذاك وحيا تعالى الله خير المنزلينا
بأن محمداً ما ضل فيه ولكن أظهر الحق المبينا

هذا يوم نسبوا اليه الهوى يعني يتكلم عن هوى نفسه ويوم آخر نسبوا اليه الهجر وهو يوم وقاته الذي قال ايتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتابا قال بعضهم دعوه انه ليهجر ومن هذا الكلام تفرّع قول يزيد لزين العابدين « ع » قل ولا تقل هجراً الخ .

« بيان » الالب بالكسر الميل ميل النفس الى الهوى ولابن حماد

نص عليه أحمد في خبر لا يجحد والقوم كل يشهد قال لهم وما افترى
من ذا هوى نجم الافق في داره عند الغسق فهو الامام المستحق لا تقعدوا عنه بطا
قالوا بدى في حكمه هوى لابن عمه يجعلها بزعمه فقال والنجم اذا
في تلكم الدار هوى ما ضل ذا ولا غوى صاحبكم كما ادعى بل هو حق قد اتى
من كان بالنذر وفى أو ليتيم أسعفا فانظر بماذا اتحفا اذا قرأت هل اتى
من كان زكى راكعا بخاتم تواضعا لذي الجلال خاضعا فانزلت أي الولا

يقول الصاحب

هل مثل برك في حال الركوع وما برّ كبرّك برّاً للمزكينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللـ ـطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا

وهذا مما لا يخفى بأن عليا « ع » بلغ في البر والعطاء والصلة والسخاء والاحسان والايتاء الى الفقراء والمساكين والضعفاء ما لم يبلغه أحد بعد رسول الله (ص) كان روحي له الفداء أوسع الناس قلبا وأوسعهم كفا وأسخاهم بنانا وأكرمهم نفسا . ولنعم ما قال الحميري

وأنفق ماله ليلا وصبحا وأسراراً وجهر الجاهرينا

وصدّق ماله لما أتاه الفقير بخاتم المتختمينا

في المناقب كان عند علي بن أبي طالب « ع » أربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد جهاراً فنزل (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) وحدث أبو هريرة انه كان في المدينة مجاعة ومر بي يوم وليلة لم أذق شيئا وسألت أبا بكر آية كنت أعرف بتأويلها منه ومضيت معه الى بابه وودعني وانصرفت جايعا يومي وأصبحت وسألت عمر آية كنت أعرف منه بها فصنع كما صنع أبو بكر فجئت يوم الثالث الى علي « ع » وسألته ما يعلمه فقط فلما أردت أن أنصرف دعاني الى بيته فأطعمني رغيفين وسمنا فلما شبعت انصرفت الى رسول الله فلما بصربي ضحك في وجهي فقال أنت تحدثني أم احدثك ثم قص علي ماجرى وقال لي جبرئيل عرفني ذلك ، وروي ان أمير المؤمنين عليه السلام رأى حزينا فقيل له مم حزنك قال لسبع أتت لم يضف الينا ضيف ، وفي المناقب جاء رجل الى رسول الله (ص) فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله (ص) الى أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال (ص) من لهذا الرجل الليلة فقال أمير المؤمنين « ع » أنا يا رسول الله واتى فاطمة وسألها ما عندك يا بنت رسول الله فقالت ماعندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر به ضيفنا فقال علي يا بنت محمد نومي الصبية واطفي المصباح وجعلا يمضغان بألسنتهما فلما فرغ الضيف من الأكل أتت فاطمة بالسراج فوجد الجفنة مملوة من فضل الله فلما أصبح صلى مع النبي (ص) فلما سلم النبي من صلوته نظر الى أمير المؤمنين « ع » وبكى بكاءاً شديداً وقال يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة اقرأ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة أي مجاعة ومن يوق شح نفسه يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين فاولئك هم المفلحون . الحميري :

قائل للنبي اني غريب جائع قد أتيتكم مستجيرا

فبكى المطفى وقال غريب لا يكن للغريب عندي ذكورا
من يضيف الغريب قال علي أنا للضيف انطلق مأجورا
ابنة العم أعندنا شيء فاجابت اراه شيئا يسيرا
كيف برّ اصنيعه فان الله قد يجعل القليل كثيرا
ثم اطفىء المصباح كي لا يراني فاخلي طعامه موفورا
جاهد يلمظ الأصابع و الضيف يراه الى الطعام مشيرا
عجبت منكم ملائكة الله وأرضيتم اللطيف الخبيرا
ولهم قال يؤثرون على أنفسهم قال ذاك فضلا كبيرا

وله أيضا :

وآثر ضيفه لما أتاه فظل وأهله يتلمظونا
فسماه الاله بما أتاه من الايثار باسم المفلحينا

في المناقب عن كتاب أبي بكر الشيرازي عن ابن عباس في قوله (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الى قوله بغير حساب قال هو والله أمير المؤمنين ثم قال بعد كلام وذلك ان النبي (ص) أعطى عليا يوما ثلاثمائة دينار أهديت اليه قال علي «ع» فاخذتها وقلت والله لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد فاستقبلتني امرأة فاعطيتها الدنانير فأصبح الناس بالغد يقولون تصدق علي الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة فاغتممت غما شديداً فلما صليت الليلة القابلة صلوة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت والله لأتصدقن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني فلقيت رجلا فتصدقت عليه بدنانير فأصبح أهل المدينة يقولون تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل سارق فاغتممت غما شديداً وقلت والله لأتصدقن الليلة صدقة يتقبلها ربي مني فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) ثم خرجت من المسجد ومعي مائة دينار فلقيت رجلا

فاعطيتها إياه فلما أصبحت قال أهل المدينة تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل غني فاغتممت غما شديداً فاتيت رسول الله فخبرته فقال لي ياعلي هذا جبرئيل يقول لك ان الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكى عملك ان المائة دينار التي تصدقت بها أول ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة فرجعت الى منزلها وتابت الى الله عزوجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به وان الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع الى منزله وتاب الى الله من سرقته وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها وان الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غني لم يزك ماله منذ سنين فرجع الى منزله ووبخ نفسه وقال شحا عليك يا نفس هذا علي بن أبي طالب تصدق علي بمائة دينار ولا مال له وأنا قد أوجب الله على مالي الزكوة لأعوام كثيرة لم أزكه فحسب ماله وزكاه وأخرج زكوة ماله كذا وكذا ديناراً وأنزل الله فيك (رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الآيه وفيه عن المعلى بن خنيس عن الصادق «ع» ان امير المؤمنين «ع» أتى ظلة بني ساعدة في ليلة قد رشت السماء ومعه جراب فاذا نحن بقوم نيام فجعل الرغيف والرغيفين عند رؤوسهم حتى أتى على آخرهم قال أبو الطفيل رأيت عليا يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه لوددت اني كنت يتيما بأبي وامي من هذه الشفقة يطعم الأيتام الخبز والعسل والثريد واللحم والارز وأما أهل الكوفة لعنهم الله جعلوا يناولون يتامى أمير المؤمنين بعض التمر والخبز والجوز الخ ، في المناقب قال الراوي رأيت عليا في المدينة وعلى ظهره قربة وفي يده صفحة فيها طعام يقول اللهم ولي المؤمنين وإله المؤمنين أقبل قرباتي الليلة فما أمسيت أملك سوى ما في صفحتي وغير ما يواريني فانك تعلم اني منعته مع شدة سعي في طلب القرابة اليك غنما اللهم فلا تخلق وجهي ولا ترد دعوتي فأتيته حتى عرفته فاذا هو علي بن أبي طالب «ع» فاتى رجلا فاطعمه .

« أقول » يا ليت كان حاضراً ويأتي تلك الخربة الميشومة وينظر الى نسائه وبناته وأيتامه وهن جائعات حزينات كئيبات صائمات النهار نائحات الليل.

ان تباكين ما لهن رحيم أو تنادين لايجاب نداها

المجلس الثالث والعشرون

قال في المناقب وصف الله تبارك وتعالى أصحاب محمد فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) ثبت هذه الخصلة لعلي «ع» دون من يدعون له الشدة على الكفار وقال تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم) وهو علي «ع» وقوله (لينذر بأسا شديداً من لدنه) الباس الشديد علي بن أبي طالب «ع» وهو لدن رسول الله يقاتل معه عدوه وقوله (والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس) هو علي بن أبي طالب وقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) يعني القوة والقدرة لأمير المؤمنين على المنافقين.

نفسي فداء علي من إمام هدى مجاهد في سبيل الله كرار
قد كان كراراً فسمي غيره في الوقت فراراً فهل من معدل

ابن الحجاج :

أنا مولى الكرار يوم حنين والظبا قد تحكمت في النحور
أنا مولى به افتتح الاسلام حصني قريضة والنضير
والذي علم الأرامل في بدر على المشركين جز الشعور
من مضت ليلة الهرير وقتلاه جزافا يحصون بالتكبير

وكفى في شجاعة علي «ع» النبي يهدد الكفار به «ع» لما قدم على رسول الله (ص) وفد من اليمن ليسرح فقال رسول الله (ص) اللهم لنقيمن الصلوة أو لأبعثن اليك رجلا يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال (ص)

لأهل الطائف والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة أولأبعثن اليكم رجلا مني أو كنفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم قال فرأي الناس انه عني الأول فأخذ بيد علي بن أبي طالب « ع » وقال هذا وقال يوم الحديبية لسهيل بن عمرو يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن عليكم من يضرب رقابكم على الدين ، قال معاوية يوم صفين لأصحابه اريد منكم والله أن تشجروه بالرماح فتريحوا العباد والبلاد منه يعني عليا قال مروان والله لقد ثقلنا عليك يامعاوية إذ كنت تأمرنا بقتل حية الوادي والأسد العادي ونهض مغضبا فأنشأ الوليد بن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي بأسمر لا تهجنه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هند فانك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحية بطن وادي يتاح لنا به أسد مهيب
كأن الخلق لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو والله ما يعير أحد بفراره من علي بن أبي طالب .

« أقول » ولقد قتل « ع » يوم بدر خمسا وثلاثين مبارزاً دون الجرحى على قول العامة وقتل في يوم احد ثمانية عشر من رؤساء وصناديد العرب سوى من قتلهم بعد ما هزمهم ، قال في المناقب ولا اشكال في هزيمة الثاني والثالث وإنما الاشكال في الأول هل ثبت الى وقت الفرج أو انهزم وقتل يوم الأحزاب عمرو بن عبدود وولده ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ومنبه بن عثمان العبدري وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي وهاجت الرياح وانهزم الكفار وقتل يوم حنين أربعين رجلا فارسهم أبو جرول وانه قدّ نصفين بضربة في الخوذة والعمامة والجوشن والبدن الى القربوس ووقف يوم حنين في وسط أربع وعشرين الفا ضارب سيف الى أن ظهر المدد من السماء ، وفي يوم ذات السلاسل قتل السبعة الأشداء

وكان أشدهم آخرهم وهو سعيد بن مالك العجلي وفي بني نضير قتل أحد عشر منهم غروراً وفي بني قريضة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل حي بن أخطب وكعب بن الأشرف وفي غزوة بني المصطلق قتل مالكا وابنه وكانت لعلي « ع » ضربتان اذا تطاول قدّ واذا تقاصر قط وكانت ضرباته أبكاراً وله ليلة الهرير ثلاثمائة تكبيرة أسقط بكل تكبيرة عدواً وفي رواية خمسمائة وثلاثة وعشرون ، وفي رواية سبعمائة وكانت قريش اذا رأوه في الحرب تواصت خوفا منه وقد نظر اليه رجل وقد شق العسكر فقال علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي «ع» وكان عليه السلام لا يتبع من ولي من الحرب وقد سماه رسول الله كرار غير فرار ولما قتل «ع» وبلغ الخبر الى الشام دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً فقال ان الأسد العرين المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه فقال معاوية قل للأرانب تربع حيث ما سلكت وللضبا بلا خوف ولا حذر .

« بيان » الشعوب المنية . قال الصاحب :

أسد ولكن الكلاب تعاودته بالنباح

لم تعرفوا اضلالهم فضل الزئير على الضباح

وهو روحي له الفداء قد أسر يزيد بن ركانة أشجع العرب وعمرو بن معد يكرب حتى فتح الله به بلاد العجم وقتل بنهاوند خلقا عظيما . السوسي

فتى قدّ عمراً حين خندقهم عبر وساق بن معدى بالعمامة اذ اسر

في المناقب ويدل على شجاعته وغاية استيلائه في الحرب انه كان يحارب رجلا من المشركين فقال المشرك يابن أبي طالب هبني سيفك فرماه اليه فقال المشرك عجبا يابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إلي سيفك فقال يا هذا انك مددت يد المسألة إلي وليس من الكرم أن يرد السائل فرمى الكافر نفسه الى الأرض وقال هذه سيرة أهل الدين فباس قدمه وأسلم ، وفي يوم بدر لم يكن عند الرسول ماء فمر علي « ع » يحمل من

وسط الأعداء الى المسلمين الماء وقد اجتمع المشركون على بئر بدر وجاء علي الى البئر ونزل وملأ المزادة ووضعها على رأس البئر فسمع حساً فنزل في البئر وبرك في البئر فلما سكن صعد فرأى الماء مصبوب ثم نزل ثانيا فكان مثل ذلك فنزل ثالثا وملأ المزادة ولم يصعد بها بل وحملها معه وصعد بها معه حاملا للماء فلما حمل الى النبي (ص) فضحك النبي (ص) في وجهه وقال أنت تحدث أو أنا فقال بل أنت يا رسول الله فكلامك أحلى فقص عليه ثم قال له كان ذلك جبرئيل يجرب ويرى الملائكة ثبات قلبك .

« أقول » ما أشبه هذا بيوم نزل العباس في المشرعة وملأ القربة وأراد حملها والرواح الى المخيم هجموا فوضع القربة وخرج اليهم وحمل عليهم وفرقهم وفي الثانية والثالثة الى ست مرات وفي السادسة انهزموا ولم يعودوا فحمل القربة وخرج من المشرعة وهو يرتجز ويقول :

اقاتل القوم بقلب مهتد اذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند حتى يحيدوا عن قتال سيد
اني أنا العباس ذو التودد نجل علي المرتضى المؤيد

يقول ابن زريك :

ماجردت من علي ذوالفقار يد إلا وأغمده في هامة البطل
لم يقترب يوم حرب للكمي به إلا وقرب منه مدة الأجل
كم كربة لأخيه المصطفى فرجت به وكان رهين الحادث الجلل

في المناقب لما خرج النبي (ص) الى بني المصطلق نزل بقرب وادي وعر فلما كان آخر الليل نزل عليه جبرئيل يخبره ان كفاراً من الجن قد استنبطوا الوادي يريدون كيده فدعا أمير المؤمنين « ع » وقال اذهب الى هذا الوادي فلما قارب علي « ع » شفيره أمر أصحابه أن يقفوا قرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسماه بأحسن أسمائه ثم أمر أصحابه أن يقربوا

منه ثم أمر بالهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف سوداء مظلمة كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها فصاح أنا علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه أثبتوا إن شئتم فظهر اشخاص مثل الزط يخيل في أيديهم شعل النار وقد اطمأنوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد فقال كفى الله المؤمنين كيدهم وكفى المسلمين شرهم وسيسبقني بقيتهم الى النبي (ص) فيؤمنوا به قال فلما وافى النبي (ص) قال لقد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فاسلموا .

« بيان » الزط بالضم جيل من الهند معرب. أبو الحسن البياضي يقول

من قاتل الجن غير حيدرة وصاح فيهم بصوته الجهور
فصوته قد علا غريفهم إذ قال هات الحسام يا قنبر
فانهزموا ثم مزقت شيعا منه العفاريت خيفة تذعر

أبو الحسن الأسود :

من قاتل الجن الطغاة فاسلموا في البئر كرها يا اولي الألباب
من هز خيبر هزة فتساقطت أبراجها لما دحى بالباب

في المناقب لابن شهراشوب عن ابن عباس في خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد في الحديبية فقال النبي (ص) هل من رجل يمضي مع السقاة الى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعا حسا وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا نيرانا تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة فلم يقم أحد واشتد بالناس العطش وهم صيام ثم قال لعلي « ع » سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود انشاء الله فخرج علي « ع » قائلا

أعوذ بالرحمن أن أميلا من غرف جن أظهروا تأويلا
وأوقدت نيرانها تغويلا وقرعت مع غرفها الطبولا

قال الراوي فداخلنا الرعب فالتفت علي الينا وقال اتبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون وما تسمعون فليس بضائركم انشاء الله ثم مضى ومضينا فلما دخلنا الشجر فاذا بنيران تضطرم بغير حطب وأصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجة وهو يقول اتبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت أحد منكم يمينا وشمالا فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلواً أودلوين ثم انقطع الدلو فوقع في القليب والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا من أسفل القليب قهقهة وضحكا شديداً فقال علي « ع » من يرجع الى عسكرنا فيأتينا بدلو ورشاء فقال أصحابه من يستطيع ذلك فانتدر بمئزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة إلا علواً وجعل ينحدر في مراقي القليب إذ زلت رجله فسقط فيه فسمعنا وجبة شديدة واضطرابا وغطيطا كغطيط الخنوق ثم نادى « ع » الله أكبر الله أكبر أنا عبد الله وأخو رسول الله (ص) هلموا إلي وجعل يدير سيفه يمينا وشمالا فاقعصها وأصعدها على عنقه شيئا فشيئا ومضى بين أيدينا فلم نر شيئا فصعد علي «ع» وانتهى الى النبي (ص) وله زجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا رأيت في طريقك يا علي فاخبره بخبره كله .

من قاتل الجن في القليب ترى من قلع الباب ثم أدحاها
من كان في الحرب فارس بطل أشدهم ساعداً وأقويها
من قاتل الجن على الماء ومن ردت له الشمس فصلي وسرى

« أقول » اشتد العطش برسول الله (ص) وأصحابه فمضى علي وجاء بالماء حتى سقاهم ورواهم واشتد العطش بالحسين وأصحابه ليلة السابع من المحرم دعا بأخيه العباس وضم اليه عشرين فارسا وثلاثين راجلا وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات هجمت عليهم

فسقة الانس كما ان هناك هجمت عليهم فسقة الجن فنادى عمرو بن الحجاج من هؤلاء الخ

هذا الذي أردى الوليد وعتبة والعامري وذا الخمار ومرحبا
هذا الذي هشمت يداه فوارسا قسراً ولم يك خائفا مترقبا
في كل منبت شعرة في جسمه أسد يمد الى الفريسة مخلبا

ابن حماد

ذاك الفتى النجد الذي اذا بدا معرك القت له فتيانه
ذاك الشجاع اذا بدى بمعرك تفرقت من خوفه شجانه
تبكي الطلا ان ضحكت اسفيافه ويرتوي ان عطشت سنانه
صقر ولكن صيده صيد الوغى ليث ولكن فرسه فرسانه
ترى سباع البيد تقفو اثره لانها يوم الوغى ضيفانه
يقرن أرواح الكماة بالردى كذاك خاضت دونه أقرانه
وكم كمي قد سقاه في الوغى وليس تخبو للقرى نيرانه

قال صاحب كتاب در النظيم عند ذكر وقعة الجمل في شجاعة أمير المؤمنين ثم ان عليا لما رأى ان القوم قد حادوه القتال وصمدوا للحرب بعث الى محمد بن الحنفية وكانت الراية بيده أن أقدم يابن خولة واقتحم على القوم قال نعم فارسل اليه ثانيا أن أقحم يابن خولة قال نعم وكان بازاء محمد قوم من الرماة فرموه وحادوه فتأخر محمد وقال لأصحابه ان القوم قد رموكم فجرحوكم وانهم يبددون نبلهم في رشق آخر ثم احملوا عليهم فبعث علي « ع » اليه ثالثة فقال له يابن خولة أقحم لا ام لك قال نعم فلما أبطأ عليه تحول « ع » من بغلته الى فرسه وسل سيفه وركض نحوه فاتاه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه اليمنى ثم رفعه حتى أشاله من سرجه وقال لا ام لك قال والذي لا إله إلا هو ما ذكرت ذلك منه قط إلا كأني أجد ريح نفسه فاخذ الراية من يدي ثم حمل على القوم وذلك عند زوال

الشمس من يوم الاحد فأنشأ وهو يطعنهم

أطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد والضرب بالخطي والمهند

ثم حمل عليهم حتى توسطهم وغاص فيهم فاقتتل الناس قتالا شديداً ثم خرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته واجتمع حوله فقالوا نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فما يجيب أحد منا وانه لطامح ببصره نحوهم ثم حمل الثانية حتى توسطهم وغاب فيهم فسمعنا له تكبيرة بعد حين وله همهمة كزئير الأسد . ولنعم ما قال

فخاض أمير المؤمنين بسيفه لظاها وأملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لهاشم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدما ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه ومن كان في خمه الحل والعقد

ثم تكشف الناس عنه وانقشعوا حوله فوصلنا اليه وانه لواقف قد أزبد كالجمل الهايج والأسد الحامي وقد وقعت الرؤوس والسواعد والجيف حوله اعكاما فقلنا يا أمير المؤمنين نحن نكفيك فقال والله ما اريد مما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة ثم انصرف وأعطى محمد الراية وقال هكذا فاصنع يابن خولة قال الفاضل في الأنوار البهية ان شئت أزيد من هذا فانظر الى ما ظهر من شجاعته « ع » في صفين سيما ليلة الهرير قال الراوي ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسماة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وأنا اقاتل به دونه قال فكنا نأخذه ونقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به عرض السيف فلا

وألله ما لبث بأشد نكاية منه « ع » في عدوه وقيل في وصف ليلة الهرير فما لقي « ع » شجاعا إلا أراق دمه ولا بطلا إلا زلزل قدمه ولا مريداً إلا أعدمه ولا قاسطا إلا قصر عمره وأطال ندمه ولا جمع نفاق إلا فرقه ولا بنى ضلال إلا هدمه وكان « ع » كلما قتل فارسا أعلن بالتكبير فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسماة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسماة وثلاثة وعشرين قتيلا من أصحاب السعير وقيل انه فى تلك الليلة فتق ينفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا فى النهار بأن ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قد أو عرضا قط وكانت كأنها مكواة بالنار ، وروي في غزوة حنين وهي غزوة فر فيها الأصحاب وثبت « ع » فى نفر من بني هاشم انه ضرب عليه السلام يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى انفه وكانت ضرباته مبتكرة أي بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانيا ، وفي خيبر ضرب مرحب الكافر على رأسه فقطع العمامة والخوذة والرأس والحق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف الى أن قده بنصفين ثم حمل على سبعين فارسا فبددهم وتحير الفريقان من فعله وفي أحد قطع صواب وهو رجل مشهور بالشجاعة بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض ينظر اليه المسلمون ويضحكون منه قال السيد الحميري في شجاعته

كان اذا الحرب مزقها القنا وأحجمت عنه البهاليل
يمشي الى القرن وفى كفه أبيض ماضي الحد مصقول
مشى العفر نابين أشباله أبرزه للقنص الغيل

قال زيد توفيقه اني اذا أقرأ الشعر للسيد أتذكر ما رواه نصر بن مزاحم في صفين عن زيد بن وهب قال لقد مر علي « ع » يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها واني لأرى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه إلا يقيه بنفسه فكره على « ع » ذلك فيتقدم عليه

ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويصر به أحمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال قتلني الله ان لم أقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي « ع » فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط عليا « ع » ليضربه بالسيف فمد يده « ع » الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه والله لكأني أنظر الى رجل أحمر يختلفان على عنق علي « ع » ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه بأسيافهم حتى برد فكأني أنظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا أتيا عليه أقبلا على أبيهما .

« أقول » ان عليا كان يحمل على الأعداء يوم صفين وأشباله بين يديه والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية كانوا معه والحسين يحمل على الأعداء يوم عاشوراء وهو أيضا أبنائه واخوته وأصحابه بين يديه لكن مجزرين كالأضاحي على الرمال منهم من فرق بين رأسه وبدنه ومنهم من هو رأسه باق على جسده وجراحاتهم تشخب دما وكأني به يقول بلسان الحال :

بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا ... وخلفوا في سويد القلب نيرانا
نذر علي لئن عادوا وإن رجعوا ... لأزرعن طريق الطف ريحانا

ولنختم هذا المجلس بأبيات من الهائية الازرية في شجاعة علي « ع »

ظهرت منه الورى سطوات ... ما أتى القوم كلهم ما أناها
يوم غصت بجيش عمرو بن ود ... لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى الى المدينة فرداً ... لا يهاب العدى ولا يخشاها
فدعاهم وهم الوف ولكن ... ينظرون الذي يشب لظاها
أين أنتم من قسوري عامري ... تتقي الاسد بأسه في ثراها
أين من نفسه تتوق الى الجنات ... أيورد الجحيم عداها
فابتدى المصطفى يحدث عما ... يوجر الصابرون في اخريها

قائلا ان للجليل جنانا ... ليس غير المجاهدين يراها
من لعمرو وقد ضمنت على الله ... له من جنانه أعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام ... لا تراها مجيبة من دعاها
واذا هم بفارس قرشي ... ترجف الأرض خيفة أن يطاها
قائلا ما لها سواي كفيل ... هذه ذمة علي وفاها
ومشى يطلب البراز كما تمشي ... خماص الحشى الى مرعاها
فانتضى مشرفية فتلقى ... ساق عمرو بضربة فبراها
والى الحشر رنة السيف منه ... يملأ الخافقين رجع صداها
يالها ضربة حوت مكرمات ... لم يزن ثقل أجرها ثقلاها
هذه من علاه إحدى المعالي ... وعلى هذه فقس ما سواها

المجلس الرابع والعشرون

مفرق الأحزاب ضراب الطلى ... مكسر الأصنام كشاف الغمم
الزاهد العابد في محرابه ... الساجد الراكع في جنح الظلم
صام هجيراً وعلى سائله ... جاد بافطار الصيام ثم تم

ومن مناقبه « ع » مسابقته بالتواضع فى المناقب انه « ع » كان يمشي في خمسة مواضع حافيا ويعلق نعليه بيده اليسرى يوم الفطر والنحر ويوم الجمعة وعند العيادة وتشييع الجنازة ويقول انها مواضع الله واحب أن أكون فيها حافيا ، قال زاذان انه كان «ع» يمشي فى الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضالين ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ (تلك الدار ونجعلها) الآية خرج يوما على أصحابه وهو راكب فمشوا معه فالتفت اليهم وقال ألكم حاجة قالوا لا ولكن نحب أن نمشي معك فقال لهم انصرفوا وارجعوا النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة للقلوب أشتري تمراً بالكوفة فحمله في طرف ردائه فتبادر الناس

الى حمله وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نحمله فقال رب العيال أحق بحمله ، وفي خبر كان «ع» يحمل التمر والملح بيده ويقول

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع الى عياله

في المناقب وترحل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه فقال «ع» ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق منا نعظم به امرائنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتسقون به على أنفسكم وتشقون به فى آخرتكم فما أخسر المشقة ورائها العقاب وما أربح الراحة معها الأمان من النار ومن خضوعه ان رجلا وابنه وردا عليه فقام اليهما وأجلسهما في صدر المجلس وجلس بين أيديهما ثم أمر بطعام فاحضر فأكلا منه ثم أخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل فى التراب فقال يا أمير المؤمنين كيف الله يراني وأنت تصب على يدي قال اقعد واغسل فان الله يراني أخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها فقعد الرجل وغسل يده فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ولكن الله يأبى أن يستوى بين ابن وأبيه اذا جمعهما مكان قد صب الأب على الاب فليصب الابن على الابن ، في المناقب انه مضى علي في حكومته الى شريح مع يهودي فقال عليه السلام يا يهودي هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب فقال اليهودي الدرع لي وفي يدي فسأله شريح البينة فقال «ع» هذا قنبر والحسين يشهد أن لي بذلك فقال شريح شهادة الابن لا يجوز لأبيه وشهادة العبد لايجوز لسيده وانهما يجران اليك فقال أمير المؤمنين ويلك يا شريح أخطأت من وجوه أما واحده فانا امامك تدين الله بطاعتي وتعلم اني لا أقول باطلا فرددت قولي وأبطلت دعواي ثم سالتني البينة فشهد عبدي واحد سيدي شباب أهل الجنة فرددت شهادتهما ثم ادعيت عليهما انهما يجران الى أنفسهما

اما اني لا أرى عقوبتك إلا أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيام أخرجوه فاخرجوه الى بانقيا فقضى بين اليهود ثلاثا ثم انصرف فلما سمع اليهودي ذلك قال هذا أمير المؤمنين جاء الى الحاكم والحاكم حكم عليه فاسلم ثم قال الدرع درعك سقطت يوم صفين من جمل أورق فاخذتها .

« بيان » بانقيا : قرية من قرى الكوفة أكثر ساكنيها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده الى الكوفة ، الأورق : من الابل ما في لونها بياض الى سواد ، ومن خضوعه « ع » في المناقب انه رجع « ع » الى داره يوما في وقت القيظ فاذا امرأة قائمة تقول ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني فقال « ع » يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك انشاء الله فقالت يشتد غضبه علي فطأطأ سلام الله عليه رأسه ثم رفعه وهو يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه أين منزلك فمضى الى بابه فوقف على بابه وقال السلام عليكم فخرج شاب فقال « ع » يا عبد الله اتق الله فانك قد اخفيتها وأخرجتها فقال الفتى وما أنت وذاك والله لأحرقنها لكلامك فقال أمير المؤمنين « ع » آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف قال فأقبل الناس من الطرق ويقولون سلام عليك يا أمير المؤمنين فسقط الرجل في يديه فقال يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي فوالله لأكونن لها أرضا تطأني فقال « ع » يا أمة الله ادخلي منزلك ولا تلجيء زوجك الى مثل هذا وشبهه وله « ع » انشاء في التواضع

ودع التجبر والتكبر يا أخي ان التكبر للعبيد وبيل
واجعل فؤادك للتواضع منزلا ان التواضع بالشريف جميل

« أقول » قام روحي له الفداء في جو الظهيرة ومضى مع هذه المرأة الضعيفة لشفاعتها خوفا من أن يتعدى عليها زوجها ويضربها ويقول لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه هذه شفقته ورأفته على أحد نساء المسلمين يا لله اما

كان في المسلمين من يشفق ويرق على بنات أمير المؤمنين يوم هجموا على مخيمهم وهن يصحن وامحداه واعلياه أما من مجير أما من ذائد الخ ، ومن مناقبه المسابقة بالعدل والأمانة عن أبي جعفر « ع » في قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل قال هو علي بن أبي طالب « ع » يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وناهيك في هذا المقام هذا الخبر ، في المناقب نزل بالحسن بن علي « ع » ضيف فاستقرض من قنبر رطلا من العسل الذي جاء به من اليمن فلما قعد علي « ع » ليقسمها قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث قال صدق فوق وأخبره الخبر فهم « ع » بضرب الحسن وقال ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة قال الحسن « ع » ان لنا حقا فيه فاذا رددناه قال فداك أبوي وان كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم لولا اني رأيت رسول الله يقبل بعينك وشفتيك لأوجعنك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما وقال اشتر به أجود عسل تقدر عليه قال الراوي فكأني أنظر الى يد علي « ع » على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده ويقول اللهم اغفرها للحسن فانه لا يعرفها ، في المناقب ان رجلا من خثعم رأى الحسن والحسين « ع » يأكلان خبزا ويقلا وخلا فقال لهما أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها فقالا ما اغفلك عن أمير المؤمنين وقدم عليه عقيل فقال للحسن « ع » اكس عمك فكساه قميصا من قميصه ورداء من أرديته فلما حضر العشاء وحضر الطعام فاذا هو خبز وملح فقال عقيل ليس ما أرى فقال « ع » أوليس هذا من نعمة الله فله الحمد كثيرا فقال أعطني ما أقضي به ديني وعجل برجوعي وسراحي حتى أرحل عنك قال « ع » فكم دينك يا أبا يزيد قال ماة الف درهم قال والله ما هي عندي ولا أملكها ولكن اصبر حتى يخرج عطاي فاواسيكه ولولا انه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كله فقال عقيل بيت المال في يدك وأنت تسوفني الى عطائك وكم عطائك وما عسى يكون ولو اعطيتنيه

كله فقال «ع» ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل واحد من المسلمين وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له «ع» أن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفالها وخذ ما فيـــه فقال وما فى هذه الصناديق قال فيها أموال التجار قال اتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم فقال أمير المؤمنين عليه الصلوة والسلام أتأمرني أن أفتح بيت المال فاعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها وان شئت أخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعا الى الحيرة فان بها تجاراً مياسير فدخلنا على بعضهم فاخذنا ماله فقال أوسارقا جئت قال تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعا قال له أفتأذن لي أن أخرج الى معاوية فقال له قد أذنت لك قال فأعني على سفري هـذا قال يا حسن اعط لعمك أربعمأة درهم فخرج عقيل وهو يقول

سيغنيني الذي أغناك عني ويقضي ديننا رب قريب

في المناقب ان عقيلا سأل عطاء من بيت المـال قال له أمير المؤمنين عليه السلام تقيم الى الجمعة فاقام فلما صلى أمـير المؤمنين «ع» الجمعة قال لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين قال بئس الرجل ذاك قال «ع» فانت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك ويعجبني فى هذا المقام ان اكتب خطبة ذكرها السيد الرضي في نهـج البلاغـة ومن كلامه عليه السلام : والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً واجر في الأغـلال مصفداً أحب إلي من ألقى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ظالما لبعض عباده وغاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقـد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من برکم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غـبر الألوان من فقرهم كأنما اسودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً وكرر علي القول

مرددا فاصغيت اليه سمعي وظن اني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا تئن من لظى ، قال ابن أبي الحديد ان معاوية سأل عقيلا عن قصة الحديدة فقص عليه فقال معاوية هيهات هيهات عقمت النساء أن يلدن مثله .

« نعم » والله شتان بين من يتحرز من أموال المسلمين ولا يتصرف منها درهما واحداً وأدون من ذلك وبين من اتخذ مال الله دولة بين اغنيائها وجبابرتها ويعمل فيها ما يشاء ويتصرف فيها كيف شاء . دخل عمرو بن العاص ليلة على أمير المؤمنين « ع » وهو بيت المال فطفى المصباح وجلس في ضوء القمر ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق ، وكتب الى بعض عماله ادقوا أقلامكم للكتابة فان أموال المسلمين لا تتحمل الاسراف والتبذير .

« أقول » ذكرت هذا المقام قصته مع ابنته ام كلثوم هي أعجب مما صنع بعقيل ، قال في المناقب والبهائي (ره) في الكشكول قال أبو رافع كنت خازنا لبيت المال من قبل علي « ع » وكان فيه عقد اؤلؤ اصيب به يوم البصرة فارسلت إلي بنت أمير المؤمنين بأن أعيرها العقد عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام لتتجمل به في يوم الأضحى فدفعته اليها فرأى علي « ع » العقد عليها وعرفه وقال من أين لك هذا العقد قالت استعرته من أبي رافع فبعث إلي فجئته وقال لي أتخون المسلمين يا أبا رافع فقلت معاذ الله فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم فقلت سيدي انها بنتك وبضعة من ابنة رسول الله (ص) فاطمة « ع » وبعثت إلي وسألتني أن أعيرها لتتزين به

فأعرتها العقد عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام سالما الى موضعه وقد ضمنت لي أن تقوم بقيمتها إن لم تردها بعد ثلاثة أيام سالما الى موضعه فقال رد من يومك هذا وإياك أن تعود الى مثله تنالك عقوبتي ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت اذاً أول هاشمية قطعت يداها في السرقة فبلغت ابنته مقالته أقبلت الى أمير المؤمنين وقالت يا أبة أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال يا بنت أمير المؤمنين لا تذهبين بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والأنصار تتزين في مثل هذا العبد بمثل هذا قال ابو رافع فقبضته منها ورددته الى بيت المال .

« أقول » أيا معشر المسلمين ان امير المؤمنين لم يرض بأن تأخذ ابنته من فاطمة « ع » عقد لؤلؤ من بيت مال المسلمين على سبيل العارية عارية مضمونة مردودة فيعاتب « ع » على ابي رافع عتابا شديداً ويأمره باسترداده في ساعته حفظا لحقوق المسلمين وهؤلاء المسلمون هجموا عشية يوم العاشر من المحرم على بنات امير المؤمنين وجعلوا يسلبونهن ويأخذون اقراطهن وخلاخيلهن وينزعون الملاحف من ظهورهن والمقانع من رؤسهن

ومخدرات من عقايل احمد هجمت عليها الخيل في ابياتها
من ثاكل حرى الفؤاد مروعة اضحت تجاذبها العدى حبراتها

ومن مناقبه « ع » مسابقته الى الحلم والشفقة والتحابب والتوادد في حلمه وشفقته على الناس في المناقب ان امير المؤمنين مر بأصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال عليه السلام يا عبد الله انها خادم وليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال له الناس ويلك هذا امير المؤمنين فاضطرب الرجل واصفر وجهه واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين

ارض عني فقال « ع » ما أرضاني عنك ان أصلحت أمرك واوفيت الناس حقوقهم، ونظر يوما الى امرأة على كتفها قربة ماء فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد ألجأني الى خدمة الناس فانصرف وبات ليله ساهرا ويخاطب نفسه ويعاتب عليها ويقول غفلت عن الأيتام فما يكون جوابك غداً فلما أصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم أعطني أحمله عنك فقال من يحمل عني وزري يوم القيامة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب « ع » فدخل وقال اني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان حتى أخبز أنا فقالت أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز فعمدت الى الدقيق فعجنته وعمد علي « ع » الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في امرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله سجر التنور فقام أمير المؤمنين « ع » وسجر التنور فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول ذق ياعلي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا أمير المؤمنين قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياي منك يا أمير المؤمنين فقال بل واحياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك وكان « ع » بشره دائم وثغره باسم غيث لمن رغب وغياث لمن وهب مأل الآمل وثمال الأرامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيته ويكلئه بحجته ويكفيه بمهجته ومن كلام له « ع » في حلمه وكظم غيظه الى كم أغضي الجفون على القذى وأسحب ذيلي على الأذى وأقول لعل وعسى ، في المناقب

دعا غلاما له مراراً فلم يجبه فخرج فوجد الغلام على باب البيت فقال ماحملك على ترك اجابتي قال كسلت عن اجابتك وآمنت عن عقوبتك فقال « ع » الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه امض فانت حر لوجه الله .

آمنني منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري

جاء اليه أبو هريرة وتكلم معه بكلمات سوء وأسمعه فسكت عنه وحلم فعاد اليه في غد وسأله حوائجه فقضاها فعاتبه أصحابه على ذلك فقال علي « ع » اني لأستحي أن يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسألته جودي ، في المناقب قال قنبر دخلت مع أمير المؤمنين على عثمان فأحب الخلوة فأومى إلي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه وأقبل اليه عثمان فقال مالك لا تقول جوابا فقال «ع» ليس جوابك إلا ما تكره وليس لك عندي ما تحب ثم خرج قائلا :

ولو انني جاوبته لا مضّه نوافذ قولي واحتضار جوابي
ولكنني أغضي على مضض الحشا ولو شئت اقداما لانشب نابي

بأبي وامي وهذا من غاية مظلوميته بأن غصبوا حقه وجلسوا مكانه ثم يحضروه ويخاطبوه ويعاتبوه وهو ساكت ويسمع ولا يجيب ويكظم غيضه ولذا كان يقول « ع » مازلت مظلوما منذ قبض الله نبيه الى يومي هذا ظلمت عدد القطر والمطر والمدر والوبر ، قال الراوي ان عليا «ع» لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل مازلت مظلوما منذ قبض الله نبيه وصبر « ع » على جميع ذلك ونزلت فيه (والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) والدليل على انها نزلت فيه انه قام الاجماع على صبره في حيوة النبي (ص) وبعد وفاته ولقد تحمل الشدائد من صغره الى كبره في حيوة النبي (ص) وبعد وفاته فوفاه الله أجره وقوله تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا) هو علي بن أبي طالب « ع » وهذا صفته بلا شك وهو

الذي صبر في البأساء والضراء ، في المناقب عن أنس بن مالك انه أصاب عليا « ع » يوم احد نيف وستون جراحة وأمر النبي (ص) ام سليم وام عطية أن تداوياه فقالتا قد خفنا عليه فدخل النبي (ص) والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل النبي (ص) يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر فكان يلتئم فقال علي « ع » الحمد لله الذي لم أفر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في القرآن وهو قوله تعالى (وسيجزي الله الشاكرين) .

« أقول » أقبل رسول الله والمسلمون يعودون عليا وقد أصابه نيف وستون جراحة فكان النبي (ص) يمسحه فيلتئم وليلة الحادي عشر من المحرم أقبل رسول الله وعلي وفاطمة والملائكة يزورون الحسين فرأوه جثة بلا رأس ومبضع بالسيوف والرماح والنبال وقد قطع الجمال يديه ساعد الله قلبه .

أحسين هل وافاك جدك زائراً ورآك مقطوع الوتين معفرا
أم هل درى بك حيدر في كربلا تربا صريعا ظاميا أم ما درى

ومن مناقبه « ع » مسابقته بالأعمال الصالحة من العبادات وغيرها

وكم غمرة للموت في الله خاضها ولجة بحر في الحكوم أقامها
وكم ليلة ليلاء لله قامها وكم ضحية مسجورة الحر صامها

عن الباقر « ع » في قوله تعالى (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) والله هو علي بن أبي طالب « ع » عن الصادق « ع » ان أمير المؤمنين اعتق الف نسمة من كد يده . يقول الحميري :

واعتق من يديه الف نفس فاضحوا بعد رق معتقينا

في المناقب أخرج ماة عين ينبع جعلها للحجيج وهو باق الى زماننا هذا وحفر آباراً في طريق مكة والكوفة وبنى مساجد عديدة بالمدينة وفي احد مقابل قبر حمزة وفي الميقات وفي الكوفة وجامع البصرة وفي

عبادان وعمر طريق مكة ووقف مالا بخيبر وبوادي القرى وغرس اشجاراً كثيرة بيده الشريفة وصارت من أوقافه وصام مع النبي (ص) سبع سنين وبعد ثلاثين سنة وحج مع النبي (ص) عشر حجج وجاهد في أيامه الكفار وبعده وقاتله البغاة وبسط الفتوى وأنشأ العلوم وأحيي السنن وأمات البدع وكان يصوم بالنهار ويصلي بالليل الف ركعة وما ترك صلوة الليل حتى ليلة الهرير ويحيي الليل كله وفيه نزلت (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الآخرة) قال الراوي فاتيت عليا وقت المغرب فوجدته يصلي ويقرء القرآن الى أن طلع الفجر ثم جدد وضوئه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلوة الفجر ثم قعد في التعقيب الى أن طلع الشمس ثم قصده الناس فجعل يقضي بينهم الى أن قام الى صلوة الظهر فجدد الوضوء ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى أن صلى بهم العصر ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم الى أن غابت الشمس ، وفي تفسير القشيري انه كان عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة تلون وتزلزل فقيل له مالك فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال فابين أن يحملنها وحملها الانسان فى ضعف فلا أدري أحسن اذا ما حملت أم لا ، فى المناقب عن عروة بن الزبير قال تذاكرنا صالح الأعمال فقال ابو الدرداء أعبد الناس علي بن أبي طالب « ع » لقد شهدت علي بن أبي طالب « ع » وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله فاذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول إلهي كم من موبقة حلمت عني فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم فى الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك قال أبو الدرداء فشغلني الصوت واقتفيت الاثر فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له فاحملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل

الغابر ثم فرغ الى الدعاء والبكاء والبث والشكوى فكان مما به الله ناجى إلهي افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي آه آه أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوي آه من غمرة من لهبات لظى ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر او قظه لصلوة الفجر قال فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب قال فاتيت الى منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة يا أبا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال مم بكائك يا أبا الدرداء فقلت مما أراه تنزله بنفسك فقال يا أبا الدرداء فكيف ولو رأيتني ودعي بي الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي من بين يدي من لا تخفى عليه خافية ، وفي الخبر أخذ زين العابدين بعض صحف عبادته فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده متضجراً وقال من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام قال الراوي سألت عن صلوة علي «ع» في شهر رمضان فقيل لي رمضان وشوال سواء يحي الليل كله ويصلي الف ركعة قائما ولكنه ليلة العشرين من شهر رمضان صلى صلوة الواجب من جلوس لأن السم قد نزل الى قدميه الخ .

المجلس الخامس والعشرون

في معجزاته : ومعجزاته كثيرة قد ذكرنا كثيراً منها في ذكر قضاياه وسائر مناقبه من رد الشمس له وتكلم الشمس معه وها نذكر بعضا منها في البحار قال كان علي « ع » ينادي بعد وفاة رسول الله من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتني فكان كل من اتاه يطلب دينا أوعدة يرفع مصلاه فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه اليه فقال الثاني للأول ذهب هذا بشرف الدنيا في هذا دوننا فما الحيلة فقال لعلك لو ناديت كما نادى هو كنت تجد ذلك كما يجد هو اذا كان إنما تقضي عن رسول الله فنادى الأول كذلك فعرف امير المؤمنين « ع » الحال فقال اما انه سيندم على ما فعل فلما كان من الغد اتاه اعرابي وهو جالس في جماعة من المهاجرين والأنصار فقال ايكم وصي رسول الله (ص) فاشير الى الأول فقال انت وصي رسول الله وخليفته قال نعم فما تشاء قال فهلم الثمانين الناقة التي ضمن لي رسول الله (ص) قال وما هذه النوق قال ضمن لي رسول الله ثمانين ناقة حمراء كحل العيون فقال للثاني كيف نصنع الآن قال ان الأعراب جهال فاسأله ألك شهود بما تقول فطلب الشهود منه قال ومثلي يطلب الشهود على رسول الله بما يتضمنه لي والله ما انت بوصي رسول الله ولا خليفته فقام اليه سلمان وقال يا اعرابي اتبعني حتى ادلك على وصي رسول الله فتبعه الأعرابي حتى انتهى به الى علي « ع » فقال انت وصي محمد (ص) قال نعم قال فما تشاء قال ان رسول الله ضمن ثمانين ناقة حمراء كحل العيون فهلمها قال « ع » اسلمت انت واهلك واهل بيتك فانكب الأعرابي على يديه يقبلها وهو يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واشهد انك وصي محمد رسول الله وخليفته فبهذا وقع الشرط بيني وبينه وقد اسلمنا جميعا فقال علي « ع » يا حسن انطلق انت وسلمان مع هذا

الأعرابي الى وادي فلان فناد ياصالح ياصالح فاذا أجابك فقل ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك هلم الثمانين الناقة التي ضمنها رسول الله (ص) لهذا الأعرابي قال سلمان فمضينا الى الوادي فنادى الحسن «ع» فأجابه لبيك يابن رسول فأدى اليه رسالة أمير المؤمنين «ع» فقال السمع والطاعة فلم يلبث إذ خرج الينا زمام ناقة من الأرض فأخذ الحسن الزمام فناوله الأعرابي وقال خذ فجعلت النوق تخرج حتى تم الثمانون على الصفة ، وفيه روي ان قوما من النصارى دخلوا على النبي (ص) وقالوا تخرج لنا ماة ناقة فان أنت أخرجت لنا ماة ناقة من الحجر سواده من كل واحدة فصيل آمنا بك وصدقناك فضمن ذلك رسول الله (ص) وانصرفوا الى بلادهم فلما كان بعد وفاة رسول الله رجعوا ومعهم جمع كثير وجم غفير من الناس من بلادهم فدخلوا المدينة فسألوا عن النبي (ص) فقيل لهم توفى فقالوا نجد في كتبنا انه لا يخرج من الدنيا إلا ويكون له وصي فمن كان وصي نبيكم محمد فدلوا على الأول فدخلوا عليه وقالوا لنا دين على محمد فقال وماهو قالوا ماة ناقة مع كل ناقة فصيل وكلها سود فقال ماترك رسول الله تركة تفي بذلك فقال بعضهم لبعض بلسانهم ما كان أمر محمد إلا باطلا وكان سلمان حاضراً وكان يعرف لغتهم فقال لهم أنا أدلكم على وصي محمد فاذا بعلي قد دخل المسجد فنهضوا وجثوا بين يديه فقالوا لنا على نبيكم دين ماة ناقة دينا بصفات مخصوصة قال علي «ع» أوتسلمون حينئذ قالوا نعم فواعدهم الى الغد ثم خرج بهم الى الجبانة والمنافقون يزعمون انه يفتضح فلما وصل اليها صلى ركعتين ودعا خفيا ثم ضرب بقضيبه وهو قضيب رسول الله على الحجر فسمع منه أنين كما يكون النوق عند مخاضها فبينما كذلك اذا انشق الحجر وخرج منه رأس ناقة وقد تعلق منه رأس الزمام فقال لابنه الحسن «ع» خذه فخرج منه ماة ناقة مع كل ناقة فصيل كلها سود الألوان فأسلم النصارى كلهم ثم قالوا كانت ناقة صالح النبي (ص)

واحدة وكان بسببها هلاك قوم كثير فادع يا أمير المؤمنين حتى تدخل النوق وفصالها في الحجر لئلا يكون شيء منها سبب هلاك امة محمد (ص) فدعا فدخلت كما خرجت ، وفيه عن سلمان الفارسي قال ان امرأة من الأنصار يقال لها ام فروة تحض الناس على نكث بيعة الأول وتحث على بيعة علي « ع » فبلغ الأول فاحضرها واستتابها فابت عليه فقال ياعدوة الله أتحضين على فرقة جماعة اجتمع عليها المسلمون فماقولك في امامتي قالت ما أنت بامام قال فمن أنا قالت أمير قومك وولوك فاذاً أكرموك فالامام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه الجور وعلى الأمير والامام المخصوص أن يعلم ما في الظاهر والباطن وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشر فاذا قام في شمس أو قمر فلا في ء له ولا يجوز الامامة لعابد وثن ولا لمن كفر ثم أسلم فمن أيها أنت يابن أبي قحافة قال أنا من الامة الذين اختارهم الله لعباده فقالت كذبت على الله ولو كنت ممن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك فقال عز وجل (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ويلك إن كنت إماما حقا فما اسم السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة فبقي الأول لا يحير جوابا ثم قال اسمها عند الله الذي خلقها قالت لو جاز للنساء ان تعلمن علمتك فقال يا عدوة الله لتذكرن اسم سماء فسماء وإلا قتلتك قالت أبالقتل تهددني والله ما ابالي أن يجري قتلي على يد مثلك ولكني أخبر أما السماء الدنيا (ايلول) والثانية (ربعول) والثالثة (سحقوم) والرابعة (ذيلول) والخامسة (ماين) والسادسة (ماجير) والسابعة (أيوث) فبقي أبو بكر ومن معه متحيرين فقالوا لها ما تقولين في علي قالت وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ووصي الأوصياء من أشرق بنوره الأرض والسماء ومن لا يتم التوحيد إلا بحقيقة معرفته ولكنك نكثت واستبدلت وبعت دينك قال الأول اقلوها فقد ارتدت فقتلت

وكان علي «ع» في ضيعة له بوادي القرى فلما قدم وبلغه قتل ام فروة خرج الى قبرها واذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقيرها حمر في منقار كل واحدة حبة رمان وهي تدخل في فرجة في القبر فلما نظر الطيور الى علي «ع» رفرفن وقرقرن فأجابهن بكلام يشبه كلامهن وقال أفعل انشاء الله ووقف على قبرها ومد يده الى السماء وقال يا محيي النفوس بعد الموت ويا منشيء العظام الدارسات احيي لنا ام فروة واجعلها عبرة لمن عصاك فاذا بهاتف امض لأمرك يا أمير المؤمنين وخرجت ام فروة متلحفة بريطة خضراء من السندس الأخضر قالت يا مولاي أراد ابن قحافة أن يطفيء نورك فأبى الله لنورك إلا ضياء وبلغ الأول والثاني ذلك فبقيا متعجبين فقال لهما سلمان لو أقسم أبو الحسن «ع» على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم وردها أمير المؤمنين الى زوجها وولدت غلامين له وعاشت بعد علي ستة أشهر، وفيه عن الرضا «ع» عن آبائه ان غلاما يهوديا قدم على الأول في خلافته فقال السلام عليك يا فلان فوجي عنقه وقيل له لم لا تسلم عليه بالخلافة ثم قال له الأول ما حاجتك قال مات أبي يهوديا وخلف كنوزاً وأموالا فان أنت أظهرتها وأخرجتها لي أسلمت على يديك وكنت مولاك وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثا المهاجرين والأنصار وثلثا لي فقال الأول يا خبيث وهل يعلم الغيب إلا الله ونهض الأول ثم انتهى اليهودي الى الثاني فسلم عليه وقال اني أتيت الأول أسأله عن مسألة فاوجعت ضربا وأنا أسألك عن المسألة وحكى قصته قال وهل يعلم الغيب إلا الله ثم خرج اليهودي الى علي «ع» وهو في المسجد فسلم عليه وقال يا أمير المؤمنين وقد سمعه الأول والثاني فوكزوه وقالوا له يا خبيث هل لا سلمت على الأول كما سلمت على علي «ع» والخليفة فلان فقال اليهودي والله ما سميته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التوراة فقال أمير المؤمنين وتفي بما تقول قال نعم وأشهد

الله وملائكته وجميع من يحضرني قال نعم فدعا برق أبيض فكتب عليه كتابا ثم قال تحسن ان تكتب قال نعم قال خذ معك الواحا وصر الى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت فاذا صرت بطرق الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك فانه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها وهي تنعب فاذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل يا فلان أنا رسول وصي محمد فكلمني فانه سيجيبك أبوك ولا تتعرض عن سؤاله عن الكنوز التي خلفها فكل ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتب في ألواحك فاذا انصرفت الى بلادك بلاد خيبر فتتبع ما في ألواحك واعمل بما فيها فمضى اليهودي حتى انتهى الى وادي اليمن وقعد هناك كما أمره « ع » فاذا هو بغرابيب سود قد أقبلت تنعب فهتف اليهودي فأجابه أبوه وقال ويلك ما جاء بك في هذا الوقت الى هذا الموطن وهي من مواطن أهل النار قال جئتك أسألك عن كنوزك أين خلفتها قال في جدران كذا في موضع كذا في حيطان كذا فكتب الغلام ذلك ثم قال ويلك اتبع دين محمد وانصرفت الغرابيب ورجع اليهودي الى بلاد خيبر وخرج بغلمانه وفعلته وابل وجواليق ويتتبع ما في ألواحه فاخرج كنزاً من أواني الفضة وكنزاً من أواني الذهب ثم أوقر عيراً فجاء حتى دخل على علي « ع » فقال يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي محمد وأخوه أمير المؤمنين حقا كما سميت وهـذه عير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله واجتمع الناس فقالوا لعلي « ع » كيف علمت هذا قال سمعت رسول الله ذلك ، وفيه عن الأصبغ بن نباتة قال كنا نمشي خلف علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا رجل من قريش فقال لأمير المؤمنين « ع » قد قتلت الرجال وأيتمت الأطفال والأولاد وفعلت ما فعلت فالتفت « ع » اليه وقال إخسأ فاذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به ويتبصبص فوافاه برحمته حتى حرك شفتيه فاذا هو رجل كما كان فقال له رجل من القوم

يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناديك معاوية فقال نحن عباد الله مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون يعني اذا شاء الله فنحن الغالبون واذا لم يشأ فنحن المغلوبون ومع كمال قدرتهم لا يشاؤن إلا أن يشاء الله تارة يقتل مرحبا ويجدل عمرواً واخرى يقاد الى المسجد قهراً وجهراً والحبل في عنقه وهو ينادي الخ .

المجلس السادس والعشرون

ومن معجزاته في البحار عن ابن عباس انه دخل أسود الى أمير المؤمنين عليه السلام وقال يا أمير المؤمنين اني سرقت فطهرني فسأله ثلاث مرات فأقر ثلاثا وقال طهرني يا أمير المؤمنين فاني سرقت فأمر « ع » بقطعه فقطع فاستقبله ابن الكوا فقال من قطع يدك قال ليث الحجاز وكبش العراق ومصادم الأبطال المنتقم من الجهال كريم الأصل شريف الفصل محل الحرمين وارث المشعرين أبو السبطين أول السابقين وآخر الوصيين من آل يآس المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل الحبل المتين المحفوظ بجند السماء أجمعين ذاك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين قال ابن الكوا أقطع يدك وأنت تثني عليه قال لو قطعني اربا اربا ما ازددت له إلا حبا فدخل ابن الكوا على أمير المؤمنين « ع » وأخبره بقصة الأسود فقال يابن الكوا ان محبينا لو قطعناهم اربا اربا ما ازدادوا إلا حبا وان في أعدائنا من لو العقناهم السمن والعسل ما ازدادوا إلا بغضا ثم قال للحسن عليك بعمك الأسود فأحضر الحسن « ع » الأسود الى أمير المؤمنين « ع » فأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين « ع » الى أن استشهد بالنهروان ويقال كان اسم هذا الأسود أفلح ، وفيه خرج أمير المؤمنين « ع » الى المدائن فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن مجير فلما صلى قام وقال

لدلف قم معي وكان معـــه جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله كذلك فما زال كذلك حتى طاف جميع المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن ثم نظر «ع» الى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء الى الايوان وجلس فيه ودعا بطشت فيـه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة في الطشت ثم قل « ع » أقسمت عليك ياجمجمة لتخبريني من أنت ومن أنا فقالت الجمجمة بلسان فصيح أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وأما أنا فعبدالله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان فقال له أمير المؤمنين « ع » كيف حالك فقال يا أمير المؤمنين اني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا أرضى بظلم ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمد (ص) في زمان ملكي فسقط من شرافات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليـلة ولد فهممت أن آمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبتـه وعزه في السموات والأرض ومن شرف أهل بيته ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت عني حيث لم اؤمن وأنا محروم من الجنة بعد ايماني ولكني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وانصافي بين الرعية وأنا في النار والنار محرمة علي فواحسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيدي وسيد أهل بيت محمد ويا أمير امته قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط الى أهليهم فاخبروهم بما كان وبما جرى فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين فقال المخلصون منهم ان أمير المؤمنين «ع» عبد الله ووليه ووصي رسول الله (ص) وقال بعضهم بل هو النبي (ص) وقال بعضهم بل هو الرب وهو مثل عبد الله ابن سبا وأصحابه وقالوا لولا انه الرب كيف يحيي الموتى قال فسمع بذلك

أمير المؤمنين «ع» وضاق صدره وأحضرهم وقال ياقوم غلب عليكم الشيطان ان أنا إلا عبد الله أنعم علي بامامته وولايته ووصية رسوله فارجعوا عن الكفر فانا عبد الله وابن عبده ومحمد (ص) خير مني وهو أيضا عبد الله وان نحن إلا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على ما رجعوا فألح أمير المؤمنين «ع» عليهم بالرجوع فارجعوا فاحرقهم بالنار وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا لولا ان فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار فنعوذ بالله من الخذلان، وفيه أيضا روى أبو رواحة الأنصاري عن المغربي قال كنت مع أمير المؤمنين «ع» وقد أراد حرب معاوية فنظر الى جمجمة في جانب الفرات وقد مضت عليها الأزمنة ورثت فمر عليها أمير المؤمنين عليه السلام فدعاها فاجابته بالتلبية وقد خرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع فرجعت الى مكانها فلما فرغ من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال هاتوها فحركها بسوطه وقال اخبريني من أنت فقير أم غني شقي أم سعيد ملك أم رعية فقالت بلسان فصيح السلام عليك يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكا ظالما وأنا بروين بن هرمز ملك الملوك فملكت مشارقها ومغاربها وسهلها وجبلها برها وبحرها أنا الذي أخذت الف مدينة في الدنيا وقتلت الف ملك من ملوكها يا أمير المؤمنين أنا الذي بنيت خمسين مدينة وافتضضت خمسمائة الف جارية بكراً واشتريت الف عبد تركي والف أرمني والف رومي والف زنجي وتزوجت بسبعين من بنات الملوك وما ملك في الأرض إلا غلبته وظلمت أهله فلما جائني ملك الموت قال لي يا ظالم يا طاغي خالفت الحق فتزلزلت أعضائي وارتعدت فرائصي وعرض علي أهلي حبسي فاذا هم سبعون الف من أولاد الملوك قد شقوا من حبسي فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الأرض من ظلمي وأنا معذب في النار أبد الآبدين فوكل الله بي سبعين الف من الزبانيه في يد كل منهم مرزبة من نار لو ضربت بها الجبال لاحترقت فتدكدكت وكلما

ضربني الملك بواحدة من تلك المرازيب اشتعل بي النار وأحترق فيحييني الله تعالى ويعذبني بظلمي على عباده أبد الآبدين وكذلك وكل الله تعالى بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقربا تلدغني فتقول لي الحيات والعقارب هذا جزاء ظلمك على عباده أبد الآبدين ثم سكت الجحجمة فبكى جميع العسكر وضربوا على رؤوسهم وقالوا يا أمير المؤمنين جهلنا حقك بعد ما أعلمنا رسول الله (ص) وإنما خسرنا حقنا ونصيبنا فيك وإلا أنت ماينقص منك شيء فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك فانا نادمون فأمر « ع » بتغطية الجحجمة فعند ذلك وقف ماء النهروان من الجري وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان كان في النهر فتكلم كل واحد منهم مع أمير المؤمنين «ع» ودعا له وشهد له بامامته وفي ذلك يقول بعضهم :

سلام على زمزم والصفا سلام على سدرة المنتهى
لقد كلمتك لدى النهروان نهاراً جماجم أهل الثرى
وقد بدت لك حيتانها تناديك مذعنة بالولاء

ومن معجزاته « ع » ما روي في البحار عن الصادق « ع » ان أمير المؤمنين « ع » كانت له خؤلة في بني مخزوم وان شابا منهم أتاه فقال يا خالي ان أخي وابن امي وأبي مات وقد حزنت عليه حزنا شديداً قال عليه السلام فتشتهي أن تراه قال نعم قال فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله (ص) السحاب فلما انتهى الى القبر تململت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول وميكا بلسان الفرس فقال له علي « ع » ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا ومن معجزاته « ع » قطعت احدى يدي هشام بن عدي الهمداني في حرب صفين فاخذ علي « ع » يده وقرأ شيئا وألصقها فقال يا أمير المؤمنين ما قرأت قال « ع » فاتحة الكتاب قال متعجبا فاتحة الكتاب

كانها استقلها فانفصلت يده نصفين فتركه علي « ع » ومضى ، ومن معجزاته « ع » قال في البحار روي ان قصابا كان يبيع اللحم من جارية انسان وكان يحيف عليها فبكت وخرجت فرأت عليا فشكت اليه منه فمشى معها نحوه ودعاه الى الانصاف في حقها ويعظه ويقول له ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي فلا تظلم الجارية ولم يكن القصاب يعرف عليا فرفع يده وقال اخرج أيها الرجل فانصرف « ع » ولم يتكلم بشيء فقيل للقصاب هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين فقطع القصاب يده وأخذها وخرج الى أمير المؤمنين « ع » معتذراً فاخذ « ع » يد القصاب فوضعها في موضعها ودعا له فصلحت يده .

« أقول » ليت كان أمير المؤمنين « ع » حاضراً يوم عاشوراء ويفعل مثل ذلك بيمين ولده العباس وشماله لما خرج من المشرعة وهو يريد الخيم وقطعوا يديه حمل القربة بأسنانه الخ ، ومن معجزاته « ع » واستجابة دعواته في البحار عن ابن أبي جعدة قال حضرت مجلس أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) بالبصرة وهو يحدث فقام اليه رجل من القوم وقال يا صاحب رسول الله ما هذه الشيمة التي أراها بك فما حدثني أبي عن رسول الله (ص) انه قال البرص والجذام لا يبلى الله به مومنا قال فعند ذلك أطرق أنس بن مالك الى الارض وعيناه تذرفان بالدموع ثم رفع رأسه وقال دعوة العبد الصالح علي بن أبي طالب « ع » نفذت فيّ قال فعند ذلك قام الناس حوله وقصدوه وقالوا يا أنس حدثنا ما كان السبب فقال لهم انتهوا عن هذا قالوا لا بد من أن تخبرنا بذلك فقال اقعدوا على مواضعكم واسمعوا مني حديثا كان هو السبب لدعوة علي « ع » اعلموا ان النبي (ص) كان قد أهدى له بساط شعر من قرية كذا وكذا من قرى المشرق يقال لها عندف فأرسلني رسول الله الى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن الزهري فاتيت بهم اليه وعنده

ابن عمه علي «ع» فقال يا أنس ابسط البساط وأجلسهم عليه ثم قال يا انس اجلس معهم حتى تخبرني بما يكون منهم ثم قال يا علي قل يا ريح احمليني فقال فاذا نحن في الهواء فقال سيروا على بركة الله قال فسرنا ماشاء الله ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا فقال «ع» أتدرون أين أنتم قلنا الله ورسوله ووصيه أعلم فقال هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قوموا يا أصحاب رسول الله حتى تسلموا عليهم فعند ذلك قام أبو بكر وعمر فقالا السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم قال فلم يجبهما أحد قال فقمنا أنا وعبدالرحمن بن عوف وقلنا السلام عليكم يا أصحاب الكهف أنا خادم رسول الله فلم يجبنا أحد فعند ذلك قام الامام « ع » وقال السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجبا فقالوا وعليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال يا أصحاب الكهف الاردتم على أصحاب رسول الله السلام قالوا ياخليفة رسول الله إنا فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى وليس معنا اذن برد السلام إلا على نبي أو وصي نبي وأنت وصي خاتم النبيين (ص) والمرسلين وانت خاتم الأوصياء ثم قال أسمعتم يا أصحاب رسول الله قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فاقعدوا في مواضعكم فقعدنا في مجالسنا ثم قال يا ريح احمليني فسرنا ما شاء الله الى أن غربت الشمس ثم قال يا ريح ضعينا فاذا نحن على أرض كأنها الزعفران ليس فيها حسيس ولا أنيس وليس فيها ماء فقلنا يا أمير المؤمنين دنت الصلوة وليس معنا ماء نتوضأ به فقام وجاء الى موضع من تلك الأرض فرفسه برجله فنبعت عين ماء فقال دونكم وما طلبتم ولولا طلبتكم لجائنا جبرئيل بماء من الجنة قال فتوضينا وصلينا الى أن انتصف الليل ثم قال خذوا مواضعكم ستدركون الصلوة مع رسول الله أو بعضها ثم قال يا ريح احمليني فاذا نحن برسول الله (ص) وقد صلى رسول الله (ص) من الغداة ركعة واحدة فقضيناها وكان قد سبقنا بها رسول الله فالتفت الينا فقال

يا أنس تحدثني أو أنا احدثك فقلت بل من فيك أحلى يا رسول الله قال فابتدأ الحديث من أوله الى آخره كأنه كان معنا ثم قال يا أنس تشهد لابن عمي بها اذا استشهدك فقلت نعم يا رسول الله قال فلما ولي الأول الخلافة أتى علي « ع » وكنت حاضراً عند الأول والناس حوله وقال لي يا أنس تشهد بقصة البساط وبفضيلة لي ظهر يوم البساط وقصة نبع الماء في ذلك البر فقلت له يا علي نسيت من كبري فعندها قال لي يا أنس ان كنت كتمته مداهنة بعد وصية رسول الله (ص) فرماك الله ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمي في عينيك فما قمت من مقامي حتى برصت وعميت والآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره من الأيام من شدة الحر في بطني ولم يزل على تلك الحالة حتى مات بالبصرة وكان أنس بن مالك ممن حضر مجلس عبيد الله بن زياد يوم جيء برأس الحسين عليه السلام ، في مثير الأحزان قال أنس بن مالك شهدت عبيدالله بن زياد لعنه الله وهو ينكث بقضيبه على أسنان الحسين « ع » ويقول انه كان حسن الثغر فقلت أم والله لأسوئنك لقد رأيت رسول الله يقبل موضع قضيبك من فيه ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس السابع والعشرون

في البحار عن عبد الواحد بن زيد قال خرجت الى مكة فبينما أنا أطوف فاذا أنا بجارية خماسية وهي متعلقة بأستار الكعبة وهي تخاطب جارية مثلها وهي تقول لا وحق المنتجب بالوصية الحاكم بالسوية العادل في القضية زوج فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا فقلت لها يا جارية من صاحب هذه الصفة قالت ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام وقسيم الجنة والنار ورباني هذه الامة ورأس الأئمة أخو النبي ووصيه وخليفته في امته ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » فقلت لها

ياجارية هل تعرفين عليا قالت نعم والله لقد خالط حبه لحمي ودمي قلت بما يستحق علي «ع» منك هـذه الصفة وهذا المدح والثناء قالت هو أعلى قلت وأشرف وأفضل أتريد أن أقص عليك قصتي وما رأيت منـه قلت بلى قالت كان أبي والله مولاه وهو عمار بن ياسر فقتل بين يديه يوم صفين ولقد دخل على امي وهي في خبائها وقد ركبتني وأخاً لي من الجدري ما ذهب به أبصارنا فلما رآنا تأوه وأنشأ يقول :

ما ان تأوهت من شيء رزيت به كما تأوهت للأيتام في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثم أدنانا منه ثم أمرّ يده المباركة على عيني وعين أخي ثم دعا بدعوات ثم شال يده فها أنا والله أنظر الى الجمل على فرسخ كل ذلك ببركته صلوات الله عليه قال الراوي فحللت خريطتي فدفعت اليها دينارين بقية نفقة كانت معي فتبسمت في وجهي وقالت من خلفنا أكرم سلف على خير خلف فنحن اليوم في كفالة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ثم قالت لي أتحب عليا قلت أجل قالت ابشر فقد استمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لهـا ثم ولت وهي تقول :

مابث حب علي في ضمير فتى إلا له شهدت من ربه النعم
ولا له قـدم زل الزمان بها إلا له ثبتت من بعـدها قدم
ما سرّني انني من غير شيعتـه وان لي ما حواه العرب والعجم

عيون المعجزات عن الأعمش قال نظرت ذات يوم وأنا في مسجد الحرام الى رجل كان يصلي فأطال وجلس يدعو بدعاء حسن الى أن قال يا رب ان ذنبي عظيم وأنت أعظم منـه ولا يغفر الذنب العظيم إلا أنت ياعظيم ثم انكب على الأرض يستغفر ويبكي ويشهق في بكائه وأنا أسمع واريد أن يتم سجوده ويرفع رأسه وأسأله عن ذنبه العظيم فلما رفع رأسه أدرت اليه وجهي ونظرت في وجهه فاذا وجهه وجه كلب ووبر كلب

وبدنه بدن انسان فقلت له يا عبد الله ما ذنبك الذي استوجبت به أن يشوه الله خلقك فقال يا هذا ذنبي عظيم وما أحب أن يسمع به أحد فما زلت به الى أن قال كنت رجلا ناصبيا أبغض علي بن أبي طالب « ع » وأظهر ذلك ولا أكتمه فاجتاز بي ذات يوم رجل وأنا أذكر أمير المؤمنين فقال مالك إن كنت كاذبا فلا أخرجك الله من الدنيا حتى يشوه بخلقك فتكون شهرة في الدنيا قبل الآخرة فبت معافا وقد حول الله وجهي وجه كلب فندمت على ما كان مني وتبت الى الله مما كنت عليه وأسأل الله الاقالة والمغفرة قال الأعمش فبقيت متحيراً أتفكر فيه وفي كلامه وكنت احدث الناس بما رأيته فكان المصدق أقل من المكذب ، وفي البحار عن كتاب البصائر عن معاوية بن عمار قال دخل الأول على أمير المؤمنين « ع » فقال له ان رسول الله لم يحدث الينا في أمرك شيئا بعد أيام الولاية في الغدير وأنا أشهد انك مولاي مقر بذلك وقد سلمت عليك على عهد رسول الله بامرة المؤمنين وأخبرنا رسول الله انك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه وانك وارثه وميراثه قد صار اليك ولم يخبرنا انك خليفة في امته من بعده ولا جرم لي فيما بيني وبينك ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله تعالى فقال له علي « ع » إن أريتك رسول الله حتى يخبرك باني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك وانك ان لم تعزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله (ص) فقال إن أريتنيه حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به فقال « ع » فتلقاني اذا صليت المغرب حتى أريكه قال فرجع اليه بعد المغرب فاخذ بيده وأخرجه الى مسجد قبا فاذا هو برسول الله (ص) جالس في القبلة فقال له يا فلان وثبت على مولاك وجلست مجلسه وهو مجلس النبوة لا يستحقه غيره لأنه وصي وخليفتي فنبذت أمري وخالفت ما قلته لك وتعرضت لسخط الله وسخطي فانزل هذا السربال الذي تسربلته بغير حق ولا أنت من اهله وإلا فموعدك النار قال فخرج مذعوراً ليسلم الأمر اليه وانطلق امير المؤمنين

فحدث سلمان بما كان جرى فقال له سلمان ليبدئن هذا الحديث لصاحبه وليخبرنه بالخبر فضحك أمير المؤمنين « ع » وقال اما انه سيخبره وليمنعنه ان هم بأن يفعل ثم قال لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتى يموتا ، قال فلقي صاحبه فحدثه بالحديث كله فقال له صاحبه ما أضعف رأيك أما تعلم ان ذلك من سحر بني هاشم أنسيت سحر ابن أبي كبشة فأقم على ما أنت عليه فأقاما على أمرهما حتى خرجا من الدنيا وذاقا وبال ما جنت أيديهما ، قال جابر بن عبد الله الأنصاري خرج علي « ع » من الكوفة الى خارجها وقد كنت خلفه فجعل يخطو خطوات وسمعته يقول لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً فقلت يا مولاي بمن تكلم ومن تخاطب وليس أرى أحداً فقال يا جابر كشف لي برهوت فرأيت الأول والثاني يعذبان في جوف تابوت في برهوت فيناديان يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا الى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك فقلت لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً ثم تلا هذه الآية (ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وانهم لكاذبون) يا جابر ما من أحد خالف وصي نبي إلا حشره الله أعمى يتكبكب في عرصات القيامة .

« أقول » هما خالفا وصي رسول الله وخالفا كتاب الله وآذوا عترة رسول الله وهما في الدرك الأسفل من النار ويعذبان ويحرقان كما أحرقا بيت رسول الله وضربا ابنة رسول الله وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وسودوا متنها وصنعوا بها ما صنعوا حتى قضت الخ ، في البحار وكان ببلد موصل شخص يقال له أحمد بن حمدون بن الحارث العدوي كان شديد العناد كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين « ع » فأراد بعض أهل الموصل الحج فجاء اليه يودعه فقال له اني قد عزمت على الخروج الى الحج فان كان لك حاجة فقل لي حتى أقضيها لك فقال ان لي حاجة مهمة وهي سهلة عليك فقال لي مرني بها حتى أفعلها فقال اذا قضيت الحج ووردت المدينة

وزرت النبي (ص) فخاطبه عني وقل يا رسول الله ما أعجبك من علي بن أبي طالب « ع » حتى تزوجه بابنتك عظم بطنه أو دقة ساقه أو صلعة رأسه وحلفه وعزم عليه أن يبلغه هذا الكلام فلما ورد المدينة وقضى حوائجه نسي تلك الوصية فرأى أمير المؤمنين « ع » في مناقبه فقال له الا تبلغ وصية فلان اليك فانتبه ومشى لوقته الى القبر المقدس وخاطب النبي صلى الله عليه وآله بما أمره ذلك الرجل به ثم نام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام فأخذه ومشى هو وإياه الى منزل ذلك الرجل وفتح الأبواب وأخذ مدية فذبحه « ع » بها ثم مسح المدية بملحفة كانت عليه ثم جاء الى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المدية فيه وخرج فانتبه الرجل من منامه متعجبا من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه وابنته سلطان الموصل في تلك الليلة فبلغه الخبر ان فلانا قد ذبح في فراشه الليلة ولا يعلم من ذبحه وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السجن فتعجب أهل الموصل من قتله حيث لا يجدوا نقبا ولا تسليقا على حائط ولا بابا مفتوحا ولا قفلا وبقي السلطان متحيراً في أمره ما يدري ما يصنع في قضيته فان ورود احد من الخارج متعذر مع هذه العلامات ولم يسرق من الدار شيء البتة ولم يزل الجيران وغيرهم في السجن الى ان ورد الحاج من مكة فنزل الرجل في داره فعلم بأن جيرانه محبوسين في السجن فسئل عن ذلك فقيل ان في الليلة الفلانية وجدوا فلانا مذبوحا في داره ولم يعرف قاتله ففكر وقال لأصحابه اخرجوا صورة المنام فاذا هي ليلة القتل ثم مشى هو والناس بأجمعهم الى دار المقتول فأمر باخراج الملحفة وأخبرهم بالدم فيها فوجدوها كما قال ثم أمر برفع المردم فرفع فوجد السكين تحته فعرفوا صدق منامه وأخرج عن المحبوسين ورجع أهله الى الايمان وكان ذلك من ألطاف الله تعالى على بريته ، وكان في الحلة شخص من أهل الدين والسلاح ملازم لتلاوة القرآن فرجمه الجن فكانت تأتي الحجارة من الخزائن والروازن المسدودة

وألحوا عليه بالرجم وأضجروه ولم يقصر في طلب العزائم والتعاويذ ووضعها في منزله وقرأها فيه ولم ينقطع عنه الرجم مدة فخطر بباله انه دخل ووقف على باب البيت الذي كان يأتي الرجم منه فخاطبهم وهو لا يراهم وقال والله لئن لم تنتهوا عني لأشكونكم الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فانقطع الرجم في الحال ولم يعد اليه ، في البحار عن ابراهيم بن مهران قال كان بالكوفة رجل يكنى بأبي جعفر وكان حسن المعاملة مع الله ومن أتاه من العلويين ويطلب منه شيئا أعطاه ويقول لغلامه يا هذا اكتب هذا ما أخذ علي بن أبي طالب وفي على ذلك زمانا ثم قعد به الوقت وافتقر فنظر يوما في حسابه فجعل كل ما هو عليه اسم حي من غرمائه بعث اليه يطالبه ومن مات ضرب على اسمه فبينما هو جالس على باب داره إذ مر به رجل فقال ما فعل بمالك علي بن أبي طالب «ع» فاغتم لذلك غما شديداً ودخل منزله فلما جنه الليل رأى النبي (ص) وكان الحسن «ع» والحسين «ع» يمشيان أمامه فقال لهما النبي (ص) ما فعل أبوكما فأجابه علي «ع» من ورائه ها أناذا يا رسول الله فقال له لم لا تدفع هذا الرجل حقه فقال علي «ع» يا رسول الله هذا حقه قد جئت به فقال له النبي صلى الله عليه وآله ادفعه اليه فأعطاه كيسا من صوف أبيض فقال ان هذا حقك فخذه فلا تمنع من جائك من ولدي يطلب شيئا فانه لا فقر عليك بعد هذا قال الرجل فانتبهت والكيس في يدي فناديت زوجتي وقلت لها هاك فناولتها واذا فيه الف دينار فقالت لي ياذا الرجل اتق الله تعالى ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا تستحقه وان كنت خدعت بعض التجار على ماله فارددده اليه فحدثها بالحديث فقالت ان كنت صادقا فأرني حساب علي ابن أبي طالب «ع» فاحضر الدستور وفتحه فلم يجد فيه شيئا من الكتابة بقدرة الله تعالى ، في البحار روي ان عليا «ع» بلغه عن الثاني ذكر شيعته فاستقبله في بعض طرقات المدينة وفي يد علي «ع» قوس عربية فقال

يا فلان بلغني عنك ذكرك لشيعتي فقال الثاني اربع على ظلعك فقال « ع » انك لهاهنا ثم رمى القوس من يده على الأرض فاذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو الرجل ليبتلعه فصاح الثاني الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء. وجعل يتضرع اليه فضرب يده الى الثعبان فعادت القوس كما كانت ثم الثاني الى بيته مرعوبا قال سلمان فلما كان الليل دعاني علي عليه السلام وقال صر الى الثاني فانه حمل اليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد وقد عزم أن يحتبسه فقل له يقول لك علي اخرج اليه مال من ناحية المشرق ففرقه على من جعل لهم ولا تحبسه فأضحك قال سلمان فأديت اليه الرسالة فقال حيرني أمر صاحبك من أين علم به فقلت له وهل يخفى عليه مثل هذا فقال لسلمان اقبل مني ما أقول لك ما علي إلا ساحر واني لمشفق عليك منه والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا قلت بئس ما قلت لكن عليا ورث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه وما هو إلا بأكبر من ذلك قال ارجع اليه وقل له السمع والطاعة لأمرك فرجعت الى علي عليه السلام فقال احدثك بما جرى بينكما فقلت أنت أعلم به مني فتكلم بكل ما جرى بيننا ثم قال ان رعب الثعبان في قلبه الى أن يموت.

« أقول » ما منعه أن يظهر مثل هذه المعجزة يوم وضع الحبل في عنقه وقادوه الى المسجد وهو قادر على ذلك منعه وصية رسول الله (ص) وما أمر به من الصبر والقائدين أمامهم بنجاده.

المجلس الثامن والعشرون

في البحار عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنا مع مولانا أمير المؤمنين « ع » فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن أرى من معجزاتك شيئا قال صلوات الله عليه أفعل انشاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج إلي وتحته فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى

يا قنبر اخرج إلي ذلك الفرس فأخرج فرسا آخر أدهم فقال صلى الله عليه وآله اركب الفرس يا أبا عبدالله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان ملتصقان الى جنبه قال فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الأمواج فنظر اليه الامام شزراً فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلى الله عليه وآله يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعاننا لا يقودها أحد فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر ودفعنا الى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار واذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا عرضها أربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد وقد اكتفيت قال صلوات الله عليه هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد أن أريك ما هو أحسن منه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال سلمان فنادى مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه اخرجي يا حسناء قال فخرجت ناقة طولها عشرون وماة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها من الياقوت الأحمر وصدرها من العنبر الأشهب وقوائمها من الزبرجد الأخضر وزمامها من الياقوت الأحمر وجنبها الأيمن من الذهب وجنبها الأيسر من الفضة وعرضها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا فقلت يا سيدي هذه لمن قال صلوات الله عليه هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي ثم قال صلوات الله عليه لها ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت

وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب تلك الطائر فسلم عليه ورجع الى موضعه فقلت يا أمير المؤمنين ماهذه المائدة فقال صلوات الله عليه هذه منصوبة فى هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيامة فقلت ما هذا الطائر قال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيامة فقلت وحده يا سيدي فقال «ع» يجتاز به الخضر «ع» فى كل يوم مرة ثم قبض «ع» على يدي وسار الى بحر ثان فعبرنا واذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء وشرفها من عقيق أصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فأتوا وسلموا ثم أذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه الله ثم دخل أمير المؤمنين «ع» القصر فاذا أشجار وأثمار وأنهار وألوان النبات فجعل الامام صلوات الله عليه يمشي فيه حتى اذا وصل الى آخره فوقف صلوات الله عليه على بركة كانت فى البستان ثم صعد الى قصر فاذا كرسي من الذهب الأحمر فجلس عليه وأشرفنا على القصر فاذا بحر أسود يغطمط أمواجه كالجبال الراسيات فنظر «ع» اليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه اذا نظرت فقال «ع» خشي أن آمر فيه بأمر أتدري يا سلمان أي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال «ع» هذا الذي غرق فيه فرعون وملائة المدينة حملها جناح جبرئيل ثم زجها في هذا البحر فهو يهوى لا يبلغ قراره الى يوم القيامة فقلت يا أمير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال «ع» يا سلمان لقد سرت خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات فقلت يا سيدي وكيف هذا قال «ع» اذا طاف ذو القرنين شرقها وغربها وبلغ الى سد يأجوج ومأجوج فأنا يتعذر علي وأنا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين يا سلمان أما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول (عالم الغيب يظهر فلا على غيبه احداً

إلا من ارتضى من رسول) فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال « ع » أنا ذاك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله على غيبه أنا العالم الرباني أنا الذي هوّن الله علي الشدائد فطوى له البعيد قال سلمان (ره) فسمعت صايحا يصيح في السماء أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول صدقت أنت الصادق المصدّق صلوات الله عليك قال ثم نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بها فطارا في الهواء ثم نزلنا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلاث ساعات فقال « ع » لي يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرف حق معرفتنا وأنكر ولايتنا ايما أفضل محمد (ص) أم سليمان « ع » قلت بل محمد (ص) ثم قال « ع » فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندي ماة كتاب وأربع وعشرون كتابا أنزل الله تعالى على شيث بن آدم « ع » خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي « ع » ثلاثين صحيفة وعلى نوح عشرين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين هكذا يكون الامام « ع » فقال « ع » ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوحقنا قد فرض الله عز وجل في كتابه في غير موضع وبّين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف .

« أقول » ما من كتاب ولا من صحيفة نزل إلا وعلي «ع» كان عالما به وبأحكامه وفرائضه ونوافله وتفسيره وتأويله ولذا قال «ع» لو ثنيت لي الوسادة لأفتيت وأهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم وكيف لا وهو الكتاب الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع وله مزيدة اختصاص بالقرآن لأنه نزل في بيته وهو مع القرآن والقرآن معه :

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب

جمع القرآن وجاء به اليهم قالوا لا حاجة لنا في قرآنك وعندنا قرآن ولعمري هؤلاء هم الذين يتلون القرآن والقرآن يلعنهم كما في الخبر رب تالي القرآن والقرآن يلعنه سوّد الله وجوههم أما تلوا (وآت ذا القربى حقه) ومنعوا فاطمة عليها السلام فدكاً أما تلوا (قل لا أسئلكم عليه أجراً) وآذوا رسول الله في عترته بأية عين ينظرون الى رسول الله اذا سألهم كيف خلفتموني في عترتي لحاجي محمد رضا الأزري :

وكأني يوم الحساب بأحمد ... بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
فيقول ويلكم هتكتم حرمتي ... وتركتم الأسياف تقطر من دمي
تدرون أي دم أرقتم في الثرى ... أم أي حسرى سقتم في المغنم
أمن العدالة صونكم فتياتكم ... وعقائلي تسبون سبي الديلم
هذا جزائي منكم فلطالما ... ضيعتموا عهدي ببنت وابنم

المجلس التاسع والعشرون

(في بعض مقامات أمير المؤمنين في القيامة)

لحيدر علم وعزم وجاه ... اولوا العزم ما بلغت مبتداه
قليل مقالك فيما حواه ... على اشطر صفات الاله
حبيت وفيك يدور الفلك

تدوس طوى وادقدس الجلال ... وما خلعت قدماك النعال
تسوق عصاك السحاب الثقال ... ولما أراد الاله المثال
بنفي المثيل له مثلك

تحير بمعناك عشر العقول ... ولولا ابن عمك أنت الرسول
ولولاك لا زوج يغشي البتول ... ولولا الغلو لكنت أقول
جميع صفات المهيمن لك

تصورت من قبل أخذ العهود ... وأنت القسيم بيوم الورود

وفي أزل المحض نلت الصعود وفي عالم الذر قبل الوجود
بقولي بل الله قد أهلك
صحبت النبي من ام القرى الى البيت ليلة كان السرى
وليلا أمام البراق ترى وقد كنت علة خلق الورى
من الجن والانس حتى الملك
ولائك طوق بكل الرقاب وأمرك ماض بيوم الحساب
أبا حسن فيك فصل الخطاب تعلم جبريل رد الجواب
ولولاك فى بحر قهر هلك

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأخرج ويكسوني جبرئيل سبع حلل من حلل الجنة طول كل حلة ما بين المشرق والمغرب ويضع على رأسي تاج الكرامة وعلى عاتقي رداء الجمال ويجلسني على البراق فانظر يمنة ويسرة فلا أرى أحداً فابكي وأقول يا جبرئيل ما فعل بأهل بيتي وأصحابي فيقول يا محمد أنت أول من أحيي الله اليوم من أهل الأرض فأنظر كيف يحيي الله بعدك أهل بيتك وأصحابك فأول من يقوم من قبره علي بن أبي طالب عليه السلام فيكسوه جبرئيل حللا من حلل الجنة ويضع على رأسه تاج الوقار وعلى عاتقه رداء الكرامة فأول هذه الامة وروداً على نبيها في يوم القيامة أولهم إسلاما علي بن أبي طالب « ع » ثم التفت الى علي « ع » وقال يا علي تكسى اذا كسيت وتحيي اذا حييت وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأول من يدخل الجنة وأول من يشرب الزنجبيل والسلسبيل وأول من يأكل من شجرة طوبى قال الحميري :

علي غداً يكسى ويدعوه ربه ويدنوه منه في رفيع مكرم
علي غداً يكسوه ذو العرش حلة اذا كسى المختار من غير جرثم
فان كنت منه حيث يدعوه راغما وتبدي الرضا كرها من الآن فارغم

وقال الآخر :

يدعى النبي فيكسوه ويكرمه رب العباد اذا ما أحضر الامما
ثم الوصي فيكسى مثل حلتـــه خضراء يرغم منها أنف من رغما

قال (ص) يا علي ثم يؤتى بك على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكان يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله أين خليفة محمد رسول الله (ص) فتقول ها أناذا فينادي المنادي ادخل يا علي من أحبك الجنة ومن عاداك النار فأنت قسيم الجنـة وأنت قسيم النار فتدخل أعدائك النار وتذهب بمحبيك الى الجنة فأنت أول من تدخل الجنة بين يدي النبيين والصديقين فقال له أبو دجانة يا رسول الله ألم تخبرنا بأن الجنـة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ومحرمة على الامم حتى تدخلها امتك قال بلى قال وكيف تقول ان عليا أول من يدخل الجنة قال يا أبا دجانة أمـا علمت ان حامل اللواء يمشي أمامهم سئل ومن حامل لوائك قال ومن عسى يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في دار الدنيا وهو علي بن ابي طالب « ع » ثم قال انا في ذلك اليوم على كرسي من كراسي الرضوان فوق منـبر من منابر القدس فيأتيني جبرئيل باللواء وهي قضيبها من فضة بيضاء وسنانها ياقوتة حمراء لها سبعون شقة الشقة منها اوسع من الشمس والقمر طولها مسيرة عام فيها ثلاثمائة وستون حلة من الحرير الأبيض مكتوب عليـه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب ولي الله ولهـا ثلاث ذوائب من در ذائبة في المشرق وذائبة في المغرب وذائبة في وسط الدنيا مكتوب على كل ذائبة ثلاث اسطر السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وآدم وجميع خلق الله يستظلون بلواي فا خذ وادفعـه الى علي بن ابي طالب « ع » فقال رجل يا رسول الله وكيف يطيق علي

على حمل اللواء وقد ذكرت انه كذلك فقال (ص) انه اذا كان يوم القيامة اعطى الله عليا من القوة كقوة جبرئيل ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الصوت مثل صوت داود وينادي المنادي ليقم سيد الوصيين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد (ص) فيقوم علي «ع» على ناقة من نور فأعطي اللواء بيده وتحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة فيقول اهل الموقف هذا ملك مقرب او نبي مرسل فينادي المنادي هذا الصديق الأكبر هذا علي بن ابي طالب . ونعم ما قال الحميري :

ورايةٌ يقدمها حيدر ووجهه كالشمس إذ تطلع
غداً يلاقي المصطفى حيدر ورايةُ الحمد له ترفع
مولى له الجنة مأمورة والناس من اجلاله تفزع
إمام صدق وله شيعة يروون من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الكرار لا تجزعوا

« نعم » وهم من فزع يومئذ آمنون ببركة أمير المؤمنين «ع» كما قال رسول الله (ص) ان لعلي وشيعته من الله عز وجل مقاما يغبطهم به الأولون والآخرون وهم أكرم الخلائق في المحشر كما قال الحسين «ع» في رجزه يوم عاشوراء :

وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

متى ارتجز بهذه الارجوزة حين وقف قبالة القوم وسيفه مصلتة بيده آيسا من الحيوة عازما على الموت ويقول أنا ابن علي الطهر من آل هاشم

ألا يا أمير المؤمنين ومن رقى الى كل باب في السموات سلما
صرفت الهوى صرفا اليك واني أحبك حبا ما حييت مسلما
واني لأرجو منك نظرة راحم اذا كان يوم الحشر يوما عرمرما
ألست توالي من تولاك مخلصا ومن قبل عادى علج تيم وادلما

قال رسول الله (ص) ان عليا أول من ينشق عنه القبر معي وأول من يكسى معي من حلل الجنة وأول من يقف معي على الصراط ويقول للنار خذي هذا فانه عدوي وذري هذا فانه ولي وأول من يقرع معي باب الجنة وأول من يقف معي عن يمين العرش وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، في المناقب عن ابن عباس ان النبي (ص) خرج وهو آخذ بيد علي « ع » ويقول هذا أول من يصافحني يوم القيامة :

وانك خير أهل الأرض طراً وأفضلهم معـا حسبا ودينا
وأول من يصافحني بكف اذا برز الخلايق ناشرينا

« أقول » أيا شيعة علي « ع » هلموا لنخبركم عن طائفة يصافحهم يوم القيامـة رسول الله (ص) ويصافحهم أمير المؤمنين « ع » وهم زوار قبر أبي عبـد الله الحسين « ع » كما قال الصادق « ع » لمعاوية بن وهب أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله فكن من زوار قبر أبي عبد الله من زار الحسين « ع » وصلى خلفه صلوة واحدة لا يريد به غير الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما تغشى منه الأبصار ولا يقام به دون الحوض وأمير المؤمنين «ع» قائم على الحوض يصافحه أولا ويسقيه من ماء الكوثر اللهم ارزقنا بحقهم عليك .

« أقول » لما ذكرنا بعض مناقب أمير المؤمنين عليه الصلوة والسلام بقدر ما يليق بهـذا المختصر أخذنا بذكر شهادته وما يتعلق بها ووقايع ايام مصيبته ثم نبتدىء بذكر أحوال أمير المؤمنين «ع» في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ونسأل الله التوفيق .

المجلس الثلاثون

قالت ام كلثوم «ع» لما كانت الليلة التاسع عشر من شهر رمضان قدّمت الى أبي عند افطاره طبقا فيه قرصان من الشعير وشيء من الملح الجريش وقصعة من اللبن فلما فرغ من صلوته أقبل على فطوره فلما نظر اليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديداً عاليا وقال يا بنية ما ظننت ان بنتا تسوء أباها كما قد أسأت أنت إلي قالت وما ذا يا أبتاه قال بنية انقدمين الى أبيك أدامين في فرد طبق واحد أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عز وجل يوم القيامة أنا اريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدّم اليه أدامان فى فرد طبق واحد الى أن قبضه الله يا بنيـة ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا وطال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب يابنية الدنيا دارغرور ودار هوان فمن قـدّم شيئا وجده يا بنية والله لا آكل شيئا حتى ترفعين أحـد الأدامين قالت فرفعت اللبن بأمره ثم تقـدّم الى الطعام فأكل قرصا واحداً وفي رواية ثلاث لقم بالملح الجريش وحمد ربه وأثنى عليه وقام الى صلوته فصلى ولم يزل راكعا وساجداً ومبتهلا ومتضرعا الى الله تعالى ويكثر الدخول والخروج وينظر الى السماء وهو قلق يتململ وقرأ سورة يـٓس حتى ختمها ثم رقد هنيئة فانتبه مرعوبا وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائما على قدميه وهو يقول اللهم بارك لي في لقـائك ويكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عينـاه وهو جالس ثم انتبه مرعوبا قالت ام كلثوم كأني به وقـد جمع أولاده وأهله وقال لهم في هذا الشهر تفقدوني اني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني واريد أن أقصها عليكم قالوا وما هي قال اني رأيت الساعه رسول الله في

منامي وهو يقول لي يا أبا الحسن انك قادم الينا عن قريب يجيء اليك اشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك وأنا والله مشتاق اليك وانك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان فهلم الينا فما عنـــدنا خير لك وأبقى فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا هي ليلة جمع علي « ع » أهل بيته وأخبرهم برؤياه وللحسين « ع » ليلة جمع أهل بيته وأخبرهم بما رآه في منامه وشهادته وهي الليلة التي خرج ليودع قبر رسول الله (ص) فوضع رأسه على القبر ونام فرأى رسول الله في كتيبة من الملائكة خرج من القبر وضم الحسين الى صدره وقال حبيبي يا حسين كأني الى آخر المصيبة ، قالت ام كلثوم ولم يزل أبي تلك الليلة قائما وقاعداً وراكعا وساجداً كما ان الحسين « ع » بات ليلة العاشر من المحرم هو وأصحابه ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد ولهم دوي كدوي النحل قالت ام كلثوم رأيته يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بهـا ثم يعود الى مصلاه وهو يقول اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول إنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قالت ام كلثوم فلما رأيته قلقا متململا كثير الذكر والاستغفار في تلك الليلة قلت أبتاه ما لي أراك لا تذوق طعم الرقاد في هـذه الليلة قال يا بنية ان أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل في قلبه رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال إنا لله وإنا اليه راجعون فقلت يا ابتاه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة قال بنية قرب الأجل وانقطع الأمل فبكت ام كلثوم فقال لا تبكين يا بنتاه ثم نعس وطوى ساعـة ثم استيقظ من نومه وقال يا بنية اذا قرب وقت الأذان فاعلميني ثم رجع الى ما كان عليه من الدعاء والتضرع والبكاء قالت ام كلثوم فجعلت اراقب وقت الأذان فلما لاح الوقت أتيته ومعي اناء فيه ماء ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام

ولبس ثيابه ونزل وكانت في صحن الدار أوز قد أهدى الى أخي الحسين عليه السلام فلما نزل خرجن ورائه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يصحن قبل تلك الليلة فقال « ع » لا إله إلا الله صوائح تتبعها نوائح وفي غداة غد يظهر القضاء فقلت يا أبتاه هكذا تتطير فقال « ع » بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني بنية فيجري عليك إلا ما أطلقته وقد حبست ما ليس له لسان واذا جاع أو عطش لم يقدر على الكلام أطعميه واسقيه وإلا فخلي سبيله يأكل من حشائش الأرض فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتى سقط فأخذه وشده وأنشا :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لا قيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا
ولا تغتر بالدهر وان كان يؤاتيكا
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

قال اللهم بارك لي في الموت اللهم بارك لي في لقائك قالت ام كلثوم فلما سمعت ذلك منه قلت واغوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنتاه ما هو بنعاء ولكنها علامات ودلالات للموت تتبع بعضها بعضا ثم فتح الباب وخرج قالت ام كلثوم فجئت الى أخي الحسن فقلت يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذه الليلة فالحقه فقام الحسن بن علي « ع » فتبعه ولحق به قبل أن يدخل المسجد فقال يا أبة ما الذي أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه فقال يا حبيبي ويا قرة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني واقلقتني فقال رأيت خيراً ويكون خيراً فقصها علي قال يابني رأيت كأن جبرائيل قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الاخرى فصارت كالرميم

ثم ذراها في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد فقال الحسن يا أبة وما تأويلها فقال يا بني ان صدقت رؤياي فان أباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك هم ومصيبة من أجلي فقال الحسن فهل تدري متى يكون ذلك يا أبة قال ولدي لقد عهد إلي رسول الله (ص) انه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي فقال الحسن يا أبة اذا علمت منه ذلك فاقتله قال يابني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه يابني لو اجتمع الثقلان الانس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا يابني ارجع الى فراشك قال يا أبتاه اريد أمضي معك الى موضع صلوتك فقال له اقسمت بحقي عليك إلا ما رجعت الى فراشك لئلا ينتقص عليك نومك ولا تعصيني في ذلك فرجع الحسن « ع » كما ان زينب « ع » لما أقسمها الحسين « ع » وقال أختية عليك بحقي إلا ما رجعت وسكنت وسكت ، رجعت زينب لكن بأية حالة تارة تمشي وتارة ترجع وتارة تقوم واخرى تقعد الحسن لما رجع وجد اخته ام كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فأخبرها بالخبر وجلسا يتحادثان وهما محزونان أما زينب لما رجعت الى المخيم دخلت خيمة زين العابدين « ع » وقالت يابن أخي أرى الكون قد تغير الأرض ترجف الى آخر المصيبة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المجلس الحادي والثلاثون

دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين « ع » في وفد أوفدهم محمد بن أبي بكر (ره) من مصر ومعهم كتاب فيه أسامي الوفد وكان الكتاب في يد ابن ملجم لعنه الله فناوله إياه فلما قرأ علي « ع » الكتاب ومر باسم عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قال « ع » لعن الله عبد الرحمن أنت عبد الرحمن قال نعم يا أمير المؤمنين أما والله اني لأحبك

قال «ع» كذبت والله فحلف ثلاثا اني لأحبك فأجابه أمير المؤمنين «ع» كذبت والله فقال اللعين يا أمير المؤمنين احلف ثلاثة ايمان اني أحبك وتحلف ثلاثة ايمان اني لا أحبك قال «ع» ويلك ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام وأسكنها الهواء فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا وما تناكر منه هنا اختلف في الدنيا وان روحي لا تعرف روحك فأراد اللعين أن يبايع فردّه أمير المؤمنين «ع» مرتين أو ثلاث فبايعه في الرابعة فقال عند بيعته له ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته ورأسه ثم أنشأ متمثلا :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيك

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

فلما أدبر ابن ملجم لعنه الله دعاه أمير المؤمنين ثانيا فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث فقال اللعين والله ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري يا أمير المؤمنين ثم ان اللعين طلب من أمير المؤمنين «ع» فرسا أشقر بعد ما بايع فحمله عليه فركبه وأنشد أمير المؤمنين «ع» اريد حياته ويريد قتلي فلما ولى قال «ع» اذا سركم أن تنظروا الى قاتلي فانظروا الى هذا قال بعض القوم أولا تقتله فقال ما أعجب من هذا تأمروني أن أقتل قاتلي يعني اذا كان في علم الله انه قاتلي فكيف أقدر على قتله أو المراد انه كيف يجوز القصاص قبل الجناية ، فمحصل هذه الأخبار انه «ع» كان عالما بأنه قاتله ولم يزل يخبر بذلك وينتظر وقوع تلك الرزية على نفسه الشريفة حتى مضى تسع عشر ليلا من شهر رمضان دخل المسجد قريبا من الصبح وقد القناديل خمد ضوئها فصلى في المسجد ركعات ثم علا المأذنة ووضع سبابتيه في اذنه وأذن ولم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه

صوته ثم نزل وهو يسبح الله ويقدسه ويكثر الصلوة على النبي (ص) وكان من كرم أخلاقه انه يتفقد الناس في المسجد ويقول للنائم الصلوة يرحمك الله قم الى الصلوة المكتوبة عليك ثم يتلو (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ففعل على حسب عادته حتى اذا بلغ الى ابن ملجم فرآه نائما على وجهه فقال له « ع » يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار نم على يمينك فانها نومة العلماء أو على يسارك فانها نومة الحكماء أو على ظهرك فانها نومة الأنبياء ثم قال « ع » لقد هممت بشيء تكاد السموات يتفطرن وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك ثم تركه وعدل عنه الى محرابه وقام قائما يصلي وكان يطيل الركوع والسجود كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه فنهض الملعون مسرعا وأقبل يمشي حتى وقف بازاء الاسطوانات التي كان الامام يصلي عليها فأمهله حتى صلى الركعة الاولى وركع وسجد السجدة الاولى منها ورفع رأسه الشريف فأخذ اللعين السيف وهزه ثم ضربه على رأسه المكرم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو ابن عبدود العامري فشقه الى موضع سجوده فلما أحس الامام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب ووقع على وجهه قائلا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله فزت ورب الكعبة أيها الناس قتلني ابن اليهودية قتلني ابن ملجم أيها الناس لا يفوتنكم الرجل وسار السم في رأسه وبدنه وأحاط الناس بأمير المؤمنين « ع » وهو في محرابه يأخذ التراب ويضعه عليها ويتلو (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) ثم قال جاء امر الله وصدق رسول الله (ص) قال الراوي ارتجت الأرض وماجت البحار والسموات واصطفقت أبواب المسجد وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة نادى جبرائيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم

السماء وأعلام التقى وانفصمت العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبى قتل علي المرتضى قتل والله سيد الأوصياء قتله أشقى الأشقياء فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وشقت جيبها وصاحت وا أبتاه واعلياه وامحداه واسيداه ثم أقبلت الى أخويها الحسن والحسين «ع» وأيقظتهما وقالت لهما لقد قتل أبو كما فقاما يبكيان وخرجا فاذا الناس ينوحون وينادون وا إماماه وا أمير المؤمنيناه قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط كان أشبه الناس برسول الله (ص) فلما سمع الحسن والحسين «ع» صرخات الناس ناديا وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحيوة فجائا حتى دخلا في المسجد فاذا بأمير المؤمنين «ع» قد وقع في محرابه والدم يجري على وجهه ولحيته قد خضبت بدمائه واجتمع حوله جماعة من الناس يجتهدون أن يقيموا الامام في محرابه ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وأمر الحسن «ع» أن يصلي بالناس وأمير المؤمنين «ع» يصلي ايماء من جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته الشريفة يميد تارة ويسكن اخرى والحسن «ع» ينادي وا انقطاع ظهراه يعز والله أن أراك هكذا ففتح عينيه وقال يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفسا وقرّ عينا وكف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت أصواتهم الى السماء بالبكاء.

«نعم» بكت الملائكة يوم قتل أمير المؤمنين «ع» ولم يزل يشتد بكائهم حتى صار يوم الحسين فبعد ذلك أخذوا يبكون الى متى فلا نعلم قال الصادق «ع» لمسمع يا مسمع ومارقات دموع الملائكة منذ قتلنا ولم يزل يبكون الى خروج الحجة عجل الله فرجه عجل يابن الحسن الخ.

المجلس الثاني والثلاثون

ثم ان الخبر شاع في جوانب الكوفة وخرج الناس حتى المخدرات من خدورهن الى الجامع فوجدوا الحسن « ع » جالسا ورأس أبيه في حجره وقد شدوا الضربة وهي بعد تشخب دما ووجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق بطرفه الى السماء ولسانه يسبح الله ويوحده ويقول أسألك يا رب بالرفيق الأعلى والحسن « ع » يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه ثم غشي على أمير المؤمنين « ع » فبكى الحسن « ع » وسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين « ع » ففتح عينيه فرآه باكيا فقال له يا بني ما هذا البكاء فلا روع على أبيك بعد اليوم ولدي انجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموما مظلوما ويقتل أخوك بالسيف فقال الحسن يا أبة ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا قال قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم وسيطلع عليكم من هذا الباب وأشار بيده الشريفة الى باب كندة ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه ثم اغمي عليه ساعة والناس ما بين باك وباكية ويترقبون قدوم الملعون فما كان إلا ساعة واذا بالصيحة قد ارتفعت وجاؤا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه ويقولون يا عدو الله قتلت خير الناس وأهلكتنا وأقبلوا باللعين حتى أوقفوه بين يدي الامام فلما نظر اليه الحسن « ع » قال له ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين وإمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وادناك وآثرك على غيرك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي فلم يتكلم بل اندمعت عيناه ثم التفت الحسن الى الذي جاء به وهو حذيفة وقال له كيف ظفرت بعدو الله فقال يا مولاي اني كنت البارحة نائما في داري وزوجتي الى جانبي وأنا راقد وهي مستيقظة إذ سمعت ناعيا ينعي أمير المؤمنين ويقول تهدمت اركان الهدى فأيقظتني وقالت لي أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب « ع »

فانتبهت من كلامها مرعوبا وقلت يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين «ع» وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام وانه لليتيم كالأب الرحيم وللأرامل كالزوج العطوف فقالت سمعت مالم تسمع وعلمت مالم تعلم فقلت وماسمعت فاخبرتني بالصوت فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وضجة عالية وقائل يقول ألا قتل أمير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي الى السيف وسللته من غمده ونزلت مسرعا وخرجت من داري فلما صرت في وسط الجادة واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد فكأن الطرقات قد انسدت في وجهه فرابني أمره فناديته يا ويلك من أنت وما تريد في وسط هذا الدرب فتسمى بغير اسمه فقلت له من أين أقبلت قال من منزلي قلت الى أين تريد قال الى الحيرة قلت ولم لا تصلي صلوة الصبح مع أمير المؤمنين «ع» قال أخشى أن تفوتني حاجتي قلت يا ويلك اني سمعت قائلا يقول قتل أمير المؤمنين «ع» فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت ولم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك قال حاجتي أهم من ذلك قلت يا لكع الرجال حاجتك أحب اليك من التجسس لأمير المؤمنين وإمام المسلمين اذاً مالك عند الله من خلاق فبينما أنا اخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت ازاره واذا سيفه يلمع تحت الازار قلت ياويلك ماهذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قتلت امير المؤمنين عليه السلام فأراد أن يقول لا فأنطق الله لسانه بالحق فقال نعم فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه فانحرفت عنه وضربته على ساقيه فأوقفته وصرخت صرخة شديدة فخرج أهل الحيرة وأعانوني عليه حتى أوثقته كتافا وجئتك به فقال الحسن «ع» الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ثم انكب الحسن «ع» على أبيه يقبله وقال يا أبتاه هذا عدو الله وعدوك قد امكن الله منه فلم يجبه وكان قد اغمي عليه ففتح عينيه بعد ساعة فأعاد الحسن

عليه السلام الكلام فالتفت اليه أمير المؤمنين « ع » ونظر الى اللعين وهو مكتوف فقال له بضعيف صوته ورأفة ورحمة يا هذا لقد ارتكبت أمراً عظيما وخطبا جسيما أبئس الامام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء ؟ ألم أكن شفيقا عليك وأحسنت اليك وزدت في اعطائك ؟ ألم يكن فيك يقال لي كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحك عطائي وقد كنت أعلم انك قاتلي ورجوت بذلك الاستظهار من الله عليك يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت الى ولده الحسن « ع » وقال له ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن اليه وأشفق عليه فقال له الحسن « ع » يا أبة قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به فقال نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب الينا إلا كرما وعفواً والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحق عليك فاطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يداً فان مت فاقتص منه واضربه ضربة بضربة ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فاني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول إياك والمثلة ولو بالكلب العقور وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه هذا ما أوصى به أمير المؤمنين وكتب اللعين ابن زياد الى ابن سعد لعنه الله يأمره بقتل الحسين « ع » وأن يمثل به الخبر الى آخر المصيبة .

المجلس الثالث والثلاثون

عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين « ع » يا أبا الحسن ان الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السموات والأرض فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم أرض الحجاز فشرفها

بالبيت الحرام ثم أرض الشام فزينها بالبيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي فقال «ع» يا رسول الله أقبر بكوفان العراق فقال نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلا بين الغريين والذكوات البيض يقتلك شقي هذه الامة عبد الرحمن بن ملجم فوالذي بعثني بالحق نبيا ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقابا منه يعني كلاهما في العذاب سواء وهما أشقى الأولين والآخرين ويظهر من بعض الأخبار ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله كان من ولد ذلك الشقي يعني عاقر ناقة صالح وهو قدار وقصتها واحدة لأن قدار عشق امرأة يقال لها رباب فقتل من أجلها ناقة صالح وعقرها واللعين ابن ملجم عشق القطام بنت الأخضر التميمية وكان أمير المؤمنين قتل أباها وأخاها بالنهروان وكانت من أجمل نساء أهل زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها وسألها في نكاحها وخطبها فقالت ما الذي ترى لي في الصداق قال اللعين ابدي ما بدى لك قالت ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي بن أبي طالب وفي ذلك يقول الشاعر وقيل لابن ملجم لعنه الله تعالى :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
ولا مهر أغلى من علي وان غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن اتى ... اليه جهاراً من محل ومحرم
لقد أفسدت عقلي قطام وانني ... لمنها على شك عظيم مذمم
لقتل علي خير من وطئ الثرى ... أخي العلم الهادي النبي المكرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حر نار جهنم

فلما سمع اللعين ابن ملجم قال لها ويلك من يقدر على قتل علي بن أبي طالب واني لي بذلك فقالت إن أنت قتلته وشفيت نفسي فتعش معي ما دمت حيا وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فعند ذلك

أظهر اللعين ما في قلبه وقال اعلمي والله ما أقدمني هذا المصر إلا ماسألتني من قتل علي بن أبي طالب فلك ماسألت قالت فأنا طالبة لك من يساعدك على ذلك ويعويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب وسألته معونة ابن ملجم فقبل وردان وخرج ابن ملجم لعنه الله وأتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذلك قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب (ع) وكان شبيب على رأي الخوارج فقال له يابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا أدّا كيف تقدر على قتل علي بن أبي طالب (ع) فقال ابن ملجم نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به فان نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا فلم يزل يصر عليه حتى أجابه فلبثا أياما حتى صارت الليلة التاسع عشر من شهر رمضان أقبلا ومعهما وردان بن مجالد ودخلوا المسجد الأعظم على قطامة وهي معتكفة قد ضربت عليها قبة فقالوا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل وكانوا هؤلاء قبل ذلك ألقوا الى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة فوافقهم الأشعث على ذلك وحضر تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا فباتوا تلك الليلة في المسجد فدعت قطامة لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم وكان حجر ابن عدي (ره) فى تلك الليلة قد بات فى المسجد فسمع صوت الأشعث يقول يابن ملجم العجل العجل فقد فضحك الصبح فأحس حجر بما اراد الأشعث فقال له ويلك يا أعور ماتريد فخرج مبادراً ليمضي الى امير المؤمنين عليه السلام ليخبره بالخبر ويحذره من القوم فمن القضا والقدر خرج حجر ابن عدي من طريق ودخل أمير المؤمنين (ع) من طريق آخر في المسجد قال الراوي اني لاصلي في تلك الليلة فى المسجد الأعظم مع رجال من اهل المصر اذا نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) الى الصلوة إذ دخل علي (ع) وهو ينادي الصلوة

الصلوة قال فما أدري رأيت ناراً أم بريق سيوف وسمعت قائلا يقول لله الحكم لا لك يا علي ولا لأصحابك وماهو إلا بأسرع ما يكون إذ سمعت صوت مولاي يقول قتلني ابن اليهودية لا يفوتنكم الرجل فنظرت اليه فاذا هو مضروب ومغشي عليه وقد كبا لوجهه والدم يسيل على وجهه ولحيته ورجع حجر بن عدي الى المسجد مسرعا فسمع الناس يقولون قتل امير المؤمنين فلما علم الناس انه قد قتل امير المؤمنين وسمعوا منه يقول لا يفوتنكم الرجل فتراكضت الرجال في طلب عبدالرحمن بن ملجم حتى أخذوه أسيراً والناس ينهشون لحمه بأسنانهم وهم يقولون ياعدو الله مافعلت أهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق فلما ادخل على أمير المؤمنين ونظر اليه قال النفس بالنفس فان أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي فقال اللعين لقد ابتعت هذا السيف بألف درهم وسقيته السم بألف درهم فان خانني فأبعده الله ثم ذهبوا به الى الحبس فنادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين «ع» قال إنما قتلت أباك قالت يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فأراك إنما تبكين علي اذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل الأرض لأهلكتهم ثم احتمل أمير المؤمنين عليه السلام وادخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست ام كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر اليهما وقال الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلا فصاحت ام كلثوم وبكت فقال «ع» يا بنية لا تفعلي ولا تؤذيني فانك لو ترين ما أرى أن الملائكة من السموات السبع بعضهم خلف بعض والنبيون يقولون انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه وأرى رسول الله (ص) يشير إلي بكفه ويقول يا علي هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك قال الأصبغ بن نباته قال كنت أنا والحرث وسويد بن غفلة وجماعة مع أمير المؤمنين «ع» لما حمل الى داره فلما ادخل في الدار قعدنا على الباب فسمعنا البكاء من العيال فبكينا فخرج الينا الحسن «ع» وقال

يقول لكم أمير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم .

« نعم » صاحب الغيرة لا يرضى بأن يسمع أحد صوت زينب فكيف بك يا أبا الحسن لو رأيت شخص زينب على بعير بغير وطاء وقد أحاطت به الأعداء قال الأصبغ فانصرف القوم غيري فاشتد البكاء من منزله فبكيت فخرج الحسن « ع » ثانيا وقال ألم أقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يابن رسول الله لا تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي انصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام قال فبكيت ودخل الحسن « ع » فلم يلبث ان خرج وقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين «ع» فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف الدم واصفر وجهه بحيث ما أدري وجهه أصفر أو العمامة فأكببت عليه وقبّلته وبكيت فقال لي لا تبك يا أصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني أعلم والله انك تصير الى الجنة وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين جعلت فداك .

« نعم » لفقده بكى جميع الموجودات لا محبوه فقط لما قبض لم يرفع حجر من وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط وبكت السموات والأرضون عليه أربعين سنة .

فبكته الجن والانس معا وطيور الجو مع وحش البوادي
وبكاه الملأ الأعلى دما وغدى جبريل بالويل ينادي
هدمت والله أركان الهدى حيث لا منذر فيها ووهادي

يوم نادى جبرائيل بقتل علي «ع» ويوم نادى بقتل الحسين «ع» الخ .

المجلس الرابع والثلاثون

في البحار ثم أمر «ع» أن يحملوه من ذلك المحراب الى موضع مصلاه في منزله قال محمد بن الحنفية فحملناه اليه وهو مدنف والناس حوله وهم في امر عظيم باكين محزونين قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب

وكان الحسين «ع» يبكي ويقول يا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله (ص) من أجلك تعلمت البكاء يعز والله علي أن أراك هكذا فناداه «ع» يا حسين يا أبا عبد الله ادن مني فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال يا بني ربط الله قلبك وأجزل لك ولاخوتك عظيم الأجر فسكن روعتك واهدىء من بكائك فان الله قد آجرك على عظيم مصابك ثم ادخل في حجرته فأقبلت زينب وام كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وهما تندبانه وتقولان يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين اللئام يا ابتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى ونحن الشيعة لا ترقى دمعتنا فكيف ببنات أمير المؤمنين زينب وام كلثوم ، قال الصادق «ع» وان السماء والأرض لتبكيان منذ قتل أمير المؤمنين «ع» ومارقات دموع الملائكة فينا منذ قتلنا :

بنفسي ومالي ثم أهلي واسرتي ... فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم
على رقى فوق الخلائق فى الوغا ... فهدت له أركان بيت المحرّم
على أمير المؤمنين ومن بكت ... لمقتله البطحاء وأكناف زمزم
بكاء الصفا والمشعران كلاهما ... يهدا فبان النقص فى ماء زمزم
وظل له افق السماء كآبة ... كشقة ثوب لونها لون عندم
وناحت عليه الجن إذ فجعت به ... حنينا كثكلى نوحها يترنم

ثم أغمي على أمير المؤمنين «ع» ساعة طويلة فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعبا من لبن فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه وقال «ع» احملوه الى أسيركم قال الحسن بحقي عليك يابني إلا ماطيبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به الى حين موتي وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون أكرم منه فعند ذلك حملوا اللبن الى اللعين وأخبروه بما قال أمير المؤمنين في حقه فأخذ اللبن وشربه وقال محمد بن الحنفية وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان

مع أبي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويقربنا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبيانه الى طلوع الفجر فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول عليه فدخلوا وأقبلوا يسلمون وهو يرد عليهم السلام ثم قال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سئوالكم لمصيبة إمامكم فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفا عنه فقام اليه حجر بن عدي الطائي وقال أشعاراً منها :

فيا أسفي على المولى التقي أبي الأطهار حيدرة الزكي

فلما سمع وبصر به قال «ع» ياحجر كيف بك اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك أن تقول فقال والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف اربا اربا وأضرم لي النار والقيت فيها لآثرت ذلك على البرائة منك فقال وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله عن أهل بيت نبيك ثم قال «ع» هل من شربة من لبن فأتوه بلبن في قصعة وأخذه وشربه كله فذكر (ع) ابن ملجم لعنه الله وانه لم يخلف له شيئا قال (ع) كان أمر الله قدراً مقدوراً اعلموا اني شربت الجميع ولم ابق لأسيركم شيئا من هذا ألا وانه آخر رزقي من الدنيا فبالله عليك يا بني إلا ما أسقيته مثل ما شربت فحمل اليه من ذلك .

«أقول» كان (ع) آخر رزقه من الدنيا جرعة من لبن وليس المسموم غذاء أنفع وأحسن وأرطب من اللبن لأنه يسكن الحرارة التي حدثت في البدن من ذلك السم فهذا دواء لتلك الحرارة المسموم فاذا فقد اللبن ولم يحصل له لابد وأن يسكن تلك الحرارة بالماء البارد فليس له بد من ذلك ساعد الله قلوبكم بقي إمامكم التاسع إمامنا الجواد (ع) مسموما في الحجرة والباب مغلق عليه وهو يجود بنفسه ويطلب جرعة من الماء ويقول بصوت ضعيف ويلك اذا قتلتيني فاسقيني شربة من الماء ولم يزل يحترق من حرارة السم ما حصل له لبن ولا ماء حتى مات عطشانا يقول

المرحوم السيد صالح القزويني :

وسعوا باهلاك الجواد ومارعوا آياته الكبرى لهم والجودا
عانى طويل عنى وكابد منهم شجنا على قصر البقاء شديدا
ما انفك يحتمل الأذى حتى قضى بالسم من أرجاسهم مجهودا
قتلوا بقتلهم الجواد محمداً وبحربه قد حاربوا المعبودا

« أقول » الجواد ان لم يسقوه ماء ولم يتعرض له أحد بسوء حتى قضى نحبه والحسين «ع» كلما طاب جرعة من الماء منهم من يضربه بالسيف ومنهم من يطعنه بالرمح ومنهم من يرميه بالسهم ومنهم من يضربه بالحجر لقد نسب الى الحوراء زينب هذه الأبيات :

منوّا على بن المصطفى بشربة تحيي بها
أطفالنا من الظما حيث الفرات سائل
قالوا له لا ماء لا إلا السيوف والقنا
فانزل بحكم الأدعياء فقال بل اناضل

المجلس الخامس والثلاثون

روى ابن شاذان عن الأصبغ قال لما ضرب أمير المؤمنين «ع» الضربة التي كانت وفاته فيها اجتمع اليه الناس بباب القصر وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله فخرج الحسن «ع» فقال معاشر الناس ان أبي أوصاني أن أترك أمره الى وفاته فان كان له الوفاة وإلا نظرهو في حقه فانصرفوا يرحمكم الله قال فانصرف الناس ولم أنصرف فخرج ثانية وقال لي يا أصبغ أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين «ع» قلت بلى ولكني رأيت حاله فأحببت أن أنظر اليه فأسمع منه حديثا فاستأذن لي رحمك الله فدخل ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت فاذا بأمير المؤمنين «ع» معصب بعصابة وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة واذا هو يرفع فخذاً ويضع اخرى من شدة الضربة

وكثرة السم فقال لي يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي قلت يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر اليك وأن أسمع منك حديثا فقال لي اقعد فما أراك تسمع مني حديثا بعد يومك هذا اعلم يا أصبغ اني أتيت رسول الله (ص) عائداً كما جئت الساعة فقال يا ابا الحسن اخرج فناد في الناس الصلوة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة وقل للناس ألا من عق والديه فلعنة الله عليه ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه ألا من ظلم أجيراً اجرته فلعنة الله عليه . يا أصبغ ففعلت ما امرني به حبيبي رسول الله فقام من أقصى المسجد رجل فقال يا ابا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهن فأشرحهن لنا فلم أرد جوابا حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما كان من الرجل قال الأصبغ ثم أخذ بيدي وقال ابسط يدك فبسطت يدي فتناول اصبعا من أصابع يدي وقال يا أصبغ كذا تناول رسول الله (ص) اصبعا من أصابع يدي كما تناولت اصبعا من أصابع يدك ثم قال مه يا أبا الحسن ألا واني وأنت أبوا هذه الامة فمن عقنا فلعنة الله عليه ألا اني وأنت موليا هذه الامة فمن أبق عنا فلعنة الله عليه ألا واني وأنت أجيرا هذه الامة فمن ظلمنا فلعنة الله عليه ثم قال آمين فقلت آمين قال الأصبغ ثم اغمى عليه ثم أفاق فقال لي اقاعد أنت يا أصبغ قلت نعم يا مولاي قال أزيدك حديثا آخر قلت نعم زادك الله من مزيدات الخير قال يا أصبغ لقيني رسول الله (ص) في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغم في وجهي فقال لي يا أبا الحسن أراك مغموما ألا احدثك بحديث لا تغتم بعده أبداً قلت نعم قال اذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء ثم يأمرني الله ان اصعد فوقه ثم يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة فاذا استقللنا على المنبر لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلا حضر فينادي الملك الذي دونك بمرقاة معاشر الناس ألا من عرفني

فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي فأنا رضوان خازن الجنان ألا ان الله بمنه وكرمه وفضله وجلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة الى محمد صلى الله عليه وآله أمرني أن أدفعها الى علي بن أبي طالب «ع» فاشهدوا لي عليه ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة مناديا يسمع أهل الموقف معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي أنا مالك خازن النيران ألا ان الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار الى محمد وان محمداً قد أمرني أن أدفعها الى علي بن أبي طالب « ع » فاشهدوا لي عليه فأخذ مفاتيح الجنان والنيران ثم قال يا علي فتأخذ بحجزتي وأهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك قال « ع » فصفقت بكلتا يدي وقلت والى الجنة يا رسول الله قال اي ورب الكعبة قال الأصبغ فلم أسمع من مولاي غير هذين الحديثين ثم توفي صلوات الله عليه. قال أبو الفرج ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السلولي وكان متطببا صاحب الكرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاما الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر أثير الى جرح امير المؤمنين عليه السلام دعا بربة شاة حارة فاستخرج منها عرقا ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك . وفي خبر قال للحسن «ع» سيدي أرى هذا السيف كان مسموما وجرى السم في أعضائه وسرى في أحشائه وأمعائه ووصل الى قلبه وكبده ولا أراه يعالج .

« أقول » الجرح في رأسه الشريف فوصل السم الى أحشائه وقلبه فكيف بمن رمى بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب على قلبه وخرج من قفاه فما حاله يقول الرائي :

الى أن جائه في القلب سهم فأضرم في حشا الاسلام نارا

يا لعصيبة كلما أراد أن يخرج السهم من بين يديه لم يتمكن فمد يديه وأخرج السهم من قفاه فانبعث الدم ء

المجلس السادس والثلاثون

قال الحسن « ع » ولما كانت ليلة إحدى وعشرين واظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وودعهم ثم قال لهم الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل وأوصاهم الجميع منهم بلزوم الايمان والأديان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله (ص) فمن ذلك ما نقل عنه مما أوصى الى الحسن والحسين « ع » ثم تزايد ولوج السم فى جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعا فكبر ذلك علينا وآيسنا منه ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب فنظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه قالت يا أبت أراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول ان المرأ اذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كالؤلؤ الرطب وسكن أنينه ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودعهم (ع) ويقول الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يبكون فقال له الحسن « ع » يا أبة ما دعاك الى هذا يا بني اني رأيت جدك رسول الله (ص) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الامة فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شراً مني وأبدلني بهم خيراً منهم فقال لي قد استجاب الله دعاك سينقلك الينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث يا أبا محمد اوصيك بأبي عبد الله خيراً أنتما مني وأنا منكم ثم التفت الى أولاده الذين من غير فاطمة وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال أحسن الله لكم العزاء ألا واني منصرف عنكم وراحل

في ليلتي هـذه ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني فاذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني و كفني وحنطني ببقيـة حنوط جدك رسول الله (ص) فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل اليه ثم ضعني على سريري ولا يتقدم أحد منكم السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر فحيث قام سريري فهو موضع قبري ثم تقـدم يا أبا محمد وصلّ علي يا بني و كبّر علي سبعا واعلم انه لا يحل ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق فاذا أنت صليت علي ياحسن فنحّ السرير عن موضعه واكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مشقوبا وساحـة منقوبة فاضجعني فيها فاذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فانك لا تجدني واني لاحق بجـدك رسول الله (ص) واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله عز وجـل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما الى موضع قبره والى موضعه الذي خط فيه ثم اشرج اللبن واهل التراب علي ثم غيّب قبري و كان غرضه «ع» بذلك امثالا يعلم بموضع قبره أحد من بني امية فانهم لو علموا بموضع قبره لحفروه ،وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين «ع» أخرجوا زيداً من القبر وصنعوا به ما صنعوا بحيث ان اللسان لا يطيق البيان ومصيبته عظيمة قد شرحناها في مقامه في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى فليراجع هناك وبنو العباس لعنهم الله نبشوا قبر أمير المؤمنين «ع» وأرادوا اخراجه فلم يتيسر لهم وان المتوكل لعنـه الله أمر بنبش قبر الحسين «ع» واخراجه فلم يتمكنوا والذي تولى هـذا الأمر ابراهيم الديزج قال نبشت وعمقت فوجدت في القـبر بارية جديدة وعليها بدن الحسين «ع» وريح المسك يسطع منه الخ.

المجلس السابع والثلاثون

ومن وصيته «ع» للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: اوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ولا تضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غير الله الله في الصلوة فانها عمود الدين الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا اذا أنا مت من هذه الضربة فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، روي في الأمالي عن حبيب بن عمرو قال دخلت على أمير المؤمنين «ع» في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحته فقلت يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة قال فبكيت عند ذلك وبكت ام كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال لها يبكيك يا بنية فقالت ذكرت انك تفارقنا الساعة فقال يا بنية لا تبكين فوالله لو تريين ما يرى أبوك ما بكيت قال

حبيب قلت ما الذي ترى يا أمير المؤمنين فقال ياحبيب أرى ملائكة السموات والنبيين بعضهم في اثر بعض وقوفا الى أن يتلقوني وهذا أخي محمد رسول الله جالس عندي يقول أقدم فان أمامك خير لك مما أنت فيه قال فما خرجت من عنده حتى توفى «ع». في البحار لما دنت وفاته قال يا أبا محمد ويا أبا عبد الله وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الامة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ثم أغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله كلهم يقولون عجل قدومك علينا فانا اليك مشتاقون ثم أدار عينيه في أهله وأولاده كلهم وقال استودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا وحفظكم الله جميعا الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً وما زال يذكر الله كثيراً ويشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومدرجليه ويديه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه فعند ذلك صرخت زينب وام كلثوم وجميع نسائه وشققن الجيوب ولطمن الخدود وارتفعت الصيحة هذه مرة ان بنات أمير المؤمنين شققن الجيوب ولطمن الخدود ومرة اخرى يوم وفاة الحسن «ع» وأعظم منها يوم عاشوراء برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات وبالعويل الخ.

المجلس الثامن والثلاثون

فلما قبض أمير المؤمنين «ع» أقبل الناس من الرجال والنساء يهرعون أفواجا أفواجا وصاحوا صيحة واحدة فارتجت الكوفة بأهلها

وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (ص) فلما أظلم الليل تغير افق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوه وكنا نسمع جلبة وتسبيحا في الهواء فعلمنا انها من أصوات الملائكة فلم يزل كذلك الى ان طلع الفجر ثم ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفا بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول الخ .

بنفسي ومالي ثم أهلي واسرتي فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية رضي الله ثم أخذنا بجهازه ليلا وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان «ع» لا يحتاج الى من يقلبه بل كان ينقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر ثم نادى الحسن «ع» باختيه زينب وام كلثوم وقال يا اختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة حتى أتت به فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر «ع» ثم وضعوه على السرير وتقدم الحسن والحسين «ع» الى السرير من مؤخره واذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل وسارا يتبعان مقدمه قال محمد بن الحنفية لقد نظرت الى السرير فما مر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له ساجداً وانه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعا ومضى مستقيما الى النجف الى موضع قبره الآن وضجت الكوفة بالبكاء والعويل وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهم الحسن «ع» ونهاهم من البكاء والعويل وردهن الى أماكنهن والحسين «ع» يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا اليه راجعون يا أباه وا انقطاع ظهراه من أجلك تعلمت البكاء الى الله المشتكى فلما انتهينا الى قبره واذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن «ع» مؤخره ثم قام الحسن وصلى

عليه والجماعة خلفه وكبر سبعا كما أمره أبوه ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب واذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساحة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادخره له جده نوح النبي (ص) للعبد الصالح الطاهر المطهر فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفا يقول انزلوه الى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب الى الحبيب فدهش الناس عن ذلك وتحيروا والحدوا أمير المؤمنين «ع» قبل طلوع الفجر ، قال الراوي لما الحد أمير المؤمنين «ع» وقف صعصعة ابن صوحان العبدي على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده والاخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه ثم قال بأبي أنت وامي يا أمير المؤمنين ثم قال هنيئا لك يا أبا الحسن فلقد طاب مولدك وقوي صبرك وعظم جهادك وظفرت برأيك وربحت تجارتك وقدمت على خالقك فتلقاك الله ببشارته وحفتك ملائكته واستقررت في جوار المصطفى فأكرمك بجواره ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى فأسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك والموالاة لأوليائك والمعادات لأعدائك وأن يحشرنا في زمرة أوليائك الخ ، قال في البحار روى البرسي في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة ان أمير المؤمنين « ع » لما حمله الحسن والحسين « ع » على سريره الى مكان البئر المختلف فيه الى نجف الكوفة وجدوا فارسا يتضوع منه رائحة المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن « ع » أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين « ع » وسيد الوصيين قال نعم وهذا الحسين بن أمير المؤمنين «ع» وسيد الوصيين وسبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة قال نعم سلماه (سلما علي خ ل) إلي وانصرفا في دعة الله فقال له الحسن « ع » ان أبي أوصى الينا أن لا نسلم إلا الى أحد (على أحد خ ل) رجلين جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما فكشف النقاب فاذا هو أمير المؤمنين « ع » ثم قال للحسن « ع » يا أبا محمد انه لا تموت

نفس إلا ويشهدها أما يشهد جسده ، وروي عن الحسن « ع » ان أمير المؤمنين « ع » قال للحسن والحسين « ع » اذا وضعتماني في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهيلا علي التراب وانظرا ما يكون فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمرهما به ونظرا واذا الضريح مغطى بثوب من سندس فكشف الحسن « ع » مما يلي وجه أمير المؤمنين « ع » فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وابراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه السلام وكشف الحسين «ع» مما يلي رجليه فوجد الزهراء وحوّا ومريم وآسية عليهم السلام ينحن على أمير المؤمنين « ع » ويندبنه ، قال ابن عباس لما قتل أمير المؤمنين « ع » بالكوفة أمطرت السماء ثلاثة أيام دما ولم يرفع حجر من وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط ، مارفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط وهتف هاتف مات رسول الله مات أبو كم وفي أخبار الطالبين ان الروم أسروا قوما من المسلمين فأتى بهم الى الملك فعرض عليهم الكفر فأبوا فأمر بالقائهم في الزيت المغلى وأطلق منهم رجلا يخبر بحالهم فبينما هو يسير إذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف ونظر فاذا أصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا قد كان ذلك فنادى مناد من السماء في شهداء البر والبحر ان علي بن أبي طالب «ع» قد استشهد في هذه الليلة فصلوا عليه فصلينا ونحن راجعون الى مصارعنا .

« أقول » أما حصل لغريب كربلا أحد ينادي الصلوة الصلوة ان الحسين سيد الشهداء قد استشهد في هذا اليوم فصلوا عليه .

« نعم » نادى لعين وهو عمر بن سعد من ينتدب الحسين فيوطىء الخ

المجلس التاسع والثلاثون

قال الراوي ثم انه لما رجع أولاد أمير المؤمنين عليهم السلام واصحابه الى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدو الله ابن ملجم فقال عبد الله بن

جعفر أقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك وقال ابن الحنفية رضي الله عنه اجعلوه غرضا للنشاب واحرقوه بالنار وقال آخر اصلبوه حيا حتى يموت فقال الحسن « ع » أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها وأحرقه بالنار بعد ذلك قال فأمر الحسن « ع » أن يأتوا به فجاؤا به مكتوفا حتى أدخلوه الى الموضع الذي ضرب فيه الامام علي بن أبي طالب (ع) أمير المؤمنين عليه السلام والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم فقال الحسن عليه السلام يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين (ع) وإمام المسلمين وأعظمت الفساد في الدين فقال لهما ياحسن ويا حسين ما تريدان تصنعان بي قالا له نريد قتلك كما قتلت سيدنا ومولانا فقال لهما اصنعا ما شئتما أن تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد ثم بكى فقال له يا ويلك ما هذه الرقة أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك قال ابن ملجم لعنه الله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقد انقضى التوبيخ والمعايرة وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك فاصنع ما شئت وخذ بحقك مني كيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال يابن رسول الله الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك فرق له الحسن (ع) لأن قلبه كان رحيما صلى الله عليه فقام الحسن (ع) وأخذ السيف بيده وجرده من غمده وهز به حتى لاح الموت في حده ثم ضربه ضربة أراد بها عنقه فاشتد زحام الناس عليه وعلت أصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف الى باعه فأبراه فانقلب عدو الله على قفاه يخور في دمه فقام الحسين (ع) الى أخيه وقال يا أخي أليس الأب واحداً والام واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده فناوله الحسن

عليه السلام السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربها الحسن فبلغ الى طرف أنفه وقطع جانبه الآخر وابتدره الناس بعدذلك بأسيافهم فقطعوه اربا اربا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد وجمعوا له حطبا وأحرقوه بالنار وقيل طرحوه في حفرة وطموه بالتراب وهو يعوى كعوي الكلاب في حفرته الى يوم القيامة وأقبلوا الى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف اربا اربا ونهبوا دارها ثم أخذوها وأخرجوها الى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار وعجل الله بروحها الى النار وغضب الجبار وأما الرجلان اللذان تحالفا معه فاحدهم قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر لا رضي الله عنهما وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل علي «ع» قتلا من ليلتهما لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع السالفين . عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرقا قال سمعته يقول كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم فقلت ما هذا قالوا راهب أسلم فأشرفت عليه فاذا بشيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء مقام ابراهيم فسمعته يقول كنت قاعداً في صومعة فأشرفت منها واذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطىء البحر فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فدنت الأرباع فقام رجلا فهو قائم وأنا أتعجب منه ثم انحدر الطير فضربه وأخذ ربعه فطار ثم رجع فأخذ ربعه فطار ثم رجع فأخذ ربعه فطار ثم انحدر الطير فأخذ الربع الآخر فطار فبقيت افكر وتحسرت الا أكون لحقته وسألته من هو فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير قد أقبل فتقيأ بربع انسان فنزلت فقمت بازائه فلم يزل حتى تقيأ بالربع الرابع ثم طار فالتأم رجلا فقام قائما فدنوت منه فسألت فقلت من

أنت فسكت عني فقلت بحق من خلقك من أنت قال أنا ابن ملجم قلت له وأي شيء عملت قال قتلت علي بن أبي طالب فوكل به هذا الطير يقتلني كل يوم قتلة فهو يخبرني اذا انقض الطائر فأخذ ربعه وطار فسألت عن علي فقالوا هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت . في البحار عن أبي مخنف لما رجع الحسن والحسين «ع» من دفن أمير المؤمنين «ع» الى المنزل فالتفت بهم ام كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات وقيل لغيرها:

ألا يا عين جودي واسعدينا ... ألا فابكي أمير المؤمنينا
وتبكي ام كلثوم عليه ... بعبرتها وقد علت الحنينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرّت عيون الحاسدينا
فأبكى خير من ركب المطايا ... وفارسها وساقي المؤمنينا
ومن صام الهجير وقام ليلا ... وناجى الله خير الخالقينا
إمام صادق برّ تقي ... فقيه قد حوى علما ودينا
شجاع أشوس بطل همام ... ومقدام الأساود في العرينا
وبات على الفراش بقي أخاه ... ولم يعبأ بكيد الكافرينا
مضى بعد النبي فدته نفسي ... أبو حسن وخير الصالحينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر فاق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
ومن بعد النبي فخير نفس ... أبو حسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا عليا ... نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى عليا ... وحسن صلوته في الراكعينا
ألا فابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشامتينا
وقل للشامتين بنا رويداً ... سيلقى الشامتون كما لقينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الخلق طراً أجمعينا
ألا فابلغ معاوية بن حرب ... بأن بقية الخلفاء فينا

فلم يبق في المسجد أحد إلا انتحب وبكى لبكائها وكل من كان حاضراً من عدو وصديق بكى قال الراوي فلم أر باكية ولا باكيا أكثر من ذلك اليوم هذه مرثية ام كلثوم في وفاة أبيها بكى كل صديق وعدو ولها مرثية اخرى أحرق وأشجى منها في مصيبة نزلت بآل محمد التي تصغر عندها المصائب ولها مراثي عديدة في كربلا وفي الكوفة وفي الطريق وفي الشام ولكن أشجاها يوم دخول المدينة أخذت بحلقة الباب وجعلت تقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا ... رجعنا لا رجال ولا بنينا
ألا فاخبر رسول الله عنا ... بأنا قد فجعنا في أخينا

المجلس الاربعون

قال الصادق « ع » ان بظهر الكوفة قبراً لا يزوره مغموم ويصلي عنده ركعتين أو أربع إلا أزال الله عنه غمه ولا سأل حاجة إلا قضاها الله له ولا يجير اليه مألوم إلا وشفاه الله من ألمه فسئل يابن رسول الله تريد بذلك قبر الحسين «ع» قال برأسه لا فسئل يابن رسول الله تريد بذلك قبر أمير المؤمنين « ع » قال بلى من زاره كتب الله له بكل خطوة حجا وعمرة ولا تطعم النار خطوة قد اغبرت في زيارة أمير المؤمنين «ع» راكبا كان أم راجلا وان أبواب السماء تفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين فلا تكن عن الخير نواما ومن ترك زيارته لا ينظر الله عز وجل اليه الا تزورون من تزوره الملائكة والنبيون ان أمير المؤمنين « ع » أفضل من كل الأئمة وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم عن المفضل بن عمرو قال دخلت على الصادق « ع » فقلت سيدي اني أشتاق الى الغري قال فما شوقك اليه قلت أحب أن أزور أمير المؤمنين « ع » فقال هل تعرف

فضل زيارته فقلت لا يابن رسول الله الا أن تعرفني ذلك قال اذا زرت أمير المؤمنين «ع» فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب «ع» فقلت سيدي ان آدم هبط بسرانديب فى مطلع الشمس وزعموا ان عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة فقال ان الله عز وجل أوحى الى نوح وهو فى السفينة أن يطوف بالبيت سبعا فطاف ثم أوحى اليه أن أخرج عظام آدم فنزل في الماء والماء الى ركبتيه وأخرج تابوتا فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف الى أن ورد بالكوفة في وسط مسجدها فقيها قال الله للأرض ابلعي ماءك فبلعت مائها كما بدأ منها وتفرق الجمع الذي كان مع نوح فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذالله ابراهيم خليلاومحمداً حبيبا وجعل للنبيين مسكنا والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين «ع» فاذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب «ع» فانك زائر الأنبياء الأولين ومحمد خاتم النبيين وعليا سيد الوصيين لله در من قال حين طاف حول قبره الشريف :

هو الشمس أم نور الضريح يلوح ... هو المسك أم طيب الوصي يفوح
وبحر ندى أم روضة حوت الهدى ... وآدم أم سر الميمن نوح
وداود هذا أم سليمان بعده ... وهارون أم موسى العصا ومسيح
وأحمد هذا المصطفى أم وصيه ... علي نماه هاشم وذبيح
حبيب حبيب الله بل سر سره ... وعين الورى بل للخلائق روح
له النص فى يوم الغدير ومدحه ... من الله في الذكر المبين صريح
إمام اذا ما المرء جاء بحبه ... فميزانه يوم المعاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر ... اذا جادلت يلقى العدو طريح

عليك سلام الله يا راية الهدى سلام سليم يغتدي ويروح

« أقول » ذكرت في هذا المقام رؤيا ذكرها المرحوم الدربندي في أسرار الشهادة ويعجبني أن أذكرها قال نقلا عن السيد الجليل السيد باقر الخليخالي قال رأيت في المنام ان كرسيا من نور قد نصب في صحن النجف الاشرف وأمير المؤمنين « ع » جالس عليه وحوله رجال نورانيون وجوههم كالبدر الطالع فبينما أمير المؤمنين « ع » في مقام الأمر والنهي إذ قال آتوني بذاك الرجل فأسرع جمع في امتثال أمره فأتوا بالسلطان ذي السطوة نادرشاه فلما تمثل بين يدي أمير المؤمنين « ع » صار كالميت بين يدي الغسال وكان « ع » يعاتبه ويقول فعلت كذا وأنت تركت كذا فقد عد جملة من جرائمه وذنوبه التي فعلها في أيام سلطنته وهو مطرق الى الأرض رأسه وفرائصه مرتعش بدنه من هيبة ولي الله وأخذه بطشه فلما فرغ أمير المؤمنين من عتابه رفع نادرشاه رأسه وقال يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أعرض الى حضرتك كلاما فقال « ع » مأذون قال يا أمير المؤمنين أنا ذو جرائم كثيرة وذنوب غير محصاة وأنا مقر بذلك ولكن مع ذلك فعلت فعلا هو كالمسمار في عين أعدائك فقد أعميت عيون النصاب وأبصار أعدائك بذلك الفعل فقال « ع » وماهو فقال ياامير المؤمنين ذلك عمارتي هذه القبة المنورة قبتك وجعلي إياها مذهبة فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى من حوله وأقبل بوجهه الكريم اليهم فقال قد صدق الرجل ثم قال خذوه الى المكان الذي أعد له في ازاء عمله هذا فأخذوه الى ذلك المكان الذي أشار اليه أمير المؤمنين « ع » وذهبوا به قال السيد الأجل فأسرعت في الركض حتى وصلت الى باب بستان فدخلت البستان فوالله العلي العظيم ماكنت رأيت قبل ذلك اليوم مثله وأنا عاجز عن وصفه ومدحه ورأيت نادرشاه مخلعا بثياب فاخرة سلطانية جالسا على سرير السلطنة فسلمت عليه فرد علي السلام وهنأته بهذه الكرامة العظمى وقلت له مازحا تعجبت من

فراستك حيث تخلصت من عقوبات تلك الجرائم الكبيرة ووصلت الى ذلك المقام وهذه النعمة العظمى فقال لي أيها السيد الجليل اني ما تكلمت عند أمير المؤمنين إلا بالحق والصدق ثم بعد ذكر هذا المنام قال اعلم ان عمارة المشاهد المقدسة والضرايح المطهرة والقباب المنورة وتزيينها وتذهيب قبابها المنورة أفضل العبادات وأقرب القربات ومن تعظيم شعائر الله فهذا قد يتصف بالوجوب نظراً الى بعض الاعتبارات وقد احل لذلك ما كان محرما وذلك كالآنية من الذهب والفضة ولم نر شيئاً يقصم ظهر النصاب ويقطع أنياط قلوبهم ويعمي أبصارهم مثل عمارة المشاهد المقدسة وتزيينها وتذهيب القباب المنورة وكان ذلك مسامير ضربت في انسان أبصارهم كما ان كون القبور المنورة مختلف الزوار الكثيرين يذيب شحوم أكبادهم ثم ذكر هذا الخبر عن أبي عامر قال أتيت جعفر بن محمد الصادق «ع» فقلت له ما لمن زار قبر أمير المؤمنين «ع» وعمر تربته فقال يا أبا عمارة حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي عليهم السلام ان النبي (ص) قال له والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها قلت يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها قال لي يا أبا الحسن ان الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل الأذى والمذلة فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسول الله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل له ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم ما لا رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر لكن حثالة من الناس يعيرون زواركم كما تعير الزانية بزناها

اولئك شرار امتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي انتهى ما في الأسرار ، قال الصادق « ع » لبعض شيعته اذا وصلت الى الغري فترى قبرين قبر صغير وقبر كبير فزر كليهما فسئل الراوي عن القبرين قال أما الكبير فقبر أمير المؤمنين « ع » وأما الصغير فمدفن رأس الحسين « ع » فاذا سلمت على علي « ع » فسلم على الحسين قال ولده اسماعيل أبتاه أليس الحسين بكربلا قال نعم ولكن لما حمل رأسه الشريف الى الشام سرقه احد موالينا وجاء به ودفنه عند أمير المؤمنين .

« أقول » لا أعلم ما حال علي « ع » وهو في كل آن يرى رأس ولده وهو بلا جسد وهذه مصيبة لا مثلها مصيبة ولكنه أعظم من ذلك ما رأى زين العابدين « ع » من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام مما يفعل بهذا الرأس الشريف الخ .

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقا كالبدر فوق الذابل الميّادي

المجلس الحادي والاربعون

في البحار عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النسك والصلاح وكان يدخل الى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج إلا يوم الجمعة قال زيد النساج فمضيت يوم الجمعة الى زيارة زين العابدين فدخلت الى مشهده واذا أنا بالشيخ الذي هو جاري قد آخذ من البئر ماء وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزيارة فلما نزع ثيابه واذا في ظهره ضربة عظيمة فتحتها أكثر من شبر وهي تسيل قيحا ومدة فاشمأز قلبي منها فجائت منه التفاتة فرآني فخجل فقال لي أنت زيد النساج فقلت نعم فقال لي يابني عاونني على غسلي فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرني بقصة الضربة التي بين كتفيك ومن كف من خرجت وأي شيء سببها فقال لي يازيد اخبرك بها بشرط أن لا تحدث بها أحداً من الناس إلا بعد موتي فقلت لك ذلك

فقال عاونني على غسلي فاذا لبست أطماري حدثتك بقصتي قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست الى جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي اعلم إنا كنا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام وكانت بيننا نوبة ندبرها في كل ليلة على واحد منا ليصنع لنا طعاما نفيسا وخمراً عتيقا وغير ذلك فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت الى منزلي ونمت فأيقظتني زوجتي وقالت لي ان الليلة الآتية نوبتها عليك لا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من رأسي وقلت كيف أعمل وما الحيلة والى أين أتوجه فقالت لي زوجتي الليلة ليلة الجمعة لا يخلو مشهد مولانا علي بن أبي طالب من زوار يأتون اليه يزورونه فقم وامض واكمن على الطريق فلابد أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئا من الطعام لتتم مروتك عند أصحابك وتكافيهم على صنيعهم قال فقمت وأخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادراً وكنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق فأبرقت برقة فاذا أنا بشخصين مقبلين في ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرأتان فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة اتاني امرأتان ففرحت ووثبت اليهما وقلت لهما اطرحا الحلي الذي عليكما سريعا فطرحاه فأبرقت السماء برقة اخرى فاذا احديهما عجوز والاخرى شابة من احسن النساء وجها كأنها ظبية قناص او درة غوّاص فوسوس إلي الشيطان على ان افعل بها القبيح وقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع واخليها فراودتها عن نفسها فقالت العجوز انت في حل مما اخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي الى أهلنا فوالله انها بنت يتيمة من امها وابيها وانا خالتها وفي هذه الليلة القابلة تزف الى بعلها وانها قالت لي يا خالة ان الليلة القابلة ازف الى ابن عمي وانا

والله راغبة في زيارة سيدي علي بن ابي طالب « ع » واني اذا مضيت الى عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارة فلما كانت هذه الليلة الجمعة خرجت بها لازورها مولاها وسيدها امير المؤمنين « ع » فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفضّ ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها اليك عني وضربتها وجعلت ادور حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السروال وهي في تلك الحال تعقد تكتها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها الى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احل عقد التكة باليد الاخرى وهي تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستغاث بك يا الله المستغاث بك ياعلي ابن ابي طالب خلصني من يدهذا الظالم قال فوالله ما استتم كلامها فاحسست حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وانا اقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا اهاب الرجال قليلا او كثيراً فلما دنى مني فاذا عليه ثياب بيض وتحته فرس اشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي ياويلك خل المرأة فقلت له اذهب لشأنك فانك نجوت بنفسك وتريد تنجي غيرك قال فغضب من قولي ونقضني بذبال سيفه بشيء قليل فوقعت مغشيا علي لا ادري انا في الأرض او في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني اسمع الصوت واعي الكلام فقال لهما قوما البسا ثيابكما وخذا حليكما وانصرفا لشأنكما فقالت العجوز من انت يرحمك الله وقد منّ الله علينا بك واني اريد منك ان توصلنا الى زيارة سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارجعا الى اهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلا يديه ورجليه وانصرفا في سرور وعافية قال الرجل فأفقت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له ياسيدي انا تائب الى الله على يديك واني لاعدت ادخل في معصيته ابداً فقال ان تبت تاب الله عليك فقلت له تبت والله على ما اقول شهيد ثم قلت له يا سيدي ان تركتني وفيّ هذه الضربة

هلكت بلا شك قال فرجع إلي واخذ بيده قبضة من التراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدرة الله تعالى قال زيد النساج فقلت له كيف التحمت وهذه حالها فقال لي والله انها كانت مهولة اعظم مما تراها الآن ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى ولاشك ان عليا والائمة عليهم السلام احياء عند ربهم يرزقون . قال في الدمعة الساكبة أقول من كرامات من كرمه الله بالشرافات وشرفه بالكرامات مظهر العجائب ومظهر الغرائب ما ظهر في ايام تأليفي لهذا المجلد من كراماته عليه السلام وهي ان رجلا من النواصب رام ان يدخل روضة المطهرة بنعله ويطأ تلك الأرض المنورة بخفيه استخفافا بشريف اعتابه واستحقاراً لمنيع بابه فاعتراه الجنون وصار كقديم العرجون واخذ يهذي هذيان المحموم ويتكلم بما ليس له مفهوم وتفصيل هذا الاجمال على ما اخبره عدول الرجال المشاهدين لذلك الحال انه لما عزم على الدخول في ذلك الوادي المقدس والعروج الى هذا الفلك الاطلس نودي من كل جانب ومكان ان اخلع نعليك وامش على رأسك دون رجليك فان هذا المقام مقام من انقطعت وسائله وذهبت مسائله وانخ بفنائه واقرع باب رجائه خالص الطوية صادق النية لا تعجبك افعالك ولا تحجبك عن فضله اعمالك وكن به عائذاً وببابه لائذاً فخرج من مخلع النعال مغضبا ومشى بنفسه معجبا الى أن صعد من الصفة وحوله الناس مصطفة فانطلق مسرعا كأن الأجل سائقه أو من يتولاه شائقه فلما أن وصل الى الباب الأول تحت الزنجبيل والناس ملتفون به جيلا بعد جيل سمعوا لطمة وما رأوا من أحد ولم يقع نظرهم على يد ولقوه مستلقيا فى اغماء يتألم ويتكلم فحملوه الى مكانه وسألوه عن ذلك وما جرى عليه هنالك فذكر انه رأى سيداً جليل الشأن رفيع المكان خرج من الروضة المطهرة وضربه باصبعه على صفحة خده الأيمن بحيث يرى أثرها كل من نظر وأمعن ثم رجع به الناس الى روضة

ذلك السيد السند وفي جيده حبل من مسد أو مشدود بعقال يجرونه وهو في أسوء حال الى أن شدوا عقال عنقه بضريح أبي الحسنين لكنه لم يفق ورجع بخفي حنين ولم يزل من قليب القلب ينوح وينبح كالكلب الى أن هلك والتحق بعد يومين أو ثلاث بأهل الدرك فهذا ما وقع في هذه الأيام في عام اشتغالي بتأليف فضائله عليهم السلام وذلك في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام وكم له آيات بينات لا تحصيها الأقلام ولا تستقصيها الأرقام ونظم وأرخ بعض الادباء :

ناصبي رام أن يدخل فى روضة نور الهدى منها سطع
فمشى منتعلا مستهزئا كل ما قد ردعوه ما ارتدع
ومن الصفة لما صعدا ومشى والناس حوله جمع
وأتى الباب فما رأوا سوى أثر اللطم على خد اللكع
فارتدى ثوب الردى والتحقا بثلاث لهم اللعن شرع

وقال الآخر :

ورجس زنيم رام وطأ بنعله مقدسة الأرضين بل حضرة القدس
وهمّ بأن يعلو على عرش قادر بقدرته قد قوّم العرش والكرسي
أرادا استراق السمع من ملأ غدت به الرسل حراسا ولم يخش من بأس
فخر شهاب من سماء لرجمه فأحرق شيطانا على صورة الانس
ألم يدر ان فيه الملائك خضعا ومن خيفة قامت صفوفا بلاهمس
وان به أوحى لموسى إلهه بأن قيل خلع النعل يخلع للنفس

« أقول » ان الناصبي لما أراد أن يدخل حرمه الشريف مع نعليه جائته لطمة وسقط وهلك ولا أعلم أيهما أجرأ هذا أم ذاك الذي دخل بيت أمير المؤمنين الذي هو حرم الله وحرم الرسول وحرم الأئمة واحرق الباب ولطم الزهراء لله صبر أمير المؤمنين عن ذاك اللعين ويحق أن يقده نصفين

المجلس الثاني والاربعون

في البحار عن عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما مع هارون الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظبيا فأرسلنا عليه الصقورة والكلاب فتراكضوا ساعة ثم لجأت الظباء الى أكمة فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء نزلت الأكمة فتزاجعت عليها الكلاب والصقورة ففعلت ذلك ثلاثا فقال هارون اركضوا فمن لقيتموه ايتوني به فأتيناه بشيخ من بني أسد فقال هارون ما هذه الأكمة قال ان جعلت لي الأمان أخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا اوذيك قال حدثني أبي عن أبيه انهم كانوا يقولون هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب «ع» جعله الله حرما لا يأوي اليه أحد إلا آمن فنزل هارون ودعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتمرغ عليه وجعل يبكي وقال ياسر جمال الرشيد قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزل الكوفة فقال يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معهما حتى اذا صرنا الى الغريين فأما عيسى فطرح نفسه فنام وأما الرشيد فجاء الى أكمة فصلى عندها فلما صلى ركعتين دعى وبكى وتمرغ على الأكمة ثم يقول يابن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلس الذي أنا به وأنت وأنت وان ولدك يؤذوني ويخرجون علي ثم يقوم ويصلي ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى اذا كان وقت السحر قال يا ياسر أقم عيسى فأقمته فقال ياعيسى قم صل على قبر ابن عمك قال له أي عمومتي هذا قال هذا قبر علي بن ابي طالب عليه السلام فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزالا كذلك حتى الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبا ورجعنا الى الكوفة قال ياسر خرج الرشيد الى الرقة وأنا معه فقال لي ذات ليلة ونحن بالرقة وذلك بعد سنة

فقال لي يا ياسر تذكر ليلة الغريين قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أتدري قبر من ذاك قلت لا قال قبر علي بن أبي طالب «ع» فقلت يا أمير المؤمنين تفعل هذا بقبره وتحبس أولاده فقال ويلك انهم يؤذونني ويحوجونني الى ما أفعل بهم انظر الى من في الحبس منهم فأحصينا من في الحبس منهم ببغداد والرقة فكانوا مقدار خمسين رجلا ادفع الى كل رجل منهم الف درهم وثلاثة أثواب واطلق جميع من في الحبس منهم قال ياسر ففعلت ذلك فما لي عند الله حسنة أكثر منها ويظهر مما ذكرنا وغيره من ان قبر أمير المؤمنين «ع» كان مخفيا لم يطلع عليه إلا الخواص من الشيعة يأتونه خفية ويزورنه ويردون الى أيام الرشيد لعنه الله ظهر القبر الشريف والرشيد أول من عمر وبنى عليه بناء وشاع في الناس وعرفوا موضع القبر الشريف وعظموه وما تجاسر أحد بأن يمد يد التعدي الى القبر الشريف شيئا من الرشيد وقبل ذلك يعني قبل أيام الرشيد صنع بعض الفراعنة ما صنع ومد يد المتجاسرة الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأشار بذلك أبو فراس بقوله :

لبئس ما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

يعني يا بني العباس وان أفنى التراب بساحل البحر ومما يلي الفرات عظام أبي تراب وأولاده ولم تصلوا اليهم بالبطش فقد صادفت من عداوتكم وهي في القبور ضراً وشدة بالنبش أول قبر سعوا في خرابه ونبشه قبر أمير المؤمنين «ع» في فرحة الغري عن اسماعيل بن عيسى العباسي قال رجعنا يوم الجمعة من الصلوة من مسجد الكوفة مع عمي داود بن علي بن عبد الله بن العباس فلما كان قبل منازلنا وقبل منازله وقد خلا الطريق قال لنا أين كنتم قبل أن تغرب الشمس سيروا إلي قال فصرنا اليه آخر النهار فقال صيحوا بغلان وفلان من الفعلة فصحنا وجاؤا ومعهم آلة البنائين والجصاصين فصاح بغلامه اسمه جمل شديد القوة عظيم البأس فقال اركبوا

في وقتكم هذا وامضوا الى الغري الى هذا القبر الذي افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي بن أبي طالب وتجيئوني بما فيه فمضينا الى الغري فقلنا دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فبلغوا الى الصلابة فلم يقدروا على نقره فقالوا بلغنا الى موضع صلب لا نقوى على نقره فأنزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا أشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة وقمنا وأشرفنا عليه وهو يستغيث فشدوه بالحبل وأخرجوه فاذا على يده من أطراف أصابعه الى مرفقه دم فسألناه فلم يقدر على الجواب فحملناه على البغل ورجعنا الى الكوفة ولم يزل لحمه ينثر من عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا الى عمي فحدثناه بالصورة توجه الى القبلة فتاب ومات الغلام من ساعته ثم وجه عمي من طم الموضع وعمل الصندوق عليه (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

« أقول » انظر الى قساوة هذا الانسان وشقاوته نبش عن قبر ولي الله وأراد اخراجه والحال ان الحيوانات ووحوش الفلاة والسباع التي في الصحراء والأكمات كانت تعظمه وتتمسك به وتتوسل اليه في حوائجها واذا عرضت لهم حاجة أو بلية تستشفع به . في البحار عن محمد ابن علي بن رحيم الشناني قال مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم وعمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة نيف وستين ومائتين بالليل ومعنا جماعة مختفين الى الغري لزيارة أمير المؤمنين «ع» فلما جئنا الى القبر وكان يومئذ حول قبره حجارة سود ولا بناء حوله عنده وليس في طريقه غير قائم الغري فبينما نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور اذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما قرب منا مقدار رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر حتى تنظروا ما يريد فأبعدنا فجاء الأسد الى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر

فمضى رجل منا فشاهده فعاد فأعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم انزاح عن القبر ومضى وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلوة والزيارة وتلاوة القرآن . في البحار عن الشيخ حسن بن حسين بن علي الطحال المقدادي قال أخبرني أبي عن أبيه عن جده انه أتاه رجل مليح الوجه نقي الأثواب دفع اليه دينارين وقال له اغلق على القبة وذرني أبيت فيها فأخذها منه وأغلق الباب فنام فرآى أمير المؤمنين «ع» في منامه وهو يقول له اقعد اخرجه عني فانه نصراني فنهض علي بن طحال وأخذ حبلا فوضعه في عنق الرجل وقال له اخرج تخدعني بالدينارين وأنت نصراني فقال له لست بنصراني قال بلى ان أمير المؤمنين «ع» أتاني في المنام وأخبرني انك نصراني وقال اخرجه عني فقال امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عليا ولي الله والله ماعلم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني أحد من أهل العراق ثم حسن اسلامه . في البحار وحكي ان عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه عضد الدولة طلبا حثيثا فهرب منه عمران الى المشهد متخفيا فرآى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له ياعمران في غد يأتي فناخسرو الى هذا المكان فيخرجون من بهذه الروضة فقف أنت هاهنا وأشار «ع» الى زاوية من زوايا القبة فانهم لا يرونك فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفره به فادن منه وقل له أيها الملك من هذا الذي ألححت بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به فسيقول رجل قد شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني فقل ما لمن يظفرك به فيقول ان حتم علي بالعفو عنه عفوت عنه فاعلمه بنفسك فانك تجد منه ما تريد فكان كما قال «ع» قال له فقال أنا عمران بن شاهين قال من أوقفك هاهنا قال له هذا مولانا قال في منامي غداً يحضر فناخسرو الى هاهنا وأعاد عليه القول

فقال له بحقه قال لك فناخسرو وقلت اي وحقه فقال عضد الدولة ماعرف أحد ان اسمي فناخسرو إلا امي والقابلة وأنا ثم خلع عليه خلعة الوزارة وطلع من يديه الى الكوفة وكان عمران بن شاهين قد نذر على نفسه انه متى عفى عضد الدولة عنه أتى الى زيارة أمير المؤمنين حافيا حاسراً فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرآى علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له اقعد وافتح لولي عمران بن شاهين الباب فقعد وفتح الباب واذا بالشيخ قد أقبل فلما وصل قال له علي بن طحال بسم الله مولانا فقال ومن انا فقال عمران بن شاهين قال لست بعمران بن شاهين فقال بلى ان أمير المؤمنين أتاني في المنام وقال لي اقعد وافتح لولي عمران بن شاهين قال له بحقه قال هو لك قال اي وحقه هو قال لي فوقع على القبة يقبلها وأماله على ضامن السمك بستين ديناراً وكان له زواريق تعمل فى الماء في صيد السمك .

« أقول » وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفها السلام ، وفيه عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي أحد القوّام قال كان قد وفد الى المشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام رجل أعمى من أهل تكريت وكان قد عمي على كبر وكانت عيناه نائيتين على خده وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة ويخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب غير حسن وكنت تارة أهم بالانكار عليه وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه فمضى على ذلك مدة فاذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة فظننت انه قد جاء للعلويين بر من بغداد أو قتل في المشهد قتيل فخرجت التمس الخبر فقيل لي هاهنا أعمى قد رد بصره فرجوت أن يكون ذلك فلما وصلت الى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون فشكرت الله تعالى على ذلك قال وزاد والدي على هذه الرواية انه كان له

من جملة كلامه كخطاب لا حياء و كيف يليق وأجيء وأمسي يشتفي من لا يجيب أظن في الكتاب غلط والعبارة هذه كيف يليق أن أجيء هاهنا وأصبح وأمسي وأستشفي بمن لا يجيبني .

« نعم » والله ما خاب من تمسك بهم ويحق أن أكتب هذه الأبيات

وباب مدينة علم الإله ومن قدغدت نفسه نفس طه
ومن قلع الباب في خيبر وزلزل أركانها ودحاها

الى أن قال :

وام أتت بابنها للامام وقد طال مما اصيبت بكاها
أصم به فالج أعجم وعيناها قد صار عنها ضياها
فلم يشفه حيدر مذ أتاه فعيرّها زوجها وقلاها
فعادت الى حيدر بالبكاء وقد أوثقت بالضريح فتاها
فأطلقه من جميع البلايا فزال عنا زوجها وعناها
ومن قد رمته سهام الجنون وأصحابه قيدوه سفاها
ففر الى حضرة المرتضى فأطلقه صهر طه شفاها

وليست هذه المعاجز منه بعجيب لأنه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد (ص) ووارثه وهو حي عندالله يرزق ويسمع الكلام ويقدر على الجواب ويشهد المقام ولكن العجب حلمه وصبره بأبي وامي ما أصبره صبره على المكاره وحلمه عن أعدائه وظالميه وغاصبيه وقاتلي أولاده وهو يراهم مظلومين مقتولين مذبوحين :

أمخاطب الأذياب فى فلواتها ومكلمّ الأموات في رمس البلا
ياليت في الأحياء شخصك حاضر وحسين مطروح بعرصة كربلا
ملقى على حرّ الصعيد معفراً بدمائه ترب الجبين مرملا
عريان يكسوه الصعيد ملابسا أفديه مسلوب اللباس مسربلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما بسريره جبريل كان موكلا

ولثغره يعلو القضيب وطالما شغفا به كان النبي مقبلا

المجلس الثالث والاربعون

في عدد أولاد أمير المؤمنين «ع» سبعة وعشرون ولداً ذكراً وانثى الحسن والحسين «ع» وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة «ع» بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين وأبو القاسم محمد بن الحنفية امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان الشهداء مع أخيهم الحسين «ع» بطف كربلا امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه أسماء بنت عميس الخثعمية وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وام ميمونة وخديجة وفاطمة لامهات شتى وأعقب لأمير المؤمنين من البنين خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر رضي الله عنهم وأما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وولد منها علي وجعفر وعون الأكبر وام كلثوم أولاد عبدالله بن جعفر وقد روت زينب عن امها فاطمة أخباراً كثيرة وأما ام كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب وقال أصحابنا إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى الجأته الضرورة الى ان رد أمرها الى العباس بن عبد المطلب فزوجها إياه . وفي البحار نقلا عن مسند أحمد بن حنبل قال ان عمر بن الخطاب خطب الى علي بن أبي طالب عليه السلام ام كلثوم فاعتلّ بصغرها فقال له لم أكن اريد الباه ولكن

سمعت رسول الله (ص) يقول كل حسب ونسب مقطوع ومنقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي وكل قوم فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم ، وعن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ع» قال لما خطب عمر ام كلثوم الى أمير المؤمنين «ع» قال له انها صبية قال فأتى عمر الى العباس وقال خطبت الى ابن أخيك فردني أما والله لأرعون زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليكم شاهدين انه سرق ولأقطعن يمينه فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر اليه فجعل اليه فزوجها منه ، وفي خبر لما قيل لأبي عبد الله الصادق «ع» ان الناس يحتجون علينا ويقولون ان أمير المؤمنين زوج فلانا ابنته ام كلثوم وكان متكئا فجلس وقال أيقولون ذلك ان قوما يزعمون ذلك لا يهتدون الى سواء السبيل سبحان الله ما كان يقدر امير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها كذبوا ولم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى علي بنته ام كلثوم فأبى علي «ع» فقال للعباس والله لئن لم تزوجني لأنزعن منك السقاية وزمزم فأتى العباس عليا فكلمه فأبى عليه فألح العباس فلما رآى أمير المؤمنين «ع» مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل بالسقاية ما قال أرسل أمير المؤمنين «ع» الى جنية من اهل نجران يقال لها سحيفة بنت جريرة فأمرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الأبصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما فقال ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت الى نجران وأظهر أمير المؤمنين «ع» ام كلثوم ، وفي خبر آخر تزوجها عمر وان عمر أولدها ابنا سماه زيداً وبعد عمر تزوجها عون بن جعفر الطيار وأما رقية بنت علي فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله بن مسلم قتل بالطف يوم عاشوراء مع الحسين «ع» وعليا ومحمداً ابني مسلم بن عقيل

وأما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل وأما ام هاني فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل ابن أبي طالب فولدت عبد الرحمن ومحمداً قتلا بالطف ففيها اختلافات فقد اقتصرنا على ما ذكرنا خوفاً من الاطالة ، وفي خبر انه «ع» تزوج بعشرة نسوة وتوفي عن أربعة امامة وامها زينب بنت رسول الله (ص) واسماء بنت عميس وليلى التميمية وام البنين الكلابية ولم يتزوجن بعده ، وروي عن علي «ع» لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره ومن ذلك خطب على امامة غير واحد فأبت وروت هذه الرواية عن علي «ع» ومن أزواجه خولة وفيها اختلافات كثيرة قال المجلسي عطر الله مرقده وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر ان بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها الى المدينة وباعوها من علي «ع» وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي «ع» فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمداً فكناه أبا القاسم وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف ولقد ذكرنا في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى قصتها فليراجع هناك وها نحن نذكر هاهنا خبراً ذكره المجلسي قدس سره عن دعبل الخزاعي قال حدثني الرضا «ع» عن أبيه عن جده عليهم السلام قال كنت عند أبي الباقر «ع» إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد فقالوا هل أبوك علي «ع» رضي بامامة الأول والثاني قال اللهم لا قالوا فلم نكح من سبيهم خولة الحنفية اذا لم يرض بامامتهم فقال الباقر «ع» امض يا جابر بن يزيد الى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري فقل له ان محمد بن علي يدعوك قال جابر بن يزيد فأتيت منزله وطرقت عليه الباب فناداني جابر بن عبد الله الأنصاري من داخل الدار اصبر يا جابر بن يزيد قلت في نفسي أين علم جابر الأنصاري اني جابر بن يزيد ولا يعرف

الدلائل الأئمة من آل محمد « ع » والله لأسألنه اذا خرج إلي فلما خرج قلت له من أين علمت اني جابر وأنا على الباب وأنت داخل الدار قال اخبرني مولاي الباقر البارحة انك تسأل عن الحنفية في هذا اليوم وأنا أبعثه اليك يا جابر بكرة غد وأدعوك فقلت صدقت قال سر بنا فسرنا جميعا حتى اتيت المسجد فلما بصر مولاي الباقر بنا ونظر الينا قال للجماعة قوموا الى الشيخ فاسألوه حتى ينبئكم بما سمع ورآى فقالوا يا جابر هل راض إمامك علي بن أبي طالب « ع » بامامة من تقدم قال اللهم لا قالوا فلم نكح من سبيهم اذا لم يرض بامامتهم قال جابر آه آه لقد ظننت اني أموت ولا أسأل عن هذا إذا سألتموني فاسمعوا ووعوا حضرت السبي وقد ادخلت الحنفية فيمن ادخل فلما نظرت الى جمع الناس عدلت الى تربة رسول الله (ص) فرنت رنة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادت السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وأهل بيتك من بعدك هؤلاء امتك سبونا سبي النوب والديلم والله ماكان اليهم لنا من ذنب إلا الميل الى أهل بيتك فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسبينا ثم انعطفت الى الناس وقالت لم سبيتمونا وقد اقررنا بشهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله قالوا منعتمونا الزكوة قالت هبوا الرجال منعوكم فما بال النسوان فسكت المتكلم كأنما القم حجراً ثم ذهب اليها طلحة وخالد يرميان في التزويج اليها ثوبين فقالت لست بعريانة فتكسوني قيل انهما يريدان أن يتزايدا عليك فأيهما زاد على صاحبه أخذك من السبي قالت هيهات والله لا يكون ذلك أبداً ويملكني ولا يكون لي بيعل إلا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن امي فسكت الناس ينظر بعضهم الى بعض وورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم وبقي القوم في دهشة من أمرها فقال أبو بكر ما لكم ينظر بعضكم الى بعض قال الزبير لقولها الذي سمعت قال أبو بكر ماهذا الأمر الذي أحصر أفهامكم انها جارية من سادات قومها ولم يكن لها عادة

بما لقيت ورأت فلاشك انها داخلها الفزع وتقول ما لا تحصيل له فقالت رميت بكلامك غير مرمى والله ما داخلني فزع ولا جزع ووالله ما قلت إلا حقا ولا نطقت إلا فصلا ولابد أن يكون كذلك وحق صاحب هذه البنية فما كذبت ثم سكتت وأخذ طلحة وخالد ثوبيها وهي قد جلست ناحية من القوم فدخل علي بن أبي طالب «ع» فذكروا له حالها فقال هي صادقة فيما قالت وكان حالتها وقصتها كيت وكيت في حال ولادتها وقال ان كل ما تكلمت به في حال خروجها من بطن امها كذا وكذا وكل ذلك مكتوب على لوح معها فرمت باللوح اليهم لما سمعت كلامه «ع» فقرأوها على ما حكى علي بن أبي طالب «ع» لايزيد حرفا ولاينقص حرفا فقال أبو بكر خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فوثب سلمان فقال والله ما لأحد ها هنا منة على أمير المؤمنين «ع» بل لله المنة ولرسوله ولأمير المؤمنين والله ما أخذها إلا بمعجزه الباهر وعلمه القاهر وفضله الذي يعجز عنه كل ذي فضل ثم قال المقداد ما بال أقوام قد أوضح الله لهم الطريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق العمى وما من قوم إلا وتبين لهم فيه دلائل امير المؤمنين عليه السلام وقال أبو ذر واعجبا لمن يعاند الحق وما من وقت إلا وينظر الى بيانه أيها الناس قد تبين لكم فضل أهل الفضل ثم قال يا فلان اتمن على أهل الحق بحقهم وهم بما في يديك أحق وأولى وقال عمار اناشدكم بالله أما سلمنا على أمير المؤمنين هذا علي بن أبي طالب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين فزجره الثاني عن الكلام فقام الأول ومضى فبعث علي «ع» خولة الى بيت أسماء بنت عميس قال لها خذي هذه المرأة واكرمي مثواها فلم تزل خولة عند أسماء الى أن قدم أخوها وتزوجها علي بن أبي طالب «ع» فكان الدليل على علم أمير المؤمنين وفساد ما يورده القوم من سببهم انه «ع» تزوجها نكاحا فقالت الجماعة يا جابر أنقذك الله من حر النار كما أنقذتنا من حرارة الشك. في

البحار عن أبي جعفر «ع» قال جمع أمير المؤمنين بنيه وهم أثنى عشر ذكراً فقال لهم ان الله أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنى عشر ذكراً فقال لهم اني اوصي الى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا وأنا اوصي الى الحسن والحسين «ع» فاسمعوا لهما وأطيعوا فقال له ابنه عبد الله أبتاه دون محمد بن علي يعني محمد بن الحنفية فقال له مغضبا اجرأة علي في حيوتي كأني بك قد وجدت مذبوحا في فسطاطك لايدري من قتلك فلما كان في زمان المختار أتاه فقال است هناك .

«بيان» أتاه أي أتى عبد الله الى المختار ليبايع المختار له بالامامة فقال المختار له لست هناك أي لا تستحق الامامة فغضب عبدالله من كلام المختار وذهب الى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال لمصعب ولني قتال أهل الكوفة فقبل وولاه أمر الجيش فكان على مقدمة مصعب فالتقوا بحروراء فلما حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه في فسطاطه مذبوحا لا يدري من قتله فعلى هذا الخبر له ابنان مسمى بعبد الله أحدهما هذا المذكور في الخبر والآخر عبد الله بن علي «ع» أخو العباس من امه ام البنين الذي قتل فى نصرة أخيه الحسين هو واخوته الثلاثة وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وامهم جميعا ام البنين وكانت تخرج الى البقيع بعد وقعة الطف وتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ولها أبيات قد ذكرناها فى محلها ويجتمع اليها الناس ويبكون رقة لها حتى كان مروان ابن الحكم يجيء فيمن يجيء ويسمع لبكائها ويبكي لبكائها .

المجلس الرابع والاربعون

فى المناقب اخوته عليه السلام طالب وعقيل وجعفر وعلي أصغرهم وكل واحد منهم أكبر من أخيه بعشر سنين كان بين طالب وعقيل عشر سنين وبين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلي عشر سنين وكان علي اصغرهم

وأسلموا كلهم وأعقبوا إلا طالب فانه أسلم ولم يعقب اخته ام هاني واسمها فاخته وجمانة وخاله حنين بن أسد بن هاشم وخالته خالدة بنت أسد وربيبته محمد بن أبي بكر وابن اخته جعدة بن هبيرة ولكل واحد منهم قصص وحكايات قد ذكر في محله وأشرنا ببعض منها في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى كقصص جعفر وشهادته في ضمن وقعة موتة وقصة هاني في ضمن فتح مكة وقد مضى كثير من أحوال عقيل في كتابنا هذا في جوامع مكارم علي «ع» وزهده ومسابقته بالعدل والأمانة وها نذكر هاهنا بعض ما فاتنا وكان عقيل يكنى أبا يزيد اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس عم رسول الله (ص) فاسر وفدى وعاد الى مكة ثم أقبل مسلما مهاجراً قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع أخيه جعفر وتوفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين «ع» شيئا من حروبه أيام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها وكان مبغضا لهم لأنه كان يعدّ مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله (ص) فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وأيام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان أسرع الناس جوابا وأشدهم عارضة وكان يقال ان في قريش أربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وأيام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وأبو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف الناس فيه هل التحق عقيل بمعاوية وأمير المؤمنين حي فقال قوم بلى ورووا ذلك وقال قوم انه لم يفد الى معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وروي ان معاوية قال يوما وعقيل عنده هذا أبو يزيد لولا علمه انني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي

فى ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي أسأل الله خاتمة خير على أحد خبرين انه رحل الى معاوية في زمان أمير المؤمنين « ع » فلما وصل الى معاوية وقد نصب كراسيه وأجلس جلسائه حوله فلما ورد عليه أمر له معاوية بمائة الف درهم فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وجلساء معاوية حوله قال يا أبا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما قال أخبرك مررت والله بعسكر أخي فاذا ليله كليل رسول الله ونهاره كنهار رسول الله (ص) ألا ان رسول الله ليس في القوم ما رأيت إلا مصليا ولا سمعت إلا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر ناقة رسول الله (ص) ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معاوية قال هذا عمر بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعب التيوس فمن هذا الآخر قال أبو موسى الأشعري قال هذا ابن السراقة فلما رآى معاوية انه قد اغضب جلسائه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا أبا يزيد فما تقول فيّ قال دعني من هذا قال لتقولن قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة يا أبا يزيد قال قد أخبرتك ثم قال فمضى فأرسل معاوية الى النسابة ودعاه وقال من حمامة قال ولي الأمان قال نعم قال حمامة جدتك ام أبي سفيان كانت بغيا فى الجاهلية صاحبة راية قال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا قال معاوية يوما لعقيل أنا خير لك أم علي « ع » قال وجدت عليا انظر لنفسه منك ووجدتك أنظر لي منك لنفسك وقال له معاوية ان فيكم يا بني هاشم للينا قال أجل فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معاوية غدر وسلمكم كفر وقال معاوية ولا كل هذا وقال الوليد ابن عقبة لعقيل في مجلس معاوية يوما غلبك أخوك يا أبا يزيد على

الثروة قال نعم وسبقني وإياك الى الجنة قال أما والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لارهقوا صعوداً وان أخاك لأشد هذه الامة عذابا فقال والله أنا لراغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل ياعمرو ولأضحكنك من عقيل فلما سلم عقيل قال معاوية مرحبا برجل عمه أبو لهب قال عقيل وأهلا بمن عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لأن امرأة أبي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معاوية يا أبا يزيد ما ظنك بعمك أبي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب أفناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله ، وفي خبر قال معاوية لعقيل يا أبا يزيد أين يكون عمك أبو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا عمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً أين أبي أين عمي أين أخي كأن أعناقهم أباريق فضة ترد أنفهم الماء قبل شفاههم قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك تجديهم ، قال في البحار روى المدائني قال قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين الفا وأنا أحب أن أشتريها فأحب معاوية أن يمازحه قال وما تصنع بجارية قيمتها أربعون الفا وانت أعمى تجتري بجارية قيمتها خمسون درهما قال أرجوا أن أطأها فتلد لي غلاما اذا أضربته يضرب عنقك فضحك معاوية وقال مازحناك يا أبا يزيد وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلما رحمه الله فلما اتى على مسلم ثمانية عشر سنة وقد مات عقيل أبوه قال لمعاوية ان لي أرضا بمكان كذا من المدينة واني أعطيت بها ماة الف وقد أحببت أن أبيعها إياك فادفع إلي الثمن فدفع معاوية اليه الثمن وأمر بقبض الأرض فبلغ ذلك الحسين «ع» فكتب الى معاوية أما بعد فانك اغترت غلاما من بني هاشم فابتعت منه أرضا

لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا أرضنا فبعث معاوية الى مسلم فأخبره بذلك وأقرأه كتاب الحسين وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت مالا تملك فقال مسلم مه دون أن أضرب عنقك بالسيف فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين «ع» اني قد رددت عليكم الأرض وسوّغت مسلما ما أخذه فقال الحسين «ع» أبيتم يا آل أبي سفيان إلا كرما، سأل معاوية عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال أنا احدثك يامعاوية عنه ثم احدثك عما سألت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزاً واحتاج الى الأدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق العسل جائهم من اليمن فأخذ منه رطلا فلما طلبها علي ليقسمها قال يا قنبر أظن انه حدث في هـذا الزق حدث قال نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب «ع» وقال علي بالحسين فجاء فرفع علي الدرة فقال الحسين بحق عمي جعفر وكان اذا سأل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك اذ أخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا أعطيناه رددناه فقال فداك أبوك وان كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن تنتفع المسلمون بحقوقهم أما لولا اني رأيت رسول الله يقبّل شفتيك أو ثنيتيك لأوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصروراً في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني أنظر الى يدي علي «ع» وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر للحسين فانه لم يعلم فقال ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا الحسن فلقـد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة.

«أقول» قد ذكرنا هذه القصة فيما قبل وكررنا في هذا المقام لاختلاف يسير ثم هناك روينا عن المناقب ينسبها الى الحسن «ع» وهاهنا في المجلد

التاسع من البحار ينسبها الى الحسين «ع» وأما حديث الحديدة قال اصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم يلتفت إلي فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ايتني عشية لأدفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت جريصا قد غلبني الجشع أظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون) ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى أهلك فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات عقمت النساء أن تلد بمثله وكان رسول الله يحب عقيلا حبا شديداً حتى قال له ياعقيل اني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك وكان أبو طالب يحب عقيلا كثيراً أكثر من حبه لسائر بنيه فلذلك لما أصابت أباطالب مخمصة شديدة في عام قحط فجاء النبي والعباس ليخففا عن أبي طالب عياله فقال أبو طالب دعو لي عقيلا وخذوا من شئتم فأخذ العباس جعفراً وأخذ النبي (ص) عليا ولذا لما قال علي يا رسول الله انك لتحب عقيلا قال اي والله اني لأحبه حبين حبا له وحبا لحب أبي طالب له وان ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون والمقتول هو مسلم بن عقيل رحمه الله مصيبة عظيمة قتلوه وسحبوه في أسواق الكوفة.

فان كنت ماندرين ماالموت فانظري الى هاني في السوق وابن عقيل

المجلس الخامس والاربعون

«وأقول» قد ذكرنا حالات بعض من أصحابه «ع» في كتابنا المسمى بشجرة طوبى وها نذكر ونشير الى بعض مالم يذكر بقدر مايليق

بهذا المختصر وحواري أمير المؤمنين «ع» أربعة منهم محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة وامه أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الملقب بالجواد لجوده وسخائه ثم قتل جعفر عنها يوم موتة فتزوجها أبو بكر وأولدها محمداً ثم مات عنها فتزوجها أمير المؤمنين «ع» وأولدها يحيى ومحمد الأصغر، وفي رواية أولدها عونا فقط وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى أولاده ورضيع الولاء والتشييع ونشأ عليه فلم يكن يعرف أباً غير علي ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره حتى قال علي «ع» محمد ابني من صلب أبي بكر وكان يكنى أبا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى أبا عبد الرحمن وكان من نساك قريش وكان ممن أعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان أولا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر فقيه أهل الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد ومن ولد القاسم أيضا ام فروة تزوجها الباقر «ع» أبو جعفر محمد بن علي «ع» وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد محمد بن أبي بكر في عام حجة الوداع فسمته عائشة محمداً وكنته بعد ذلك أبا القاسم لما ولد له ولد سماه القاسم ثم كان في حجر علي «ع» وقتل بمصر وكان علي «ع» يثني عليه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حصر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك أبوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه فدخل عليه بعده من قتله قال ويقال انه أشار الى من كان معه فقتلوه، قال المجلسي (ره) قد أورت قصة شهادته وفضائله في المحن فليراجع هناك يعني شهادة محمد بن أبي بكر وفضائله. ومن حواري أمير المؤمنين «ع» اويس القرني قال في البحار روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يقول تفوح روايح الجنة من قبل قرن واشوقاه اليك يا اويس القرني ألا ومن لقيه فليقرأه مني السلام فقيل يا رسول الله

ومن اويس القرني فقال ان غاب عنكم لم تفقدوه وان ظهر لكم لم تكترثوا به يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يؤمن بي ولا يراني ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» في صفين، عن روضة الواعظين قال النبي (ص) ذات يوم لأصحابه ابشروا برجل من امتي يقال له اويس القرني فانه يشفع بمثل ربيعة ومضر ثم قال لعمر ياعمر ان أدركته فاقرأه مني السلام فبلغ عمر مكانه بالكوفة فجعل يطلبه في الموسم لعله أن يحج حتى وقع عليه ووجده هو وأصحابه وهو من أحسنهم هيئة وأرثهم حالا فلما سأل عنه أنكروا ذلك وقالوا يا أمير المؤمنين تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك قال فلم قالوا لأنه عندنا مغمور في عقله وربما عبث به الصبيان قال عمر ذلك أحب الي ثم وقف عليه وقال يا اويس ان رسول الله أودعني اليك رسالة وهو يقرأ عليك السلام وقد أخبرني انك تشفع بمثل ربيعة ومضر فخر اويس ساجداً ومكث طويلا ما ترقى له دمعة حتى ظنوا انه مات ونادوه يا اويس هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه ثم قال يا أمير المؤمنين أفاعل ذلك قال نعم يا اويس فادخلني في شفاعتك فأخذ الناس في طلبه والتمسح به فقال يا أمير المؤمنين شهرتني وأهلكتني وكان يقول كثيراً ما لقيت من عمر فقتل بصفين في الرجالة مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب «ع»، وقال في مختار الصحاح القرن بالتحريك موضع هو ميقات أهل نجد ومنه اويس القرني وقال في المجمع اويس القرني احد الزهاد الثمانية، وفي القاموس اويس بن عامر بن القرني من سادات التابعين ومن حواري أمير المؤمنين «ع» عمرو بن حمق الخزاعي وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا المسمى بشجرة طوبى فليراجع هناك، ومن حواري أمير المؤمنين ميثم التمار وفي البحار ميثم التمار دار أمير المؤمنين «ع» فقيل له انه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك فانتبه أمير المؤمنين «ع» فقال ادخلوا ميثم فلما دخل قال «ع»

ما قلت قال قلت أيها النائم لتخضبن لحيتك من رأسك فقال «ع» صدقت وأنت والله ليقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعن النخلة التي في الكناسة فلشق أربعة قطع فتصلب أنت على ربعها وحجر بن عدي على ربعها وخالد بن مسعود على ربعها قال ميثم فشككت في نفسي وقلت ان عليا ليخبرنا بالغيب فقلت له أوكائن ذاك يا أمير المؤمنين فقال اي ورب الكعبة كذا عهده إلي النبي (ص) قال فقلت لم يفعل ذاك بي يا أمير المؤمنين فقال ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد ويفعل بك ذلك قال ميثم وكان يخرج علي الى الجبانة وأنا معه فيمر بالنخلة فيقول لي يا ميثم ان لك ولها شأنا من الشأن قال فلما ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها تعلق عامه بالنخلة التي بالكناسة فتخرّق فتطير من ذلك فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجارين فشقها أربع قطع قال ميثم فقلت لصالح ابني فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك الأجذاع قال فلما مضى بعد ذلك أيام أتوني قوم من أهل السوق فقالوا يا ميثم انهض معنا الى الأمير نشتكي اليه عامل السوق فنسأله أن يعزله عنا ويولي غيره علينا قال وكنت خطيب القوم فدخلت عليه فنصت لي وأعجبه منطقي فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلم قال ومن هو قال ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب قال فاستوى جالسا فقال لي ما تقول قلت كذب أصلح الله الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب «ع» أمير المؤمنين حقا فقال لي لتبرأن من علي ولتذكرن مساويه وتتولى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك فبكيت فقال لي بكيت من القول دون الفعل فقلت والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكني بكيت من شك كان دخلني يوم أخبرني سيدي ومولاي فقال لي وما قال لك فقلت أتيت الباب فقيل لي انه نائم فناديت انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن

لحيتك من رأسك قال صدقت وانت والله ليقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن فقلت ومن يفعل ذلك بي يا امير المؤمنين فقال يأخذك العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة عبيـــد الله بن زياد قال فامتلأ غيضا ثم قال لي والله لأقطعن يديك ورجليك ولأدعن لسانك حتى اكذبك واكذب مولاك فأمر بقطع يديه ورجليه فقطعت ثم اخرج وامر به ان يصلب فنـادى بأعلى صوته ايهـا الناس من أراد ان يسمع الحديث المكنون عن علي بن ابي طالب «ع» فليحضر قال فاجتمع الناس واقبل يحدثهم بالعجائب قال وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال ماهذه الجمعية ماهذه الجماعة قالوا ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن ابي طالب قال فانصرف مسرعا الى ابن زياد فقال اصلح الله الامير فابعث الى هـذا من يقطع لسانه فاني لست آمن ان يغـير قلوب اهل الكوفه فيخرجوا عليك قال فالتفت الى حرسي فوق رأسه فقـال اذهب فاقطع لسانه قال فأتاه الحرسي وقال له يا ميثم قال ما تشاء قال اخرج لسانك فقد أمرني الامير بقطعه قال ألا يزعم ابن الأمة الفاجرة انه يكذبني ويكذب مولاي هاك لساني قال فقطع لسانه فتشحط ساعة في دمه ثم مات وأمر به فصلب قال صالح فمضت بعد ذلك أيام فاذا هو قد صلب على الربع الذي كنت كتبت ودققت فيه المسمار في البحار عن حنان بن سدير عن أبيه عن جده قال قال لي ميثم التمار ذات يوم يا أبا حكيم اني اخبرك بحديث وهو حق قال فقلت يا أبا صالح بأي شيء تحدثني قال اني أخرج العـام الى مكة فاذا قدمت القادسية راجعا أرسل إلي هذا الدعي ابن زياد رجلا في ماة فارس حتى يجيء بي اليه فيقول لي أنت من هذه السبابية الخبيثة المحترقة التي قد يبست عليها جلودها وايم الله لأقطعن يديك ورجليك فأقول لا رحمك الله فوالله لعلي «ع» كان أعرف بك من حسن «ع» حين ضرب رأسك بالدرة فقال له الحسن «ع» يا أبة لا تضربه فانه يحبنا ويبغض عدونا فقال له علي «ع» مجيبا له اسكت

يا بني فو الله لانا أعلم به منك فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة انه لولي لعدوك وعدو لوليك قال فيأمر بي عند ذلك فاصلب فأكون أول هذه الامة الجم بالشريط فى الاسلام الى آخر الخبر ، وفى رواية فصلب على باب عمرو بن حريث فقال للناس سلوني قبل أن اقتل فوالله لا خبرنكم بعلم ما يكون الى أن تقوم الساعة وما يكون من الفتن فلما سأله الناس حدثهم حديثا واحداً اذ أتاه رسول من قبل زياد فألجمه بلجام من شريط وهو أول من الجم بلجام وهو مصلوب .

« بيان » الشريط حبل يفتل من خوص ، قال الراوي فرأيت الرجل الذي جاء اليه ليقتله وقد أشار اليه بالحربة وهو يقول والله لقد كنت ما علمتك إلا قواما ثم طعنه في خاصرته فأجابه فاحتقن الدم فمكث يومين ثم انه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دما فخضبت لحيته بالدماء فمات فاجتمع سبعة من التمارين بدفنه فجاؤا اليه ليلا والحراس يحرسونه وقد أوقدوا النار فاحتملوه بخشبته حتى جهزوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه .

« أقول » يا للمسلمين لقد حصل لميثم التمار جماعة من أهل الكوفة من التمارين حتى رقت قلوبهم وأبت شيمتهم وحميتهم بأن يروا ميثما مصلوبا وهو ميت فجاؤا اليه ليلا وأنزلوه وقاموا بتجهيزه حتى دفنوه وما كان في المسلمين يوم عاشوراء من يرق قلبه على سيد شباب أهل الجنة وفلذة كبد سيد الانس والجنة الحسين بن علي « ع » إذ بقي ثلاثة أيام طريحا جريحا على رمضاء كربلا .

ملقى ثلاثا بلا غسل ولا كفن ترب الفلا والدما الأكفان والغسل

المجلس السادس والاربعون

في البحار عن أبي الحسن صاحب العسكري « ع » ان قنبر مولى

أمير المؤمنين « ع » ادخل على الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله فقال الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب « ع » فقال كنت اوضيه فقال له ما كان يقول اذا فرغ من وضوئه فقال كان يتلو هذه الآية : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فقال الحجاج أظنه كان يتأولها علينا قال نعم فقال ما أنت صانع اذا ضربت علاوتك قال اذن أسعد وتشقى فأمر به فضرب عنقه ، وفيه عن الصادق « ع » كان لعلي « ع » غلام اسمه قنبر وكان يحب عليا حبا شديداً فاذا خرج علي « ع » خرج قنبر على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر مالك قال جئت لأمشي خلفك فان الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين خفت عليك قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض قال ان أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا باذن الله عز وجل من السماء ارجع فرجع ، وفيه سئل قنبر مولى من أنت فقال مولى من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا مولى صالح المؤمنين ووارث النبيين وخير الوصيين وأكبر المسلمين ويعسوب المؤمنين ونور المجاهدين ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين وأفضل القانتين ولسان رسول رب العالمين وأول المؤمنين من آل ياسين المؤيد بجبرئيل الأمين والمنصور بميكائيل المتين والمحمود عند أهل السماء أجمعين سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين والمحامي عن حرم المسلمين ومجاهد أعدائه الناصبين ومطفي نار الموقدين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب الله ولرسوله من المؤمنين ووصي نبيه في العالمين وأمينه على المخلوقين وخليفة من بعث اليهم أجمعين سيد المسلمين والسابقين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان كلمة

العابدين ناصر دين الله وولي أمر الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه وعيبة علمه وكهف دينه إمام أهل الأبرار من رضي عنه العلي الجبار سمح سخي بهي بهلول زكي مطهر أبطحي باذل جرىء همام صابر صوام مهدي مقدام قاطع الأصلاب مفرق الأحزاب عالي الرقاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأشدهم شكيمة باذل باسل صنديد هزبر ضرغام حازم كريم الأصل شريف الفصل فاضل القبيلة تقي العشيرة زكي الركانة مؤدي الأمانة مهدي الرشاد مجانب الفساد بدري مكي حنفي روحاني شمشعاني من الجبال شواهقها ومن ذي الهضاب رؤوسها ومن العرب سيدها ومن الوغا ليثها البطل الهمام والليث المقدام والبدر التمام محك المؤمنين ووارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقا حقا علي بن أبي طالب عليه من الصلوات الزكية والبركات السنية ما أشبه كلمات قنبر في مدح أمير المؤمنين بكلمات إمامنا السجاد «ع» في مدح أمير المؤمنين حين خطب في جامع دمشق بتلك الخطبة الى ان قال أنا ابن العطشان حتى مضى أنا ابن طريح كربلا، وأما أصحابه وأحبابه فهم كثيرون ونحن نذكر بعضهم بقدر ما يليق بهذا المختصر منهم مالك بن الحرث الأشتر قال ابن أبي الحديد هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلة بن خالد بن مالك بن داود وكان حارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال علي فيه بعد موته يرحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) ولما قنت علي «ع» على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبشر ابن ارطاة قنت معاوية على خمسة ولعنهم وهم علي «ع» والحسن «ع» والحسين «ع» وعبد الله بن عباس والأشتر انتهى، وفي نهج البلاغة كتب امير المؤمنين «ع» الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما

وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطوءه عما الاسراع اليه أحزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه أمثل وقال « ع » لما جائه نعي الأشتر مالك وما مالك لو كان جبلا فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يرقى عليه الطائر .

« بيان » الفند المنفرد من الجبال وقال الجزري الفند من الجبل أنفه الخارج منه ، وثناء أمير المؤمنين « ع » في هذا المقال للأشتر فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الأشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جواداً رئيسا حليما فصيحا شاعراً وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق حكي ان مالكا كان يجتاز السوق وعليه قميص خام وعمامة من خام فرآه بعض السفلة فأرزى بزيه فرماه بحصاة تهاونا به فمضى الأشتر ولم يلتفت فقيل له ويلك تعرف لمن رميت فقال لا فقيل له هذا مالك صاحب أمير المؤمنين فارتعد الرجل ومضى ليعتذر اليه فرآه وقد دخل المسجد وهو قائم يصلي فلما سلم من صلوته انكب الرجل على قدميه يقبلهما فقال مالك ماهذا الأمر فقال أعتذر اليك مما صنعت فقال لا بأس عليك فوالله ما دخلت إلا لأستغفرن لك ، قال المجلسي وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للأشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي (ص) بأنه مؤمن وروى هذا الحديث أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال أبو عمرو لما حضرت الوفاة أبا ذر وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقالت ما لي لا أبكي وانت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله (ص) يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله يقول لنفر إنا فيهم

ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا أشك اني ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق فقال اذهبي وبصري قالت فكنت أشتد الى الكثب فأصعد فأنظر ثم أرجع اليه فأمرضه فبينا أنا وهو على هذا الحال اذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي وقالوا يا أمة الله مالك فقلت امرء من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله قلت نعم فقدوه بآبائهم وامهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله (ص) يقول لنفر إنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية وجماعة وما بقي منهم أحد غيري وأنا ذلك الرجل الذي أموت فى الفلاة ولكني ليس لي ولا لامرأتي ثوب يسعني كفنا واني أنشدكم أن لا يكفنني رجل كان أميراً أو عريفا أو بريداً أو نقيبا وقال وليس فى اولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له إنا أكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي فى عيبتي من غزل امي فقال أبوذر نعم أنت تكفنني فمات فكفنه الأنصاري وغسله فى النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم أهل ايمان منهم حجر بن الأدبر وهو حجر بن عدي ومالك بن الحرث الأشتر ومحمد بن علقمة الحضرمي ، فالحاصل وقد ذكرنا آثار الأشتر ومقاماته بصفين وما سبق من يوم الجمل والأشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا الى الأرض فجعل عبدالله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعينه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والأشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الأشتر اعايش لولا انى

كنت طاويا الأبيات مذكورة في كتابنا شجرة طوبى فليراجع هناك ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للأشتر فقالت واثكل أسماء أسماء اخت عائشة بنت أبي بكر ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي «ع» وقيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وإنما مات حتف أنفه ، ومن أكابر أصحابه حجر بن عدي بن الأدبر ورشيد الهجري وكميل بن زياد وقد ذكرنا حالاتهم وشهادتهم في شجرة طوبى لا نعيدها هاهنا ، ومن أصحابه الحارث الهمداني ، قال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين «ع» هو الحرث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن مخلد بن حرث بن سبيع بن معاوية الهمداني كان أحد الفقهاء وصاحب علي «ع» واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

في البحار عن الكافي ان الحارث الأعور أتى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين أحب أن تكرمني بأن تأكل عندي فقال له أمير المؤمنين على أن لا تتكلف لي بشيء ودخل فأتاه بكسرة فجعل أمير المؤمنين «ع» يأكل فقال له الحارث ان معي دراهم وأظهرها واذا هي في كمه فان اذنت لي اشتريت لك فقال له أمير المؤمنين هذه مما في بيتك ومن أحبابه واصحابه أبو امامة الباهلي ، في البحار دخل ابو امامة الباهلي على معاوية فقربه وادناه ثم دعا بالطعام فجعل يطعم ابا امامة بيده ثم دعا بالطيب وطيب رأسه ولحيته بيده وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها اليه ثم قال يا ابا امامة بالله انا خير ام علي بن ابي طالب فقال ابو امامة نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت علي والله خير منك واكرم واقدم إسلاما واقرب الى رسول الله قرابة واشد في المشركين نكاية واعظم عند الامة عناء اندري من علي يا معاويه ابن عم رسول الله وزوج ابنته سيدة نساء العالمين

وأبو الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة وابن أخي حمزة سيد الشهداء وأخو جعفر ذو الجناحين فأين تقع أنت من هـذا يا معاوية أظننت اني سأختارك على علي بألطافك وطعامك وعطائك فادخل اليك مؤمنا واخرج من عندك كافراً بئس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية ثم نهض وخرج من عنده فاتبعه بالمال فقال لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً ، وفي هدية الأحباب لشيخنا المعاصر مد ظله أبو امامة الباهلي صدّي بن عجلان الصحابي كان من مشاهير الصحابة سكن مصر ثم حمص وبها توفى سنة احـدى وثمـانين وهو آخر من توفى من الصحابة بالشام وذكر نصر بن مزاحم ان أبا الدرداء وأبا امامة الباهلي رجعا من صفين ولم يشهدا شيئا من القتال وقال « ع » لأبي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر أو اسلام قال جاهلية كفر قوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الجاهليـة الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وفيها مالا يخفى على البصير حكى ابن قتيبة ان أبا الدرداء وابا هريرة أتيا غليا « ع » بأمر معاوية وقالا له ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسير فتى الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسألك أن تدفع اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك قال « ع » أتعرفانهم قالا نعم قال فخـذاهم فأتيا محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والأشتر فقالا انتم من قتلة عثمان وقـد امرنا بأخذكم فخرج اليهم أكثر من عشرة آلاف انسان فقالوا نحن قتلة عثمان فقـالا نرى أمراً شديداً فانصرفا الى منزلهما بالحمص ، ومن أصحابه أبو الأسود الدئلي البصري كان فاضلا شاعراً أديبا بليغا هو الذي وضع علم النحو بعد ما تعلم من أمير المؤمنين « ع » وأعرب القرآن وهو من شيعة علي « ع » وحضر صفين وكان نطاقا لا يعي من الجواب قال له زياد بن أبيه كيف أنت في حبك لعلي « ع » قال كحبك لمعاوية وأنا أكتسب أجر الآخرة وأنت تكسب الدنيا الفانية وأنشد هذه الأبيات :

أمفندي في حب آل محمـــد حجر بفيك فدع ملامك أوزد
من لم يكن بحبالهم متمسكا فليعرفن بولادة لم ترشد

وتوفى ببصرة في طاعون سنة تسع وستين ويعجبني أن أذكر هذه القصة أرسل اليـه معاوية بهدايا وفيها الحلوى ولونها لون الزعفران ولم يكن له قصد سوى أن يقلبه عن إمامه ويسلب عنه المحبة ويميل عنـه وكانت له بنت عمرها خمس سنين فأخذت من الحلوى شيئـا ووضعته في فمها وقالت ما أطيبها أبتـاه كلها فانها طيبة قال لها هذه بعثها الينا معاوية لنأكلها وننحرف عن علي «ع» ويميل بنا عنه فلما سمعت تقيأت بهـا وقالت قبحه الله أيخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر وأنشأت :

أبالشهد المزعفر بابن هند عليك نبيع اسلاما ودينا
معاذ الله ليس يكون هذا ومولانا أمير المؤمنينا

« أقول » طوبى لمن كان مولاه أمير المؤمنين فالويل ثم الويل لمن عدل عنـه الى غيره ونحن بحمد الله ومنه علينا ان جعلنا من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب «ع» أمير المؤمنين والأئمة من ولده الحجج المعصومين ونرجو بذلك النجاة من العذاب الوبيل والخزي الطويل والوفود عليـه في حوضه والشرب من كأسه لأنه هو ساقي المؤمنين من كأس الرسول المكين الأمين من شرب شربة من ذلك الحوض لم يشق أبداً ولم يظمأ بعدها أبداً كما أخبر بذلك من شربه وهو شبيه رسول الله علي الأكبر نادى يا أبة هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها ابدا.

المجلس السابع والاربعون

في البحار عن ابن عباس قال مر أمير المؤمنين «ع» بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال «ع» يا حسن أسبغ الوضوء فقال يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس اناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن

محمداً عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدواً فقال والله لاصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي ولا أشك في ان التخلف عن ام المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت الى موضع من الحريبة ناد منادٍ يا حسن الى أين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعراً وجلست في بيتي فلما كان اليوم الثاني لم أشك ان التخلف عن ام المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت الى القتال حتى انتهيت الى موضع من الحريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن الى أين مرة بعد اخرى فان القاتل والمقتول في النار قال علي « ع » صدقت أفتدري من ذاك المنادي قال لا قال ذاك أخوك ابليس وصدقك ان القاتل والمقتول في النار قال الحسن البصري الآن عرفت يا أمير المؤمنين ان القوم هلكى ، وفيه عن أبي يحيى الواسطي قال لما افتتح أمير المؤمنين « ع » البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين « ع » بكلمة كتبها فقال له أمير المؤمنين « ع » بأعلى صوته ماتصنع قال نكتب آثاركم ليحدث بها بعدكم فقال أمير المؤمنين « ع » أما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة إلا انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال وفيه أيضا عن عبد الله بن سليمان قال كنت عند أبي جعفر « ع » فقال له رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم توذي ريح بطونهم من يدخل النار فقال له أبو جعفر « ع » فهلك اذاً مؤمن آل فرعون والله مدحه بذلك وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله مايوجد العلم إلا هاهنا ، وفيه عن أبي مسلم قال خرجت مع الحسن البصري وانس ابن مالك حتى أتينا باب ام سلمة فقد أنس على الباب ودخلت مع الحسن

البصري فسمعت الحسن يقول السلام عليك يا امـاه ورحمة الله وبركاته فقالت له وعليك السلام من أنت يا بني فقال أنا الحسن البصري فقالت فيما جئت يا حسن فقال لها جئت لتحدثيني بحديث سمعته اذناك من رسول الله صلى الله عليـه وآله في علي بن أبي طالب «ع» فقالت ام سلمة والله لاحدثنك بحديث سمعته اذناي من رسول الله (ص) وإلا فصمتا ورأته عيناي وإلا فعميتا ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه وأخرس لساني ان لم أكن سمعت وهو هذا سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحـداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن قال فسمعت الحسن البصري وهو يقول الله أكبر الله أكبر أشهد ان عليا مولاي ومولى المؤمنين فلما خرج قال له أنس بن مالك مالي أراك تكبر قال سألت امنا ام سلمة أن تحدثني بحديث سمعتـه من رسول الله في علي فقالت لي كذا وكذا فقلت الله أكبر أشهد ان عليا مولاي ومولى كل مؤمن قال فسمعت عندذلك أنس بن مالك وهو يقول أشهد على رسول الله (ص) انه قال هذه المقالة ثلاث مرات أو أربع مرات وفيه روي ان عليا اتى الحسن البصري يتوضأ في ساقيه فقال «ع» أسبغ وضوءك يا لفتى قال لقد قتلت بالأمس رجالا كانوا يسبغون الوضوء قال عليه السلام وانك لحزين عليهم قال نعم قال فأطال الله حزنك قال ايوب السجستاني فما رأينا الحسن قط إلا حزينا كأنه يرجع عن دفن حميم أو ضل حماره فقلت له في ذلك فقال عمل في دعوة الرجل الصالح .

« بيان » لفتى بالنبطية شيطان وكانت امه سمته بذلك ودعتـه في صغره فلم يعرف أحد حتى دعاه به أمير المؤمنين «ع» في الكافي عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي جعفر « ع » حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وإنا اليـه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن البصري كان يقول لو غلى دماغه ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرت كبده

عطشا لم يستسق من دار صير في ماء وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي فجلس ثم قال كذب الحسن خذسواء واعطسواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة أما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة ، وفي البحار روى أبو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا أبا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا « ع » فأكب يبكي طويلا ثم رفع رأسه فقال لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة ذو شرفها وفضلها ذو قرابة من النبي (ص) قريبة لم يكن بالنومة عن أمر الله تعالى ولا بالغافل عن حق الله تعالى ولا السروقة من مال الله أعطى القرآن عزائمه فى ما له وعليه فأشرف منها على رياض مونقة وأعلام بيّنة ذاك علي بن ابي طالب يالكع وكان الحسن اذا أراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي « ع » قال قال ابو زينب ومن المرائين انس بن مالك خادم رسول الله (ص) في البحار نشد علي « ع » في قول النبي (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنى عشر رجلا من الأنصار وانس بن مالك حاضر لم يشهد فقال علي « ع » يا انس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال كبرت ونسيت فقال « ع » اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض لا تواريه العمامة قال ابو عميرة فاشهد بالله لقد رأيته بيضاء بين عينيه ، وفيه روي عن زيد ابن أرقم قال نشد علي « ع » الناس في المسجد فقال انشد رجلا سمع من النبي (ص) يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنى عشر بدريا ستة من الجانب الأيمن وستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك قال زيد وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر وزيد بن أرقم هو الذي رآى رأس الحسين على رأس رمح طويل ويقرأ (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم) الى آخره وقال أمرك أعجب الخ وهو الذي

كان حاضراً في مجلس عبيد الله بن زياد واللعين يضرب بقضيبه على ثنايا ابي عبد الله «ع» فقام وقال ويلك مه يابن زياد والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل موضع قضيبك هذا والجمع بين هذين الخبرين وخبر عماية بصره بدعاء امير المؤمنين «ع» ممكن وسهل فلنتم ولنختم بهذا المجلس الكتاب ولنختم الكتاب الشريف بذكر كلمات لمولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام من خطبه الشريفة وكتبه الكريمة حتى يكون ختامه مسك وها نشرع فيها ونبدي بها مستعينا بالله العظيم واقول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» (بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوته متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبيّن به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن ما به الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصد الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غداً والمنجاة ابداً رّهب فابلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون

ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناضر بعقله فان الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد) يعني ان طريق الاهتداء واضح لكم من جميع الجهات والخصوصيات فلا عذر لكم ولا حجة على الله منكم اما السبيل فقصداي في غاية الاعتدال والاقتصار والطريق جدد يعني في نهاية الصلابة والاستقامة والاستواء والعلم قائم العلم هو ما يهتدى به من ميل وجبل وامثال ذلك والمراد بالعلم هنا رسول الله (ص) والأئمة لأنهم الأعلام الباقية والنجوم الهادية والمنار القائمة قال الله تعالى (وعلامات بالنجم هم يهتدون) قال الصادق « ع » النجم رسول الله والعلامات هم الأئمة ولنعم ما قيل :

انتم الدين اعلام اذا غاب منكم علم لاح علم
انتم اكرم ان عد الورى انتم اعلم ماش بقدم
فوّض الله اليكم امره فحكمتم حسب ما كان حكم
وبكم تفخر املاك العلى اذ لكم اضحت عبيداً وخدم

« نعم » اصبحت الملائكة تفتخر بأنهم عبيدلهم والله لقد قامت قيامة الكبرى على الملائكة حين قام الشامي في مجلس يزيد لعنه الله واشار الى عزيزة الحسين « ع » وقال يا يزيد هب لي هذه الجارية الخ . (فاعملوا وأنتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الأجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرء من نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم) أخذ أمر بصيغة الماضي يعني فليأخذ كل امرىء من نفسه لنفسه ومن حياته لمماته ومن الفاني للباقي ومن الذاهب للدائم (امرء خاف الله وهو معمر الى أجله ومنظور الى عمله امرء لجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله) قوله « ع » امرء خاف الله يعني الناجي هو

المرء الذي يخاف الله في نفسه ويعمل بعمله ويلجم نفسه بلجام وزمام فباللجام يمسكها عن المعاصي وبالزمام يقودها الى الطاعات واللجام والزمام هما مستعاران عن التقوى (عباد الله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق) العنف ضد الرفق يعني انقادوا الى ما فرض الله عليكم وطلب منكم بالرفق والملائمة والملاطفة قبل أن تساقوا بالعنف والشدة (واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ) يعني من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منه لم ينفعه تنبيه غيره ولا وعظ واعظ ولا زجر زاجر ولذا ترى من النفوس الشريرة لا تتعظ بموعظة أبداً وان كان الواعظ لها نبي أو وصي نبي لأنه ليس لها من نفسها واعظ كاهل الكوفة لعنهم الله إذ وقف أبو الأئمة الحسين فكلما وعظهم فلم ينتفعوا وذكرهم فلم يستمعوا :

ويذكر الأعداء بطشة ربهم لو كان ثمة ينفع التذكير

(فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم منقطعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها) .

« أقول » بل وعليها شهود يشهد بعملها لأن كلا من الجوارح والأعضاء تتكلم وتشهد على صاحبها يوم القيامة (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فاذا شلت يمين تشهد بأنها لطمت على خد الزهراء ورجل تشهد بأنها رفستها .

ومن كلام لأمير المؤمنين « ع » (واتقوا الله يا عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم)

أي حثثتم وأزعجتم الى الرحيل أو « فقد أسرع بكم مسترحلكم وأنتم لا تشعرون » (واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا) يعني استبدلوها بالآخرة (فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدى) أي مهملين بلا راع يزجركم عما يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم ورعانا الأنبياء وخلفائهم (وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وان غاية الساعة تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الآوبة وان قادما يقدم بالفوز والشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً فأتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه الى شقوة نسئل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة) نعوذ بالله من الندامة بعد الموت والحسرة بعد الفوت من سوء الأعمال وفساد الأفعال التي يظهر له بعد مماته « يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا » يندم ولا ينفعه الندم بل ورب نادم ندم في حياته ولم ينفعه الندم منهم يزيد بن معاوية وذلك بعد قتل الحسين كما قالت زوجته هند دخلت عليه ليلة فرأته وقد دخل في بيت مظلم ودار وجهه الى الحائط وهو يقول مالي وللحسين ووقعت عليه الهمومات والغمومات :

فقل ليزيد سوّد الله وجهه أحظك من بعد الحسين يزيد
نسجت سرابيل الضلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد
فيا ذلة الاسلام بعد عزه اذا كان والي المسلمين يزيد

والآخر يقول :

مثل ابن فاطمة يبيت مشرداً ويزيد في لذاته متنعم
يرقى منابر أحمد متأمراً في المسلمين وليس ينكر مسلم

(أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة في أكلة إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيي له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله) يعني قد مضت الآباء وهم الاصول وكيف نرجو البقاء بعدهم ونحن الفروع ولابد وأن يلحق الفرع بالأصل ، بل ورب فرع قد ذهب قبل أصله وبقي الأصل يحترق في فراقه ورب ولد قد مضى في أجله ورحل في شبابه وبقي أبوه يجود بنفسه في فقده ويتمنى اللحوق به حتى لحق به ساعد الله قلب الحسين « ع » أخذ ولده في حجره ويقول أما أنت يا ولدي الخ . (عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لأجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه

هي الدنيا فلا يغررك منها مخائل تستفز ذوي العقول
أقل قليلها يكفيك منها ولكن است تقنع بالقليل
تشيد وتبتني في كل يوم وأنت على التجهز للرحيل
ومن هذا على الأيام تبقى مضاربه بمدرجة السيول،

الى أن قال « ع » (فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل

مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء أوليس لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى .

« نعم » هذا هو المرسوم يعزى المصاب فهل أحد عزى زين العابدين عليه السلام بوالده الحسين « ع » الخ . (وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه واحسانه) قوله « ع » اذكروا هادم اللذات الخ . يعني اذا دعتك نفسك الى عمل قبيح وظفرت به اذكر عند ذلك الموت فانه خطر عظيم وتفكر فيه بقلب فارغ عن شهوات الدنيا بحيث لم يبق سوى الموت فى قلبك فكر آخر واذكر أقرانك الذين مضوا وأنت عما قريب تلحق بهم ويكون حالك كحالهم فبالقطع واليقين يقل فرحك وسرورك بالدنيا وينكسر قلبك وتنغص عليك شهواتك ويدفع عنك شيطانك بحيث تبكي على نفسك ، كان عيسى بن مريم اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وما بدا لنا اذا ذكر الموت لا تخرج من عيننا عبرة لأننا لا نذكره بقلب فارغ بل القلب مشغول بالدنيا ولكن نذكره اولا نذكره ونخاف منه أم لم نخف فانه ينزل رغما لأنفك . « قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (اشدد حيازيمك للموت فان الموت لا قيكا) يا موت ما أجفاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه تستلب العذراء من خدرها وتأخذ الواحد من امه لا يرحم الوالد والوالدة لوحدة ولدها ولا الصغير والصغيرة لصغر سنها فكم من والدة قعدت في مصيبة ولدها وهيهات أن تكون والدة

بمثل ليلى وكم من ابنة جلست فى عزاء والدها وهيهات أن تكون بنت بمثل الزهراء وسكينة وكم نادبة تندب أخاها وهيهات أن تكون نادبة كزينب عليها السلام .

ومن خطبة لأمير المؤمنين « ع » (بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دارشخوص) الشخوص الذهاب والانتقال الى بعيد (ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجى منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة) يعني لينة يمكن استعمالها في العمل والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الموت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال والرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً كيف أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا فى حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاستبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال) يعني قربوا ظهوركم للتخلية من الدنيا ولفراق الدنيا فانها ليست بداركم

ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه :

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع لك المال فما تدري لمن تجمع
ولا تدري في أرضك أم في غيرها تصرع

ترى الانسان يجمع أموالا وهو يجمع لغيره ويبني قصوراً ودوراً وزروعا لنفسه وهو يخرج من الدنيا ويترك لغيره وهؤلاء هم الذين قد عيرهم الله تعالى في كتابه وجعل يوبخهم ويلومهم بقوله « كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها لقوم آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » . والتعبير هو هذا فما بكت الخ . لأن المؤمن اذا خرج من الدنيا تبكيه السماء والأرض وهذه الأشخاص اذا خرجوا من الدنيا لا تبكي عليهم السماء والأرض ولا يترحم لهم شيء ، قال ابراهيم النخعي كان علي « ع » يتلو هذه الآية وهو في المسجد إذ دخل الحسين «ع» وقام بين يديه فقال ولدي ان الله عيّر أقواما في القرآن بقوله فما بكت الخ وايم الله يا حسين لتقتلنك هذه الامة وتبكيك السماء والأرض ولقد بكتا لقتل الحسين زمانا طويلا كما قال الرضا « ع » لريان بن شبيب يابن شبيب الخ . (ألا وان الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائداً نقص) . قوله « ع » دار لا يسلم منها إلا فيها يعني من أراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها إذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم فوسائل النجاة هو العمل الصالح والتوبة عن المعاصي والقبائح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكاليف وهي دار الدنيا . وقوله « ع » لا ينجى يعني لا نجاة بعمل

بعمل للدنيا إذ كل عمل يقصد به لذة الدنيا فهو هالكة لا نجات . قوله عليه السلام فما أخذوه منها لها كالمال يدخر لدنياه فهو وبال عليه ويحاسب وأما اذا أنفق في سبيل الله فهو باق له ويقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم . (ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها أعمته) قوله « ع » من أبصر بها يعني من جعل الدنيا سببا لهداية نفسه وآية لملاحظة قدرة الله تبارك وتعالى واعتبر بآثار الماضين واستدل بها على فنائها وزوالها فهي بصرته ومن أبصر اليها يعني من مد بصره اليها محبة وعشقا أعمت عين بصيرته عن ادراك أنوار الله والاهتداء بها واليه الاشارة في قوله تعالى « ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفسهم فيه » لأن الدنيا أكبر فتنة وأعظم امتحانا للناس ، ومنهم من هو عبد لدنياه وغاية همه الدنيا بحيث لا يشبع فمثله كمثل جهنم فكلما يقال هل امتلات فتقول هل من مزيد ، ومن الناس من تكون الدنيا بمنزلة عدوه ولا يقربه ولا يأخذ منه إلا بقدر حاجته ومقدار ضرورته التي لا بد منه وهو المرضى عند الله ورسوله وهذا هو المأمور به كما قال عليه السلام فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة ونار آت متصرفة العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر ديارا وأبعد آثاراً أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة

الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هناك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) قوله «ع» تناهت بكم الامور يعني وصل الأمر الى غايته والمراد الى انتهاء مدة البرزخ ، وبعثرت القبور أي قلبت بعضها على بعض واخرجت ما فيها وكشفت عن ما فيها . قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها فريق في الجنة وفريق في السعير لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة) ومن الوجوه التي هي ضاحكة مستبشرة وجوه الباكين على الحسين ، كما قال رسول الله (ص) لابنته فاطمة «ع» يا بنتاه كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين «ع» فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة . تبكيك عيني الخ .

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» (أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها

ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجربه الضلال الى الردى ألا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد) يعني قد امرتم بالسير والمسافرة من الدنيا الى دار الآخرة ودللتم على ما تحتاجون فيها من الزاد والراحلة اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء هذا السفر وسوء المنظر ونسألك فيها العافية وحسن العاقبة والدلالة على زاد التقوى فان خير الزاد التقوى ومما دللنا عليه من الزاد البكاء على الحسين عليه السلام قال (ص) وكل من بكى على الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة . (أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق) وهذا مما لا ريب فيه لأن لأن الهوى يعمي البصيرة ولذا قيل حب الشيء يعمي ويصم ومن أحب شيئا عمي عن عيوبه ، ولنعم ما قيل :

أرى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه

لأن الهوى تمنعه عن الالتفات الى عيوب ما يهويه ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة لأن ذهن الانسان اذا انصرف الى الأمل ومد عنقه في الأماني والآمال يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا ولا يذكر ما ورائه من العقبى وليس بمعلوم انه يبلغ ما يأمل بل وربما يسبقه الأجل ، ومن كلام بعض العرفاء كم من مستقبل يوما ليس مستكمله ومنتظر غداً ليس من أجله ولو رأيتم الأجل ومسيره أبغضتم الأمل وغروره ، ونسب هذه الأبيات الى أمير المؤمنين « ع » :

غرّ جهولا أمله يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله
كم من بقاء آخر قد غاب عنه أوله
المرء لا يصحبه في القبر إلا عمله

(ألا وان الدنيا قد ولت حذّاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء

إصطبها صابها ألا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً) يعني اعملوا عملا تصونون به أنفسكم غداً وهو يوم لا ينفع شيئا إلا العمل الصالح وسلامة النفس عن القبائح « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » في المجمع القلب السليم هو القلب الذي سلم من محبة الدنيا ، وفي الكافي عن الصادق «ع» القلب السليم هو القلب الذي لم يكن فيه أحد سوى الله وهذا هو بيت الله حقيقة لأنه قال عز من قائل (لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فكل قلب لم يكن فيه سوى الله وصار خاليا عما سوى الله فهو بيت الله وينبغي تعظيمه وتجليله لأنه منزل ومأوى للرب سوّد الله وجوه أهل الكوفة ما أجرأهم على الله إذ هم قد هدموا بيته الحقيقي الأكبر لما رموا قلب الحسين « ع » بسهم الخ .

عمدت له كف العناد فسددت سهما عدى التوفيق والتسديدا

ومن كلام لأمير المؤمنين « ع » (الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوله متسابقة اموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله) أي بناقته (فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك) أي اختلط (في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين إعلموا عباد الله ان الدنيا دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم

وأحبها اليكم فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا فى أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب) يعني ليس ما وعدالله من الثواب مما ينبغي للمرء تركه وليس له عوض وليس الشر الذي نهى عنه مما ينبغي أن يرغب المرء فيه وليس فيه مصلحة . (عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال ويشيب فيه الأطفال إعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غداً من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومحط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستخفت بكم الحقايق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر) ولقد كثر العبر والغير والنذر ولكن قل من بها يعتبر ويتعظ وينتفع لأن من القلوب ما لا تتأثر بشيء ولا تنفع فيها الموعظة والانذار فهي كما قال تعالى « سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب » .

« أقول » صدق الله سبحانه حيث يقول لنبيه (ص) حبيبي يا محمد إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب لا من اتبع النفس واطاع الشيطان كأهل الكوفة بأبي وامي لقد أكثر أبو الأئمة «ع» في الانذار

وبالغ في النصيحة هو وأصحابه يوم كربلا كما قال الشاعر :

ولنا في عطوف أعظم يوم هو للحشر ذكره مشهود

يرم جاء الحسين يرشد قوما من بني حرب ليس فيهم رشيد

« نعم » لم يكن فيهم رشيد إلا رجل واحـد وذلك حر بن يزيد الرياحي رحمه الله الخ .

ومن كلام لأمير المؤمنين « ع » كان كثيراً ينادي به أصحابه (تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم عقبة كئوداً ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الامور ومعضلات المحـذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى فانكم لوعاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قـد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن أهديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر) يعني ان العـبر قامت وانتصبت لتنبيهكم جهراً وأعلنت بعواقب امورکم ذعراً وزجراً على انه قـد تمت واقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله عن الله وارشاد وصيه عنه ما تحتاجون اليه . (انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن) يعني ان الدنيا عما قريب تزيل وتذهب بالمقيم الساكن وتفجع المغتر التي قد أطغته النعمة ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . (لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدري ما هو آت منهـا فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن) قوله « ع » جلد الخ يعني ان الدنيا مصائب ونوائب تضعف فيها قوى الرجال وإن هم

أقوياء وينهد فيها أركانهم وإن هم في الصلابة كالجبال ويوهن منهم العضد بحيث لا يكنهم التجلد ، كما انه « ع » لم يتمكن من التجلد وأظهر ما في قلبه من التفجع ويتوجع يوم فارق الزهراء جعل يبكي ويقول الآن انهد ركناي مع انه أصبر الصابرين وسيد رجال الأولين والآخرين ولما واراها في القبر نادى يارسول الله قل عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي فاذا كان هذا حال علي « ع » في فقد الزهراء فاذن ساعد الله قلب الحسين عليه السلام يوم فارق سبعة عشر من أهل بيته الخ . (فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان) وكل آت قريب دان اشارة الى الموت وما بعده من أحوال الآخرة التي يغفل عنها الانسان لكن ورب غافل وليس بمغفول عنه فبينما هو في غفلة إذ نزل الذي به لا يكاد يخطر بباله وهو الموت فيأخذ بنواصيه على أي حال كان وفي أي مكان كان أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة :

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس ... ولو تنمقت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

يعني فكما ان السفينة لا تجري ولا توصل بالمقصود إلا بالماء فكذلك سفينة وجودك أيها الانسان لا تنجى من المهالك ولا توصل بالمقاصد إلا بالعمل الصالح والتوسل بسفينة النجاة وهو شفيع الامة ورحمة الله الواسعة الحسين بن فاطمة وان كان كلهم سفن النجاة كما في الدعاء الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها لكن هذا الاسم كأنه صار علما للحسين « ع » ولذا قال رسول الله مكتوب في يمين العرش

الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة فلا تدع البكاء عليه وزيارة مرقده اذا شئت النجاة الخ . وكأني به يقول من نحره المنحور :

فيا شيعتي لا تتركوا قصد تربتي فأتيانها من أعظم القربات
وحين شربتم بارد الماء فاذكروا وفاتي عطشانا بشط فرات
وصبوا علي الدمع في كل موضع فاني قتيل الدمع والعبرات

قال عليه السلام لولده السجاد اذا رجعت الى المدينة الخ .

ومن خطبة له « ع » في خلق الانسان : (أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليداً ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصراً لاحظا ليفهم معتبراً ويقصر مزدجراً حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته يسيراً لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحة وسنن مراحه فظل سادراً وبات ساهراً في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في أكفانه مبلسا وجذب منقاداً سلسا ثم القي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ماهنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا

طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعـــدوا جسيما إحذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة اولي الأبصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص أو خلاص أو معـاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قده منعفراً على خده ألا أن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل فى فينة الارشاد وراحة الأجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقيـة وانف المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخـذة العزيز المقتدر) ، وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لهـا الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغرا . « قوله ع » قبل قدوم الغائب المنتظر الغائب المنتظر الذي تنتظره العبـاد هو ملك الموت وهو المنتظر الذي ينبغي لكل انسان أن ينتظره ويترصده ونرجو أن يصاحبه حين مجيئه الينا الغائب المنتظر يعني الحجة عجل الله فرجه صاحب العصر والزمان ومعه آبائه الطاهرين سيما مولانا أمير المؤمنين « ع » القائل لهذا القول :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

« أقول » سيدي يا أبا الحسن تحضر على كل محتضر وكيف حالك حين حضرت غريب كربلا أبا عبد الله الحسين «ع» والشمر جالس على صدره الشريف ، ومر يخر النحر غير مراقب الخ ، أمثل حسين الخ .

ومن كلام له عليه السلام (ولان أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه ، أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقـد أصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم

تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبو ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما أتى على آخر قولي حتى أريكم متفرقين أيادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقوّمكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر الحنيه عجز المقوم وأعضل المقوّم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهوائهم المبتلى بهم امرائهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه ولوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذووا أسماع وبكم ذووا كلام وعمي ذووا أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر والله لكأني بكم فيما اخال أن لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرئة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فألبدوا وإن نهضوا فأنهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد(ص) فما أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبراً وقد باتوا سجداً وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم واذا ذكر الله عملت أعينهم حتى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب) : يعني تميل أبدانهم وترتعد مفاصلهم تارة خوفا من الله واخرى شوقا لما

عندالله من عظيم ثوابه وجزيل عطائه هذا حال أصحاب رسول الله (ص) وكان علي «ع» يغبطهم ويتمنى واحداً منهم لنفسه ويعاتب أصحابه بأنه ما بدا لكم لا أرى فيكم رجلا يشبههم.

«أقول». ولكن أشبههم أصحاب ولده الحسين «ع» باتوا ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل ما بين قاعد وقائم وراكع وساجد وترتعد مفاصلهم خوفا من الله وشوقا لما عنده من عظيم ثوابه وجزيل عطائه في نصرة الحسين «ع».

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه هاهنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزا متحاذية

أي مرتبة أعلى من هذه المرتبة جاوروا الحسين في الدنيا بقبورهم وفي الجنة بقصورهم ومن أجل نيلهم بتلك المرتبة يتسابقون الى القتل.

ومن كلام له عليه السلام (أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء. وديث بالصغار والقماء. وضرب على قلبه بالأسداد واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهاراً وسراً واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ماغزي قوم في عقر داركم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرئة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ماتمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلهم ولا اريق لهم دم فلو أن امرء مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديراً فيا عجبا والله

يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الصيف قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر واذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني تعب التهام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها ما بلغت العشرين وها أناذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع) ولم يزل روحي له الفداء في الشدة والمحنة من جهال أصحابه ومنافقي أعوانه ويكابد الهموم والغموم ويتجرعها غصة بعد غصة حتى ضاق صدره الشريف بحيث تارة يدعو عليهم بقوله مالكم قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا واخرى بقوله اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء واخرى بقوله اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني فاستجاب الله دعائه قبض وليه اليه وسلط عدوه عليهم وهو معاوية بن أبي سفيان وصنع بهم ما صنع ومضى شهيداً ولحق برسول الله (ص) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام يوما لأصحابه وهو يعظهم « هذه الخطبة ليست في نهج البلاغة وجدتها في الرابع عشر من البحار (ترصدوا مواعيد الآجال وباشروها بمحاسن الأعمال ولا تركنوا الى ذخائر الأموال فتخليكم خدائع الآمال ان الدنيا خداعة ضراعة مكارة غدارة

سحارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة ظاهرها سرور وباطنها غرور تأكلكم بأضراس المنايا وتبيركم بأتلاف الرزايا دارت عليكم بصروفها ورمتكم بسهام حتوفها فهي تنزع أرواحكم نزعا وأنتم تجمعون لها جمعا للموت تولدون والى القبر تنقلون وعلى التراب تتوسدون والى الدود تسلمون والى الحساب تبعثون يا ذوي الحيل والآراء والفقه والأنباء اذكروا مصارع الآباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت وبالأبدان قد عريت وبالمواريث قد قسمت فتصير ياذا الدلال والهيبة والجمال الى منزلة شعثاء ومحلة غبراء فتنوّم على خدك في لحدك في منزل قل زواره ومل عماله حتى تشق عن القبور وتبعث الى النشور فان ختم لك بالسعادة صرت الى الحبور وأنت ملك مطاع وأمن لا تراع يطوف عليكم ولدان مخلدون كأنهم الجمان بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون وأهل النار فيها يعذبون هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبون هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان وهؤلاء يضربون بمقامع النيران هؤلاء يعانقون الحور الحجال وهؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالأغلال) وكان زين العابدين «ع» يبكي خوفا من الأغلال قيل لما وضعوا الجامعة في عنقه يبكي فسألته ام كلثوم عن بكائه فقال ذكرت أغلال النار (في قلبي فزع قد أعيى الأطباء وبه داء لا يقبل الدواء يامن يسلم الى الدود ويهدى اليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفو لذة الكرى وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى بيتك القبر بيت الأهوال والبلى وغايتك الموت ياقليل الحيا إسمع ياذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف جعل يوم الحشر يوم العرض والسئوال والحباء والنكال يوم تقلب فيه أعمال الأنام وتحصى فيه جميع الآثام يوم تذوب فيه من النفوس أحداق عيونها وتضع الحوامل ما في بطونها ويفرق من كل نفس حبيبها ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها اذا تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها

وتبدلت بالخلق أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أثقالها ونقضت الى الله أحمالها يوم لاينفع الجد اذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها واستسلمت النفوس الى الله بأسبابها وكشف عن الآخرة غطاؤها وظهر للخلق أنباؤها فدكت الأرض دكا دكا ومدت لأمر يراد بها مداً مداً واشتد المثارون الى الله شداً شداً وتزاحفت الخلائق الى المحشر زحفا زحفا وورد المجرمون الى الأعقاب رداً رداً وجد الأمر ويحك يا انسان جداً جداً وقربوا للحساب فرداً فرداً وجاء ربك والملك صفا صفا يسئلهم عما عملوا حرفا حرفا وجيء بهم عراة الأبدان خشعا أبصارهم أمامهم الحساب ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها فلم يجدوا ناصراً ولا وليا يجيرهم من الذل فهم يعدون سراعا الى مواقف الحشر يساقون سوقا كالسموات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب والعباد على الصراط قد وجلت قلوبهم يظنون انهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون قد ختم على أفواههم واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون يالها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق فى الجنة وفريق في السعير من مثل هذا فليهرب الهاربون اذا كانت الدار الآخرة ولها يعمل العاملون) قوله « ع » فليهرب الهاربون يعني من خوفه وهوله يهرب الهاربون أي يتوسل بشيء ويتمسك بعمل ينجيه من هول ذلك اليوم ومن شدائده .

« أقول » وليس لنا شيء ولا عمل نرجو النجاه من تلك الأهوال إلا التمسك بحب علي « ع » والأحد عشر من ولده .

أبا حسن لو كان حبك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقنا بأنك مولاه وأنت قسيمها

سيدي أنت قسيم الجنة والنار وأقروا بذلك الحساد والأشرار تعسا

لقوم عرفوك بهذا المقام والمكان عندالله وهم أضرموا النار على باب دارك ثم أضرموها فى خيم الحسين يوم عاشوراء الخ . ومن خطبة له «ع» (أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون الرضى الحمد لك وأحب الحمد اليك وأفضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا إنا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمار وأخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواترالغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سماواتك وكيف مددت على مورالماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه والها وفكره حائراً ، منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ماباله لا يتبين رجائه في عمله فكل من رجا عرف رجائه في عمله إلا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد فى الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها).

« ومن المعلوم » ان من عظمت الدنيا في عينه وصارت الدنيا أكبر

همه فيؤل أمره ان أن يؤثر دنياه على دينه ويصير عبداً لدنياه ويلعب بدينه كلعب الصبيان بالمداحي كما قال الحسين « ع » الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون وهذه الخطبة خطبها عند نزوله « ع » بكربلا . (ولقد كان في رسول الله (ص) كاف لك الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها وزوى عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول ربي اني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سئله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارىء أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا) .

« نعم » خرج من الدنيا خميصا وكان أمير المؤمنين « ع » يبكي ويقول بأبي وامي من لم ينخل له الطعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام وعلي « ع » يتبع أثره وهو عليه السلام أيضا خرج من الدنيا خميصا وكان رسول الله لا ينخل له الطعام وعلي « ع » كذلك وكان رسول الله

صلى الله عليه وآله لا يأكل أدامين في طبق واحد وعلي عليه السلام كذلك وفي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان لما قدمت ام كلثوم طبقا فيه قرصان من الشعير وقصعة من لبن وشيئا من الملح الجريش نظر اليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديداً وقال يا بنتاه ما ظننت ان بنتا تسوء أباها كما قد أسأت أنت الى أبيك الخ . (عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم ان الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخسف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته ويكون فيه التصاوير فيقول يافلانة لاحدى أزواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر اليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله تعالى محمداً بذلك أم أهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال أكرمه فليعلم أن الله أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمداً (ص) علما للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى

استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى) يعني عند الصباح يحمد النائم في المنزل من سار في الليل وبلغ المقصود ويذم نفسه على التكاسل ونومه وكذلك من أخذه نوم الغفلة يحمد فيه الانتباه وانكشاف ظلمة الدنيا وكدوراتها من سار في تلك الليل بالسعي والاجتهاد في العبادة وتحمل المشاق ويتأسف لفوت الفرصة والفراغة .

« نعم » والله ذاقوا مرارة الدنيا فبلغوا بحلاوة الآخرة فلم يزل روحي له الفداء يتحمل المشاق والكدورات والمتاعب والاجتهاد في الطاعة والعبادات ويضيق على نفسه في الأكل والشرب واللباس ويعوّد نفسه على التصبر على المكاره وما أورد عليه شرار الناس حتى قال « ع » في مقام أظهر حرقة قلبه قاتلكم الله ملئتم قلبي قيحا وآخر مرارة ذاقها وذهب بعده مستريحا سيف عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه الخ .

ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين « ع » وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة ابن هبيرة المخزومي وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام وامه ام هاني بنت أبي طالب وكان فارسا شجاعا فقيها قال وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال « ع » ما قال والخطبة طويلة أخذنا موضع الحاجة وهو :

(فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطأت ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجاجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام ولا تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو

أرض أو جان أو انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيات والأدوات ومن ينقضي اذا بلغ أمد جده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنور كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش ولو أن أحداً يجد الى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود «ع» الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وابناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنه أين أصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيين وأطفوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن أيها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ به الأنبياء امهم وأديت اليكم ما أدت الأوصياء الى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أتتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل ألا انه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا وأقبل منها ما كان مدبراً وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دمائهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم

وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأدير برؤوسهم الى الفجرة) هذه ندبة علي لأصحابه في فقد أحبته وفراق أصحابه ما أحرقها وأشجاها وأحرق منها ندبة الحسين « ع » لأصحابه يوم عاشوراء حين نظر يمينا وشمالا فلم ير الخ . ثم قال ضرب « ع » بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام (اوه على اخوتي الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه) ثم نادى بأعلى صوته (الجهاد الجهاد عباد الله ألا واني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح الى الله فليخرج) قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس ابن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تخطفها الذئاب من كل مكان .

ومن خطبة له عليه السلام (الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها وليبصرهم وعيوبها وحلالها وحرامها وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء قدراً ولكل قدر أجلا ولكل أجل كتابا ، منها فالقرآن أمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه

وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكرم به دينه وقبض نبيه (ص) وقد فرغ الى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لم يرض عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وان أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقائها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سئل اليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أو رأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت فاذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في

الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا فى فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهانها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم ماتجودون به على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه) « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » قال « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد ان يبلوكم أيكم أحسن عملا » فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبداً وصان أجسادهم أن تلغى لغوبا ونصبا « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

« أقول » ولا شك ان من بادر بالعمل واجتهد فى الطاعة والعبادة بلا كسل ولا فشل وتحرز عن أن يطأ مواقف الزلل يكون غداً مع جيران الله في دار ليس فيها تعب ولا ملل كما أن أولياء الله فعلوا فوصلوا وصنعوا فنعموا وصبروا وأجروا ، منهم أصحاب سيدنا الحسين « ع » الذين بادروا بعمل لم يسبقهم الأولون ولا يلحقهم الآخرون وصبروا مدة يسيرة أعقبتهم راحة طويلة نصروا ابن بنت نبيهم الخ .

ومن خطبة له عليه السلام (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وما وسمها من العجز

على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعره ويسهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً بل كبر شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة « منها في صفة خلق الأصناف من الحيوانات » ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون الى صغير ماخلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدّها فى مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدورها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت فى مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما فى الجوف من شراسيف بطنها وما فى الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في قدرتها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف فى خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس

والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هـذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا انهم كالنبات مالهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وان شئت قلت فى الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي وناب بها تقرض ومنجلين بها تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث فى نزواتها وتقتضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خداً ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس وقدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها) .

« أقول » أفبعد ما سمعت أيها السامع من آيات الله وعجائب صنعه في مخلوقاته يبقى لك مجال فى انكار الصانع والواجب ويحتاج في قلبك شك في الخالق والباري أفي الله شك فاطر السموات والأرض ولو لم يكن له من الآيات إلا خلقتك أيها الانسان لكفاك فى الاذعان بربوبيته أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر فلا حاجة لك في خارج يخبر عنك بما سطروا وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال عز من قائل : « أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات

والأرض وما بينهما إلا بالحق » فعلى هذا أنت أيها السامع أعظم آية من آيات ربك وأعظم منك آية ان خلق من جنسك خلقا بشراً مثلك يأكل ويشرب ومثلك ينكح ويتزوج ومثلك ينام وينتبه ومثلك يموت ويحيي ويظهر منه عجائب يعجز عن درکها الأفهام والعقول وهم الأنبياء والأوصياء وأية آية أعظم من أن ترى الرأس بلا جسد وهو على رأس رمح طويل يتكلم ويتلو القرآن ويذكر الناس ويعظهم ويسطع منه النور بحيث يبلغ ضوئها السماء وهو رأس الحسين لهفي لرأسك الخ .

ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لأمير المؤمنين « ع » يقال هام كان رجلا عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال « ع » يا هام اتق الله وأحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع هام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال (أما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم أمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم فيها) ذكرني هذا

الكلام حال قائله وهو أمير المؤمنين حيث ان الدنيا أرادته فلم يردها خرجت عليه الدنيا في غاية زينتها وهي من أجمل النساء وقالت له أبا الحسن انك ان تزوجني اغنك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الأرض ويكون لك الملك ما بقيت فقال لها من أنت قالت أنا الدنيا فقال ارجعي واطلبي زوجا غيري واكتفى منها بطمرين من اللباس وقرصين من الشعير حتى ضربه ابن ملجم على رأسه ولقي به وهو عنه راض الخ . (أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب أعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم واطراف أقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار اتقياء قد برأهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصداً في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبراً في شدة) يعني من علائم المتقين الصبر على شدائد الزمان ونوائب الأيام وأنا لا اعلم شدة اشد من شدائد يوم عاشوراء الذي صبر عليها ابن سيد المتقين وابن امير المؤمنين ويأمر اصحابه واهل بيته بالصبر عليها ويقول صبراً يا بني عمومتي صبراً يا اهل بيتي فلا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم . (وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل

الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحا حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهاذته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلا أمره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه) يعني من علائم المتقين هو انه اذا اغتاظ وغضب كظم غيظه وغض بصره لله وسمي إمامنا موسى ابن جعفر بالكاظم لما كظمه من الغيظ وغض بصره عما فعله الظالمون حتى مضى في حبسهم قتيلا الخ . (الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضراً معروفه مقبلا خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ماذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب) يعني المتقي اذا رأى في أخيه نكبة ومصيبة لا يشمته عليه بل ويترحم له ويسئل من الله رفعه والمنافق بعكس ذلك يشمت ويفرح ويظهر السرور بذلك لعن الله أهل الكوفة وقفوا يوم عاشوراء وجعلوا يشمتون بالحسين عليه السلام منهم من يقول ياحسين ألا تنظر الى الماء الخ . (ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة) قال فصعق همام صعقة

كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين « ع » أما والله لقد كنت أخافها عليه ، ثم قال « ع » هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ، فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين .

« بيان » فما بالك يا أمير المؤمنين ، يعني يقول ذلك القائل الوقع ما شأنك يا أمير المؤمنين لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة ، فقال عليه السلام ويحك ان لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك .

« أقول » وآخر كلام ختم به أمير المؤمنين عليه السلام كلامه في ذكر صفات المتقين هو هذا ان المتقين اذا تباعدوا عن الناس ليس تباعدهم على سبيل التكبر والتجبر واذا دنوا ممن دنى منهم لا يعملون بشيء من التخاذل والتخادع لأن الخدعة شيمة أهل الضلالة والمؤمن بعيد منها ولكن المنافق وأهل الضلالة والخونة اذا ظفروا بمقاصدهم لا يعبؤن بما عاهدوا عليه ولا يعتنون بما أعطوه من الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة فتراهم يخدعون ويمكرون بأسرع ما يكون ، وأنا لا أعلم في أبناء الزمان أحداً أغدر وأفجر وأكفر من معاوية بن أبي سفيان ، قال علي عليه السلام في حقه والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ويظهر لك ما قلت معاملته وصنعه مع إمامنا الحسن « ع » لأنه لما رأى خذلان أصحابه وفساد نياتهم واضطر الى أن يصالح معاوية ويعزل نفسه عن الخلافة فوادع اليه الأمر بشروط شرطها معه وقبل معاوية وعاهد عليه وحلف له بالوفاء فلما استقر له الأمر وانقاد الناس له صعد المنبر وقال ألا واني منيت الحسن بن علي « ع » وأعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها ومن الشروط أن لا يسب عليا فأخذ اللعين يسب عليا والحسن والحسين

كانا جالسين وولده الحسن صنع مثل ما صنع أبوه أجلس إمامنا السجاد وأمر الخاطب أن يصعد المنبر ويسب الخ .

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها (اما بعد يابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا القضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وان لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غير جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يداً حافرة لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد

يعني النمر الناس من يبيت شبعانا وحوله جياع يطلبون لقمة من الخبز

ولا يصل في يدهم شيء .

« أقول » والثم من ذلك من يبيت ريانا وحوله عطاشا يطلبون جرعة من الماء ولا يصلون اليه لعن الله أهل الكوفة يشربون الماء ويسمعون أصوات أطفال أبي عبد الله « ع » وهم ينادون العطش العطش (أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو اترك سدى أو اهمل عابثا أو اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت بن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنابتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها) هكذا كان والله روحي له الفداء كما يظهر لك ذلك من مواقفه ومشاهده في الحروب والغزوات ألا انه ما اتفق له أن يتظاهر جميع العرب على قتاله كما اتفق لولده الغريب أبي عبد الله عليه السلام اذ أحاطوا به وهم ثلاثون الف أو خمسون أو ثمانون حتى قيل خمسماة الف رجل وهو غريب وحيد . (وسأجهد في أن اطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم الركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القوم الذين غررتهم بمداعبك أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني والقيتهم في المهادي وملوك أسلمتهم

الى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطيء دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه أغربي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقودني وأيم الله يمينا أستثني فيها بمشية الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتنقع بالملح مأدوما) ولم يزل روحي له الفداء يروض نفسه ويقنع بقرص من الشعير غداء وبالملح أداما وآخر غذاء تغذى بها ليلة التاسع عشر من شهر رمضان وبعد ذلك ما تغذى بغذاء إلا بجرعة من اللبن وانقطع غذائه من اللبن أيضا يوم العشرين من شهر رمضان حين طلب جرعة من اللبن فشربه وقال هذا آخر رزقي من الدنيا (ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمثلي السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقسعت بطون استغفارهم ذنوبهم اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون ممن النار خلاصك) كأنه يصف حال أصحاب سيدنا الحسين « ع » لأنهم باتوا ليلة العاشر من المحرم كذلك ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد ولاسيما سيدهم أبو الأئمة تارة يصلي وتارة يدعو وتارة يناجي ربه واخرى يستغفر الله وتارة يتلو القرآن وتارة يعظ أصحابه ويخبرهم بشهادتهم ويريهم مكانهم في الجنة وتارة يودع أهله وعياله وتارة يصلح سيفه ويقول يا دهر اف .

ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسن بن علي عليه السلام يقول «ع» (الى الحسن بن علي من الوالد الفاني المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى والظاعن عنها غداً الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورميـة المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وعزيم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ومصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات، أما بعـد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بمـا ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لواتاك أتاني فعناني عن أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت اليك مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت فاني اوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله ان أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوّره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قـد انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وامر بالمعروف تكن من أهله وانكر

المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعوّد نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر) ولم يزل روحي له الفداء يعوّد نفسه التصبر على المكروه حتى سقي ذلك السم الذي دس به معاوية بن أبي سفيان لجعدة بنت الأشعث وخرج كبده قطعا قطعا ، وبشربة السم النقيع عداوة الخ (والجا نفسك في الامور كلها الى إلهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لاخير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه أي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي اليك وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي اليك بما في نفسي وأن انقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني اليك بعض غلبات الهوى أوفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور) النفور الذي لا أنيس له وهو ضد الانس يريد عليه السلام بقوله فتكون كالصعب النفور يعني الانسان اذا غلبت عليه الهوى وشهوات الدنيا يصير كالفرس الصعب النفور الذي لم تعمل فيه الرياضة وينفر عن الانسان فهو أيضا لا يؤثر فيه الموعظة ولا يقبل النصيحة وينفر عنها نفور الفرس فهو كما قال تعالى « سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » كأهل الكوفة إذ غلبت عليهم الهوى وشهوات الدنيا فجعلوا ينفرون من الموعظة حتى وقف أبو الائمة عليه السلام فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى لا يسمعوا موعظته فقال «ع» ويلكم ما لكم ألا تنصتوا لي وتسمعوا قولي إنما أدعوكم الى سبيل الرشاد . (وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته

وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما كنا قد نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه أي بني اني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من امورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ولا أجاوز لك الى غيره) يعني لا أتعدى في موعظتك وتنبيهك من كتاب الله وهو نعم الواعظ ونعم المذكر كيف وهو نور ممن استضاء به وشفاء للصدور وذهاب للحزن وهادي لمن ضل عن الهدى وتبصرة لمن عمي وهو عون في كل النوائب وللمؤمنين رحمة وللكافرين نقمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ، ولذا ترى المؤمن لا يفارقه سفراً حضراً نوما يقظة بل موتا وحيوة جنينا وراضعا ووليداً ويافعا كان مولانا الحسين عليه السلام يتلو القرآن صغيراً وكبيراً الى أن رفع رأسه الشريف على الرمح . (ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان أحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من اسلامك الى أمر لا آمن عليك به الهلكة ورجوت أن يوفقك الله لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فانهم لم يدعو أن نظروا لأنفسهم كما

أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا يتورط الشبهات وعلو الخصوصيات وابدء قبل نظرك في ذلك بالاستعانه بإلهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك الى ضلالة فاذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط والامساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلى هو المعافى وان الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم فان أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك) ومنه شفقتك أي خوفك يعني وليكن خوفك من الله لا من غيره لأنه من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف منه أخافه الله من كل شيء، قيل للحسين «ع» ما أعظم خوفك من ربك قال عليه السلام لا يأمن القيامة إلا من خاف الله في الدنيا بأبي وامي كان يصلي في الليل الف ركعة وحج عشرين حجة ماشيا وكان يحي أكثر لياليه وآخر ليلة أحياها ليلة العاشر من المحرم.

(واعلم يا بني ان أحداً لم ينبىء عن الله كما أنبأ عنه الرسول (ص) فارض به رائداً والى النجاة قائداً فاني لم آلك نصيحة وانك لم تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لأتتك

رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاد في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح) .

« نعم » أمرنا بالحسنات والخيرات ونحن بطيء عنها ونهانا عن القبائح والسيئات ونحن سريع فيها واسوأتاه ما أجرأنا على الله وما جوابنا اذا قرأنا في الصحف تلك السيئات ، كان علي عليه السلام يبكي طول ليله ويناجي ربه ويقول آه ان أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا أذن فيه بالنداء ولم يزل يقول ويبكي حتى غشي عليه و في مغشيا عليه هنيئة حتى جاء اليه أهله وأولاده ورشوا على وجهه الماء حتى أفاق والحسين « ع » غشي عليه ثلاث ساعات من النهار وما جاء اليه أحد يرش عليه الماء بل ليسقيه جرعة من الماء حتى جائه شمر بن ذي الجوشن لعنه الله . (يا بني اني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما اعد لأهلها فيها وضربت لك فيها الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا جديب خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء أحب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنابهم الى منزل جديب فليس شيء اكره

اليهم ولا أقطع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يابني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك) يعني من أحب أن لا يسمع ما يشينه فلا يتكلم بما يشين الناس ، في الخبر مكتوب على باب من أبواب الجنة من أحب أن لا يشتم فلا يشتم ومن أحب أن لا يذل فلا يذل ومن أحب أن لا يظلم فلا يظلم فاذا ظلم أو شتم فليعلم انه قد صنع بغيره مثل ذلك كما تدين تدان فاذا لا يلوم أحد بما يجري على نفسه إلا نفسه الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً وإن شئت أن يوضح لك ما قلت جلس عبيد الله بن زياد على مائدة طعامه ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فما مضى إلا أيام قلائل جلس المختار مكانه وبسط سفرة الطعام وأحضر رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله بين يديه وجعل يدوسه مع الخف الخ . (واعلم ان الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا كنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك واعلم ان أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان أمامك عقبة كؤوداً المخف فيها احسن حالا من المثقل والبطيء عليها أقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا

محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطيء المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وأمرك أن تسئله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجأك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك إن أسئت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يعيرك بالانابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم ييئسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع ندائك واذا ناجيته علم نجواك .

« نعم » هو قريب منك كما قال تعالى « واذا سئلك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ، سأل موسى بن عمران ربه وقال إلهي ان كنت بعيداً ناديتك وان كنت قريبا ناجيتك قال يا موسى اذكرني على كل حال معناه أن لا تنساه في حال من الأحوال في السراء والضراء يعني فكما انه اذا وصلتك نعمة فتذكره وتثني عليه فكذلك اذا أصابتك بلية فاذكره واشكره واثن عليه ، بأبي وامي من إمام أصابه سيف فاستقبله بذكره وثنائه وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله واقتدى به ولده الحسين « ع » أصابه سهم محدد مسموم فقال بسم الله وبالله الى آخر المصيبة . (فأفضيت اليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسئلته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك من مسئلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر

النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الأمل وربما سئلت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اتيته فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال يبقى لك ولا تبقى له) يعني لا تقتصر في الدعاء والمسئلة فيما ينفعك ويصلحك عاجلا ويكون عليك فى الآجل وبالا يعني ان كنت دعوت الله فاسئله شيئا فيه جمالك وعزك وفخرك ويكون بذلك قريبا منه لا ما يبعدك من الله ويقربك من النار ويكون عليك وبالا وكذلك اذا عملت عملا فى دار الدنيا فليكن ما صنعت فيه جمالك وذكرك بخير لا ما تصنع عملا يكون عليك وبالا وتذكر بشر مثل ذاك اللعين الذي باع آخرته بالثمن الأوكس وصنع صنيعا لم يذكر إلا بالسوء ويلعن ويسب وهو الذي تولى قتل الحسين طمعا فى ايالة الري :

فقل لابن سعد سوّد الله وجهه أحظك من بعد الحسين يزيد الخ

(واعلم انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولابد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذاً أنت قد أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك فاياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأ الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها

سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهو في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما ورائها رويداً يسفر الظلام كان قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنار فانه يسار به وإن كان واقفا ويقطع وإن كان مقيما وادعا ، واعلم يقينا انك لم تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً

« نعم » ان الله خلق عباده أحراراً لا عبيداً مملوكا ولكن قد يجعل الانسان نفسه عبداً لغيره وذلك حين نظر الى ما في أيدي الناس بعين الطمع فعند ذلك يظهر له العبودية وهو بين يديه كالعبد بين يدي مولاه أطاع المخلوق وعصي الخالق فالعاقل الكيس هو الذي يطيع خالقه وإن عصي المخلوق حتى تكون حراً في الدنيا والآخرة مثل ذاك السعيد الذي اختار رضاء الله وفدى بروحه للحسين عليه السلام الشهيد وقف عليه الحسين «ع» وقال أنت والله حر في الدنيا وسعيد في الآخرة الخ (وما خير خير لاينال إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه وتلافيك مافرط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير

من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبين عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم) كأن للظلم درجات بعضها أفحش من بعض وأعظم عقابا من بعض منها الظلم على الضعيف وهو الذي ليس أحد ينتصر له ويعاونه وينتقم له وكأن الله يعجل عقوبة ظالمه ولا يؤخر عقابه ، ولذا أوصى علي بن الحسين عليهما السلام وإياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله ، وأنا لا أعلم مظلوما في العالم أضعف من الحسين عليه السلام ، بأبي المستضعف الغريب الخ . (اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح وإياك وانكالك على المنى فانها بضائع الموتى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد مفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ماقدر لك التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من كثير ولا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمع بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوره على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العدو حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أوأن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك واحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة وان لمن غائظك فانه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع اليها إن بدا له ذلك يوما ومن ظن بك

خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك ولا يكونن أخوك على مقاطعتك أقوى منك على صلته ولا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوئه.

« نعم » والله ليس جزاء السرور إلا السرور يعني اذا سرك انسان وأحسن اليك لا ينبغي أن تسوء اليه بل ينبغي جزائه بالاحسان هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ، الحسين « ع » أحسن الى اهل الكوفة وسرهم ونجاهم من الهلكة وسقاهم مراراً عديدة منها في واد غير ذي زرع في القادسية في جو الظهيرة وقد أشرفوا على الهلاك في واد لا زرع فيه ولا نبات وهم لعنهم الله منعوه من الماء على شاطىء الفرات الخ . (واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان أنت لا تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ان لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العناء رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب) كما هو المعلوم رب قريب عدو الانسان ويتمنى موته ورب بعيد يتولاه ويحبه ويطلب حياته أبو لهب كان أقرب الناس الى رسول الله وهو عمه ويؤذي رسول الله بكل ما يمكنه ويطلب هلاكه وسلمان الفارسي كان بعيداً من رسول الله وكان مجوسيا فصار أبو لهب من أبعد الناس وهو مخلد في النار وصار سلمان من أقرب الناس الى رسول الله (ص)

بحيث قال (ص) السلمان منا أهل البيت وحاصل كلامه القريب من احبك ولو كان أجنبيا وبعيداً منك والبعيد من أبغضك ولو كان قريبا ورحما منك ، كما في الخبر ان رسول الله (ص) يدعو الناس الى الاسلام وأبو لهب من خلفه ينادي أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب ويرميه بالأحجار حتى أدمى كعبيه وعرقوبيه ، ثم قال « ع » الغريب من لم يكن له حبيب بأبي وامي من غريب بني يهود بنفسه فكلما نظر يمينا وشمالا فلم ير حبيبا فكل من اجتمع حوله أعداؤه وهم يريدون سفك دمه الخ . (والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من آمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وإياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرئة من أمرها ما جاوز نفسها فان المرئة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير ويدك التي

بها نصول استودع الله دينك ودنياك واسئله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام . قوله أكرم عشيرتك فانهم جناحك.

« أقول » ومن المعلوم ان الانسان يعلو ويعز بعشيرته ويكبر ويكرم بعشيرته وينصر ويفتخر بعشيرته وهم كما قال عليه السلام جناحه ويده وجنته ودرعه فمن ليس له عشيرة فلا يؤمن من أن يقع في الهلكات ولا يصان من المخطرات ، بنفسي وأهله من إمام قتلت عشيرته واخوته وأهل بيته وبقي أسيراً في أيدي الفساق والفجار ويصيح واذلاه أين عشيرتي .

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير لامور وكبيرها ودقيقها وجليلها : « انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن أكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالطهم أبياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فان كان له ماشية أو ابل فلا تدخلها إلا باذنه فان أكثرها له فاذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوئن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة

ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا محجف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله فاذا أخذها أمينك فاوعز اليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن تبت الأرض الى جواد الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب » بأبي وامي من هذه الشفقة انظر الى كلامه ووصيته لعامله عند أخذ الصدقات فليظهر لك من شفقته ما تعجب منها ونحن نبين لك بعض ما قال « ع » ، يقول اذا ناولوك في الصدقات ناقة ولها فصيل لا تفرق بينها وبين فصيلها ، يعني اما تأخذ كلتاهما أو تردها إياهم ثم اذا أخذتها لا تحلب جميع لبنها لتضر بفصيلها ثم لا تتبعها بشدة السير ارفق بها في المشي ثم اعدل بينها وبين أقرانها في الركوب ، يعني لا تكن تركب على واحدة وتترك الاخرى تمشي خالية وعليك بالتأني في الصعود والنزول عند التلال والجبال والأكمات وارفق بها في المشي ثم اذا وردت على الماء والحشيش أمهلها حتى تروى وتأكل وترتوي وتشبع ثم يروحها يعني يمهلها للراحة بعض ساعات اليوم .

« أقول » أفمن كانت هذه شفقته بالنسبة الى الحيوان ليت شعري ما حاله لو نظرت عيناه الى أيتامه ونسائه وبناته والأرامل من نسائه في أسر الأعداء وهن على أقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء مالهم طعام ولا شراب ولا راحة ولا راحم الخ . « حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه (ص) فان ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك انشاء الله » ومما كتب

عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقات « أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا دليل دونه وآمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانه وأخلص العبادة وآمره أن لا يجبههم ولا يعضضهم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا فانك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان في الأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقدأحل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة أضل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الامة وأفضع الغش غش الأئمة والسلام .

« أقول » لعن الله قوما خانوا الامة وغشوا الأئمة خانوا الامة في أمر دينهم وغشوا الأئمة في خلافتهم ، وأية خيانة وأي غش بأعظم من هذا بايعوا أمير المؤمنين يوم الغدير وسلموا عليه بامرة المؤمنين وأنكروا إمامته يوم السقيفة ونقضوا عهودهم ومواثيقهم وغشوا معه وأجلسوه في بيته وما اكتفوا بذلك حتى أخرجوه ملببا بثوبه يقاد كما يقاد الجمل والقائدين أمامهم بنجاده الخ .

ومن عهده عليه السلام الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر « فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم باللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فأنتم أظلم وان يعف فهو أكرم واعلموا

عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذ الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غداً في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة » يعني ان المتقين أخذوا نصيبهم من طيبات الدنيا وطيبات الآخرة وفازوا بلذائذ الدنيا ونعيم الآخرة ، أما الآخرة فمعلوم ، وأما الدنيا فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وهو الصادق لما وعد والموفى لما عاهد كما ان ما عداهم من الناس ان عاشوا بغير التقوى ربما خسروا دنياهم وآخرتهم وذلك هو الخسران المبين رضوا بعاجل الدنيا وأغمضوا عن الآخرة فخسروا كلتيهما وشواهدها كثيرة وناهيك في ذلك النظر الى سوء عاقبة عمر بن سعد لعنه الله رضي بعاجل الدنيا وأغمض عن آخرته وقبل ولاية الحرب وخرج يقاتل أمامه طمعا في إيالة الري فعل ما فعل ورجع خائبا خاسراً نادما ذاما لنفسه « فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فانه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبداً أو شر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب الى الجنة من عاملها ومن أقرب الى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له اخذتم وإن فررتم منه أدركم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا ناراً قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فأجمعوا بينهما فان العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن

أحسن ظنا بالله أشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن أبي بكر اني وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك».

«نعم» جميع الأعمال تابع للصلوة ان قبلت الصلوة قبلت ما سواها من الأعمال وان ردت رد ما سواها ولا تقبل الصلوة إلا ممن أتى كاملا بها وأدى موفيا لشرائطها وآدابها وصلى مراعيا للخضوع والخشوع فيها هم والله الناجون هم والله الفائزون، كما قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذينهم في صلاتهم خاشعون، وأنا لا أعلم أحداً أتى بصلوة أخضع وأخشع فيها من صلوة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وهو يعلم ان هذا آخر صلاته وهو يودع الصلوة وموطن نفسه على لقاء الله، ولعمري لقد أحيى الصلوة بتلك الصلوة التي صلاها في موقف تذهل منه العقول وتذرف منه الدموع كما في زيارته أشهد انك قد أقمت الصلوة وذلك لما زالت الشمس من يوم عاشوراء. (ومنه فانه لاسواء إمام الهدى وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله (ص) اني لا أخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون) يعني يوافقكم في القول ولا يساعدكم في العمل أقواله مخالف لأفعاله وأعماله، وهذا هو المنافق الذى هو شر من اليهود والمجوس والنصارى، كأهل الكوفة كتبوا الى الحسين، أما بعد فانه ليس علينا إمام فأقبل علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وآخرون كتبوا ان لك هاهنا ماة الف سيف فأقدم على جند لك

مجندة ، فلما قدم عليهم أخذوه فيما بينهم وهم يضربونه بالسيف والسنان والحجارة حتى قتلوه ذبحا وصبراً ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب (أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر أو داعي مسدده الى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمته وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه روّاغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أو لا ترى ان قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهي الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها أذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدشباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم

حمالة الحطب فى كثير مما لنا ولكم .

« أقول » المكذب أبو جهل أسد الله حمزة أسد الأحلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال رسول الله فى غزوة الخندق سيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين بنص رسول الله صبية النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي (ص) وهو صبيان بأنهم من أهل النار ومرقوا على الدين في كبرهم خير نساء العالمين فاطمة عليها السلام حمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب أين هؤلاء من هؤلاء وأين الثرى والثريا وأين فاطمة سيدة نساء العالمين من ام جميل حمالة الحطب وأين الصديقة الكبرى من آكلة الأكباد وهي هند ام معاوية زوجة أبي سفيان التي أخذت كبد حمزة فى فمها فصارت مثل الداغصة ولفظتها وبذلك أشارت الحوراء في خطبتها في مجلس يزيد وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه الخ . فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) في كتاب الله قوله (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) وهذا النبي (والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا فى دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه

لرحمك منه فأينا كان أعـدى له وأهدى الى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقـد علم الله المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتـذر من اني كنت أنقم عليه أحداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الاصلاح ما استطعت ومـا توفيقي إلا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولأصحابي إلا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوّفين لبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك مـا تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بذرية وسيوف هاشمية قـد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك ومـا هي من الظالمين ببعيد .

« أقول » أخوه حنظله وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة وهؤلاء كلهم قتلوا فى بدر بسيف علي بن أبي طالب « ع » ولقـد اغتاضوا على علي ومكنوا منه من الحقد من أجل ذلك ولم يزل يشتد ذلك الحقد حتى امتلأت قلوبهم منها فلما قبض رسول الله أظهروا مافي قلوبهم من الأظغان والأحقاد لعلي « ع » ولكن بعد كانت باقية في صدورهم ومـا تشفت قلوبهم حتى جيء برأس الحسين عليه السلام ووضع في الطشت ، جعـل يزيد لعنه الله ينهز اعطافه فرحا بقتل الحسين ويقول ليت أشياخي ببدر شهدوا الخ . وتارة يقول شفيت قلبي من دم الحسين أخذت ثاري وقضيت ديني

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل « عباد الله انكم ومـا تأملون من هذه الدنيا أثواء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوض

وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا ادباراً والشر فيه إلا اقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً أو غنيا بدّل نعمة الله كفراً أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفراً أو متمرداً كأن باذنه عن سمع المواعظ وقراً أين خياركم وصلحائكم وأين احراركم وسمحائكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم إلا في حثالة لا تلتفي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وإنا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر متغير ولا زاجر مزدجر أفهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظاركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن اطلع بكم سرار العدل أو اقيم إعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك

الامة وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن أتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزاً بهذه الخصال أشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة انشاء الله أيها الناس لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحداً اني اريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بجزامته حتى أورده منهل الحق وان كان كارها .

« أقول » أيها المنتصف للمظلوم فما الذي أغفلك عن مظلوم كربلا أبي عبدالله الحسين عليه السلام وما منعك أن تنصف له ولعمري ان القائل لهذا القول هو أيضا مظلوم كما تقول في زيارته أشهد انك أول مظلوم غصب حقه فمن المنصف له ولأولاده المظلومين ليس إلا بقية الله في الأرضين الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وهو الولي لهؤلاء المظلومين ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً :

أنت الولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور

ومن خطبة له عليه السلام الخطبة العاري عن الألف ، في البحار روي ان الصحابة قالوا يوما ليس من حروف المعجم حرف أكثر دورانا في الكلام من الألف فنهض أمير المؤمنين عليه السلام وخطب خطبة على البديهية طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالى والصلوة على نبيه محمد وآله وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها الف ونحن نذكرها وهذه هي :

« حمدت حمد من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته

وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه رحمة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل ان يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متملك بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع حليم حكيم رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وظل عن نعته من نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد (ص) عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله وبعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب حكيم وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع وتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره وحيوته قبل موته قبل هو ثم

يكبر ويهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمل طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير لونه ويفل عقله ثم قيل هوموعوك وجسمه منهوك قد جد في ترع شديد وحضره قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وخطف عرنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ولقن ومدد ووجه وجرد وغسل وعري ونشف وسجي وبسط له وهيء ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير بغير سجود وتغفير ونقل من دورمزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين فقر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده في منخره تسحق تربته لحمه وينشف دمه ويرق عظمه ويقيم في قبره حتى يوم حشره فينشر من قبره وينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة في صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطيق ووقف لفصل حكمه عند رب قدير بعبيده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وبرزت صحيفته وتبينت جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له حيث يسير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنته بمقمع من حديد ويعود

جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك حورعين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للسرور مستشعر للحبور يشرب من خمور في روض مغدف ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منقلب من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشئه وسوّلت له نفسه معصية مبديه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون برزة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم » .

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلام لشريح بن الحارث قاضيه بالكوفة ويكنى أبا امية استعمله عمر بن الخطاب بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاوة واستعفى الحجاج فأعفاه ولزم بيته وعمّر شريح عمراً طويلا قيل انه عاش مائة وثمان وستين سنة واشترى شريح على عهد أمير المؤمنين عليه السلام داراً بثمانين ديناراً فبلغ أمير المؤمنين « ع » ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتابا وأشهدت شهوداً فقال شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له ياشريح « أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسئلك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فاذاً أنت

قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما انك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب فى شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة الحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول فى ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنه مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون وشهد على ذلك العقل اذا خرج عن أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا »

وشريح كان رجلا طماعا خداعا محبا لدنياه مرتشيا فى الحكم وكان جريئا في الأحكام والحدود وتغييرها وتبديلها وجريئا في القتل وسفك دماء الناس وهو الذي حكم بقتل حجر بن عدي وأصحابه لما استدعى منه زياد بن أبيه ، وهو الذي فرّق الناس عن عبيد الله بن زياد لما هجموا على قصر الامارة عندما ضرب هاني بن عروة وأدمى وجهه وكسر جبهته وأنفه وشج رأسه بقضيبه وبلغ الخبر الى مذحج هجموا على ابن مرجانة وطلبوا منه هانيا وهموا بقتل عبيد الله فصعد شريح على سطح قصر الامارة وصاح أيها الناس انصرفوا فما بلغ من قتل صاحبكم انه باطل وهو حي وأنا أشهد بأنه مكرم عند الأمير لا يريد به سوء وسيلحق بكم في

غاية العز والاحترام ومشمولا بالاحسان والاكراه فتفرّق الناس ، وهو الذي كتب بقتل الحسين عليه السلام لما سأله ابن زياد فأبى أن يكتب أولا فبعث اليه ابن زياد ليلا بصرار من ذهب فأخذه ولما أصبح أقبل حتى دخل على ابن زياد فرحب به عبيد الله وأجلسه عنده وعظمه فسأله ابن زياد ثانيا وألح عليه فقال اللعين نعم اني قد تأملت في أمر الحسين فعلمت انه يريد أن يشق عصا المسلمين ويفرق بين امة محمد وهو عازم على الخروج على امة محمد (ص) وفيه مفسدة عظيمة واراقة دماء المسلمين فيجب على كافة المسلمين دفعه فقال ابن زياد اكتب هذا فكتب ان الحسين ابن علي خرج على إمام المسلمين وأمير المؤمنين يزيد بن معاوية فيجب على كافة الناس دفعه وقتله وكان هذا الكتاب مع عمر بن سعد لعنه الله وكان يقرئه على الناس يوم عاشوراء ويحرض الناس على قتال الحسين «ع» ثم كان اللعين يقول بعد ذلك خرج الحسين من حده فقتل بسيف جده لو كان رسول الله حيا لأمر بقتله .

ولنختم خاتمة الكتاب بذكر بعضا من المواعظ من الأحاديث القدسية وغيرها ونسأل من الله النجاح والفلاح والوصول الى طريق السداد والصلاح ونبدء بما أوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام وينبغي التعليم والتعلم والاسماع والاستماع .

أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم (يا عيسى انك تفنى وأنا أبقى ومني رزقك وعندي ميقات أجلك وإلي ايابك وعلي حسابك فسئلني ولا تسئل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة) يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر الأشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها ، يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع الى ما كان أفعلي يتمرد أم لسخطي يتعرض في حلفت لآخذنه أخذة ليس له

منجا ولا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي ، يا عيسى إياك ودعوة المظلوم فاني آليت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء وأن اجيبه ولو بعد حين ، يا عيسى تب إلي من ذنبك فانه لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين ، يا عيسى لا تحلف باسمي كاذبا فيهتز عرشي غضبا ، يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندي دار خير مما يجمعون ، يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها ، يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم أبي تغترون أو علي تجترون تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم اقوام ميتون، يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم عن كسب الحرام واصموا أسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست اريد صوركم ، يا عيسى اعلم ان صاحب السوء يغوي وان قرين السوء يردي واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين ، يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع واكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك البطالون كن خاشعا صابراً يقظان اذا نامت العيون حذاراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا ولد ، يا عيسى قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين ، يا عيسى وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعني فاني منك قريب ولا تدعني إلا متضرعا إلي وهمك هم واحد فانك متى تدعني كذلك أجبتك ، يا عيسى كن راحما مترحما للعباد كما تشاء أن يكون لك العباد ، يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين ، يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا اليه فليس كدار الآخرة دار تجاوز فيها الطيبون

ويدخل عليهم الملائكة المقربون دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول ، ياعيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً قطع كقطع الليل المظلم ولن ينجو منها من كان من الهالكين هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختار فخور ؛ يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكري ولا تنس عند خلواتك بالذنب ذكري ، يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين عليك ، يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث وادعني وأنت لي محب فاني أسمع السامعين أستجيب للداعين اذا دعوني ، يا عيسى اني لا أنسى من ينساني فكيف أنسى من يذكرني أنا لا أبخل على من عصاني فكيف أبخل على من يطيعني ، يا عيسى أطب بي قلبك وأكثر في الخلوات ذكري واعلم ان سروري أن تبصبص إلي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا ، يا عيسى احي ذكري بلسانك واسكن ودي في قلبك ، يا عيسى اذا انعمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك ، يا عيسى انك مسئول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

« أقول » ما يفعل الله بقوم قهروا وظلموا أيتام أبي عبدالله سلبوهم وضربوهم واطموهم وحملوهم على الأقتاب من بلد الى بلد الخ .

أوحى الله تعالى الى موسى في التوراة (من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي من أصبح حزينا على الدنيا فكأنما أصبح ساخطا علي من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه ، في خبر من تواضع لغني بلسانه ذهب ثلث دينه ومن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه ومن تواضع لغني بلسانه وجوارحه وقلبه فقد ذهب دينه كله يابن آدم ما من يوم جديد إلا ويأتي اليك من عندي رزقك وما من ليلة جديدة إلا وتأتي إلي الملائكة من عندك بعمل

قبيح خيري اليك نازل وشرك إلي صاعد يابن آدم أطيعوني بقدر حاجتكم إلي وهـذا مما يحكم به العقل بأن الانسان اذا احتاج الى أحد يطيعه على كل حال ولا يخالفه فكيف بمن وجوده وخلقه وحيوته ومماته بمشيته وأمره أفهل يجوز مخالفته ، ومن وصية السجاد «ع» للحسن البصري قال يا حسن أطع من أحسن اليك وان لم تطعه فلا تعص له أمراً وان عصيته فلا تأكل له رزقا وان عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فاعدد جوابا وليكن صوابا أطيعوني بقدر حاجتكم إلي واعصوني بقدر صبركم على النار واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها وتزودوا للآخرة بقدر مكثكم فيها ، يابن آدم زارعوني وعاملوني واسلفوني أربحكم عندي مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، يابن آدم اخرج حب الدنيا من قلبك فانه لا يجتمع حبي وحب الدنيا في قلب واحد أبداً ، في الخبر قال رسول الله (ص) والذي بعثني بالحق نبيا لو أن جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما ذرة من حب الدنيا لأكبهما الله على وجوههما في نار جهنم عن النبي (ص) ليجيئن يوم القيامة أقوام لهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبي الله أما مصلون فقال (ص) كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كان اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ، وفي خبر لما قال الرضا عليه السلام ان الحسين يخرج المختار من النار سئل لم ادخل النار وهو من الشيعة وأفضل الأنصار قال انه كان يحب السلطنة وكان يحب الدنيا وزينتها وزخرفها وان حب الدنيا رأس كل خطيئة . يابن آدم اعمل بما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك حيا لا تموت ، يابن آدم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في جسمك ونقيصة في مالك وحريمة في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك ، يابن آدم أكثر من الزاد فالطريق بعيد وخفف الحمل فالصراط دقيق واخلص العمل فان الناقد بصير وأخرّ نومك الى القبور ونخرك الى الميزان ولذاتك الى الجنة

وكن لي أكن لك وتقرب إلي بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار ، يابن آدم ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك لأنك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر يابن آدم لا تكن ممن يطوي التوبة بطول الأمل ويرجو الآخرة بغير عمل يقول قول الزاهدين ويعمل عمل المنافقين ان أعطي لم يقنع وان منع لم يصبر يؤمر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولا ينتهي عنه ويحب الصالحين وليس منهم ويبغض المذنبين وهو منهم ، يابن آدم مامن يوم جديد إلا والأرض تخاطبك وتقول ، يابن آدم تذنب على ظهري وتعذب في بطني، يابن آدم أنا بيت الوحدة وأنا بيت الوحشة وأنا بيت الظلمة وأنا بيت الهوان وأنا بيت العقارب والحيّات فاعمرني ولا تخربني هذا ما ينادي القبر في كل يوم وأما ما ينادي ساكنيه والأجداث المودعة فيه فهو كما قال الشاعر :

تناجيك أجداث وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

وأشرح وأتمّ مما قال الشاعر قول أمير المؤمنين عليه السلام حكاية عن هذه الأجساد البالية والعظام الفانية قال «ع» وهم ينادون ويتكلمون ولكن من غير جهات النطق ويقولون كلحت الوجوه النواظر وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدم البلى وتكادنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فامحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا قال رسول الله ما رأيت منظراً فضيعا إلا والقبر أفضع منه وهو كما ذكر لأن الانسان اذا نظر الى بواطن القبور يرى فيه بدنا قد نوّم على جانبه الأيمن والهوام فيه تجول والصديد على خده تسيل ويخترقه الديدان مع تغير الريح وبلي الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة وينادي بلسان الحال :

يا أيها الناس كان لي أمل قصر عن بلوغها الأجل
فليتق الله ربه رجل أمكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى كل الى مثله سينتقل

كما انتقل اليه من هو أكرم الخلق على الله وأشرفهم وأعزهم وأعلاهم مرتبة عندالله الذي أنزل عليه في كتابه الكريم (انك ميت وانهم ميتون) ولو كان الخلود ممكنا لأحد لكان هو المخلد فيها قال الشاعر :

ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها لكان رسول الله فيها مخلداً

وهو (ص) عن تعب هذه الدار في راحة قد قضى نحبه ولقي ربه وصار الى ربه الكريم وروح وريحان وجنة نعيم ولكن الأسف كل الأسف على حبيبته الزهراء حيث تراكمت عليها المصائب وهجمت عليها النوائب أخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها بحيث قد اسودّت الدنيا بأعينها ، قال أنس بن مالك لما فرغنا من دفن رسول الله (ص) أقبلت علي فاطمة وقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على وجه رسول الله (ص) ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه من ربه ما أدناه .

« أقول » هذا حال فاطمة بعد دفن أبيها فكيف بسكينة وهي ترى جسد أبيها بلا رأس الخ .

ومما قال الله تعالى في بعض أحاديث القدسية « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وكم تنهون عما لا تنتهون وكم تأمرون بما لا تعملون وكم تجمعون ما لا تأكلون وكم التوبة يوما بعد يوم تؤخرون وعاما بعد عام تنظرون ألكم من الموت أمان أم تحققتم الفوز بالجنان ابطرتكم النعمة وغرتكم من الله طول الأمل فلا تغرركم الصحة والسلامة فان أيامكم معلومة وأنفاسكم معدودة وسرائركم مكشوفة وأستاركم مهتوكة فاتقوا الله يا اولي الألباب وقدّموا مما في أيديكم لما بين أيديكم ، يابن آدم

تقدّم على عملك فانك في هدم عمرك من يوم خرجت من بطن امك وتقرب كل يوم من قبرك فلا تكن كالحطب الذي يحرق نفسه بالنار لغيره يابن آدم اذا كان قولك مليحا وعملك قبيحا فأنت رأس المنافقين واذا كان ظاهرك مليحا وباطنك قبيحا فأنت أهلك الهالكين ، يابن آدم من قنع استغنى ومن ترك الحسد استراح ومن اجتنب الحرام خلص دينه ومن ترك الغيبة ظهرت محبته في القلوب ومن اعتزل عن الناس سلم منهم ومن قل كلامه كمل عقله ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله عزوجل ومن رضي عن الله بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من الطاعة ومن اشتكى مصيبته الى غيري فقد شكاني ومن لطم وجهه على ميت فكأنما أخذ رمحا يقاتلني .

« نعم » كل الجزع والبكاء مكروه على أي مصيبة كان كما قال الصادق « ع » كل الجزع والبكاء مكروه إلا الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام لأنه قتيل العبرة ، يابن آدم من لم يبال من أين يأكل لم ابال من أي باب أدخله النار ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في نقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له ومن عمل بما علم زدته علما الى علم ومن طال أمله لم يخلص عمله ، يابن آدم اذا أفنيت عمرك فى طلب الدنيا فمتى تطلب الجنة ، يابن آدم من أصبح حريصا على الدنيا لم يزدد من الله إلا بعداً وفي الدنيا إلا كداً وفى الآخرة إلا جهداً وألزم الله تعالى على قلبه هما لا ينقطع عنه أبداً وفقراً لا ينال غناه أبداً وأملا لا يبلغ إلا منتهاه أبداً ، يابن آدم كل يوم ينقص من عمرك وأنت لا تدري ويأتي كل يوم رزقك وأنت لا تحمد فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع ، يابن آدم ما خلقتكم لأستكثر بكم ولا لآنس بكم من وحشة ولا لاستعينكم على أمر عجزت عنه ولا لأجل منفعة ولا لدفع مضرة بل خلقتكم لتعبدون طويلا وتشكرون جزيلا وتسبحون بكرة وأصيلا ولو ان أولكم وآخركم

وحيّكم وميتكم وصغيركم وكبيركم وحرّكم وعبيدكم وانسكم وجنكم اجتمعتم على طاعتي لما زاد في ملكي مثقال ذرة ولو اجتمعتم على معصيتي ما نقص ذلك في ملكي مثقال ذرة فكل شيء هالك إلا وجهه ولو خفتم من النار كما خفتم من الفقر لأغنيتكم من حيث لا تحتسبون ولو رغبتم في الجنة كما ترغبون في الدنيا لأسعدتكم في الدارين ولا تميتوا قلوبكم في الدنيا فان زوالها قريب، يابن آدم اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم فكما لا تهتدون السبيل إلا بالدليل فكذلك لا تهتدون طريق الجنة إلا بالعلم وكما لا تجمعون المال إلا بالتعب كذلك لا تدخلون الجنة إلا بالصبر على العبادة فتقربوا إلي بالنوافل واطلبوا رضائي برضاء المساكين فان رضائي لا يفارقهم طرفة عين من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذرة تحت أقدام الناس ومن تعرض لهتك مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن أهان مؤمنا فقد بارزني بالمحاربة ومن أحب مؤمنا صافحته الملائكة في الدنيا سراً وفي الآخرة جهراً يا عبيد الدينار والدرهم اني ما خلقت لكم الدنيا إلا لتأكلوا فيها رزقي وتلبسوا فيها ثيابي وتغرسوا فيها علمي فأخذتم كتابي فجعلتموه تحت أقدامكم وأخذتم الدنيا وجعلتموها فوق رؤوسكم فرفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي وآنستم بيوتكم وأوحشتم بيوتي يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كالقبور المجصصة يرى ظاهرها مليح وباطنها قبيح وانكم لم تنالوا ما عندي إلا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضائي والصبر على طاعتي أيسر لكم من حر النار وعذاب الدنيا أيسر عليكم من عذاب الآخرة إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله والذين يحسنون الى من أساء اليهم ويصلون الى من قطعهم ويعطون الى من أحرمهم وانصفوا من خانهم وكلموا من هاجرهم وأكرموا من أهانهم، يابن آدم ارفق بنفسك في الرزق فان الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والنعمة لا تدوم والأجل معلوم والحق معدوم وخير الحكمة

خشية الله وخير الغنى القناعة وخير الزاد التقوى ، يابن آدم لا يدخل جنتي إلا من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشبهات من أجلي يواخ الغريب ويواسي الفقير ويرحم المصاب ويكرم اليتيم ويكون له كالأب الرحيم وللأرامل كالزوج الشفيق فمن كان هذه صفته ان دعاني لبيته وان سألني أعطيته، وأنا لا أعلم أحداً بهذه الأوصاف إلا أبو الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان للأيتام كالأب الرحيم وللأرامل كالزوج الشفيق ثم من بعده الأحد عشر من أولاده الطاهرين الذين كانوا يحملون الجراب على ظهورهم ويخرجون في ظلم الليل بحيث لا يعرفهم أحد ويأتون أبواب الفقراء واليتامى والأرامل ويناولونهم تبا وتعسا لهذا الزمان الذي صنع بآل علي وأيتامه وأرامله ماصنع أصبحوا وأهل الكوفة يناولون الأطفال والأيتام بعض التمر والخبز الخ .

ومن وصايا عيسى بن مريم عليه السلام لبني اسرائيل يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها عظام مملوة خطايا يا عبيد الدنيا مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم أما تستحيون ممن خلقكم يا بني اسرائيل أما تستحيون من الله ان أحدكم يسوغ له شرابه حتى يصفيه من القذى ولا يبالي أن يبلع أمثال الفيلة من الحرام فكما انه لا يكون مطر بغير سحاب كذلك لا يكون عمل في مرضات الرب إلا بقلب تقي ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة رديه تفرطون في تلك الجنة وتنسون هول يوم القيامة إنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها الآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة يقول الله تعالى يحزن عبدي المؤمن ان أصرف عنه الدنيا وذلك أحب ما يكون الي وأقرب ما يكون مني ويفرح ان اوسع عليه وذلك أبغض ما يكون إلي وأبعد ما يكون مني كيف تزعمون أنتم أولياء الله من دون الناس وأنتم

تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا فكما ان الذي يخوض في النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا فكما ينظر المريض الى طيب الطعام ولا يلتذه مع ما يجد من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده وكذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعما وكيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده لا تدركون من شرف الآخرة إلا بترك ماتحبون إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وان الدنيا داء الدين والعالم طبيب الدين فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه واعلموا انه غير ناصح لغيره ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصر وكذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذا لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة فاسرعوا الى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها كذلك فاسرعوا الى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترد عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم فلا تنتظروا بالتوبة غداً فان دون غد يوما وليلة قضاء الله فيها يغدو ويروح طوبى لمن كان صمته فكر ونظره عبرة ووسعه بيته وبكى على خطيئته ، يا بني اسرائيل لا تجعلوا قلوبكم مأوى الشهوات عليكم بالبقل البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره وكان يقول اللهم ارزقني غدوه رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى قيل له كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقي والنار أمامي والموت في طلبي لا أملك ما أرجو ولا أطيق دفع ما أكره

فأي فقير أفقر مني قيل له علمنا عملا واحداً يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد ، قيل يا روح الله من نجالسه قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله طوبى للمتراحمين اولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين اولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم اولئك يزورون الله طوبى للمساكين لهم ملكوت السموات طوبى للمحزونين هم الذين يسرون طوبى للذين يجوعون ويظمأون خشوعا هم الذين يسقون طوبى لكم إذ حسدتم وشتمتم وقيل فيكم كل قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا فان اجركم قد كثر في السماء اذا أخذ قميص أحدكم فليعطي ردائه ومن لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر وسلموا على من سبكم وانصفوا من خاصمكم واعفوا عمن ظلمكم كما انكم تحبون أن يعفي عن اسائتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم أما ترون ان شمسه أشرقت على الأبرار والفجار منكم وان مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم فان كنتم لا تحبون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا الى من أحسن اليكم ولا تكافون إلا من أعطاكم فما فضلكم اذاً على غيركم وقد يحسن هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام ولكن إن أردتم أن تكونوا احباء الله وأصفياء الله فأحسنوا الى من أساء اليكم واعفوا عمن ظلمكم وسلموا على من اعرض عنكم وهذا من مكارم أخلاق الصالحين وأقدمهم وأتمهم واوفيهم بهذه المكارم سيدنا رسول الله (ص) والأئمة الطاهرين المعصومين أولهم علي «ع» أمير المؤمنين كم أحسن الى من أساء اليه وهو عبدالرحمن ابن ملجم كان يحسن اليه ويعطيه وينشد اريد حياته ويريد قتلي ولما صنع اللعين ما صنع قال عليه السلام للحسن ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن اليه واشفق عليه فقال له الحسن «ع» يا أبة قد قتلك هذا اللعين

الفاجر وأفجعنا بك وانت تأمرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا إلا كرما وعفواً والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحق عليك فأطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يداً والحسن « ع » كم أحسن الى من أساء اليه مروان بن الحكم اتي به أسيراً يوم الجمل الى أمير المؤمنين فشفع له الحسن والحسين « ع » فخلى سبيله وجمع مروان بني امية وشيعتهم ومنعوا عن دفن الحسن عند رسول الله وصنعوا به ما صنعوا الخ .

أوحى الله تبارك وتعالى الى داود من أحب حبيبا صدق قوله ومن آنس بحبيب قبل موته ورضي فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد في السير اليه ، يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وأنا خاصة للمطيعين أين المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء ، يا داود بي فافرح وبذكري فتلذذ وبمناجاتي فتنعم ، يا داود تح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها من أتاني وهو متحير من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له وأنسيتها حافظيه ، يا داود أحبني وحببني الى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحببك الى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فانهم اذا ذكرت ذلك لهم أحبوني ، يا داود صفني لخلقي بالكرم والرحمة واني على كل شيء قدير ، يا داود ومن ذا الذي نقطع إلي فخيبته ومن ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب اتاني ما لكم لا تقدسون الله وهو مصوركم وخالقكم على ألوان شتى ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل وأطراف النهار مالكم لا تطردون المعاصي عن قلوبكم كأنكم لا تموتون وكأن دنياكم باقية لا تزول ولا تنقطع يا أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ولا تغرنكم بهجة الدنيا ونظارتها ولكم في الجنة عندي أوسع وأخصب اعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا

كقوم اتخذوها لهواً ولعبا لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار يا بني اسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما اعدت فيها للعاصين قل ضحككم وكثر بكاؤكم ولكنكم غفلتم عن الموت ، ياداود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فان قلوبها محجوبة عني، ياداود لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم وضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار وسلطت عليهم موبخا يقول يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، يا داود كم ركعة طويلة فيها بكاء وبخشية صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلا حين نظرت في قلبه فوجدته ان سلم عن الصلوة وبرزت له أمرأة وعرضت عليه نفسها أجابها وان عامله مؤمن خانه ، يا داود اتل على بني اسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتى استوى وسعى في الأرض فساداً وأخمد الحق وأظهر الباطل وعمر الدنيا وحصن الحصون وحبس الأموال فبينما هو في غضارة دنياه اذاً اوحيت الى زنبور يأكل لحم خده ويدخل وليلدغ الملك فدخل الزنبور وبين يديه وزرائه وأعوانه فضرب خده فورمت وتفجرت منه أعين دما وقيحا فثير عليه يقطع من لحم وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما حتى دفن جثة بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة لردعهم لردعتهم ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا فنذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتيهم أمري ولا أضيع أجر المحسنين ، يا داود اعلم خلادة بنت اوس انها قرينتك في الجنة وبعدما بشرها قال لها داود اخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو قالت انه لم يصيبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل بي ضر ولا حاجة ولا جوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه ولم اسئل كشفه عني حتى يحوله الله تعالى عني الى العافية والسعة ولم أطلب بها بدلا وشكرت الله عليها وحمدته فقال داود فبهذا بلغت ما بلغت ، ثم قال الصادق «ع» هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين ، يا داود كما لا تضيق الشمس على

من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، ياداود ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال داود عليه السلام وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، وفي رواية نفس عن المؤمن كربة ولو بتمرة ، واخرى سعي في حاجة أخيه المسلم أحب قضاها قضيت له أم لم تقض فقال داود حق لمن عرفك أن لا يقطع رجائه منك ، يا داود اذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك ، يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني أقبل التوبة واعفو عن الذنب وأنذر الصديقين أن لا تعجبوا بأعمالهم فانه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك ، يا داود قل لفلان الجباراني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ولكن لترد عني دعوة المظلوم وتنصره فاني آليت على نفسي أن أنصره وأنتصر له ممن ظلم بحضرته ولم ينصره ليت شعري ما يفعل الله بقوم ظلم بحضرتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانتصر منهم وطلب منهم النصر فلم ينصروه الخ .

ومن وصايا لقمان لابنه يا بني انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها متباعد يابني خف الله خوفا لو أتيته يوم القيامة بائم الثقلين خفت أن يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت يوم القيامة بائم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك ولا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها ، يابني ان للانسان أربعة أحوال في الرحم ووقت احتياجه الى اللبن ووقت فطامه وفي هذه الثلاثة رزقه الله ولم يكن له كسب ولا حيلة حتى اذا كبر وعقل وضاق به أمره ظن الظنون بربه فبئس العبد هذا ، يا بني من تقرب من الزفت تعلق به بعضه كذلك ، من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه كن عبداً للأخيار ولا تكن خليلا للأشرار لأن يضربك الحكيم

فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب إياك والحسد وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر لا تضر بها إلا نفسك ولا يعد منك حسن الخلق وبسط الوجه ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك ، يا بني املك نفسك حتى لا تكون لجهنم حطبا اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك جاور المساكين ، يا بني انه ليس كل من قال اغفر لي غفر له انه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة الله إياك ومصاحبة الفساق فانهم كالكلاب ان وجدوا عندك شيئا أكلوه وإلا ذموك وفضحوك فانما حبهم بينهم ساعة ، يابني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ، الفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك ، يا بني استكثر من الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء لا تكالب الناس فيمقتوك ولا تكن مميناً فيذلوك ولا تكن حلو فيأكلوك ولا تكن مراً فيرفظوك انهي النفس عن هواها وإلا لن تدخل الجنة ولن تراها ، يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فحفظ منها أربعا ومر معي الى الجنة احكم سفينتك فان البحر عميق وخفف حملك فان العقبة كؤود واكثر الزاد فان السفر بعيد واخلص العمل فان الناقد بصير ، يابني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده ومن ذا الذي لجأ الى الله فلم يدافع عنه أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ، يا بني لا تطلب رضى جميع الناس ومدحهم فانك لا تقدر عليه وأراد أن يوضح له فأخذ حماراً فركبه وجعل يمشي ابنه فمر بجماعة فذموا هذا الفعل فعكس ومر بجماعة اخرى فذموا ذلك فركبا معا فذمت ذلك جماعة اخرى فمشيا راجلا والحمار يمشي خاليا فذمت ذلك جماعة اخرى فقال لابنه رأيت يا بني فلا تلتفت اليهم واشتغل برضاء الله ، يا بني لا يكن الديك أكيس منك وأكثر محافظة على الصلوة ألا تراه عند كل صلوة يؤذن لها وبالأسحار يعلن بصوته وأنت نائم ، يا بني من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المراء يشتم ومن يدخل مداخل

السوء يتهم ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم ومن يجالس العلماء يغنم يا بني تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ماعلمت تذكر بذلك في الملكوت يا بني أغنى الناس من قنع بما في يده وأفقرهم من مد عينيه الى ما أيدي الناس ، يا بني اجعل غناك في قلبك واذا افتقرت فلا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ولكن اسئل الله من فضله وعليك ، يا بني باليأس عما في أيدي الناس والوثوق بوعد الله واسع فيما فرض عليك ودع السعي فيما ضمن لك ، يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة واجعل الموت نصب عينيك والوقوف بين يدي خالقك وتمثل شهادة جوارحك عليك بعملك الملائكة الموكلين بك تستحق منهم ومن ربك الذي هو مشاهدك ، يابني تشمت بالمصائب ولا تعير المبتلى ولا تمنع المعروف فانه ذخيرة لك في الدنيا والآخرة ، يا بني ثلاثة تجب مداراتهم المريض والسلطان والمرئة يا بني استعذ بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر واذا دعتك القدرة على ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك ، يا بني الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات وكن متقيا تكن عزيزاً وإياك ما تعتذر منه فانه لا يعتذر منه خير وأحب للناس ما تحب لنفسك واكره ما تكره لنفسك ولا تقل ما لا تعلم واجهد أن يكون اليوم خيراً لك من أمسك وغداً خيراً لك من اليوم فانه من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون وارض بما قسم الله لك فانه سبحانه يقول أعظم عبادي ذنبا من لم يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي ، فعلى هذا أحب العباد الى الله وأقربهم من الله من رضي بقضائه وشكر نعمائي وصبر على بلائه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، كما في الآية الشريفة « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » وفيهم نزلت « إنما يوفى الصابرون اجرهم غير حساب » والصبر من الايمان بمنزلة الرأس والجسد فاذا ذهب الرأس

ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس عليكم بالصبر فانه لا دين لمن لا صبر له وقال (ص) ان صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور وان جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور ، في جامع الأخبار قال رسول الله (ص) قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه أن أنصب له ميزانا وأنشر له ديوانا من ابتلي من المؤمنين ببلاء وصبر عليه كان له مثل أجر الف شهيد هذا جزاء من صبر على مصيبة واحدة نزلت به فكيف بمن توجهت اليه مصائب عظيمة ونوائب جسيمة في نفسه وبدنه وأولاده وأحبته وأقربائه وشيعته وأمواله ومتعلقاته وصبر عليهن صبراً جميلا بحيث لم يعهد مثل صبره في بشر قط وهو أبو الأئمة أعني مصباح الهدى وسفينة النجاة لهذه الامة الحسين « ع » الذي قد عجبت من صبره ملائكة السموات بأبي وامي ما أصبره وما أعظم صبره لقد توجهت اليه مصائب لا تقوم بحملها متون الجبال ومن الخطوب ما يقصر عن ذكرها المقال قتلوا أولاده واخوته وأحبته نصب عينيه وقطعوهم بالسيوف والرماح وذبحوا ولده الرضيع على صدره وهو ينادى صبراً يابني عمومتي صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد اليوم الخ .

والحمد لله أولا وآخراً قد تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وارجو بذلك من الله أعظم الثواب والعفو عن جرائمي والتفضل علي في يوم الحساب وجزيل الأجر في القيامة وفصل الخطاب وأتمنى من اخواني المؤمنين الدعاء وكف اللسان عن الملامة والعتاب والخطاب فان الانسان لا يخلو عن الخطأ والنسيان .

حرره الراجي عفو ربه الغني محمد مهدي الحائري

فهرست الجزء الثانى
من كتاب الكوكب الدري

صحيفة	عدد المجالس

٢ ـ المجلس الأول في نوره وانعقاد نطفته .
٦ ـ المجلس الثاني في قصة ولادته وما يتعلق بها .
١٢ ـ المجلس الثالث خبر شريف فى علامات الامام .
١٦ ـ المجلس الرابع فى الامامة وإمامة علي « ع » .
٢٢ ـ المجلس الخامس في معنى القلب ومحاجة الهشام وقصة خالد .
٣٠ ـ المجلس السادس فى ما ورد عن العامة في إمامة الأئمة .
٣٨ ـ المجلس السابع في بعض مناقب علي « ع » وحديث الاخوة وحديث المنزلة وسد الأبواب والطير المشوي .
٤٧ ـ المجلس الثامن في الطاف الله تعالى ولشيعته « ع » .
٥٣ ـ المجلس التاسع في علمه « ع » .
٥٦ ـ المجلس العاشر في علمه وقضاياه وأحكامه .
٦٢ ـ المجلس الحادي عشر فى قضاياه وأحكامه .
٦٧ ـ المجلس الثاني عشر في علمه وقضاياه وتفسير الناقوس .
٧١ ـ المجلس الثالث عشر في تفسير بعض الكلمات المشكلة .
٧٦ ـ المجلس الرابع عشر فى رد الشمس وتكلم الشمس معه .
٧٩ ـ المجلس الخامس عشر في مسابقته بالاسلام .
٨٣ ـ المجلس السادس عشر في زهده « ع » .
٨٥ ـ المجلس السابع عشر في زهده « ع » ومكالمته مع الدنيا .

صحيفة عـــدد المجالس

٨٨ ـ المجلس الثامن عشر في انه مظلوم من صغره .
٩١ ـ المجلس التاسع عشر في خطبة الغدير .
١٠٤ ـ المجلس العشرون في السؤال عن ولايته يوم القيامة .
١١٠ ـ المجلس الواحد والعشرون في خزي أعدائه « ع » .
١١٣ ـ المجلس الثاني والعشرون في نزول آية إنما وليكم الله .
١٢١ ـ المجلس الثالث والعشرون في شجاعته ومقاتلته « ع » .
١٣١ ـ المجلس الرابع والعشرون فى مسابقته بالتواضع .
١٤٣ ـ المجلس الخامس والعشرون في معجزاته « ع » .
١٤٨ ـ المجلس السادس والعشرون أيضا في معجزاته « ع » .
١٥٤ ـ المجلس السابع والعشرون أيضا فى معجزاته « ع » .
١٦٠ ـ المجلس الثامن والعشرون أيضا فى معجزاته « ع » .
١٦٤ ـ المجلس التاسع والعشرون فى بعض مقاماته في القيامة .
١٦٩ ـ المجلس الثلاثون في شهادته وليلة التاسع عشر .
١٧٢ ـ المجلس الحادي والثلاثون بيعة ابن ملجم لعنه الله لعلي « ع »
١٧٦ ـ المجلس الثاني والثلاثون وقوع الضربة على رأسه المكرّم .
١٧٨ ـ المجلس الثالث والثلاثون أيضا واقعة ليلة التاسع عشر .
١٨٢ ـ المجلس الرابع والثلاثون حمله الى بيته وبكاء الناس .
١٨٥ ـ المجلس الخامس والثلاثون قصة لطيفة عن أصبغ بن نباته .
١٨٨ ـ المجلس السادس والثلاثون وقائع ليلة إحدى وعشرين .
١٩٠ ـ المجلس السابع والثلاثون وصيته « ع » للحسن والحسين «ع»
١٩١ ـ المجلس الثامن والثلاثون كيفية حمل جنازته ودفنه « ع » .
١٩٤ ـ المجلس التاسع والثلاثون قتل عدو الله ابن ملجم .

صحيفة — عـــدد المجالس

١٩٨ ـ المجلس الاربعون فضل زيارته وتعمير قبورهم .
٢٠٢ ـ المجلس الحادي والأربعون قصة زيد النساج والناصبي الذي دخل الروضة مع النعال .
٢٠٧ ـ المجلس الثاني والاربعون فيما ورد على قبره الشريف من النبش وما ظهر من المعجزات .
٢١٣ ـ المجلس الثالث والأربعون في عدد أولاد علي « ع » وزوجاته .
٢١٨ ـ المجلس الرابع والأربعون فى أحوال أقاربه واخوانه واخواته.
٢٢٣ ـ المجلس الخامس والأربعون في أحوال حواري أمير المؤمنين عليه السلام .
٢٢٨ ـ المجلس السادس والأربعون في أحوال أصحابه ومواليه « ع ».
٢٣٥ ـ المجلس السابع والأربعون في ذكر بعض المرائين والخداعين .

خاتمة الكتاب في نبذ من خطب علي

عليه السلام وكتبه

خاتمة الخاتمة فى بعض ما أوحى الله تبارك وتعالى
الى بعض الأنبياء عليهم السلام وبعض
من المواعظ والأحاديث القدسية

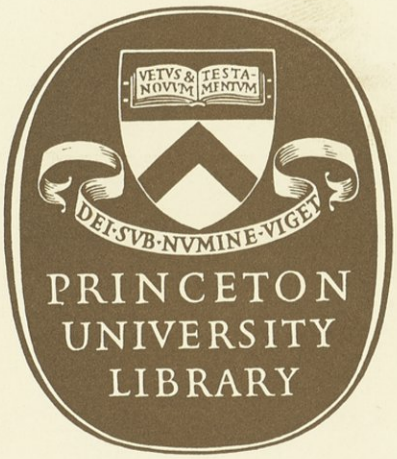
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

۲۵۰۰ ریال